خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

مجلة الهدي النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

من سنة ١٣٥٦هـ الى سنة ١٣٨٧هـ

وممن كتب فيها

الشيخ محمد حامد الفقي
الشيخ عبد الرزاق عفيفي
الشيخ عبد الرحمن الوكيل
الشيخ محب الدين الخطيب

الشيخ أحمد محمد شاكر
الشيخ عبد الظاهر أبو السمح
الشيخ أبو الوفا محمد درويش
الشيخ محمد خليل هراس

الناشر

مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية ت/ ٠٤٨٤٥٥٤٢٠

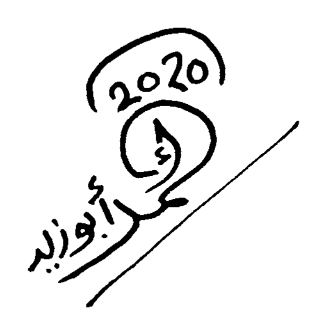
مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع
القاهرة ت/ ٠٢٣٥٨٦٤٢٤٠








خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم



الهدى النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

الناشران

مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية / ٠٤٨٤٤٥٥٤٢٠

مكتبة ابن تيمية القاهرة
ت : ٣٥٨٦٤٢٤٠

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الدكتور عبد الله شاكر الجنيدي

الحمد لله وحده , والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

وبعد . . .

فإنني أشعر بالسعادة والغبطة وأنا أشارك بمقدمة لمجلة (الهدي النبوي) التي رأيتها منذ حداثة سني , وكنت أحرص على النظر فيها , وتقليب أوراقها وأنا في العاشرة من عمري , والآن وبعد مرور فترة من الزمن أقدم بها بطلب من أخي المبارك الشيخ / **عبد الفتاح الزيني** – حفظه الله تعالى – وهو يعد هذه المجلة للطباعة والنشر , وأجدني هنا مندفعًا إلى الإشارة والدعاء لمؤسسي أنصار السنة المحمدية ورئيس تحرير مجلة (الهدي النبوي) الأول , وهو الإمام الشيخ **محمد حامد الفقي** – رحمه الله تعالى – الذي منَّ الله عليه ووفقه لمعرفة منهج أهل السنة والجماعة , فقام بالدعوة إليه , والدفاع عنه , ونشر علوم السنة النبوية في وقت كان الجهل فاشيًا , وغلب على البعض المفاهيم المغلوطة المخالفة للعقيدة والسنة الصحيحية , وأنشأ في سبيل ذلك مجلة (الهدي النبوي) لتكون نبراسًا يضيء للأمة الطريق , ولتعالج مسائل عقدية كثيرة , وأخرى في الشريعة والخلق والسلوك , وكان هدف القائمين عليها العودة بالأمة أفرادًا وجماعات إلى ما كان عليه الصدر الأول من الصحابة والتابعين , ومن سار على دربهم من السلف الصالحين , وقد قال مؤسسها – في أول عدد صدر منها – عن أهدافها : (ولطالما تمنيت نفسي أن أصدر صحيفة دينية علمية , تضم صوتها إلى صوت المصلحين , وتدعوا إلى الحق والرشاد والصلاح ولقد حقق الله هذه الأمنية وهو المستعان) .

فلقد أخرجت جماعة أنصار السنة المحمدية مجلتها المباركة (الهدي النبوي) لتحقيق ما سبق ذكره من معالجة الأمراض , والأدواء التي تنخر جسم المجتمع الإسلامي في هذا العصر , وقد قامت مجلة (الهدي النبوي) بذلك في وقت كانت الأمة أحوج ما تكون إليه .

وأدت مهمتها خير قيام , واجتهد القائمون عليها في معرفة الحق واتباعه ونشره , وحرصوا على ذلك , وبذلوا فيه ما أمكنهم , ومما لا شك فيه أنه لا يخلو عمل من خلل , وأن الإنسان عرضة للخطأ والزلل , وكتب المؤلفين من المتقدمين والمتأخرين شاهدة بذلك , وصدق الله في قوله : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا ﴾ وأود أن أنوه هنا أن المجلة قد توقفت عن الظهور فترة زمنية يسيرة بسبب توقف الجماعة عن نشاطها , ولما عاودت الجماعة مسيرتها أصدرت مجلة (التوحيد) لتكون خلفًا لمجلة (الهدي النبوي) وهي الآن تقوم بما كانت تقوم به مجلة (الهدي النبوي) من نشر التوحيد والسنة , والدفاع عن سلف الأمة , جزى الله السابقين خيرًا , ووفق القائمين اليوم على النهوض بالدعوة إلى الله وسدد خطاهم لما يحبه ويرضاه .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه د / عبد الله شاكر الجنيدي

الرئيس العام لأنصار السنة المحمدية بمصر

في صباح الأحد 1431/1/24هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الشيخ عبد العظيم بدوي

الحمد لله رب العالمين , والصلاة والسلام على أشرف المرسلين , وخاتم النبيين , وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد . . .

فقد كان الشيخ **محمد حامد الفقي** (1310هـ - 1378هـ) إمامًا وخطيبًا بوزارة الأوقاف , عرف قدر نفسه , وقدر الوظيفة التي كلف بها فقام بأدائها كما ينبغي أن يقوم كل إمامٍ بوظيفته , قام يدعو إلى الله على بصيرة , يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر , ويدعو إلى الخير كما أمر الله – تعالى – .

ونظر في المجتمع من حوله فرآه مليئًا بالبدع والمنكرات , والخرافات , والشركيات , فعمل جاهدًا على تكوين جماعة يحملون معه هم إنقاذ الناس من هذه الظلمات , فاستجاب له نفر ممن أخلصوا دينهم لله , فأسس منهم جماعة أنصار السنة المحمدية .

وجعل من أهدافها التي تتطلع إلى تحقيقها :

1- دعوة الناس إلى التوحيد الخاص , المطهر من جميع أرجاس الشرك , وأدرانه وشوائبه , وإلى حب الله – تعالى – حبًّا صحيحًا صادقًا يتمثل في طاعته وتقواه والوقوف عند أمره ونهيه .

2- إرشاد الناس إلى أخذ دينهم من نبعيه الصافيين : صرح الكتاب , وصريح السنة ؛ لأنه لن يسعدهم في الدنيا وينجيهم في الآخرة إلا فهمهما واتباعهما , فما عداهما من أقوال الناس يحتمل الخطأ والصواب , فالصحيح ما حكما بصحته , والباطل ما حكما ببطلانه أيًّا كان قائله .

وبعد عشر سنين من تأسيس الشيخ محمد حامد الفقي – رحمه الله تعالى – جماعة أنصار السنة المحمدية رأى أن الجماعة بحاجة إلى مجلة تعبر عن

دعوتها , وتصل بها إلى أكبر قدر ممكن من القراء , فأسس عام (1356هـ - 1936م) مجلة سماها (الهدي النبوي) وتولى بنفسه رئاستها , وقد حدد الشيخ أغراض المجلة فقال في أول عدد صار فيها :

إن من أول أغراض هذه المجلة أن تقدم ما تستطيعه من خدمة ونصح وإرشاد في الشئون الدينية والأخلاقية , أخذت على نفسها موثقًا من الله أن تنصح فيما تقول , وأن تتحرى الحق , وأن لا تأخذ إلا ما ثبت بالدليل والحجة والبرهان الصحيح , من كتاب الله - تعالى - وحديث رسوله .

وقد صورت مجلة (الهدي النبوي) تلك الحال التي كان عليها المجتمع المصري آنذاك , فقالت في عددها : (ربيع أول 1358هـ) وهي السنة الثانية لصدورها تحت عنوان (جهاد أنصار السنة المحمدية) :

إن تسعة وتسعين في المائة من الأمة على جاهلية في علمها وعقيدتها , وخلقها وحكمها , ونظامها , وقد ضرب الجهل على القلوب نطاقًا مظلمًا أسود , حجب عنها كل هدى وكل نور , الأكثرية الساحقة على ذل القلوب للموتى , واستخذائها للحجارة والأشجار , واستكانتها وخشوعها للنصب والمقاصير والقبور , والأكثرية معرضة عن التحاكم في عقيدتها , وعبادتها , وماليتها , وشئونها إلى ما أنزله الله من الهدي والذكر الحكيم .

نشأة مجلة التوحيد :

استمر الشيخ الفقي - رحمه الله - في إصدار المجلة وخلفه في رئاستها إخوان له , ثم حدث أن صدر قرار بضم الجماعة إلى الجميعة الشرعية , فتوقفت مجلة (الهدي) وتعطلت الجماعة عن أداء رسالتها , ولكن رجال الجماعة ودعاتها المخلصين لم ييأسوا , فتواصلوا مع القادة والمسئولين , حتى استطاعوا أن يحصلوا على إذن بعودة الجماعة لاستقلالها , واستمرارها في دعوتها , وكان على رأس هؤلاء الشيخ محمد عبد المجيد الشافعي , فقام - رحمه الله - بإصدار المجلة - لسان حال الجماعة - ولكنه اختار لها اسمًا آخر وهو (التوحيد) وظل يرأسها ويكتب فيها بعنوان : لماذا التوحيد ؟!

ومنذ ذلك التاريخ ومجلة (التوحيد) تصدر بفضل الله أول كل شهر , وقد أصبحت أكثر المجلات الإسلامية انتشارًا , ويتم توزيع مائة وثلاثين ألف نسخة منها كل شهر , في الداخل والخارج , وقد جمعت في سبعة وثلاثين مجلدًا .

ويسعدنا أن تصدر مجلة (الهدي النبوي) أيضًا في مجلدات , تحمل لنا جهود دعاة أخصلوا دينهم لله , وجاهدوا في سبيل الله , حتى انتشر التوحيد وعلا صوته , وانحصر الشرك , وخفت صوته , وانتشرت السنة , وعلت رايتها , وانحسرت البدعة , ووقعت رايتها , والله غالب على أمره , ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

أسأل الله – تعالى – أن أن يرحم هذه الكوكبة المباركة من الدعاء والعلماء والكتاب , الذين أذاعوا علمهم ونشروه في هذه المجلة , وأن يكون لهم علمًا نافعًا ورثوه , يأتيهم أجر وثواب كل من قرأه في حياتهم وبعد مماتهم .

كما أسأله – سبحانه – أن يجزي خيرًا كل من عمل وساهم في إخراج هذا التراث من تراث علماء أنصار السنة , وأن يجزي الناشر له , والقائم على طباعته خير الجزاء , وأن يحفظ هذه الجماعة ودعاتها من كل مكروه وسوء , وأن ينشر بهم التوحيد والسنة في العالم كله , حتى يدخل الناس في دين الله أفواجًا , وأن يحشرنا مع هذه الكوكبة من العلماء والدعاة مع سيد الدعاة وإمام المرسلين محمد . إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكتبه / عبد العظيم بدوي الخلفي (لقبًا)
نائب الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية
ضحى الأحد 24 محرم 1431هـ
الموافق 10 يناير 2010م

استخذائها : أي خضوعها وذلها , يقال : خذا له يخذأ خذأً : خضع وانقاد له . وأخذه فلان ؛ أي : ذله .   لسان العرب (64/1) .

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

مقدمة الشيخ فتحي أمين عثمان

الحمد لله رب العالمين , ربي وربكم ورب جميع المخلوقين , يربنا ويربينا , بنعمه وفضله , وجوده وإحسانه , لا نحصي ثناءًا على ربنا هو كما أثنى على نفسه , وإن من أجل نعمه على الإنسانية أن بعث فيهم رسولًا من أنفسهم هو أطهرهم قلبًا , وأذكاهم روحًا , هدى الله به من الضلالة , وعلمهم به من بعد الجهالة , وجعل الله صراطه أقوم صراط , وسبيله أرشد سبيل .

وكان من تمام فضل الله وعظيم بره , أن جعل أمة هذا النبي صلى الله عليه وسلم خير أمة أخرجت للناس , وجعل ميراث نبيها الكريم حق لعلمائها بنقلة عدولهم , ينفون عنه غلو الغالين , وانتحال المبطلين , وجنايات المبتدعين , وغفلة المقلدين .

ولقد كان من هؤلاء العدول علماء جماعة أنصار السنة المحمدية , وأترك المجال لشيخهم ومؤسس جماعتهم , والقائم على أمر مجلتهم (الهدي النبوي) ليحدثنا في أول عدد من المجلة :

لقد قامت جماعة أنصار السنة المحمدية على أيدي رجال نذروا أنفسهم لتطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد , ومحاربة البدع , والخرافات , والترهات , وإلحاد المبطلين وتأويل الغالين .

فبدأت تكافح الخرافات , لا سيما ما كان متعلقًا منها بالعقائد , وترجع بأعضائها وكل من يشرفها إلى سنة النبي صلى الله عليه وسلم , وطريق السلف الصالح , وتنيرهم بالمعارف النبوية , وتنشؤهم على حب الكتاب والسنة , وتمرنهم على النزول على حكمهما من غير عصبية .

هذا كلام مؤسسها الأول الشيخ **محمد حامد الفقي** – رحمه الله – الذي كتبه في مجلة (الهدي النبوي) في العدد الأول الذي صدر في (ربيع الثاني 1356هـ – 1937م) وكان الهدف من إصدارها كما يقول – رحمه الله – :

لقد كنت في حياتي الأولى سالكًا مع السالكين , وملبسا مع الملبسين , ومخرفا من المخرفين , وداعيا إلى البدعة , وإلى الجاهلية , وعبادة الموتى والخشب والنصب مع الداعين , فهداني الله إلى دين الهدى , وكشف عن بصيرتي حجب الجهل والعمى , وبصرني بنور الحق من كتاب الله وسنة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم , ووفقني بفضله إلى سبيل السلف الصالح من الصحابة والتابعين , فذقت حلاوة التوحيد الخالص , وعرفت لله – تعالى – منته العظمى في تلك الهداية , ونعمته الكبرى في هذا التوفيق , وكان من حق هذه النعمة وأداء شكرها أن أنفق حياتي لإرشاد الضال وهداية التائه , فأصدرت مجلة (الهدي النبوي) ؛ لتكون اللسان المعبر عن دعوة أنصار السنة المحمدية والقلم الراسم لخطتها .

وهي أخت (الإصلاح) التي كنت أصدرتها زمن الإمام المصلح , والملك الراشد المخلص / **عبد العزيز آل سعود** .

حالة المجتمع يوم صدور الهدي :

تصور (الهدي النبوي) تلك الحال في عددها (ربيع أول 1358هـ) وفي السنة الثانية لصدورها فتقول : إن تسعة وتسعين في المائة من الأمة على جاهلية في علمها وعقيدتها , وخلقها وحكمها ونظامها , وقد ضرب الجهل على القلوب نطاقًا مظلمًا أسود , حجب عنها كل هدى وكل نور , الأكثرية الساحقة على ذل القلوب للموتى , واستخذائها للحجارة والأشجار , واستكانتها وخشوعها للنصب والمقاصير والقبور , معرضة عن التحاكم في عقيدتها , وعبادتها , وماليتها , وشئونها إلى ما أنزل الله من الهدي والذكر الحكيم .

والأكثرية أيضًا على تحزب وتفرقة , وشتات بالطرق الصوفية , والمذاهب التقليدية , وكل حزب بما لديهم فرحون , وبشيخهم وحده يثقون , مهما كان قوله مخالفًا للمنقول والمعقول , وفيه يعتقدون علم الغيب , وتصريف الأقدار , والإنجاء من النار .

عدد الكتاب الذين ساهموا في كتابة المجلة :

لقد اشترك في الكتابة في المجلة طوال زمن إصدارها أكثر من 80 كاتبًا ,
منهم على سبيل المثال لا الحصر :

الشيخ محمد حامد الفقي .
الشيخ أبو الوفاء محمد درويش .
الشيخ محمد عبد الظاهر أبو السمح .
الشيخ محمد محمد مخيمر .
الشيخ عبد الرزاق عفيفي .
الشيخ نور الدين علي الصومالي .
الشيخ تقي الدين الهلالي .
الشيخ محمد بهجت البيطار .
الشيخ محمد صادق عرنوس .
الشيخ البيحاني .
الشيخ عبد المتعال المنزلاوي .
الشيخ عبد الرحمن الوكيل .
الشيخ محمد خليل هراس .
الشيخ محمد عبد الحليم حمودة .

وكان شاعر الجماعة / نجاتي عبد الحميد .

وكان مع هؤلاء المحدث العلامة / أحمد محمد شاكر , الذي تولى إدارة المجلة فترة من الزمن , كما ساهم في الكتابة فيها الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر الأسبق , والشيخ محيي الدين عبد الحميد بكلية أصول الدين .

أصحاب الأبواب الثابتة :

الشيخ محمد حامد الفقي (التفسير) .
الشيخ أبو الوفاء محمد درويش (الإفتاء) .
الشيخ عبد الرحمن الوكيل (التصوف) .
الشيخ خليل هراس (العقيدة) .

الشيخ محمد صادق عرنوس (صورة من الحياة المصرية) .

من تولى الإفتاء على صفحاتها :

أول من تولى الإفتاء هو الشيخ محمد بهجت البيطار , وكان يكتب فتاواه من دمشق , ثم تولى الإفتاء بعد ذلك الشيخ محمد حامد الفقي , وبعد فترة تولى الشيخ أبو الوفاء باب الفتاوى , حتى توفي عام 1383هـ .

فتولى بعده الإفتاء الشيخ محمد خليل هراس , حتى توقفت المجلة عن الصدور , ومما يذكر في هذا الموقف أن الشيخ حامد الفقي كان ينشر فتاوى كثيرة للشيخ عبد المجيد سليم مفتي مصر في ذلك الوقت , ثم شيخ الأزهر بعد ذلك .

موضوعات كتب فيها سلسلة مقالات :

شرح أحاديث الأحكام , من خصائص الإسلام , الأسماء الحسنى , الداء والدواء , العلم والنور والعلم المنصور في الرد على المستنجدين بالقبور , منشأ الشرك , الغلو في الصالحين , طواغيت , نظرات في التصوف , خطبة الرسول في حجة الوداع , الدين الخالص , عقيدة القرآن والسنة .

موضوعات صدرت على هيئة كتب ورسائل :

كان يمتاز كتاب مجلة (الهدي النبوي) في ذلك بالنفس الطويل , والعلم الغزير , حتى إن بعضهم كان يكتب مجموعة مقالات , ثم تصدر كتابًا بعد ذلك , وقد صدر منها :

- **شرح أحاديث الأحكام للشيخ محمد حامد الفقي .**
- **الأسماء الحسنى , والداء والدواء للشيخ أبو الوفاء محمد درويش .**
- **أسباب البدع ومضارها للشيخ محمود شلتوت .**
- **مسائل في الشرك والبدع لمجموعة من علماء .**
- **بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم , ومن ضلالات التصوف للشيخ عبد الرحمن الوكيل .**
- الداء والدواء للشيخ أبو الوفاء محمد درويش , والشيخ عبد الحليم حمودة .

ونأمل أن تتمكن الجماعة من إصدار :

- تفسير الشيخ محمد حامد الفقي , والشيخ عبد الرحمن الوكيل .
- فتاوي المجلة .
- نظرات في التصوف للشيخ عبد الرحمن الوكيل .

كما لم ينغلق كتاب المجلة وعلماؤها على أنفسهم , أو كانوا مقلدين , ولم يكونوا ينسبون القول دون أن يذكر قائله الدليل من كتاب الله – تعالى – وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم .
ومن هنا ملأت المجلة وعمرت بحوارات بين علماء الجماعة وعلماء الأزهر الشريف , وعلماء غيرهم من الجمعيات , وكان رائدها في ذلك ومقصدها هو عدم تقديس الرجال , لأن ذلك كما كان يقول لنا الشيخ محمد حامد الفقي – رحمه الله – : (إن تقديس الرجال مشرب من مشارب الشيطان إلى الوثنية) .
كما عمرت المجلة بغزارة علم كتابها وسعة أفقهم , ودقة فهمهم للنصوص وكان منهجهم : (ليست العبرة بفهم النص , وإنما العبرة بفقه النص) .
وبذلك ساهموا كثيرًا في انحسار البدع , ورد المفتريات .
فالمجلة – بحق – مصباح من مصابيح الدجى زمن صدورها وإلى يومنا هذا , تنير الطريق , وترشد إلى الحق , وتدعوا إلى الهدى والرشاد .
وختامًا : أخي أثلج الله صدرك بالتقوى , وأقر عينك بالهداية , وثبتك باليقين , اعلم أن الكلمة في زمن لا تعدلها كلمة في زمن آخر , وإن الموقف في زمن قد يكون أشجع منه في زمن آخر , والعبرة بالخواتيم .
والله ندعوا لناشر هذه المجلة بطول العمر , وسعة الرزق .

هذا وبالله التوفيق

وكتبه
فتحي أمين عثمان
مدير إدارة التراث بجماعة
أنصار السنة المحمدية

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدي النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

الناشران

مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية / ٠٤٨٤٤٥٥٤٢٠

مكتبة ابن تيمية القاهرة
ت : ٣٥٨٦٤٢٤٠

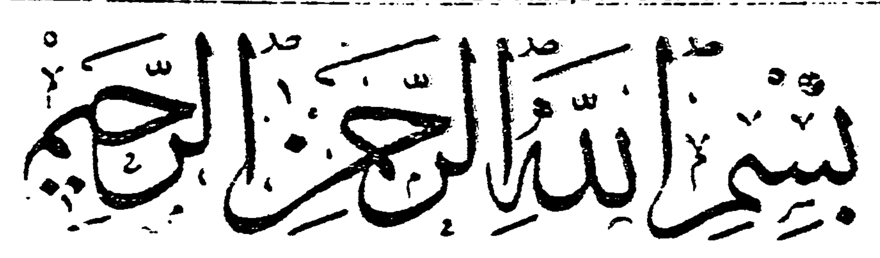
العدد الاول | ربيع الثاني سنة ١٣٥٦ | السنة الاولى



تصدر عن

جماعة انصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقي



الحمد لله نستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ؛ من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا ند له ولا شبيه له ، الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم . وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه والسفير بينه وبين عباده . بعثه الله بشريعة محكمة وسنة سهلة سمحة تضمن للناس ما يبتغون من عز الدنيا وسعادة الاخرة وأيده بالمعجزات الباهرة . وأعظمها الحجة البالغة القائمة على مر الدهور وكر العصور . كتاب الله الذي يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور . فقام صلى الله عليه وسلم بأعباء الرسالة خير قيام وبلغ الناس ما نزل اليهم من ربهم من آيات بينات . ففتح الله به أعيناً عمياً وآذاناً صماء وقلوباً غلفا وهدي به من الضلالة وأرشد به من الغي وصار الناس في بحبوحة من العز والسعادة ورغد العيش . فصلى الله عليه وعلى آله

وصحبه وسلم صلاة وسلاماً يليقان بجميل معروفه ويتكافأن مع عظيم احسانه ، وجزاه الله عنا أحسن ماجوزى به نبى عن أمتـه ، ورضي الله عن كل من أحب سنته وسلك طريقه القويم

وبعد فان الأيام قد تقلبت بالمسلمين وتطور بهم الزمان تطوراً عكسيا أدى بهم إلى مانرى من تفكك أوصالهم وانحلال قواهم وانحلال عرى وحدتهم . وتهدم بناءهم الشامخ الذي انفق السادة السالفون فى تأسيسه وبنائه مهجهم وأرواحهم والذى كان موئلا أمينا للاسلام وحصنا للمسلمين من عاديات الأعداء وصولات المبغضين، فاصبح المسلمون لقمة سائغة يلتهمتها من أراد من دول الاستعمار ، ولقطة يلتقطها من يمر بها في طريقه إلى حياة الجد والعمل وأصبح الاسلام غرضا وهدفا لسهام السفهاء والحمقى وأسافل الناس ونقد الأمم ألذين لم يكن يجرأ سادتهم فى العصور الأولى أن يرفعوا أبصارهم إلي الاسلام بل إلى أقل فرد من عامة المسلمين . أصبح أولئك السقط يعتلون المنابر في البلادالاسلامية ويسددون من فوقها سهامالتجريح إلى دين الاسلام دينالفطرة والعزة، دين التوحيدوالرقى والاصلاح ، دينالأخلاق الفاضلة والسجايا الكاملة ، ويتعرضون لكرامة نبى ذلك الدين ، الذي لم يطلع على الوجود اضوأ من شمسه ولم يحظ العالم باكرم منه فضلا وعلما وحلماً وطهارة قلب وأفة بالناس ورحمة

ولا وربك ما أصيب المسلمون بتلك الكوارث المحطمة التي اناخت عليهم وقصمت ظهورهم وازمت انوفهم الرغام ، الا حينما استولى عليهم الجهل بشرائع الاسلام وايات الله المنزلة شفاء لما فى الصدور وفهمه على الوجه الذى يبعدهم عن بيان من قال الله فيه (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم ولعلهم يتفكرون)

فبذلك الجهل وهذا الفهم الخاطىء عادت الجاهلية ونصب الشيطان اشراكه فاوقع منها بصائر وعقولا أوثقها بوثاق العمي والضلال وأطعمها بسموم الاوهام والخرافات حتى اشتدت الظلمات وعمت الناس فمن لم يسلم من شرها عالم أو جاهل وفتح شياطين الجن والانس ابوابا جديدة للضلال والفسوق واخذوا يزينون للناس ولوجها ويوهمونهم أن من وراءذلك الثراء والمال الوفير واللذات والحظوظ . وسموا هذه الحبائل والشباك حضارة ومدنية ورقيا وتقدما !!

ولا والله ما هى الا الوحشية والهمجية والتدلى الى اسفل دركات الهلاك والشقاء فالناس الآن بين غارق فى حمأة الوثنية وخرافات الجاهلية وبين متغلغل فى سعير

الزندقة والالحاد والتمرد على شرائع الله . وبين هؤلاء واولئك قليل هم الوسط الذين لم يتبعوا المخرفين ولم ينحرفوا إلى المتزندقين بل اتبعوا سبيل الله المستقيم واستضاءوا بنور القرآن الكريم واعتصموا بسنة سيد المرسلين .

واعلم أنه لا يعود بالمسلمين سيرتهم الاولى ويرد الى قلوبهم شجاعتها وغيرتها إلا تضافر أيدى أولئك النفر الوسط المهتدين وجمع قوائم ونهوضهم الى انتشال من اجتالتهم الشياطين والعمل على اظهار محاسن الاسلام

ولقد أصبح ذلك العمل غير ميسور على وجهه الاكمل الا بواسطة الصحف التى تنتشر فى البلاد وتدخل على كل أمير وعظيم وحقير وكبير وصغير . فانشاء الصحف الاسلامية بلسان اولئك المصلحين من انجع الوسائل فى هذا الزمان لمعالجة أمراض المسلمين الدينية والاخلاقية

ولطالما تمنت نفسي ان اصدر صحيفة دينية علميـة تضم صوتها إلي صوت المصلحين وتدعو الى الحق والرشاد والصلاح

ولقد حقق الله الامنية وهو المستعان فلقد أخرجت جماعة أنصار السنة المحمدية مجلتها المباركة «الهدى النبوى» لتحقيق ما سبق ذكره من معالجة الامراض والادواء التى تنخر جسم المجتمع الاسلامي فى هذا العصر والله ولى التوفيق

وان من أول أغراض هذه المجلة أن تقدم ما تستطيعه من خدمة ونصح وارشاد فى الشؤن الدينية والاجتماعية والاخلاقية اخذت على نفسها موثقا من الله ان تنصح فيما تقول وان تتحرى الحق وأن لا تأخذ الا ما ثبت بالدليل والحجة والبرهان الصحيح من كتاب الله تعالى وحديث رسوله عليه الصلاة والسلام

سددنا الله تعالى جميعا فى القول والعمل وحفظنا من شر انفسنا وشر الشيطان الرجيم وشر فتن هذا الزمان . وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

محمد حامد الفقى

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية

تفسير

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين * إياك نعبد وإياك نستعين * اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين)

نطقت الأحاديث الصحيحة بأن من أسماء سورة الفاتحة انها أم القرآن وانها أفضل سورة أنزلت على النبى صلى الله عليه وسلم . وهى أول سورة نزلت كاملة .

ولما كانت الأغراض التى أنزل الله تعالى القرآن لاجلها ترجع إلى خمسة مقاصد هي:

(١) بيان الدين بعقائده وأحكامه وهو ماسماه النبى صلى الله عليه وسلم محكما وأمرنا بالعمل به

(٢) ومتشابه وهو ما كلفنا الله تعالى بالايمان به دون بحث عنه

(٣) ووعد من الله وهو ماأرشدنا إلى الطمع فيه والعمل على تحصيله

(٤) ووعيد وهو ماخوف الله تعالى به عباده وأنذرهم به

(٥) وقصص وهو ماأنزل من الاخبار للعبرة والموعظة ولا يكاد القرآن العزيز يخرج عن الكلام فى هذه الامور الخمسة . والفاتحة على كونها سورة صغيرة لاتزيد على سبع آيات فقط ، مشتملة على تلك المقاصد جميعاً ولذلك سميت بهذا الاسم وهو (أم القرآن)

أما بيان اشتمالها علي تلك المقاصد ومكان كل مقصد منها فى السورة فيبدو جلياً من تدبر آياتها وتفهمها فهم صحيحاً . فتعريف الله سبحانه وتعالى ايانا بأنه رحمن رحيم مالك يوم الدين ، راجع الي المحكم لانه بيان منه تعالى ببعض أسمائه وصفاته مع الاشارة بالرحمن الرحيم الى الوعد الذي أرشدنا الى الطمع فيه وبمالك يوم الدين الى الوعيد الذى خوفنا به ومع الاشارة اللطيفة الي المتشابه فان الايمان باليوم الاخر ملحق بالمتشابه لانه لازال أمراً غيبياً يقتصر فى معرفته على ما بينه الكتاب والسنة مع التسليم به وان كان غير معهود مثله فى دار الدنيا ككون ثمار الجنة لا تنقطع على كثرة ما يؤخذ منها

ويشير قوله تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين) الى احكام الدين جملة فأنه لايمكن تصحيح العبادة الا بعد معرفة احكامها معرفة صحيحة . والعبادة والدين شيء واحد فى المعنى اذ لا تنحصر العبادة فى الامور الظاهرة بل تشملها والامور

القلبية كالعقائد الحقة والايمان . والاحكام والعقائد هي مجموع الدين .

أما الاشارة الى القصص وهو خامس المقاصد فبقوله تعالى (صراط الذين أنعمت عليهم الي آخر السورة) لأنه يشير الى أصناف الناس من جميع الامم ويحصرهم في ثلاثة أصناف هم أهل وعده الذين أنعم عليهم ، وأهل وعيده وهم المغضوب عليهم والضالون ، ومعرفة هذه الاصناف الثلاثة تفصيلا لاتكون إلا بمعرفة أخبارهم وقصصهم المفصلة في كثير من المواضع والسور المختلفة في القرآن الكريم .

وبهذا تكون فاتحة الكتاب قد اشتملت على أغراض انزال القرآن الخمسة واستحقت التسمية بأم القرآن .

وأما شرح ألفاظها ومعانيها على وجه الايجاز والاختصار فهو :

(الحمدلله رب العالمين) يخبرنا الله سبحانه وتعالي انه مستحق للحمد والثناء من نفسه ومن جميع الكائنات أما بلسان المقال أو بلسان الحال ، ولفظ الله اسم للحق تبارك وتعالي لايشاركه فيه أحد وهو المعبود بحق الذي اتصف بجميع المحامد وتنزه عن جميع النقائص خلاف كلمة اله التي تدل معنى التعظيم والمعبود به سواء كان بحق واستحقاق كما في جانب الله تبارك وتعالى او بغير استحقاق كما في جانب كل من عبد من دونه. أما الرب فهو المالك المنعم والمدبر المربي. وهذه المعاني الأربعه موجودة منه تعالى للعالم إذ هو الذي يملكه ويدبره وينعم عليه ويربيه وهو المراد بالعالمين، فان العالم بفتح اللام هو كل ماسوى الله تعالى من مخلوقاته . وكلمة الرحمن معناها صاحب الرحمه الواسعه التي وسعت كل شيء من العالم في دار الدنيا كما ان الرحيم معناها من خصت رحمته المؤمنين من عباده في الاخرة وبهذا البيان يعرف ان كلمة رحيم أوسع معنى من الرحمن كما يستفاد هذا من مواضع ورود الاسمين الكريمين في القرءان .

أما معنى (مالك يوم الدين) فيخبرنا الله تعالى انه وحده مالك يوم الجزاء ملكا حقيقيا لزوال كل ملك صوري مما يقع في دار الدنيا عن اصحابه في ذلك اليوم ويدل على ذلك قوله تعالى (يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله) واما قوله (اياك نعبد واياك نستعين) فمعناه ان العباد قد قطعوا على انفسهم عهدا واتوا موثقا لله ان لا يعبدوا غيره ولا يستعينوا بغيره ، فمن وفى منهم بذلك العهد في الدنيا استحق من الله الجزاء الاوفى من الخير يوم القيامه كما يشير اليه الحديث الذي يذكر بتمامه في آخر هذا الكلام .

أما بقية الآيات من أهدنا الى آخر السورة فمعناها الاجمالي هو أنه تعالى أمر

عباده أن يسألوه الهداية والتوفيق للدين الحق عاما وعملا ليصلوا بالسير فى هذا الصراط الذى هو الطريق المستقيم (الدين الحق) في الدنيا الي السعادة الدائمة فى الآخرة وان يكونوا من الذين انعم الله تعالي عليهم وهم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون ، دون من غضب الله عليهم وهم الذين عرفوا الحق ثم حادوا وانحرفوا عنه من جميع الامم الى يوم القيامة ، ودون الضالين الذين لم يميزوا الحق من الباطل بل ظلوا فى حيرة مدة الدنيا . نسأله السلامه

وقد روى الامام مسلم فى صحيحه ان رسول الله ﷺ قال (قال الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين ولعبدي ماسأل ، فاذا قال العبد (الحمد لله رب العالمين) قال الله تعالى حمدني عبدي واذا قال (الرحمن الرحيم) قال الله تعالى أثنى على عبدى ، واذا قال (مالك يوم الدين) قال مجدنى عبدى ، وقال مرة فوض الى عبدي ، فاذا قال (اياك نعبد واياك نستعين) قال هذا بيني وبين عبدي

(أى هذا عهد بيني وبين عبدى فاذا وفى به وفيت له)

ولعبدي ما سأل ، فاذا قال (أهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) قال هذا لعبدى ولعبدى ما سأل) .

هذا ولتكرر أنواع الثنا على الله تبارك وتعالى فى النصف الاول من السورة سميت بالسبع المثانى .

ولما كانت جملة أهدنا الصراط المستقيم الى آخر السورة دعاء طلب من العبد بعدها أن يسألوا الله تعالى الاجابة بكلمة أمين التي معناها أستجب يا الله هذا الدعاء ممن دعاك به . والله أعلم .

أما ما يتعلق بفاتحة الكتاب من الاحكام كضرورة قراءتها فى الصلاة أو غير ذلك فرجعه كتب الحديث والتفسير والفقه ، وربما أفردنا لذلك بحثا مستقلا فى الاعداد القادمة من المجلة انشاء الله تعالي .

محمد محمد مخيمر : من علماء الازهر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وبعد . فانه بمناسبة صدور أول عدد من هذه المجلة المباركة نقدم لحضرات قراءنا الافاضل نبذة من حالة المسلمين في عصورهم الأولي ليرجعوا الى سبيل أسلافهم وينتهجوا طريق أجدادهم الذين سطر لهم التاريخ صحائف من نور لم تكن لأحد قبلهم .

عرف الأوائل من هذه الأمة شرائع الاسلام وتبينوا حدوده ومعالمه وعرفوا كيف يرجعون فيما يأتون ويذرون من أمر دينهم الى المنبع الوحيد الصافى فاعتصموا بحبل الله المتين . كتاب الله الذى لا يضل من استمسك به وسار على ضوئه وبسنة نبيه الكريم المعصوم الذى قال الله تعالى فيه (وما ينطق عن الهوي إن هو إلا وحي يوحي) كما أخذوا أنفسهم بالعمل بهما حتى صفت أرواحهم وطهرت نفوسهم وخالط دين الله بشاشة قلوبهم فكان شعارهم فى جميع شؤونهم .

فالعالم منهم يجد نفسه وقد أنعم الله عليه بنعمة العلم وعهد اليه أن يبلغه الناس مضطراً الى القيام بهذا العبء فلا يعتريه فى نشر الثقافة الدينية والمباديء الاسلامية فتور ولا خور ولا يقعده عن البلاغ رغبة ولا رهبة ولا خوف من سلطان لأن القلب الذى أشرب حلاوة الايمان يكتسب قوة روحية وحصانة دينية ونوراً ربانياً فلا يجد أحد الى أغوائه سبيلا فمهما جاهد الشيطان هذا المخلص فلن يتاح له أن يوهن عزيمته أو يمس عقيدته . وأن قلباً قد صبغ بصبغة الله وتشبع بتعاليم الاسلام حتى ملكت سويداءه ، ليأبى أن يخضع لسلطة قاهر أو يرهب بطش جبار فى الجهر بكلمة الحق بعدما خضع لسلطان ربه واشتد خوفه منه وعلم أنه ملك قهار جبار بيده نواصى العباد . وان ذلك ليخلق منه سيفاً مصلتاً وناراً متأججة يقذف بها من عادى الله وبارزه بعصيان . لا يخاف فى الله لومة لائم .

كان العلماء بذلك قوامين على الدين حفظاً ونشراً وبلاغاً ونصيحة وارشاداً ، وكانوا خير قدوة للناس ومثلا عليا فى اصابة الحق وتأييده وكشف الباطل وازهاقه قولا وعملا . يقصدهم الناس ليكشفوا لهم وجه الصواب بما ورثوه عن نبيهم ﷺ فيجدو لديهم ما يروى غلتهم ويزيل شبهتهم ويزيد يقينهم وايمانهم وتعلقهم بشريعة سيد المرسلين، ولم يكن يدخل فى أمر الفتيا من ليس من أهله فعرف كل قدره ووقف عند حده .

أما رجال الادارة من حكام وخلفاء فكانوا أيقاظاً فطناء يرقبون حركة الامة ويتفقدون الرعية فى شدة ورخاء ووهن وعزة فيعملون على رفع مستواها وسد عوزها ويرأبون ما فى عروتها من انحلال أو تفكك بل كانوا يسدون منافذ الفساد والشر ومكنهم من القيام بمهمتهم على أكمل وجه اتساع قلوبهم لنصائح العلماء وتفتح أسماعهم لارشاد الحكماء فاعتصموا بذلك من الخطل والزيغ وكانوا على جانب عظيم من المعرفة والامانة ومراقبة الله فلم يمتنعوا عن الاصغاء للحق وقبوله ولم تأخذهم رأفة بمجرم فيخلص بذلك من الحد وتجردوا من كل عصبية أو هوى فأمن البريء من الادانة وآيس المريب من البراءة فانتظمت حال الامة واطمأنت الى حكومتها وأذعنت لسلطانها عن رضى وأسلمت لها قيادها وألقت زمامها بأيديها فسادوا أمم الارض وارتفع لواء الاسلام وخفق علم الحق في كل أنحاء العالم وبالجملة فقد حققوا السيرة المثلى سيرة القرآن وخلق النبي عليه الصلاة والسلام وكانت نتيجة ذلك ما امتلأت به كتب السيرة والتاريخ من مجد وفخار حتى ذل اعداء الاسلام وقضى على قواهم المادية والمعنوية ، فاستكانوا وأخفوا غيظهم في صدورهم .

فلما أعيتهم الحيل للنيل من الاسلام واهله بالقوة والسيف أو بالحجة واللسان عمدوا الي السلاح النسوى سلاح الدس البغيض والتلبيس فلبسوا لذلك لأمة النفاق وتدرعوا بدروع التقية خشية الظنون والريب وخشية أسياف الغيورين من المجاهدين مستبطنين الكفر والعدوان فأوضعوا خلال المسلمين يبغونهم الفتنة فأوغروا صدور الرعية على الرعاة وملأوا قلوبهم ضغينة بأولياء الامور واحتنوا على خطيم روابط الاخاء ورفع الثقة بالحكام بضروب شتى من الفتن وساعدهم على ذلك من الاغرار والاحداث وسفهاء الاحلام من لا تخلو أمة من أمثالهم .

وما زالت ونباتهم وهجماتهم على الاسلام وأهله تترى . فرة يغزون بسلاح الشبه التي يزينونها للناس ليوقعوهم فى حرج الشك وظلام الحيرة مثل ابتداع القول بخلق كلام الله تعالى وتعطيل صفاته وانكار رؤيته فى الآخرة ونفي شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم وغيرها من الشبه التي زانوها واستولوا بها على عقول البسطاء . وأحياناً ينتحلون أحاديث ينسبونها زوراً إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام ويلقونها على مسامع الاغرار وأهل الغفلة والجهل بفن الحديث من الذين لا يستطيعون التمييز بين صحيحه ومكذوبه بل يصغون لكل ما نسب اليه صلى الله عليه وسلم لحسن ظنهم بالرواة وظنهم إنه لا يجرؤ أحد على الكذب على المشرع . ولكن يأبى الله تعالى إلا أن ينصر دينه

وينجز وعده (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) ويأبي الحق إلا أن يصرع الباطل على يد النقاد من رجال الحديث وعلماء الرواية بكلاءة هذا الفن وحفظه بتدوينه وتمييز الاصيل من الدخيل والكشف عن أحوال الرجال جرحا وتعديلا، يقظة وغفلة إلا ان بعض رجال العلم من بعد أهملوا هذا الميراث الثمين ولم يسلكوا سبل سلفهم فى رد الفروع إلى الأصول ولم يسيروا على ضوء مباحث الأولين فى رد الشبه والأحاديث المفتراة فغمرهم ظلام الأفك وطغى عليهم التلبيس فتخبطوا فى كثير من مباحثهم وأكثروا من الاحتمالات التى لاداعي لها ولا حاجة اليها فضعفت كلمتهم أمام المحرفين والمشبهين الملحدين .

وان ماترزح تحته الأمم الاسلامية اليوم من تفرق في الكلمة وانحراف فى الرأى وضعف فى الدفاع وتأخر إلى الوراء حين يتقدم غيرهم . ليس كل ذلك إلا نتيجة غفلتهم عن تراث السلف الصالح وسلوكهم لغير خطتهم علماً وعملا

ولقد راجت شبه الملحدين من جديداً رواجا مخيفاً جمد أزاءه المسلمون ولو انهم رجعوا إلى أقوال سلفهم الصالح وسلكوا طريقهم لردوا كيد الكائدين إلى نحورهم فانه مامن شبهة تذاع اليوم إلا وقد سبق اليها شياطين الملحدين السابقين في العصور الأولى ووقفها وردها وابطلها أجلة علماء السلف ببراعة فائقة . فلا سبيل أرشد من سبيلهم ولا هدى أقوم مما كانوا عليه . فالخير كل الخير فى العودة إلى كتاب الله تعالى تلاوة له وتفقها فيه والي أحاديث المصطفى صاحب جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم دراية ورواية واتقيا بهذين الأصلين وعرض أعمال الناس عليهما فهذا هو الفلاح والرشاد الذى ليس بعده رشاد

هذا وان جماعة أنصار السنة المحمدية ممن شعر بهذا منذ زمن بعيد وعرفت مصدره وعلاجه فبدأت الجماعة تكافح الخرافات لاسيما ما كان متعلقاً منها بالعقائد وترجع بأعضائها وكل من يشرفها إلى سنة النبي صلى الله عليه وسلم وطريق السلف الصالح وتنيرهم بالمعارف النبويه وتنشئهم على حب الكتاب والسنة وتمرنهم على النزول على حكمها من غير عصبية

قامت الجماعة بانارة القلوب بالنور المحمدى غير ان عملها كان بطريق الدروس والمحاضرات والمناظرات التى تلقى فى أنديتها المختلفة بالقاهرة وضواحيها وذلك كما ترى غير كاف ولا واف بالحاجة فى هذا العصر الذى عم فيه الجهل بالدين وطفر فيه الالحاد وانتشرت الخرافات وطبق الفساد أصقاع الأرض

فرأت الجماعة ان لابد لها من الامعان فى الطريق الأخرى طريق النشر والتأليف فاختارت لذلك مجلة الهدى النبوي مستعينة بالله وستنهج إنشاء الله نهج الكتاب والسنة وتقوم على بيانهما خير قيام مترسمة طريق السلف من رجال الحديث مستعينة بما وضعوا من القواعد وأسسوا من القوانين على أداء هذه الرسالة وتبليغ الدين على الوجه الأكمل المرضي والله سبحانه وتعالى الهادي إلى سواء السبيل. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

عبد الرزاق عفيفي
خريج التخصص فى الشريعة الاسلامية

العـــزة

أعزيز على ان أرى هذا الخلق السامي النبيل. خلق العزة والكرامة. قد أخذ يتقلص ظله بين المسلمين أولى العزة والمنعة والخبرة والبأس ومكارم الأخلاق. أعزيز على أن أرى المسلمين حماة الحقيقة أباة الضيم شم العرانين فأجد الوهن والضعف والاستكانه والمذلة يحلق فوق رؤوسهم ويدب بين صفوفهم ويمزج بنفوسهم وتختلط بدمائهم حتي يوشكوا أن يصبحوا أثرا بعد عين

(وانما الأمم الأخلاق مابقيت فانهم ذهبت أخلاقهم ذهبوا)

أما وأيم الحق لقد ابتعث الله محمداً عبده ورسوله بدينه العام الخالد. فعلم الناس العزة وهداهم إلي الكرامة ورفعة القدر بصدق الايمان والسير على سنة الله تعالى واتباع هديه ووحيه الذى أرشدهم إلى طرقها وبيان أسبابها فكان للمؤمنين منها نصيب وافر وحظ عظيم باهتدائهم بكتابه وسيرهم على سنته وما زال المسلمون الأولون أحرص مايحرصون على كرامتهم وعزتهم لا يبالون في سبيل ذلك بأي مظهر من مظاهر الحياة مهما كانت قيمته وتسامت درجته ولا يخضعون لمخلوق كائناً من كان خضعانا يخدش تلك الكرامة أو يجرح تلك العزة وإن كان ذلك المخلوق فى الذروة من الثراء أو الملك أو السلطان فالناس سواسيه كأسنان المشط. وانما يتفاوت الناس بأعمالهم وآثارهم فى الحياة. وعلى قدر مايكون عنـد المؤمن من الكرامة والعزة والاباء وأيثار الحق والميزان يكون بقاؤه وتمكينه واستخلافه فى الأرض ونجح مطلبه وظفره بحاجته

عش عزيزاً أو مت وأنت كريم بين طعن القناه وخفق البنود

فرؤوس الرماح اذهب الغيظ واشفى لغل صدر الحقود
لا كما قد حييت غير حميد واذامت مت غير مفيد
فأطلب العز فى لظى ودع الذ ل ولو كان فى جنان الخلود

واليك من مواقف العزة والكرامة التى تحدث بها الينا التاريخ عن أولئك الغر الميامين مايدهش الدنيا وما يجرى فى السير

محمد ابن عبد الله وقد تألبت عليه العرب وتحزبت وذهبوا إلي عمه برمين ساخطين شاكين صارخين قائلين أما ان تكفه أو تنازله واياك فى ذلك حتي يهلك أحد الفريقين ثم انصرفوا فعظم على أبى طالب فراق قومه ولم يطب نفساً بخذلان ابن أخيه فقال ياابن أخي أن ان القوم جاؤونى وقالوا لى كذا فابق على نفسك ولاتحملنى من الأمر مالا أطيق فقال محمد ﷺ تلك الكلمة العزيزة التى لاتخرج إلا من قلب عظيم الاثر ولله ياعم لو وضعوا الشمس في يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه مافعلت وهؤلاء أصحابه السابقون . وقد أنزل بهم جبابره قريش ماأنزلوه من ألوان العذاب واصناف الشقاء وما حديث بلال ابن رباح وعمار ابن ياسر وأخيه وأبيه وأمه وخباب بن الارت وغيرهم وغيرهم بحاجة إلى البيان أترى أنهم امام هؤلاء العظماء من جبابره . قريش ومردتهم نزلوا عن عزتهم أو فرطوا فى عقيدتهم لاوأيم الله ما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا . ولكنهم كانوا يتفيأون أثناء هذا العذاب الأليم أفنان العزة وينعمون بشرف العقيدة وثبات اليقين . وما زال تحت سجيتهم حتي فى العهد الذى كان الأمر فيه ملكا عضوضاً .

وكان للملوك فيه من السلطان والبطش والجبروت ما يضطر المرء أن ينزل منه عن عزته أو يداجى فى عقيدته ولكن هيهات لمن تخلق بهذا الخلق الاسلامي الكريم أن ينزل عنه حتى فى أكثر المواقف حرجاً وأدناها الى الهلاك . قال الاوزاعي « دخلت على المنصور يوماً فقال ما أبطأ بك عنى قلت وما تريد منى يا أمير المؤمنين قال أريد الاقتباس منك فقلت أنظر ماتقول فان مكحولا حدثني عن عطيه بن بشير أن رسول الله ﷺ قال من بلغته عن الله نصيحة فى دينه فهى رحمة من الله سيقت له فان قبلها بشكر وإلا فهي حجة من الله عليه ليزداد اثماً ويزداد الله غضباً عليه ثم قلت يا أمير المؤمنين انك تحملت أمانة هذه الأمة وقد عرضت على السموات والارض فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وقد جاء عن جدك عبد الله بن عباس فى

تفسير قول الله عز وجل (لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها) قال الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك) فما ظنك بالقول والعمل ، فاعيذك بالله ياأمير المؤمنين ان ترى أن قرابتك من رسول الله ﷺ تنفعك مع مخالفة أمره فقد قال ﷺ ياصفيه عمة محمد ، ويافاطمه بنت محمد، استوهبا انفسكما من الله فاني لا اغني عنكما من الله شيئاً) وكذلك جدك العباس سأل الامارة من النبي ﷺ فقال (أي عم نفس تحييها خير لك من امارة لا تحصيها) نظراً لعمه وشفقة عليه من أن يلي فيحيد عن سنته جناح بعوضة فلا يستطيع له نفعاً ، ولا عنه دفعاً وقال ﷺ (ما من راعي يبعث غاشا لرعيته إلا حرم الله عليه رائحة الجنة) وحقيق على الوالى أن يكون لرعيته ناظراً ولما استطاع من عوراتهم ساترا ، وبالحق منهم قائما ، فلا يتخوف محسنهم رهقاً ، ولا مسيئهم عدواناً ، فقد كان بيد رسول الله ﷺ جريدة يستاك بها ويردع عنه المشركين بها ، فأتاه جبريل فقال (يامحمد ما هذه الجريدة التي معك اتركها لا تملأ قلوبهم رعباً) فما ظنك بمن سفك دماءهم وقطع أشعارهم ونهب أموالهم . يا أمير المؤمنين ان المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر دعا الى القصاص من نفسه بخدش خدشه اعرابياً لم يتعمده فقال جبريل يامحمد ان الله لم يبعثك جباراً تكسر قرون أمتك . واعلم ياأمير المؤمنين أن كل ما في يدك لا يعدل شربة من شراب الجنة ولا ثمرة من ثمارها ، ولو أن ثوباً من ثياب أهل النار علق بين السماء والارض لأهلك الناس رائحته فكيف بمن تقمصه ، ولو أن ذنوباً من النار صب على ماء الدنيا لأحمه فكيف بمن تجرعه ، ولو أن حلقة من جهنم وضعت على جبل لأذابته . فكيف بمن يسلك فيها . ويردفضلها على عاتقه) اه وأ ه لمن أروع مواقف العزة ما حدثنا به التاريخ عن السعدين حين عرض محمد ﷺ ثلث ثمار المدينة على غطفان لترجع عن الحرب فقالا لا والله لا نفعل ذلك والله ما كان أحدهم يأكل شيئا من ثمارنا إلا مرى أوشراء أفبعد أن أعزنا الله بالأسلام؟ والله مابيننا وبينهم إلا السيف . واستقصاء مواقف العزة من أخبار المؤمنين الأولين بحاجة إلى اسفار ضخام فقد كانوا جميعا كما قال الاول

ان تبتدر غاية يوما لمكرمه ... تلق السوابق منا والمصلينا
وليس يهلك منا سيدا أبدا ... ألا آ فتعلنا غلاما سيدا فينا
اني لمن معشر أفنى أوائلهم ... قيل الكماة الا ابن المحامونا
لو كان في الألف مناواحد فدعوا ... من فارس خالهم اياه يعنونا
ولا تراهم وان جلت رزيتهم ... مع البكاة على من مات يبكونا

انا لنرخص يوم الروع أنفسنا ولو نسام بها فى الأمن أغلينا
اذا الكماة تنحوا أن ينالهم حد الظباه وصلناها بأيدينا
فرض علي مكثرينا نيل بذلهم والجود والبذل في طمع المقلينا

فلما أعرض المسلمون عن هذه الهداية التى اعتز بها سلفهم ذلوا وساءت حالهم وصار فيهم منافقون يوالون الباطل ويشايعون الهوي ويحلمون بالظلمة ويبغون فى الارض بغير الحق رجاء جاه زائف أو عرض زائل أو تملق عظيم يبغون نفعه ويرجون رفده وسيبه وما هم والله لشيء من هذا بمدركين وهاهى الحوادث تنطق بأفصح لسان رافعه عقيرتها الا ان هؤلاء لا تدوم لهم جيرة هذه الحياة الدنيا فسرعان ما يدور الفلك دورته وينزل القضاء نقمته فاذا دولة الباطل دائلة وتلك النعمة زائلة وأذا القوم صرعي أمام باطلهم جيف أمام مطامعهم قد خسروا الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين فعسى الله أن يوفق المسلمين الي الرجوع الى تلك الهداية فيعودوا الي حظيره « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون » والله ولى التوفيق

عبد الوهاب العيسوي
واعظ عام بالقاهرة

تحية المسجد
والامام يخطب يوم الجمعة

اتفق العلماء على طلب تحية المسجد فى الجملة لمن دخل المسجد كما اتفقوا على طلب الانصات والاصغاء للخطيب يوم الجمعة فى الجملة أيضاً واختلفوا فيما ينبغى لمن دخل والخطيب يخطب للجمعة هل الانصات والاستماع فلا يصلى التحية؟ أم صلاة التحية فذهب إلى الأول من الأئمة الاربعة مالك وأبو حنيفة وإلى الثاني منهم الشافعى واحمد . وهاك مأخذ الفريقين ومنزع المذهبين وبيان مايعطيه الحجاج من الحق .

احتج الاولون أولا بعموم قوله تعالى «وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا» قالوا أمر الله تعالى بالانصات والاستماع للقرآن فالخطبة كذلك إذ هي قرآن وفى أداء التحية وقتئذ تشاغل واعراض عن امتثال الامر فلا يجوز

وثانياً بقوله عليه الصلاه والسلام « إذا قلت لصاحبك أنصت والامام يخطب يوم الجمعة فقد لغوت » متفق عليه ، قالوا اعتبر ارشاده لجليسه الى الخير وأمره بالمعروف لغواً مع قصر زمنه فالتشاغل بالتحية اولى أن يكون لغواً فيمنع . وثالثاً بما رواه الطبراني من حديث ابن عمر مرفوعاً « إذا دخل أحدكم والامام على المنبر فلا صلاة ولا كلام حتى يفرغ الامام »

والجواب عن الثلاثة جملة أنها مخصوصة بمن دخل فلا يعمه حكمها لقوله عليه الصلاة والسلام «إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والامام يخطب فليركع ركعتين وليتجوز فيهما» رواه مسلم وأحمد وأبوداود فانه اذا تعارض الخاص والعام قضي بالخاص على العام

ويخص الاول أن اطلاق القول بان الخطبة قرآن دعوى لادليل عليها . نعم يجوز أن يكون فيها منه آية أو أكثر ومع ذلك فالحكم للغالب ، ويخص الثاني أن مصلى الركعتين يطلق عليه منصت ونظيره في ذلك مارواه أبو هريرة فى افتتاح الصلاة أنه قال يارسول الله ، سكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول فيه » فأطلق السكوت علي القول سراً فهذا كذلك ويخص الثالث أنه حديث ضعيف فيه أيوب بن نهيك قال أبوزرعه وأبو حاتم انه منكر الحديث فلا تقوم به حجة

واستدلوا رابعاً بما رواه ابو داود والنسائى وصححه ابن خزيمه من طريق عبدالله بن بسر قال جاء رجل يتخطى رقاب الناس والنبى ﷺ يخطب فقال له اجلس فقد آذيت وفى رواية وانيت» قالوا أمره بالجلوس دون التحية فدل على عدم مشروعيتها حينئذ

والجواب عنه من وجوه . الأول أنه يحتمل أن يكون هذا الرجل قد صلى التحية فى مؤخر المسجد على مرآى منه ﷺ ثم تقدم ليتمكن من سماع الخطبة فتخطي الاعناق فأنكر عليه. الثاني يحتمل أن يكون الرجل دخل فى أواخر الخطبة وقد ضاق الوقت بحيث لا يتمكن من التحية قبل الاقامة فلا يطالب بها ويدل على ذلك ما في بعض الروايات فقد أذيت وأنيت أى أبطأت الثالث أن معنى قوله ﷺ اجلس النهي عن تخطي الاعناق بدليل قولة فقد آذيت وأما التحية فقد وكله عليه الصلاة والسلام إلى ماعاسه الرجل قبل ذلك من ضرورة التحية ومع هذه الاحتمالات لايقوى الحديث المذكور على الاحتجاج به فى محل النزاع

ذلك جملة حجج المانعين وقد بينا ما فيها من عيوب واحتج الاخرون أولا

بقوله عليه الصلاة والسلام « إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والامام يخطب فليركع ركعتين وليتجوز فيهما » وهو قاض على عموم ماذكروامن الادلة ولا مطعن فيه قال النووي لا أظن عالماً يبلغه هذا اللفظ صحيحاً فيخالفه واحتجوا ثانيا بما رواه جابر بن عبد الله قال جاء رجل والنبى ﷺ يخطب يوم الجمعة فقال صليت يافلان فقال لا قال قم فاركع) وفى رواية «فصلى ركعتين» رواه الجماعة وهذا الرجل هو سليك الغطفانى وأجاب المانعون بأنها واقعه حال لاعموم لها ويدل على اختصاصها بسليك ما روي من حديث أبي سعيد أن الرجل كان فى هيئة بذة فقال له أصليت قال لا قال صلى ركعتين وحض على الصدقة وأيضا فى هذا الحديث عند احمد أن النبي ﷺ قال إن هذا الرجل دخل في هيئة بذة وأنا أرجو أن يفطن له رجل فيتصدق عليه . ورد بأن الاصل عدم الخصوصية وما ذكروه من قصد الصدقة لا يمنع القصد إلى التحية أيضا معها فيكون كل منهما جزء علة للامر ولو كان للفت النظر إلى الرجل فحسب لقال إذا رأيتم ذابذة فتصدقوا أو إذا كان أحدكم ذابذة فليصل ركعتين حتى يتنبه له فيتصدق عليه

وأجابو عن حديث سليك أيضا بأن النبي ﷺ سكت حتى فرغ سليك فى صلاته فقدجمع سليك بين التحية والانصات فلم يبق فى حديثه حجة لمن أجاز التحية وقتئذ . ورد بأن حديث سكوت النبي حتى يفرغ سليك ضعيف فأن الدار قطنى الذى أخرجه من حديث أنس بن مالك قد ضعفه وقال الصواب أنه من رواية سليمان التيمى مرسلا أو معضلا فلا صحة فيه على أنه لو ثبت لكان مخالفا لقاعدتهم فأن العمل بعد الشروع فيه لا يجوز قطعه عندهم لا سيما إذا كان واجبا فعلى كلا الأمرين لاحجة لهم فيه وقد تعللوا بأجوبة أخرى يأباها النظر فلا داعى إلى سردها

وبالجملة فلكل منزع وقدعرفت وجه الصواب في ذلك وهو ضرورة صلاة تحية المسجد للداخل والامام يخطب للاحاديث الصحيحة الصريحة الثابتة فى ذلك مع ضعف جميع الأحاديث التى تمسك بها المانعون ولا نرى ما يحملنا على ترك الصحيح الثابت والتحول عنه الي الضعيف الواهي اللهم إلا العصبية الممقوتة والتقليد الاعمي هدانا الله الى سواء السبيل .

عبد الرازق عفيفي
من علماء التخصص فى الشريعة

يا أيها النــــاس

ضرب مثل فاستمعوا له

حكي أن أحد كبار التجار ، كانت له تجارة يديرها ادارة حسنة أنمت ثروته واكثرت ماله ، وكان له ولد أدبه أحسن تأديب وهذبه بنفسه ومرنه على الاعمال التجارية حتي كان لوالده نعم العون فلما بلغ أشده واستوي كاشفه أبوه في أن يستقل بتجارة يعمل فيها بنفسه . فاتفقا وجهز الاب ابنه بصنوف السلع والطرف وما يحتاج اليه من دراهم ودنانير

وبعد قليل تأهب الولد لرحله تجارية ورحل عن موطنه يعرض بضاعته في كل سوق وينتقل بها من بلد لاخرى محتملا صعاب السفر المستمر وألم الغربة الطويلة ممنيا نفسه بما سينال من الربح الوفير والحياة السعيدة فى المستقبل. فبينما هو فى بعض الطريق اذا به يرى ثعلبا قد ارتمي على الارض مما أصابه من اعياء سببه الجوع الشديد وقد اشرف المسكين على الهلاك . فاذا باسد قد حمل قنيصة له واقترب من مكان الثعلب وأكل منها حتي شبع وترك ما بقى وانصرف . فتحرك الثعلب قليلا قليلا حتي بلغ فضلة الاسد وأكل منها حتي شبع وقام يركض كان لم يصبه شيء فتأمل ابن التاجر في الحادث واخذه العجب من عناية الله التى ادركت ذلك الحيوان المسكين فى الرمق الاخير وعاد الى نفسه يحدثها ويقول ، ألم تر الى ذلك الثعلب وقد غلبه الجوع حتى القاه طريحا ! الم تزعم أنه لاشك هالك بعد دقائق أو توان؟ ولكن هل مات الثعلب ؟ كلا ! فقد رزقه الله من حيث لم يحتسب . فالى ولهذا العناء ؟ وقد طال بى السفر ، فلم كل هذا وقد رأيت بعيني ذلك الثعلب الطريح وقد جاءه رزقه يسعي اليه » فلم يلبث ان حزم امتعته وكر راجعا الى أبيه . فاستوضحه الخبر فقص عليه قصة الثعلب وعلق عليها بقوله فاذا كان الله تعالى قد تكفل بالارزاق فلماذا نجهد انفسنا بهذا العمل المستمر ؟

فضرب الاب عند ئذ كفا باخري واطرق مليا فى صمت وحزن وقنوط ، فلما رأي انه استرعى انتباه ابنه ، وفتح ذهنه لما سيقول ، رفع اليه رأسه قائلا

أى بنى . أإذا أردت أن أجعل منك اسدا تأوى اليك الثعالب ، وجهزتك بما يهيء لك أسباب ذلك عدت الى ثعلبا جائعا ترتضي العيش على فضلات السباع ؟

فأفاق الابن من غفلته وضاعف جده و نشاطه حتي ارضي اباه وحقق رغبته .

أيها المسلمون

لقد ترك لكم سلفكم الصالح مجدا لم ينله الا كاسرة ، وعزا لم يحلم بمثله القياصرة لقد كان سلطان الاسلام يخيف العالم وترتعد له فرائص الدول والممالك ،

لقد كان سيف الاسلام مصلتا على رؤوس أعدائه فاما راغب فيه واما راغب فى حمايته يدفع له الجزيه صاغرا مهينا ، خضع لسلطان الاسلام عرش كسرى ، وهدم سلطان الاسلام مجد الفراعنه وبناة الاهرام واستذل الاسلام قيصر وقومه . وما زال صوت الاسلام يعلو ويرتفع حتى كانت كلمة الله هي العليا وظهر أمر الله وهم كارهون فماذا فعلتم بهذا الميراث العظيم ،هل بقي منه في أيديكم شيء ؟ هل عملتم على استعادة ماضيكم واسترداد مافرطتم فيه ؟

ان الزمان يعظكم موعظة التاجر لابنه ، وانكم الان لفى مكان ذلك الثعلب من الأسد ، فهلا استيقظتم ؟

ان دول الغرب اليوم تتنافس الوصاية عليكم فهل ترضون هذا .

ما زالت بريطانيا العظمي تدعي كفالة الاسلام والمسلمين وينشر ذلك في صحف القوم المنتشرة التي يقرأها كثير بل آلاف المسلمين !

ثم قامت ايطاليا تطالب بنصيبها من ذلك الغنم المقسم حتى راح موسولينى يزعم أنه حامى الاسلام وكذلك فعلت فرنسا أخيرا بعد أن سبقتها بريطانيا وايطاليا وذهبت تسترضي من أغضبت من أمم الاسلام وليس العجب فى ذلك ولكن العجب كل العجب أن يرضي المسلمون هذا الذل والعار وأن يكون من بينهم من يحمل سيفا يهديه الى أولئك الطغاة عربون الولاء والخضوع فيا للعار

أن كل مسلم غيور على دينه وقوميته ليتقطع قلبه غيظا و حنقا وتأخذه الحسرة القاتلة على حال المسلمين اليوم ، الامر الذى أطمع أعداءهم فيهم حتى شرعوا فى غزو عقائدهم بعد امتلاك بلادهم وأوطانهم وهم فى غفلة لاهيـة قلوبهم حتي أطبق عليهم الجهل فكيه فصارو فى حيرة لا يجدون عنها مخلصا

فلا هم ذووا بأس وقوة فيدفعون عن أوطانهم وأعراضهم ولا هم على علم يمكنهم من الدفاع عن دينهم فمثلهم كمثل الكلب أن تحمل عليه يلهث وأن تتركه يلهث ولا حول ولا قوة الا بالله

فهلموا أيها المسلمون ارجعوا الى دينكم وكتاب ربكم فان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم .

ولقد كانت جماعة أنصار السنة المحمدية ممن فكر فى ارشاد المسلمين واسداء النصح الخالص لهم حتي انخرط فى عضويته كثير من الناس تأدبوا بادب الدين وسلكوا طرق أسلافهم فى اخذ انفسهم وأهليهم بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ .

وتعميما للفائدة شرعت الجماعة فى اخراج مجلة الهدى النبوي تستحث فيها الناس للاستمساك بالدين الحنيف قولا وعملا وتربية الصغار على ذلك حتي ينشأ جيل جديد علي أسس العزة والكرامة الاسلامية. وستجدون فى هذه المجلة انشاء الله تعالى كل ما يجب معرفته على المسلمين وسيكون أكثر عنايتها بتفسير القران الكريم علي طريقة السلف الصالح وبيان الاحاديث النبوية من حيث الفقه وتمييز الصحيح من السقيم ببيان الاسانيد وذكر حال الرواة جرحا وتعديلا وسيكون بالمجلة قسم خاص بالفتاوى الشرعية وقسم للادب

وأنه لما يزيد فى غبطة الجماعة تأليف هيأة عليا من الذين يعاونونها من العلماء الاجلاء وهم الذين سيكون منوطا بهم أمر هذه المجلة ونخص بالذكر منهم حضرات أصحاب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبد الحليم الرمالي والاستاذ الشيخ محمد حامد الفقى والاستاذ الشيخ احمد محمد شاكر والاستاذ الشيخ عبد الوهاب العيسوي والاستاذ الشيخ محمد محمد مخيمر والاستاذ الشيخ محمد عبد السلام القباني والاستاذ الشيخ ابراهيم عبد الباقى اكثر الله من امثالهم ونفع الامة بعلمهم

ونسأل الله العلى القدير ان يجعل هذا العمل خالصا لوجه تعالى وان يبارك فيه انه سميع مجيب

ابو عبد الرحمن

حكم وأمثال

العلم أفضل قنية ، والعقل أحسن حلية ، والعلم أفضل خلف والعمل به أكمل شرف . لا سمير كالعلم ولا ظهير كالحلم . الجهل مطية من ركبها ذل ومن صحبها ضل ، ومن أشد الجهل مصاحبة ذوى الجهل .

استحضار الارواح

من أعظم الشبه التى راجت فى السنين الأخيرة وصدق بها كثير من الناس ، مسألة استحضار الارواح . التى يحترفهـا بعض غواة الغرائب وكثير من الدجالين فى أوروبا وغيرها من بلدان العالم ، وقليل جداً من غواة البحث العلمى ومعرفة أسرار الكون . فلقد ساقهم البحث الى الاصطدام بهـذه المسألة فما لبثوا أن آمنوا بها بعد تجارب رأوا أنها مقنعة كافية للتصديق والايمان بهذا الامر الذي مازلنا نقول بانه نوع من الدجل الخفى الذى قد لا يفقه اليه صاحبه ويعتقد أنه حقيقة لا خيال . ولقد بدأ التفكير الجدى فى المسألة حين أنكر بعض الباحثين وجود شيء يسمي روحا ، وزعموا أن هذا الكون كله مادى لا وجود للروح فيه ، انما تتطور المادة من طور الي آخر وتعود فى النهاية الى مصدرها الاصلي الذى هو التراب .

وقال البعض الآخر بوجود الروح إلى جانب المادة وأن جميع الكائنات الحية مزيج من العنصرين وتركيب من النوعين وما زال الفريقان فى جدال مستمر لا يستطيع أحدهما قهر صاحبه الى أن عرف التنويم المغناطيسي واتخذ دليلا لا على وجود الأرواح فحسب ، بل على إمكان تسلط بعضها على بعض إلى حد بعيد يختلف باختلاف قوة المنوّم وضعف المنوَّم ، فكلما كان المنوم شديد التأثير قوى التسلط كان النائم أكثر انقيادا وطاعة له

وتطور التفكير بالروحانيين إلى تجربة استحضار الارواح حتى اذا ما نجحوا كانت لهم الغلبة التامة على الماديين أو الطبيعيين

واسفرت التجارب المديدة عن نجاح نسبى لا مندوحة معه من الاعتراف بوجود الأرواح وافلاس عقيدة الطبيعيين أو الماديين ، ذلك بثبوت ظهور الارواح عند طلبها ثبوتا لا سبيل الى نكرانه

ولكن الأمر الذى لا يمكن أن نصدقه ونسلم بصحته هو أن هذه الأرواح حقيقة هي أرواح الموتى .

لأنه وان كانت التجارب قد دلت على أن هناك أرواحاً فليست هذه فكرة جديدة بل هي من أقدم العقائد التى أثبتتها الأديان المنزلة فكل أجواء الفضاء مملوءة بالعوالم الروحية من جن وملائكة .

ولم يقم الدليل المقنع بعد على أن تلك الأرواح التي يستحضرها أولئك . والتي تستجيب لنداء الداعين هي حقيقة أرواح أولئك الموتى لأسباب كثيرة منها : —

أنه لاشك أن الذى يجيب دعوة غيره يكون قادراً بل أولى به أن يجيب مطالب نفسه ورغباتها . ومعلوم بالبداهة أن تلك الروح أشوق الى لقاء أقاربها أكثر من شوق أولئك الأقارب اليها . فما الذى يمنعها من الظهور لأهليها يوما ومخاطبتهم وتسكين لوعتهم خصوصاً فى أوائل أيام موتها حيث الروح قد فارقت الجسد مكرهة ، وهى تود لو أمكنها البقاء لحظة بين أولئك الباكين من حولها وبنوع خاص اذا كان الميت قد خلف وراءه اولادا يكون شوقا اليه ، وحزناوألما على فراقه فما دام فى امكانها العودة إلى هذه الدنيا ، فلا نجد ما يمنعها عن ذلك وهى لاشك راغبة فيه أشد الرغبة . ومع هذا فلم نسمع بزيارة أحد الموتى لاهله أو أقاربه منذ وجد الموت الى يومنا هذا ، ولن نسمع به أبدا

ثانيا — اننا نؤمن بأن بعد الموت جزاء على الاساءة بمثلها وعلى الاحسان بمثله كذلك يؤمن معنا مستحضرو الارواح ، لان الارواح التي يستحضرونها ، تخبرهم بما هم فيه من نعيم وحسن ضيافة عند الله تعالي ، فكيف يعقل أنها تترك ذلك النعيم المقيم ثم تعود الى الدنيا لمثل هذه البهلوانيات المضحكة ؟

والعجيب أن أغلب المستحضرين يطلبون من زائرهم تلاوة شيء من الكتاب الذى يقدسه فالمسلم مثلا يتلو شيئاً من القرءان ، والنصرانى يتلو الانجيل واليهودى التوراة ، وهكذا المجوسي والوثنى ، والنتيجة على كل حال واحدة وهي حضور الروح ومخاطبتها أو ظهورها أمام طالبها . والأعجب من ذلك ان جميع الارواح من مختلف الأديان والعقائد تحمد الدار الآخرة !! وإذا كان ما تخبر به تلك الارواح حقيقة فلا نعلم لمن خلقت جهنم ، ومنذا الذى سوف يسكنها ؟

وبعد هذا رب قائل يقول ، فكيف نعلل هذه الظاهرة التى لاسبيل إلى انكارها ؟ وردنا على هذا هو أننا لانشك ان عملية استحضار الارواح ، لاتخرج عن كونها نوعا من أنواع مايسميه الشرقيون بالمندل .

ولو ان ضاربو المندل أكثرهم دجالون مشعوذون ، يتوسلون به إلى ابتزاز أموال البسطاء ، إلا أنهم لايخلون من روحانيين حقيقيين دلت التجارب العديدة على صحة أقوالهم . فمثلا إذا سرق من أحد شيء ، وتصادف وجود ضارب مندل ماهر فان عملية السرقة تمثل من جديد بين يدى الوسيط الذى يرى شخص السارق في

الاناء الذى يحمله بيده ، أو بنفس الطريقة التى ترى عند مستحضرى الارواح ، مع ثبوت وجود ذلك الشخص على قيد الحياة وربما كان حاضرا فى نفس المكان .

فهل يقال أن ذلك السارق خرجت روحه لتتمثل أمام الوسيط ثم تعود الى صاحبها ؟ أم أن ذلك السارق كان له روحين ، أحدهما فى جسمه الماثل أمام الناس ، والآخر احتياطي يظهر في مثل هذه المناسبات ، كلا ! فلا روحه خرجت عنه ، ولا هو (بروحين) . ولكن الروح التي ظهرت بشبهه للناظرين كائن آخر .

فاذا قارنا بين هذا وبين استحضار الارواح ، لا نجد فرقا بينهما والكل فى نظرنا أرواح خبيثة ممن مكن لها الظهور بمختلف الصور والاشكال .. كما وقع لقريش يوم غزوة بدر ، فقد ظهر لهم من زعم أنه جار لهم ضد محمد ﷺ وصحبه في صورة سراقة وصار يغريهم على القتال حتى اذا ما جد الجد بخنوا عنه فلم يجدوه

كذلك ما وقع لابي هريرة رضى الله عنه حين حراسته لتمر الصدقة ، اذ وجد فى جوف الليل رجلا يحثو من ذلك التمر فلما سأله عن شأنه طفق يعتذر ويطلب العفو وما زال يكرر ذلك ثلاث ليال فلما صمم على رفعه الى رسول الله ﷺ افتدى نفسه بان علم ابا هريرة خواص آية الكرسي وقد ذكر النبي ﷺ انه لم يكن الا ابليس اللعين وقال لابى هريرة فيما يختص بتعليمه خواص اية الكرسى

(صدقك وهو كذوب)

وبهذا يتبين أن تلك الارواح التى يستحضرها المستحضرون ليست إلا أرواحا شيطانية تمثلت فى أشكال انسانية . والله أعلم

عبد اللطيف حسين
من جماعة أنصار السنة المحمدية

نشـــأة الجمـــاعة

في صيف يونيه سنة ١٩٢٦ حضرت بالقاهرة بعد أن أديت الامتحان فى شهادة الدراسة الابتدائية فى أسوان . فقادتى الظروف أو أراد الله سبحانه وتعالى لى الهداية وأراد أن يخرجنى من ظلمات الجهل وفاسد العقيدة — أراد الله تعالى أن يخرجنى من كل ذلك وينقذني منها . فبينا أنا وآخران معي جلوس فى مقهى من المقاهي العامة وكان يوم جمعة ، سمعت هذين الصديقين يقولان أنهما ذاهبين الى المسجد ليؤديا الصلاة . فرجعت الى نفسي باللائمة وقلت لها ويحك يانفسي ، ماالذى حملك على ترك الصلاة بعد أن كنت حريصة عليها حرصك على الطعام والشراب ، أؤديها موقوتاً لاأدخل الوقت فى الوقت الآخر ؟ ومن ثم عمدت النية على الصلاة وقلت لأعصين الشيطان اللعين ، وقلت لصديقى هذين انتظرانى حتى أذهب الى البيت واغتسل للجمعة واستبدل ملابس التى على بأخرى ، ففعلت ذلك وفعلا ، وذهبنا إلى أقرب مسجد وهو جامع شركس ، فاذا بامام طلق اللسان قوى الحجة واسع الاطلاع يقول كلاما لم أعهده من قبل فى خطباء المساجد ، فكأن كلامه السهم ينفذ الى القلب ويستقر فيه ، فاعجبت به جد الاعجاب ولم أنقطع بعد ذلك عن صلاة من الصلوات ولا درس من الدروس . ففي هذه المدة رأيت بعضهم يقفون أمام المسجد بعد صلاة العشاء ويتحدثون فى أمر انشاء جمعية ، فكانوا يتحدثون مليا ثم ينصرفون جميعاً الى حيث لاأدري ولم أكن أذهب معهم بالطبع لقرب عهدى بهم ؛ وعلمت فيمابعد أنهم كانوا يذهبون إلى قهوة فى شارع البستان وهي قهوة الأخ على قاسم الحالية ويقرأ لهم فيها أحد الاخوان فى كتاب من كتب السنة . فانتقاد أهل الطريق الذين كانوا يتوجسون خيفة من انتشار الحق لأنه يسد عليهم كثيراً من أبواب رزقهم وضوضاء القهوة ، هذان الأمران جعلا الاخوان يفكرون في إنشاء دار يطلق عليها دار جماعة أنصار السنة المحمـدية ، يجتمعون فيها كل ليلة بعد صلاة العشـاء ويقرأون فيها

كتب السنة ويتدارسونها فيما بينهم فكانت هذه فكرة طيبة قوبلت من الاخوان بالسرور الشامل ثم خطوا بعد ذلك خطوة أخرى وأنشأت الدار في ديسمبر سنة ٩٢٦ ففرح كل الاخوان بذلك فرحا عظيما واعتبروها نصراً من الله الذي ينصر من يشاء، ومن ينصره الله فليس له من مذل . واستمرت الجماعة من ذلك اليوم وهي تعمل بجد لنشر السنة وتبينها للناس حتى هدى الله تعالى على يديها عدداً لا بأس به من الاخوان أصبحوا من خيرة الانصار فيما بعد . وما زالت الجماعة كذلك وهى دائما فى التقدم والاتساع حتى سافر فضيلة الاستاذ الرئيس إلى بلاد الحجاز وقضى الله أن يمكث فيها ثلاث سنوات أو نحوا من ذلك واعترت الجماعه في هذه الفترة شيء من الركود ولكن حزم الاخوان واعتقادهم ان الله اشترى من المؤمنين أموالهم وأنفسهم بأن لهم الجنة جعلهم يؤثرون فى سبيل السنة على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة . فانتقلت الجماعة خلالها إلى ثلاثة أمكنة، إلى أن عاد فضيلة الاستاذ الرئيس من الحجاز فعاد إلى الجهاد مع الاخوان وان كان كل حياته جهاد فى سبيل نشر السنة . ثم وضع بعد ذلك قانون للجماعة وكونت لها فروع عديدة منها القبة والجيزة ومصر الجديدة وغيرها، فاتسعت بذلك رقعة الدعوة وأخذ عدد الاخوان يعدو الألف بعد أن كانوا نفرا قليلين من قبل .

وحين أذكر هذا لا يفوتنى ذكر نفر من الاخوان قضوا نحبهم وهم فى سبيل السنة مجاهدون لا يصرفهم عنها صارف ؛ فعلى رأس هؤلاء الاستاذ السيد رشيد رضا الذى كان بحق ركنا من أركان السنة فى العالم الاسلامي عامة وفى مصر خاصة والشيخ محمود منصور الذى كان له الفضل الأول في نشر السنة فى مدينة الاسكندرية ثم أذكر من الاخوان الذين اشتركوا فى تأسيس الجماعة . محمد صالح شريف . وعثمان صباح الخير وحسن احمد المشهور (بقروبى) وحجازي فضل عبد الحميد . فرحمهم الله تعالى جميعا رحمة واسعة وأبدلهم دارا خيرا من دارهم وأهلا خيرا من أهلهم وجعل الجنة مستقرهم ومثواهم .

(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا .

محمد على القاضي

هيئة علماء جماعة أنصار السنة

الشيخ محمد عبد الحليم الرمالى مفتش المساجد

الشيخ محمد حامدالفقي من علماء الأزهر

الشيخ أحمد شاكر . القاضي بالمحاكم الشرعية

الشيخ محمد عبد السلام القبانى . المدرس بكلية الشريعة

الشيخ عبد الوهاب عيسوى . واعظ عام بالقاهرة

الشيخ محمد محمد نخيمر . أمام وخطيب

الشيخ عبد الرزاق عفيفى . خريج التخصص فى الشريعة

الشيخ ابراهيم عبد الباقي . أمام وخطيب

الشيخ محمد حمدى . « «

الشيخ عبدالحميدعبد السلام . « «

الهدى النبوي

تتحدث عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير محمد حامد الفقي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والأرض ، وجعل الظلمات والنور ، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون . والحمد لله الذي لا يؤدى شكر نعمة من نعمه إلا بنعمة منه . توجب على العبد نعمة حادثة يجب عليه شكره بها . الذي لا يبلغ الواصفون كُنه عظمته ، والذي هو كما وصف نفسه ، وفوق ما يصفه به خلقه . أحمده حمداً كما ينبغي لكرم وجهه ، وعز جلاله . وأستعينه استعانة من لا حول له ولا قوة إلا به . وأستهديه بهداه الذي لا يضل من لاذ به . وأستغفره لما أزلفت وأخرت ، استغفار مقر بعبوديته ، ويعلم أنه لا يغفر ذنبه ولا ينجيه منه إلا هو . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأن محمداً عبده ورسوله . بعثه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وكفى بالله شهيداً . بعثه والناس صنفان : أهل كتاب بدلوا من أحكام كتابهم ، وكفروا بالله ربهم ، وافتعلوا كذباً صاغوه بألسنتهم ، وكتبوه بأيديهم ، فخلطوه بحق الله الذي أنزل عليهم . فذكر

الله لنبيه من كفرهم . إذ قال : (وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب . وما هو من الكتاب . ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) ثم قال : (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا . فويل لهم مما كتبت أيديهم . وويل لهم مما يكسبون) وقال جل ثناؤه : (وقالت اليهود عزير ابن الله . وقالت النصارى المسيح ابن الله . ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل . قاتلهم الله أنى يؤفكون . اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) وقال : (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا . أولئك الذين لعنهم الله . ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا)

وصنف كفروا بالله، وابتدعوا من الدين ما لم يأذن به الله . إذ نصبوا بأيديهم حجارة ، وخشباً وصوراً وتماثيل لبعض الخلق من إنس وجن ، وحيوان ، وكواكب ، وملائكة ، صوروها واستحسنوها ، ونبزوا لها أسماء افتعلوها . وزعموا لها من الخصائص والأسرار ببركة من صورت فى صورهم ، ونحتت على أسمائهم أكاذيب افتروها . واتخذوها آلهة من دون الله باسم أوليائهم ، وشفعائهم عند الله بزعمهم . يقربون لها القرابين من الحرث والأنعام . ويتبركون بالطواف حولها والعكوف عندها والتمسح بها ، ويفزعون إلى من صورت على اسمهم فيهتفون باسمهم فى حوائجهم وشدائدهم ، ويعيدون لها الأعياد السنوية والشهرية . فاذا استحسنوا غيرها . أو تهدمت لطول مالبثت : ألقوها ونصبوا غيرها فعبدوه ؛ كما عبدوا الأول وألهوه

وسلكت طائفة من العجم سبيلهم فى هذا ؛ وفى عبادة ما استحسنوا من حوت ؛ ودابة ؛ ونجم ؛ ونار ؛ وغيره .

فبعث الله تعالى ــ رحمة بالناس ؛ ورأفة بأهل الأرض جميعهم ــ عبده ورسوله محمداً ﷺ . شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله باذنه وسراجا منيراً . أرسله

ليهدم تلك الوثنية من القلوب ويمحو آثارها من الأرض . ليكون الدين كله لله . وليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيّمة . أرسله ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم الى صراط العزيز الحميد . ولينقذهم من مخالب الجهالات التى كانت مخيمة على عقولهم . والتى أعمت بصائرهم ، وشوهت فطرهم ، ونكست قلوبهم ، فاتخذوا من دون الله آلهة لايخلقون شيئاً وهم يخلقون . أموات غير أحياء وما يشعرون أيّان يبعثون

وأنزل على ذلك الرسول كتاباً عربياً غير ذى عوج ، وصفه بقوله (وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الأيمان ، ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا . وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم . صراط الله الذى له مافى السموات وما فى الأرض) وبقوله (ذلك الكتاب لا ريب فيه ، هدى للمتقين) وبقوله (الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً ، قيّماً لينذر بأساً شديداً من لدُنه ، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ما كثين فيه أبدا . وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً ما لهم به من علم ، ولا لآبائهم . كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا) وبقوله (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور باذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) وبقوله (وإنه لتنزيل رب العالمين • نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين) وبقوله (إنه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون . تنزيل من رب العالمين) وبقوله (الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله . ذلك هدى الله يهدى به من يشاء) وبقوله (كتاب أحكمت آياته ثم فُصّلت من لدن حكيم خبير أن لا تعبدوا إلا الله . إننى لكم منه نذير وبشير) وبقوله (تنزيل من الرحمن الرحيم • كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون بشيراً ونذيراً) وبقوله (وإنه لكتاب عزيز • لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) وبقوله (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته

خاشعاً متصدعاً من خشية الله. وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون)
وبقوله (إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم) وبغير ذلك فى القرآن كثير

فحين استجاب الله دعوة أبيهم إبراهيم ؛ وبعث فيهم رسوله ﷺ بدعوة الحق لاخلاص الدين والعبادة لله وحده ، يتلو عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة .ويزكيهم وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين ، كبُر عليهم أن يستجيبوا لهذه الدعوة ،ويتركوا ما ورثوا عن الآباء والأجداد ، وما ألِفوا من التقاليد والعادات . وقام رؤساؤهم يلبسون الحق بالباطل ، ويصدون عن دين الله . ويحولون بينهم وبين رسول الله ﷺ بكل ما استطاعوا :من تشنيع لقوله وتشويه لدعوته ، ووصف له بما شاءت لهم شياطينهم من صفات ، يحاولون إطفاء نور الله بأفواههم،ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون

ولقد نشأ رسول الله ﷺ بينهم عمراً طويلا ، وعاش وسطهم ليلا ونهاراً أربعين سنة :كان فيهـا مثال الخلق الكريم والعقل الراجح ، والأدب العالى والنفس الأبية ، والروح الطاهرة ، وقوة الفهم ، وسعة الادراك.حتى كان حلال مشكلاتهم ، والفاصل فى خصوماتهم ، وموضع سرهم وأماناتهم . وكان بكل ذلك يحل من نفس أهل مكة ومن حولها المحل الأسمى ، وله عندهم الحب الذى لم يشركه فيه أحد ، ولم يحظ به سواه

فلما جاءهم بالهدى والحق ــ بعد تلك الأربعين السنة ــ قلبوا له ظهر المجن ، وقالوا فيه كذباً مالم يكونوا من قبل ولا من بعد تعتقده قلوبهم ،وناصبوه العداء. كل ذلك لأنه جاء ينقلهم من عادات ألفوها ، وتقاليد نشأوا عليها . ودين باطل ورثوه عن الآباء والأجداد من عهود طويلة وأزمنة متباعدة: ولهذا الدين الباطل زعماء ورؤساء ،يعيشون على حسابه ،ويتأكلون به ، وينالون باسمه عظمة وجاهاً عند الناس .

ولقد ذكر الله عز شأنه من بعض مقالاتهم وردهم على رسوله ﷺ(قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون). وقوله(وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا .أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا

يهتدون)وقوله (وإذا قيل لهم تعالوا إلىما أنزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا . أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون)

ولكن ماذا تنفعهم تلك الكلمات المظلمات ، وماذا تغنى عنهم من الحق هذه العصبيات والحماقات ؟ ! وماذا تستطيع تلك الزعامات الباطلة أن تصد عن دين الله ، مع قوة الداعى إليه ، وصدقه وإخلاصه ، وما أوتى من صفات الكمال فى مقاله ، وروحه، وكل شأنه مالم يؤت الله لنبى قبله؟ . فما لبث أن زهق الباطل . وجاء الحق . وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلا، لا مبدل مبدل لكلماته . واستنقذ الله تعالى برسوله ﷺ أولئك القوم ،فهداهم من الضلالة وبصرهم من العمى ، وفتح قلوبهم لنور القرآن ، وأحيى أرواحهم بروح القرآن . وزكى نفوسهم مما كانت قد تقذرت به من الشهوات الجامحة ،والأهواء المستحكمة التى طالما سفكت الدماء، وقطعت الأرحام ، وأفسدت فى الأرض . فعادوا بنعمة الله إخوانا ، ثم كانوا بفضل الله خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله . فمد الله ظلهم الظليل على ما أحب من البلاد والعباد ؛ ونشر نورهم فى مشارق الارض ومغاربها يهدى الضالين ؛ ويرشد الحائرين . وقوض بهم دولتى الظلم والوثنية ؛ وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم

وما زال ذلك شأن جماعة الاسلام ، أعزة ذوى سلطان وقوة ، وسيطرة على ناصية العالم كله ، إذ كانوا لا يعرفون إلا الله وحده ، رضوا به رباً ، ورضوا عن ربوبيته فى تشريعهم ،وعلومهم ، وأرزاقهم ،وأحوالهم ، وسلمت قلوبهم ونفوسهم من الاستدراك على صفة ربوبيته فى تشريع أو تقنين ، أو هداية أو علاج للنفوس وأمراض جماعة البشر . ولا يعرفون إلا الله إلهاً يفزعون إليه فى شدائدهم وكروبهم ، ويعبدونه من خالص قلوبهم : ذلا ، وحباً ، واجلالا ، واكباراً ؛ وطاعة وخشوعا ، ودعاء ، وتوكلا ، واستغاثة واستعانة .. فلا مفزع لهم إلا هو وحده . ولا مدعو سواه . ولا ملجأ إلا اليه . وحققوا لا اله الا الله . قولا ؛ وعملا، واعتقاداً وجهاداً

ولم يعرفوا لهم إلا إماما واحداً ، وداعياً واحداً ، هو رسول الله الذى لا

ينطق عن الهوى والذى بعثه الله للناس كافة ، وأرسله رحمة للعالمين ، والذى لم يتخذ الله لعباده قدوة سواه . ولم يأمر بطاعة أحد بعد طاعته إلا بطاعة ذلك الرسول . ولم يجعل طاعة أحد طاعة لله إلا ذلك الرسول ولم يجعل الفوز والنجاح وسعادة الدنيا والآخرة إلا فى اتباعه . ولم يحكم بالشقاء والهلاك وخسران الدنيا والآخرة إلا على من خالف أمره ، واتبع غير طريقه «ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا)

فصلى الله على ذلك الرسول الاكرم والامام الاعظم وسلم تسليماً كثيراً .
ورضى الله عن أولئك الذين اختارهم لصحبته ، واجتباهم لتلقى دعوته . واصطفاهم لتحمل أمانته . وتأييد نبوته وإعلاء كلمته. وجزاهم الله عن ذلك الرسول ، وعن دينه ، وعن أتباعه أحسن ما جزى صادقاً عن صدقه ومجاهداً عن جهاده

ألا وإنه قد أتى على المسلمين حين من الدهر ، هم غرة الأيام ، وبهجة الأنام ، ومحط آمال العالم كله فى نظمه ، وعلومه وفنونه، وصناعاته ، وكل مقومات الحياة الدنيا ، يوم كانوا بحبل الله معتصمين ، ولكتابه ذاكرين ومتدبرين وبه عاملين ، ولرسوله ﷺ متبعين ، وبسنته مستمسكين ، ولطريق سلفهم الصالح سالكين ، وبهديهم وعلومهم مقتنعين . ثم حال الحال ، وتغير الأمر ، بما دس الدخيل من دسائس ، وما كاد المخادع من كيد باسم الدين ، وباسم العلم ، وباسم العبادة . وما زال يرمى سهامه فى قلب الاسلام ، ويصيب بنباله المسمومة من نفوس المسلمين وأرواحهم ومقوماتهم ، حتى أصبح العلم غير العلم ، والعبادة غير العبادة ، والدين غير الدين . وعادت الجاهلية سيرتها ، باسم الأولياء والصالحين . وعادت الخرافات والتقاليد باسم المشايخ والمتزهدين ، وعادت الفرقة والشقاق باسم الطرائقية المتصوفين والمتمذهبين . وعلى الجملة فقد عاد الاسلام غريباً كما بدأ . وأصبح المعروف منكراً ، والمنكر معروفاً ، والتبس الحق بالباطل . وأصبح كثير من أهل العلم يكتمون الحق وهم يعلمون

ولقد كنت فى حياتى الأولى سالكا مع السالكين ، وملبساً مع الملبسين ، مخرفاً مع المخرفين ، وداعياً إلى البدعة والجاهلية ، وعبادة الموتى والخشب

والنصب مع الداعين . فهدانى الله إلى دين الهدى ، وكشف عن بصيرتى حجب الجهل والعمى ، وبصرنى بنور الحق من كتاب الله وسنة نبيه المصطفى ، ووفقنى بفضله إلى سبيل السلف الصالح من الصحابة والتابعين ؛ وأنقذنى بذلك من طريق الردى . فذقت من يومئذ حلاوة التوحيد الخالص والأيمان . وتحققت الفرق العظيم بين الحق والباطل ، والهدى والضلال ، وبين توحيد الانبياء والمرسلين وتوحيد المشركين والجهمية المعطلين ؛ وبين آيات الله ؛ وحديث رسوله ، وبين شبهات المبطلين وزخارف المفترين . وعرفت لله تعالى منته العظمى فى تلك الهداية ونعمته الكبرى فى هذا التوفيق ، وكان من حق هذه النعمة ، وأداء شكرها . أن أقف حياتى لارشاد الضال وهداية التائه ، وإزالة الحجب عن القلوب . وإظهار الحق للناس جهد طاقتى فى ثوبه الجميل ؛ وبيان مكائد شياطين الجن والانس التى كادوا بها للاسلام وأهله ، حتى يحذرها إخوانى من المسلمين كما حذرتها ؛ ويتقوها كما اتقيتها ، وليذوقوا حلاوة الايمان ويعرفوا الله حق معرفته . ويقدروه حق قدره . فأسست مع خيرة من إخوانى جماعة أنصار السنة من نحو عشرين سنة مضت . وأصبح لها والحمد لله عدة فروع فى القاهرة وغيرها . وأصبح بحمد الله ينضوى تحت لواء التوحيد الخالص والسنة المحمدية الصحيحة ـ لا بالدعوى والاسم والزى ـ عدد غير قليل . وهذه مجلة الهدى النبوى وليدة هذه الفكرة ، واللسان المعبر عن هذه الدعوة ، والقلم الراسم لهذه الخطة

وهى أخت (الأصلاح) التى كنت أصدرها ببلد الله الحرام ؛ يوم كنت متشرفاً بالمقام بأم القرى . ومجاوراً لبيت الله المشرف ؛ وخادماً لحكومة جلالة الامام المصلح ، والملك الراشد المخلص (عبد العزيز آل سعود) أدام الله تأييده ونصره ، وتسديده

وإنى لأنتهز هذه الفرصة السعيدة التى أظلت بتولى جلالة الملك الشاب الصالح (فاروق الأول) مقاليد مصر الدستورية ، واستلامه زمام الملك فى هذه الأيام الميمونة ، ببلوغ سن الرشد ـ وهو دائماً راشد ـ فأتقدم باسم جماعة أنصار السنة المحمدية الولاء الخالص لجلالته . وأسأل الله الكريم أن يحفظه للاسلام فى مصر لشاً و [illegible] فظاً . وأن يقر به عيون المسلمين . وأن يوفقه لاحياء ما اندرس

الدين الخالص
ليس الا فى اتباع سنة الرسول
صـــلى الله عليه وســـلم

﴿ بقلم حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الجليل الشيخ عبد الظاهر أبى السمح ﴾
إمام وخطيب الحرم المكى الشريف

قال الله تعالى (اليوم أكملت دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الاسلام ديناً)

فلم يبق سبيل مستقيم ، يصل العبد به إلى ربه على بينة ونور ، وينال به مغفرته ورضـــوانه - إلا سبيل الرشاد ؛ سبيل أشرف المرسلين وخاتم الأنبيـــاء محمد ﷺ . ولن يسلك أحد هذا السبيل إلا إذا كان على علم به ومعرفة لمناره وآياته ؛ ودلالاته وعلاماته . ولن يحظى أحد بنعمة هذه المعرفة إلا من كتاب الله تعالى ؛ يقرؤه ويتدبره ويتفقه فيه ، ويتفهمه ، ويقف عند حدوده ، ويضع أحكامه

﴿ بقية المقالة الأولى ﴾

الدين ، وإماتة ماقام سوقه من البدع والمنكرات . وأن يرجع الاسلام فى مصر إلى مكانته فى المحاكم ، والمدارس والادارة ، وفى كل مرافق الحياة المصرية

كما أسأله أن يؤيد ملوك المسلمين جميعاً ، وأن يجمع كلمتهم ضـــد عدو الله وعدوهم ، وأن يعيد بهم للاسلام مجده التالد وعزه الخالد

وأسأله أن يسدد خطواتنا على سبيله المستقيم ، وأن يجعل هذه الصحيفة راشدة ، وأن يباعدها من الخطأ والزلل والقول فى الدين وعلى الله بغير علم .
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم م ؟

محمد حامد الفقى

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية

مواضعها ، فالحلال ما أحل ، والحرام ما حرم . والواجب ما أوجب ؛ والتحاكم ورد المنازعات والمخاصمات فى كل مجال اليه . ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون . واتخذ من آياته وعظاته شفاء لأمراض روحه ، ونوراً من ظلام قلبه . وتضلع من كلام رسول الله ﷺ ؛ وأحاديثه الطيبة المباركة التى بيّن بها هذا الرسول ما أنزل إليه من ربه

فمن وفق لهذه المعرفة بالله من نور كتاب الله وسنة نبيه . وخلص قلبه من أمراض الشهوات والشبهات هدى إلى صراط الله المستقيم . وذاق قلبه حلاوة الايمان . وحلاوة محبة الله ومحبة الرسول ﷺ

أما من حرم — والعياذ بالله — من هذه المعرفة . بما سقى قلبه من حثالات الافكار . وزبالات الآراء وفضلات القيل والقال متوهما أن هذا هو علم الدين . وسبيل المهتدين . فهذا — والعياذ بالله — قلبه مظلم وروحه مظلمة . ومحال أن يذوق هذا من حلاوة الايمان ذرة . وأن يبرق لقلبه من حب الله والرسول بارقة . ومازال شيطانه يمدّ له فى حبل الغواية حتى يعتقد — باطلا — أنه من أعظم العارفين بالله وبالرسول . وأشد المحبين لله وللرسول . وأكثر المعظمين لله وللرسول . وذلك هو الانتكاس والانعكاس الذى لا يكاد يرجى معه شفاء للقلب ولا عافية

وإن آية الحب الصحيح والايمان الصادق : أن لا يقدم بين يدى قول الله ورسوله وهدى الصحابة قول أحد ولا رأيه ولا عمله ، مهما كان ، وفى أى زمان كان . وأن لا يجد لذة العلم ، ومتعة البحث إلا فى قول الله وسنة الرسول ؛ وهدى الصحابة . وأن يجد لغير ذلك فى نفسه مرارة تؤذيه ، وطعماً يؤلمه

وعلامة الحب الكاذب ، والايمان الخادع ، ضد ذلك وعكسه ؛ ثم الاعتذار بأن كلام الله وكلام الرسول قد أغلق الباب دونهما ، وضرب الحجاب على فهمهما والتفقه فيهما . وما بقيا فى المصحف والكتب إلا على سبيل البركة ، ترديداً للحروف ؛ وقراءة على الموتى فى المآتم ، وعلى القبور ، وحملا للمصحف ، ووضعاً له فى البيوت لئلا يصيبها الأذى والحرق . أما الدين والاحكام ، والحلال والحرام ، ودواء القلوب ، وعلاج الأمراض الأخلاقية والاجتماعية ففى قول فلان ، وعمل فلان ،

وتحقيق فلان ، وشرح فلان وما إلى ذلك ، مما فتن به أكثر من يزعم الايمان ويدعي زوراً وبهتاناً حب الله والرسول ﷺ

وإلا فقل لى بربك أيها العاقل الناصح لنفسه : هل من تعظيم الرسول ومعرفة حقه . الاعراض عن سنته وتحاميها تدبراً وفهماً . وإهمالها تكاسلا وعجزاً ، بدعوى أنهم لا يقدرون على فهمها . وأنه لا يستطيع ذلك أحد فى هذا العصر . لأن هذه النعمة قصرها الله على السابقين من أهل القرون الأولى . وقد امتنعت رحمة الله ، وسد باب فضله . أن يكون فى الناس اليوم من يؤتى من الحكمة والفقه ، ما يفهم به عن الله والرسول ما يهتدى به ويرشد غيره . بل وزادوا أن من حاول ذلك اليوم فهو ضال مضل ، ومارق من الدين خاسر . واستعدوا عليه العامة والخاصة ، وأجلبوا عليه بكل مايستطيعون من قلم ولسان ويد . هل أولئك الصادون المصدودون عن العلم الصحيح والهدى والحق والصراط المستقيم يعرفون الله والرسول ، ويقدرون الله قدره ويعطون الرسول ﷺ حقه من الحب والاجلال والتعظيم؟ اللهم إن كل شيء يشهد بأنهم فى عواهم كاذبون ، وأنهم فى ضلالهم يعمهون . وأنهم عن الصراط ناكبون . وأنهم إن ماتوا على ذلك إلى جهنم صائرون

هل عرف الرسول من يتحاكم الى غيره ؟ لا والله ، كيف يكون عرفه وآمن به والله يقول (فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما)

وهل عرف الرسول ﷺ وآمن به من يرد حديثه الصحيح لأجل كلام شيخه أو عادات قومه ؟ لا والله .

وهل من تعظيم الرسول تقديم آراء المؤلفين على حديثه الثابت المشهود له بالصحة من أئمة النقل وحفظة الآثار ؟ كلا ثم كلا

فيامن يدعى حب الرسول ومعرفته والايمان به ، هذه كتبه وهذه سنته وآثاره ووصاياه . وهذا هديه فتمسك به إن كنت صادقاً فى حبك له . قال ﷺ « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، تمسكوا بها ، وعضوا

عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور . فان كل بدعة ضلالة »

هذا البخارى ومسلم قد يسر الله لكل مسلم الحصول عليهما . فقد طبعا على أشكال شتى عدة طبعات ، وقد اقتناهما العامة والخاصة ، ولكن هل انتفعوا بهما ؟ لا بل اقتنوهما للبركة ، لأنهم سمعوا أن البخارى إذا وضع فى بيت لا يحرق وإذا حمل فى سفينة لا تغرق

ولو عرفوا الرسول ﷺ لعلموا أن البركة فى فهم حديثه والعمل به لا فى حمله . ولقد قال الله تعالى فى كتابه (وهذا كتاب أنزلناه مبارك) فشهد الله له بالبركة فى هذه الآية وفى آيات أخرى . ومع ذلك ترى بعض من يحفظونه لا بركة فيهم ولا عندهم ، بل هم من شر البرية ، يحملونه كما يحمل الحمار كتباً لا يدرى مافيها ولا ينتفع بحملها ، لأنهم لا يحلون حلاله ولا يحرمون حرامه ولا يقفون عند حدوده ولا يتعظون بمواعظه ، كما قال تعالى فى اليهود (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالمين)

يامدعياً معرفة الرسول وحبه ، هات البينة ، فان كل دعوى بدون البينة ساقطة مردودة . وما البينة على هذه الدعوى إلا اتباع سنته والعمل بها .

إن وظيفة العلماء تبليغ سنة رسول الله ﷺ لا أكثر ولا أقل . والعلماء ورثة الرسل لا يكونون ورثة الرسل إلا إذا علموا سننهم وبلغوها . فان الرسل لم يورثوا قول فلان ومذهب فلان ، وشرح فلان وحاشية فلان

فأما إذا تعلموا غيرها وأعرضوا عنها جرياً وراء مقاصد دنيوية فليسوا علماء ولا ورثة أنبياء . ومن يتعلم ليكون قاضياً أو مفتياً ، ولا هم له إلا الحصول على هذه البغية ، وهو عليها حريص وبها كلف ، لاشك لا يكون عنده من الاخلاص فى طلب العلم الصحيح الذى يترفع عن أهواء ذوى الغايات ما يستحق أن يكون به من العلماء الذين هم ورثة الانبياء مهما ظن فى نفسه أو ظن الناس فيه عظمة أو رفعة مقام ، وليس هو فى شىء من ذلك ؛ وهو لابد حريص على إرضاء ذوى

الغايات ممن بيدهم زمام منصب القضاء، وعشق الدريهمات التي يدرها عليه ذلك المنصب ومن كان حاله كذلك فهو لابد مجهد نفسه للحصول على أكبر حظ من هذا المتاع القليل ؛ وهو لهذا يتملكه من الشره والطمع ما يملأ قلبه حقداً وحسداً لكل من يظهر قول الحق ويدعو إلى العلم النافع والعمل بكتاب الله وسنة الرسول ﷺ ؛ ويجتهد فى تشويه سمعته والنيل من عرضه فى إيصال الأذى اليه بكل ما فى وسعه . ولا عدو أعدى له من متبع الكتاب والسنة والداعى الى العمل بهما ؛ فهل هذا كله نتيجة معرفة الرسول وحبه ؟

وربما يقال: يمكن أن يحب الرجل رسول الله ﷺ ؛ ولكنه مع ذلك تعلم من الكتب التى وضعها أمثاله من المتأخرين أن الدين الواجب هو عدم فهم الأحاديث والخوض فيها والواجب المفروض تقليد هذه الكتب المنسوبة إلى المذاهب وتقليد مؤلفيها تقليدا اعمى . على قاعدة «حطها فى رقبة عالم واطلع سالم» لأنه لم يصل إلى درجة الاجتهاد . فان الاجتهاد له عندهم شروط يستحيل فى هذا الزمان — على زعمهم — الحصول على بعضها

ونقول: قد يمكن هذا إذا كان أن ما فى هذه الكتب هو خلاصة الأحاديث وعصارتها ؛ وأنه لو استقل بالفهم لم يفهم أحسن من الشيخ فلان والشيخ فلان .

وهذا وهم أو مرض عضال لا نجاة منه إلا بأن يسلك الناس إلى العلم غير ما يسلك هذا وأمثاله من الطرق العتيقة غير المفيدة ؛ والتى فضلا عن أنها لا تخرج من ظلمات الجهل إلى نور العلم فأنها تغير الفطرة وتطمس نور البصيرة وتغلف القلب بغلاف من الباطل سميك .

وخير طريقة إلى العلم الصحيح أن يبدأ بتحفيظ التلميذ كتابا فى السنة مختصراً ؛ كبلوغ المرام أو المحرر بعد القرآن ويشرح لهم الاحاديث والآيات شرحاً بسيطاً خالياً من الخلافات على قدر عقولهم . وبجانب ذلك يعلمون دروساً فى اللغة العربية ؛ مفرداتها وقواعدها وأساليبها ؛ حفظاً ؛ ومحادثة ؛ وكتابة ؛ ومطالعة . ثم يمرنون على الفهم فى الكتاب والسنة . فيقال مثلا : اذكروا ما فى قوله عليه الصلاة

والسلام « إنما الأعمال بالنيات » الحديث . ما تفهمون من قوله عليه الصلاة والسلام « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » ونحو ذلك . ويكون قبل ذلك قد شرح كثيراً من الأحاديث وذكر كيفية استنباط المسائل منها ، كما يرى من صنيع العلامة ابن حجر فى فتح البارى آخر شرحه للحديث ، إذ يقول : فى الحديث كذا وكذا من الفوائد ، وكصنيع الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى كتاب التوحيد، إذ يذكر فى الباب من الأحاديث ما يناسب، ثم يقول فيه مسائل، فيذكرها . فبهذه الطريقة يتخرج علماء مخلصون ورجال خليقون بما يوكل إليهم من مهام الأمور ، لأن قلوبهم قد تشبعت بروح الدين الصحيح والخشية الصادقة من هداية الكتاب والسنة

لكن الناس جعلوا الوسائل مقاصد وقدموها عليها ، وأفنوا أعمارهم فيها ولم يحصلوا على المقصود . وأخيراً خرّجوا آلات فيكانيكية ، لا تفكير ولا فقه ولا استنباط . وحجروا على عقولهم حتى قتلوها وأضحوا مقلدين فى كل شىء فضلوا ضلالا بعيداً

إن معرفة الرسول ﷺ تستلزم إيثار قوله على كل قول وتقديم طاعته على طاعة كل أحد لأنه هو الأمام الأعظم الذى لا أعظم منه ، هو الذى تجب طاعته على كل مسلم ،وغيره فلا تجب علينا طاعته كائناً من كان،وأن الواجب على ورثته أن يعلموا الناس سنته،وهم ولله الحمد قائمون بذلك فى الهند ومصر وفى الأقطار الأخرى كثير ، كثرهم الله . وجعلهم غيظاً لعدوه

وما مثابة العلماء المبلغين سنة الرسول ﷺ لأمته إلا كالمبلغين فى الصلاة خلف الامام يقول «الله أكبر»فيقولون«الله أكبر»ويقول « سمع الله لمن حمده » فيقولون «ربنا لك الحمد »لا يزيدون عن ذلك ولا ينقصون

قال الشافعى رحمه الله فى رسالته ص ١٤ بعد كلام طويل فى الاجتهاد وتمثيله بالاجتهاد فى القبلة إذا غاب الناس عن عين المسجد الحرام ـ وكذلك أخبرهم عن قضائه فقال (أيحسب الانسان أن يترك سدى) والسدى الذى لا يؤمر ولا ينهى. وهذا يدل على أنه ليس لأحد دون رسول الله ﷺ أن يقول إلا بالاستدلال بما وصفت

فى هذا وفى العدل وفى جزاء الصيد، ولا يقول بما استحسن. فان القول بما استحسن شىء يحدثه لا على مثال سابق . فأمرهم أن يشهدوا ذوى عدل والعدل أن يعمل لطاعة الله فكان لهم السبيل إلى علم العدل والذى يخالفه

وعقد الشافعى رحمه الله فى رسالته بابا فى الاجتهاد فقال (باب الاجتهاد) وفى كتاب اختلاف الحديث وغيره مما فى الجزء السابع فى كتاب الام كلام كثير فى رد الرأى ونقضه . والمبادرة إلى اتباع الحديث

فليقرأ هذا من أراد العلم الحق ومن له نفس شريفة وهمة عالية وعقل راجح كى يرى جمود أولئك الغافلين

عبد الظاهر أبو السمح

تفسير القرآن الكريم

مقدمة

القرآن الكريم : هو كلام الله تعالى المنزل على أشرف خلقه ، وخاتم رسله محمد ﷺ . لهداية الناس ، وإرشادهم فى كل زمن إلى ما به صلاح دنياهم فى جميع شئونها ،وصلاح دينهم وآخرتهم

والقول فى تفسير هذا القرآن ليس بالأمر الهين الذى يستطيعه كل أحد ، ويقدر عليه كل من عرف القراءة والكتابة ؛ لأنه كلام الله العلى الأعلى الذى أعجز الجن والانس أن يأتوا بمثله ، ولو كانوا بعضهم لبعض ظهيرا. ولكن قد تفضل الله بتيسيره للمتدبرين ،والمتفقهين ليزكوا به نفوسهم ويطهروا بالفقه فيه أرواحهم وأخلاقهم . قل تعالى فى غير آية (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ؟)

والقرآن مائدة الله التى مدها لعباده ، وحديقته التى زينها بمختلف الفواكه والزهور والرياحين وفتح أبوابها لكل طالب ، ويسر النفع بها لكل راغب . فمن دخل تلك الحديقة ، وجلس على هذه المائدة لا بد أن ينال حظاً من طعامها وثمارها ، أو من روحها وشذى طيبها . وهم فى ذلك على تدرجهم وعلى تفاوت صدقهم وحرصهم . فمنهم البحر الخضم ، ومنهم النهر ، ومنهم النهير ، ومنهم الجدول ومنهم دون ذلك (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها) والكل متى صلحت نيته وخلص مقصده لله ، وسلك السبيل فى يقين بالحاجة الى هذه المائدة والحديقة ، حاجة لاغنى له عنها ، ولا يجدها إلا فى هذه المائدة والحديقة ، من كان كذلك ، وسلك السبيل ، فلا بد أن يصل إلى بغيته وينتهى إلى طلبته ، ويجد غذاء قلبه وروحه على قدر طاقته ، وعلى سعة واديه . فلا يدعن أحد شياطين الإنس والجن تلعب بعقله ، وتزيغ به عن القرآن وتخدعه عنه وعن هدايته ، باسم النصيحة له ، والاجلال للقرآن والاعظام لشأنه أن تناله أفهام العامى أو تدرك مقاصده عقول البسطاء ، أو تعرف مراد الله منه طبقة الأميين ، وأنه لا تفهم آياته غير عقول العلماء المتبحرين من السابقين . إن ذلك من خدع شياطين الإنس والجن يصدون الناس بها عن معرفة حقيقة دينهم . ويحولون بها بين القلوب وغذائها النافع وريها الطيب من ماء القرآن العذب وفواكهه الكثيرة التى أدنى الله لكل مسلم من جناها ما يستغنى به عن كل غذاء ، وقرب موردها لكل وارد حتى لا يجد له يوم القيامة عذراً ينفع ، ولا حجة تدفع عنه عذاب المعرضين عن ذكر الله الذين أطاعوا سادتهم وكبراءهم فأضلوهم السبيل

وليس القصد من هذا والغرض منه أن يكون كتاب الله منزلة يعبث به كل جاهل ، وملعبة يقول فيه كل أحد برأيه ، ويؤوله بهواه . ويتكلم فى تفسيره بجهله ، فيحرف القول عن موضعه بما يبطل حدوده ويقضى على آياته ، ويزعم أنه يفسر القرآن بالقرآن ويرشد منه إلى الهداية والعرفان . كلا ثم كلا . إنما نقصد بقولنا : أن العامى يقرأ ليفهم ، لا ليتبرك بتكرير الألفاظ ، ويقرأ القرآن كما يقرأ كتاباً يجيئه من عظيم يأمره ويرشده . ويتدبر ويعود نفسه التدبر وتمرنها

على الفهم وذوق كلام الله تعالى . فانه إذا قرأ كذلك فتح الله له من آيات أصول الأسلام فى توحيد الالهية والعبادة ، وتوحيد الربوبية والأسماء والصفات والايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، ما لا يجد مثله فى كتاب آخر . وينتفع من ذلك بما لا ينتفع بمثله ولا ببعضه من أى كتاب آخر ، وما لا يغنى عنه أى كتاب غير القرآن . فان لقى فى سبيله عقبة . فلا يحاول إغفالها والاغضاء عنها . بل يعمل على تذليلها بالرجوع إلى قول الرسول ﷺ وقول الصحابة والسلف الصالح رضى الله عنهم . فان لم يقدر على ذلك بنفسه فليستعن بمن تطمئن نفسه إليه من أهل العلم الذين هم أوسع منه اطلاعا ، وأكثر منه إدراكا لمراد الله تعالى ، وإلماما بسنة الرسول ﷺ وأقوال السلف الصالح والعلماء المحققين . فان اختلف عليه قول العلماء فى ذلك فليفزع إلى الله معلم إبراهيم عليه السلام وليدع بما كان يدعو به الرسول ﷺ « اللهم رب جبريل وميكائيل ، فاطر السموات و الارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون . اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك إنك تهدى من تشاء الى صراط مستقيم » فانه إن شاء الله مهتد الى الحق بتوفيق الله وهدايته . والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم

وليعلم كل من ينصح لنفسه . ويريد لها الخير ــ أن الله أنزل القرآن هداية عامة ، لكل أحد وموردا عذبا لكل مسلم . وأن الله لم يخص به طبقة دون طبقة ، ولا عالما دون عامى . ولا أهل زمن دون غيرهم ، ولا الماضين دون اللاحقين . فانه حجة الله الباقية على مدى الدهور والأيام ، وهو الكتاب المبين الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وهو الذى لا تزيغ به الأهواء . ولا تلتبس به الألسن . ولا تنقضى عجائبه . ولا تشبع منه نفوس المؤمنين وقلوبهم ، وهو الذى سيسأل عنه كل أحد فى أول مرحلة من مراحل الآخرة ــ القبر ــ وما بعدها لا يستثنى الله من ذلك السؤال عاميا ولا غير عامى . ولا ينفع عنده جوابا عن هذا السؤال فى أى موقف من مواقف الآخرة ولا مرحلة من مراحلها . أن يقول : كنت عاميا لا أعرف ، أو أميا لا أقرأ . فقلدت غيرى . وسمعت الناس يقولون

فقلت مثل ما قالوا . فخذ حذرك . واستعد للجواب . يوم لا تغنى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون

وخير ما يفسر القرآن : القرآن . فانك تقرأ الآية من السورة ، فيخفى عليك معناها . فاذا جئت السورة الأخرى . وجدتها بأسلوب أوضح ، ولفظ أبسط . وهكذا تجد القرآن يقص القصص بألوان متعددة ، ويسوق العبر فى صور شتى ، ويبين السنن الالهية فى عبارات متشابهة ؛ وذلك قوله تعالى (الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثانى)

والذوق القرآنى العلمي لا يكون مع الاعراض عن التلاوة ، ثم تأخذ المصحف وتطلب الآية الواحدة ثم تحاول فهمها . كلا . إن الذوق القرآنى إنما ينعم به من اتخذ القرآن له خليلا وصاحباً ورفيقاً فى قيامه وقعوده ومضجعه . وليله ونهاره وشأنه كله . مع الايمان به . والاتباع لأوامره والوقوف عند حدوده جهد الاستطاعة . ذلك هو الذى يكسب ذوق القرآن . ويفقه فى القرآن ، وييسر الله به تدبر القرآن ، ويفتح الله به مغلق القلوب ، ويبصرها بنور القرآن

والله تعالى قد يقصد إلى معنى من المعانى أو حكم من الأحكام لكنه ينزله فى عدة آيات مملوءة بالمواعظ ، والتخويف والتبشير والترغيب والترهيب . فيكون هذا المعنى أو الحكم لا يفهم على حقيقته إلا بهذه الآية أو الآيات مجتمعة . وبهذا النظم المحكم . فاذا أنت قطعت أوصال هذه الآيات ، وفرقت أولئك الأخوات ثم حاولت الوصول إلى هذا المعنى أو الحكم بعد ذلك . فأنت غير مستطيع ولا واصل . وإذا وصلت إلى شىء فانما وصلت الى معنى مشوه . أو حكم محرف ، لأنك سلكت غير السبيل ، وأخذت فى غير المنهج . وعدوت على آيات الله فمزقت شملها

ومن هنا نجد كثيراً من المتكلمين فى القرآن وتفسيره يحيد بهم هذا العدوان عن قصد السبيل ، ويأخذ بهم هذا الطريق المعوج إلى معانى تنفر منها النفوس الطيبة ، وتمجها الأذواق القرآنية السليمة

والقرآن لم ينزله الله ليكون تابعاً لمذهب فلان أو رأى فلان . فى الأصول ولا فى الفروع . وإنما أنزله مهيمناً على كل كتاب سبق نزوله من عند الله ، وعلى كل كتاب يحدثه أحد من الناس بعد القرآن . فالقرآن حاكم غير محكوم عليه . والقرآن حجة . ولا حجة عليه . والقرآن إمام ولا إمام قبله ، بل كل أحد فيجب

أن يكون مؤتماً بالقرآن فى قوله وهديه وعمله .

فاذا ما عكستَ الحقائق ، وقلبت الأوضاع وجعلت القرآن تابعاً لمذهبك ؛ فلا مناص لك من أن تحرفه ، أو تؤوله تأويلا هو إلى التحريف أقرب منه إلى التفسير. وقد جنى كثير من أتباع المذاهب الكلامية والفروعية على هذا القرآن والسنة أعظم جناية . بمحاولتهم لتلك الأغراض الفاسدة إذ حكمت عليهم قواعدهم التى زعموها حقائق ثابتة ، وبراهين قطعية : بأن يردوا كثيراً من آيات القرآن ؛ أو يعزلوها عن وظيفتها العربية من الفهم والافهام ، والدلالة على المعنى الذى أنزلها الله دالة عليه . وجر تحريفهم هذا — الذى زعموه تفسيراً — إلى بلاء عظيم وفساد فى الأمة كبير . وصدق الله إذ قال (يُضل به كثيراً ويهدى به كثيراً . وما يضل به إلا الفاسقين)

ونحن إن شاء الله تعالى سنتوخي فى قولنا فى تفسير القرآن الكريم أن يكون أولا بالقرآن ، فان لم نجد فبسنة رسول الله ﷺ الصحيحة الثابتة برواية العدول الثقات ؛ وسنقصد إلى تطبيق حوادث الزمان ، وحال الأمم الأسلامية فى جميع شئونها السياسية والاقتصادية ، والدينية ، على القرآن. لأن هذا هو أهم غرضنا من التفسير ، ليعرف الناس أين هم من القرآن ؟ وسنحرص أن يكون سهل العبارة قريب المأخذ . بعيداً عن الاختلافات والمماحكات اللفظية ، والمحاولات فى غير طائل . لا ننتصر به لمذهب ، ولا نتعصب لقائل . إنما نبتغى الحق قدر طاقتنا ، ونطاب الدين الصحيح جهد استطاعتنا . محاولين بذلك توجيه المسلمين إلى كتابهم الذى أنزله الله شفاء لما فى صدورهم ، وإرجاعهم إلى الهدى والحق من ربهم . (وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين) .

ومن الله أستمد المعونة ، وأسأله الكلاءة والحفظ والصيانة من الزلل والخطل ، واتباع الهوى ، وغلبة الرأى . وأن يفتح مغلق قلوبنا ويكشف عن بصائرنا الغي والعصبية . وأن يجعلنا من الراشدين ، بمنه وكرمه

محمد حامد الفقى

أبشروا أيها المؤمنون
بظهور الهدى النبوى

وايم الله إنى لفرح مسرور مستبشر كثيراً بظهور هذه المجلة التى نرجو من الله لها فتحاً جديداً للاسلام ، ونصراً قريباً ، وعودة بأهله إلى عزّهم ومجدهم القديم

ولطالما تحدثت نفسى بذلك وحنت واشتاقت لظهور مجلة كهذه . وكم كنت أفكر فى ذلك وأعناه على الله سبحانه وتعالى

ولقد حقق الله أمنيتى — والحمد لله — فأظهر مجلة (الهدى النبوى) على يد الأستاذ الجليل ، الداعى إلى السنة المحارب للبدعة الشيخ محمد حامد الفقى صاحب مجلة (الأصلاح) الحجازية سابقاً ، ورئيس جماعة أنصار السنة المحمدية

وإنى لأرجو الله سبحانه أن يجعل هذه المجلة زعيمة المجلات الاسلامية كلها بالقطر المصرى وداعيتها ، إلى كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة . وناقدتها فيما عساه يكون من أغلاط وانحراف ومخالفات ، كما كانت كذلك مجلة (المنار) لأستاذنا الكبير إمام عصره السيد « محمد رشيد رضا » عليه من الله سحائب الرحمة والرضوان

فأبشروا أيها المؤمنون بظهور « الهدى النبوى » والنور المحمدى ، وتحقيق التوحيد السماوى ، وبيان العقائد الثابتة الصحيحة السليمة ، والهداية القرآنية والحقائق الاسلامية ، والعبادات المحمدية ، والصراط المستقيم ، الذى هو هدى رسول الله ﷺ ، والموصل الى مغفرة الله ورضوانه

فاقرءوا الآن فيها القرآن الكريم بتفسيره السلفى الصحيح العصرى ، العارى عن الأكاذيب والأضاليل وسخافة الاسرائيليات

واسمعوا الآن من شرح الأحاديث النبوية الصحيحة التى حجبت عن المسلمين زمناً طويلا ، باحتجابها سقنا وانقلبنا شر انقلاب ، إذ فشا فينا الجهل ، وعمّ فينا وطم طوفان الرذيلة والفساد بعد أن كان المسلمون هم هداة العالم وقادته الى

كل خير وصلاح ، يوم كان عملهم وعلمهم وخلقهم بالقرآن والسنة

فمجلة (الهدى النبوى) المباركة كفيلة بأن تبين لكم إن شاء الله تعالى كل ما اخفى عنكم منذ زمن مديد من حقائق هذا الدين ومزاياه وفضائله ، كما أنها ستدفع عن الدين ما ألصق به من بدع شوهت وجهه الجميل ، وحجبت نوره العظيم ، فالتبس أكثر أمره على الناس

(فالحمد لله) الذى بعث لهذه الأمة من يجدد لها أمر دينها ، وأقام فى كل عصر من يحوط هذه الملة بتأييد سنتها وتشييد أركانها

(والحمد لله) الذى جعل لنا عند كل بدعة كيد بها الدين وأهله ولياً صالحاً يذب عنه ، ويناضل . فاغتنموا حضور تلك المجالس لتفوزوا بمعرفة دينكم وسنة نبيكم ، وكفى بالله وكيلا

(والحمد لله) الذى أوجد فى هذه الأمة طائفة لا تزال ظاهرة على الحق ، قوامة على أمر الله لا يضرها من خالفها ولا من خذلها حتى تقوم الساعة

(والحمد لله) الذى جعل فى عصرنا هذا (جماعة أنصار السنة المحمدية) يجاهدون فى إعلاء كلمة الحق ، ونشر حقائق الإسلام ، ورفع مناره

فجاهدوا يا أنصار السنة فى الله حق جهاده وبيعوا النفس والنفيس فى سبيل الله وأبشروا ابو عدالله (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويُقتلون . وعداً عليه حقاً فى التوراة والانجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده من الله ، فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم)

اللهم إنى أسألك أن تجعل فى هذه المجلة نوراً ، وفى سطورها وكلماتها نوراً . واجعلها للمسلمين وذراريهم نوراً فى نور

وأسألك اللهم لها ولرجالها الثبات فى الأمر . وعزيمة الرشد والتوفيق والمعونة على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، ونسألك لساناً صادقاً وقلباً سليما ونسألك اللهم علماً نافعاً ، وقلباً خاشعاً ، ونعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، من دعاء لا يسمع ، ومن نفس لا تشبع ، وصلى الله على أشرف الأنبياء وخاتم المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

محمد احمد عبد السلام

عضو جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر ورئيس الجمعية السلفية ومدرستها بالحوامدية جيزة

أفراح الامة

بحفلات تولية جلالة الملك الفاروق لسلطته الشرعية

لبست مصر أجمل الحلل فى هذه الأيام، سروراً ببلوغ مليكها المفدى سن الرشد أدام الله نصره وتأييده. وأعز به الاسلام والدين والأخلاق

وقد احتفلت جماعة أنصار السنة المحمدية فى مساء السبت ٢٣ جمادى الأولى بهذا الحادث العظيم. فاجتمع فى دار المركز العام العدد الوفير من الفروع، يسألون الله أن يبارك فى جلالة الفاروق. وأن يجعله ردءاً للأسلام وأهله من عوادى الالحاد والزندقة والمروق، وأن يكون سلماً للمؤمنين، حرباً على المارقين والمستهترين

المليك الفاروق

يعاهد شعبه على التضحية فى خدمة الوطن

تحدث جلالة الملك إلى شعبه فى المذياع مساء الخميس ٢١ جمادى الأولى فقال:

« شعبي المحبوب

أبعث إليكم بأطيب التحية. وبودى لو استطعت مصافحة كل فرد منكم لأعرب لكم جميعاً عن عميق شكرى ووافر حبي وعظيم تقديرى لكل ما أبديتموه نحوى من خالص الحب وصادق الولاء

وإنه ليسرنى — وقد باشرت سلطتى الدستورية — أن أفضى اليكم بكل ما وطنت عليه نفسى من احترام لدستور وقوانين الأمة المصرية، والمحافظة على

استقلال الوطن وسلامة أراضيه . وأن أعاهدكم على وقف حياتى وجهودى على خدمة البلاد وإعزاز شأنها وإعلاء كلمتها وسعادة أهلها حتى تظفر لمصرنا الخالدة بالمكانة الجديرة بها وبماضيها المجيد

ولسوف يكون رائدى على الدوام صالح الوطن قبل كل اعتبار . فأبناء مصر جميعاً ملك للوطن . كلهم جنوده، وكلهم خدامه وملككم أول خادم للوطن أحبكم إليه أشدكم رعاية لواجبه ؛ وأكرمكم لديه أكثركم تفانياً فى خدمة الوطن

على أنى أصارحكم بأن مجد الوطن يتطلب تضافر كل القوى ؛ وتعاون جميع الهيئات حتى يتحقق لبلادنا العزيزة ما نرجوه لها من عز شامخ وهناءة دائمة وسعادة شاملة

وإذا كانت إرادة الله قد شاءت أن تلقى على عاتقى فى هذه السن المبكرة عبء النهوض بتبعات الملك، والاضطلاع بالمسئولية فإنى أشعر كل الشعور بما على من الواجبات. ولن أقف عند أى تضحية فى سبيل أداء الواجب . وتحقيق خير الأمة وسعادة الوطن

وإنى لأهيب بكم جميعاً على اختلاف ميولكم ونزعاتكم أن تجعلوا شعاركم الواجب والوطن ، وأن تتقوا الله فيما تعملون

وأرى من واجبى فى هذا المقام أن أعرب عن خالص شكرى لأمتى العزيزة وضيوفها الأجانب الكرام ولحكومتى الوفية والبرلمان لما أبدوه وما يبدونه من آيات الاخلاص والولاء

شعبي النبيل

إنى معتز بكم، فخور بولائكم، واثق بالمستقبل ثقتى بالله

فلنوطد العزم ، ولنعمل معاً ؛ نفز ونسد

وليحيي الوطن »

شيخ العلماء يقوم بواجب العلماء

من النصح لجلالة المليك

قدم علماء الأزهر الشريف، وعلى رأسهم شيخهم حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ المراغى هدية تذكارية لحضرة صاحب الجلالة الملك المعظم. وذلك بعد أن تشرفوا يوم الجمعة ٢٢ جمادى الأولى بتناول الغداء على المائدة الملكية . وألقى فضيلة الأستاذ الأكبر الكلمة الآتية :

« مولاى صاحب الجلالة

« اختار الله جلت حكمته سيدنا ومولانا محمداً ﷺ مبلغاً وحيه، مبيناً كتابه موضحاً هديه، وأتم لله بدينه النعمة (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) وفى الحديث الصحيح « إن أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها »

« ولقد رأى علماء الأزهر تذكاراً لمناسبة اضطلاع جلالتكم بأعباء ملككم السعيد أن يتقدموا إليكم بهدية ليست من صنع البشر، ولا مما يقدر عليه البشر. بل هى من عند الله سبحانه ؛ وأن تكون مذكرة بما لله صاحب السلطان عليكم من حقوق . لذلك قرروا أن تكون الهدية التذكارية كتاب الله سبحانه ؛ وما صح عن رسوله ﷺ من حديث

« مولاى ـ إنى وأنا أتقدم إلى جلالتكم بهذه الهدية : أذكركم بحقوق الله سبحانه وتعالى وبحقوق عباده

فلله حق الطاعة فيما أمر ونهى ، وحق العمل بما بيّن وهدى ؛ وللرعية حق العدل بينها وتوفير الخير لها وإسعادها . وفى الحديث الصحيح « من ولاّه الله شيئاً من أمر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلّتهم وفقرهم احتجب الله عنه دون حاجته وخلته وفقره »

« ومن حقوق الله يا مولاى حمل الرعية على الاعتصام بالكتاب والسنة

وإرشادها إلى الأعمال النافعة الموصلة إلى عزة الأمة ورفعة قدرها بين الأمم . فقد حرص الاسلام أشد الحرص على العزة .ولا يوجد فى تعاليمه ما هو أشد من هذه التعاليم،ولا يوجد فى غيره من المذاهب ما يقرب منه فى الحرص على هـذه التعاليم

« أسأل الله أن يتولى هديك ورعايتك وعونك ونصرك وأن يديم لك حب العباد،ويملأ قلبك بحب الله وحب رسوله إنه نعم السميع المجيب »

وبعد ذلك قدم فضيلته إلى جلالته مصحفاً شريفاً قد كسى جلده بماء الذهب ثم كتاب « تيسير الوصول الى جامع الأصول » لابن الدّيْبَع الشيبانى .فتقبلها جلالته بالشكر وقال

« إن هذه هدية يحرص عليها »

فقال فضيلة الأستاذ الشيخ محمود ابو العيون شيخ معهد الزقازيق

« جعلك الله يا مولانا للدين ذخرا »

فأجاب جلالته « إن كان لنا عمر »

فقال العلماء : أمد الله فى عمرك وجعل ملكك سعيداً . إنه نعم المولى ونعم النصير

وبعد ذلك صافحهم جلالته وانصرفوا داعين للملك بالنصر والتأييد

ومجلة (الهدى النبوى) تقدم الى صاحب الفضيلة الشيخ المراغى أخلص التهنئة على هذا الموقف المشرف . وتسأل الله أن يجعل موضع هذه النصيحة من قلب الملك الفاروق بالمكان الكريم . وأن يجعل حبل الدين بحبل الملك دائم الاتصال

الهدى النبوى

جميع المكاتبات والمراسلات ترسل بعنوان (ادارة الهدى النبوى) بحارة الدمالشه رقم ١٠ عابدين القاهرة

ولا ترد الرسائل لاصحابها نشرت أو لم تنشر

الاعلانات يتفق عليها مع الادارة

العدد الثالث　　جمادى الثانى سنة ١٣٥٦　　السنة الأولى



تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقى

بسم الله الرحمن الرحيم

(فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم)

القرآن الكريم أفضل الأذكار ، وخير مايتقرب العبد به الى الله سبحانه وتعالى ، والشيطان عدو الانسان : واقف له بالمرصاد ، وجاهد - أبداً - أن يقطع عليه طريق الوصول الى الله ، والى رحمته ورضوانه (لأقعدن لهم صراطك المستقيم ، ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم ، وعن أيمانهم ، وعن شمائلهم ، ولا تجد أكثرهم شاكرين) فلا يكاد الانسان يهم بعمل صالح حتى يبادر ذلك العدو الى وضع ما استطاع من العقبات فى سبيله ، والحيلولة بينه وبين مايقصد اليه من الوصول الى ربه ، فاذا هم المسلم أن يتلو كلام ربه ، ويتدبر آياته ، ليعالج نفسه وروحه مما رماها به ذلك العدو من أمراض الشهوات والشبهات ، اقام عليه الشيطان الحرب ، وأجلب عليه بكل مايستطيع ، وشدد

عليه الوثاق ، وضاعف السلاح والجنود . فأول مايبدأه به : الاعراض عن القرآن ونفور القلب منه . فيصرفه أولا عن التلاوة ، و يشغله بغيرها من كلام الخلق ، أو من لهو ولعب ، وأغان ومجون ، وما إلى ذلك ، مما نشره الشيطان فى الناس من روايات ، وصحف سخيفة ، ومجلات داعية الى الفسوق والفجور بالقال والحال ، وكتب محشوة بقول الزور ، والكذب على الله وعلى رسوله ﷺ ، فان غلبه المسلم على ذلك وآتاه الله القوة والنشاط والشوق الى القرآن ، وصمم على التلاوة ، جاءه من طريق آخر ، وأخذ يحول بين قلبه و بين هداية القرآن ومواعظه ، بصرفه عن تدبر المعانى القرآنية ، وتفهم المواعظ والآيات الرحمانية إلى التلهى بنغم الصوت ، وتوقيعاته الموسيقية ، والحرص على إتقان ذلك و إجادته على الأصول الفنية ، فيخرج من التلاوة ولم يزدد من القرآن إلا بعداً وجفوة ، لأن المعول فى القرآن ليس على تلاوة ألفاظه ، وترديد كلماته ، وتجويد النطق بحروفه فحسب ، بل إن المقصد الأهم ، والغرض الأسمى : هو ما حوته هذه القشور من لب اللباب ، وخلاصة الحكمة وفصل الخطاب (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله) (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) (ليدبروا آياته وليتذكر ألوا الألباب) (الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثانى ، تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ، ذلك هدى الله يهدى به من يشاء)

فاذا ماعجز الشيطان عن صرف العبد عن القرآن الى اللهو والزور ، وعن صده عن الفهم والتدبر ، وأصر القارىء على أن يفهم و يتدبر ، لم ييأس منه مرة واحدة ، بل سلك به طريقاً أخرى ، ووضع أمامه عقبة وعقبة من تصعيب العمل بهذه المعانى ، وتحقيقها فى نفسه ، فى أدبه وعقيدته وعمله وقال له : ان ذلك ليس عليه جمهور الناس ، ولا وجدت عليه الآباء والأشياخ ، وهذا انما كان وصفا لقوم مضوا وزالوا فزالت كل آثارهم من الأرض بدليل أن جمهور الناس على خلافه . وأن كثيرا من الكتب المؤلفة على عكسه . ولست بأعلم من أولئك الأشياخ . ولا أهدى من أولئك الآباء . ولا أفقه من مؤلفى هذه الكتب . فاذا غلبه الشيطان على ذلك وقهره هذا العدو بتلك الصوارف

الصواد عن ذكر الله ، وعن هدى القرآن ومواعظه ، فانه يخرج من التلاوة أشد قسوة فى قلبه ، وجفوة فى طبعه ، وبعدا عن ربه

أما اذا غلب المسلم الشيطان ، وصمم فى قوة وعزيمة ايمانية ، وصدق نية اسلامية ، وهداية رحمانية ـ إلا أن يقدر على نفسه وقلبه من أثواب القرآن فى ظل أمثاله وسوره ؛ فما وجد منها من أثواب قوم نوح . وعاد الأولى وثمود ، وفرعون ذى الأوتاد الذين طغوا فى البلاد فأكثروا فيها الفساد ، ونمروذ وشيعته من عبدة التماثيل ، وأبى جهل وحزبه من عبدة اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى . بادر إلى خلعه ، والتطهر من أرجاسه وخبثه ، غير عابىء بأب كان لذلك الثوب القذر لابسا ، ولا ناظر إلى شيخ كان لهذا الثوب مقدرا وخائطا

وإن وجد أن الله قد حلاه بخلعة (قل الله أعبد مخلصا له دينى) (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة . وذلك دين القيمة) (أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون؟ فانهم عدو لى الا رب العالمين الذى خلقنى فهو يهدين) فليحمد لله تعالى فضله ومنته عليه . وليسأله فى ذل العبد الفقير المسكين وضراعة البائس المحتاج : أن يثبته على ذلك ويزيده فيه بصيرة ونورا ، والقلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء

من أجل هذا كله : كان العبد ـ عند كل عمل صالح ، خصوصا تلاوة آى الذكر الحكيم ، وورود هذا المنهل العذب الكريم ـ : فى أشد الحاجة إلى الفزع إلى الله واللجأ إليه ، والاستعانة بحوله وقوته : أن يدفع عنه كيد الشيطان ووساوسه ، وأن يجنبه عن طريقه ، حتى يستطيع الوصول إلى ربه فى أمن وعافية .

ولقد علمنا الله وأرشدنا إلى ما نسأله فى ذلك وندعوه به سبحانه ولله الحمد والمنة ـ إذ يقول فى سورة النحل (فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم . إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون . إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون)

وقال تعالى فى سورة الأعراف (و إما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم) وقال فى سورة المؤمنون (وقل : رب أعوذ بك من همزات الشياطين . وأعوذ بك رب أن يحضرون) وقال فى سورة حم فصلت (و إما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله . إنه هو السميع العليم)

وعلمنا رسول الله ﷺ ذلك فى الصلاة ؛ وفى غير الصلاة يكون العبد أحوج إلى الاستعاذة بالله ـ فقد روى الامام أحمد ؛ وأبو داود ؛ والترمذى ؛ والنسائى؛ عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ « أنه كان إذا قام إلى الصلاة استفتح ؛ ثم يقول : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ؛ من همزه ونفخه ونفثه» وقال الترمذى : هو أشهر شىء فى هذا الباب.

وقال ابن المنذر « جاء عن النبى ﷺ أنه كان يقول قبل القراءة : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»

وقد روى أبو داود وابن ماجه أن عمر قال : «همزه» الموتة . «ونفخه» الكبر. و« نفثه » الشعر

وروى الامام أحمد والبخارى ومسلم وأبو داود والنسائى من طرق متعددة عن أبى ابن كعب ومعاذ بن جبل : أنه «تلاحى ـ وفى رواية :استب ـ رجلان عند النبى ﷺ فتمزع أنف أحدهما غضبا . فقال رسول الله ﷺ: إنى لأعلم كلمة لوقالها لذهب عنه ما يجد من الغضب: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم »

قال الراغب الأصبهانى : « العوذ : الالتجاء إلى الغير ؛ والتعلق به. يقال :عاذ فلان بفلان . ومنه قوله تعالى (أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين)اه وقال ابن جرير الاستعاذة : الاستجارة ،وتأويل قول القائل : « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » استجير بالله دون غيره من سائر خلقه : من الشيطان الرجيم : أن يضرنى فى دينى ؛ أو يصدنى عن حق يلزمنى لربى . اه وقال الحافظ ابن كثير : من لطائف الاستعاذة : أنها طهارة للفم مما كان يتعاطاه من اللغو والرفث. وتطييب له .وهى استعانة بالله ؛

واعتراف له بالقدرة وللعبد بالضعف والعجز عن مقاومة هذا العدو المبين الباطنى الذى لا يقدر على منعه ودفعه إلا الله الذى خلقه . فمن قتله العدوالبشرى كان شهيدا. ومن قتله العدو الباطنى كان طريدا . ومن غلبه العدو الظاهرى كان مأجورا؛ ومن قهره العدوالباطنى كان مأزورا . ولما كان الشيطان يرى الانسان من حيث لا يراه ؛ استعاذ منه بالذى يراه والشيطان لا يراه . اه

وتلك الاستعاذة انما يؤتيك الله فائدتها ؛ ويجعل لك بها حصنا يدفع عنك عدوك خاسئا مذموما مدحورا : إذا قلتها من قلب فقير ضارع إلى ربه ؛ مستحضر شدة حاجته وفقره إلى ما هو هام به ؛ وقاصد إليه من طاعة يستدر بها رحمة الله وفضله ؛ ومشاهد بنور بصيرته وقلبه وعلمه ومعرفته مقعد ذلك العدو الأخسر؛ ووراء ما قد أعد من شباك الفتنة وأحابيل الاغواء . وأن فى ظفر ذلك العدو به ؛ وقهره له أشد الهلاك وبالا ونكالا ؛ وبال لا ريح فيه للرحمة . بل فيه خسران الدنيا والآخرة من جميع جوانبهما ونواحيهما . فاذا ما فزع العبد إلى ربه وقد حضر قلبه مع لسانه ؛ واستشعرت نفسه فى تلك اللحظة تلك القوى الشيطانية المهولة ؛ وأنه لا يدفعها إلا قوة القوى العزيز ؛ فقال اللسان «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» واستعد القلب لنضال ذلك العدو ؛ وأخذ سلاحه لدفع ذلك المهاجم . فليثق العبد عندئذ أن الله معه ؛ وأن النصر مضمون له على ذلك الشيطان الرجيم (إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور)

فاذا ما ولى عدوك الادبار منهزما ؛ فانتهز الفرصة السانحة ؛ واستنزل من فيوضات الله ؛ ورحماته ؛ ما قد تهيأت له دار قلبك ؛ واستحضر من غيث الله ما تحيى به أرض نفسك الطيبة لتخرج لك من ثمراتها ؛ وتؤتيك شهى جناها. وقل:

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين . إياك نعبدو إياك نستعين. اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم. غير المغضوب عليهم ولا الضالين)

آمين ٩

محمد حامد الفقى

لا تلبسوا الحق بالباطل

وتكتموا الحق وأنتم تعلمون

لما ينس الناس تلك المعركة الحامية، وهذه الحرب الضروس التي شب أوارها، وحمى وطيسها، واندلع لهيبها، بين صاحب البهائت، وصاحب المنار رحمه الله أو بين البدعة والسنة، والضلال والهدى، والغى والرشد والباطل والحق، وما كان لهم أن ينسوا ذلك، وقد ملأ الدنيا طولا وعرضا في المجالس والأندية، والصحف والمجلات، والأسفار تتداولها أيدى الناس، يقرؤنها ويدرسونها صباح مساء، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها

ولقد كان الأجمل بصاحب البهائت، والأليق بسنه المتقدمة أن يفر إلى الله بقلبه فيصلحه، وبنفسه فيزكيها، حتى إذا ما قدم على الله ـ وهو قادم ولا بد ـ كان مرجواً له الخير، مكفراً عما فرط منه ومضى، ولكن الشيخ صاحب البهائت حتى بعد أن قال فريق من جلة العلماء وأئمة الهدى «إننا لنعجب أن يتكلم صاحب البهائت بعد أن رماه الفتى النجدى بأسفاره التي رماه بها» يأبى إلا أن يكون سبابا فاحشا قاذعا لاذعا. فما ترى له مقالا إلا رأيت سداه ولحمته ذلك. لا يفتأ يطعن ويلعن ويثلم ويثلب. وما كان ذلك خلق رسول الله ﷺ «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا»

أكتب هذه الكلمة دحضاً لمفتريات الشيخ وأباطيله التي رمى بها الوعاظ . والتي أهان بها تلك الطائفة البريئة النقية التي ترفع للناس منار الهدى. وينشرون بينهم تعاليم الاسلام. يقف الواحد منهم الساعات يبين للناس ما نزل الله على محمد ﷺ ومن الحق والنور حتى قامت سوق الفضيلة نافقة. وازدهر العصر بالخلق الفاضل الكريم . وعرف الناس الحقوق ورعوها حق رعايتها وخشعت قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق. بعد أن كانوا معرضين عن الهدى. سادرين في الشهوات. عاكفين على الملذات. رغم كثرة العلماء. وبخاصة هيئتهم الموقرة أو جماعتهم المحترمة. تلك الجماعة التي لبثت بين المسلمين زهاء قرن. لما ينتفع بهم المسلمون في دينهم أو دنياهم لم يبينوا سنة. ولم يوضحوا مهيعا. ولم يعبدوا للناس طريقا. «إلا من رحم الله . وقليل ما هم»

أولئك لهم من الفضل والنبل والمواقف المشهورة المحمودة فى الاسلام مالا يجحده جاحد ولا يغمطه معاند. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. فبعث الله أولئك الوعاظ ليتداركوا مافات كبار العلماء. و يؤدوا عنهم هذا الواجب اللازب. وذلك الحق الثابت. فرفعوا صرح الاسلام عاليا. وأشادوا بذكر الأزهر ساميا (و يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) فماذا ينقم صاحب البهائت بعد هذا كله من أولئك الوعاظ الهداة المرشدين. الذين ورثوا علم محمد ﷺ. وحملوا أمانته. وأدوها للناس كاملة بينة. لا لبس فيها ولا تدليس. خشية أن ينالهم ما نال الكاتمين المنافقين الذين يلبسون الحق بالباطل. و يكتمون الحق وهم يعلمون «و إذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون» ــ (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم»

ينقم منهم أن الناس انصرفوا عنه إليهم ودانوا لهم وعرفوا فضلهم ــ وانجابت عن بصائرهم تلك الغواشى التى كان أسدلها بعض حملة العلم إن صح أنهم حملة للعلم فعرفوا أن الناس سواسية كأسنان المشط. لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى ــ وأن العالم لا فضل له على الدهماء إلا أنه أستاذ مرشد ومعلم مثقف. ينقل العلم والهدى عن محمد رسول الله ﷺ ليس ربا مشرعا. إنما هو داع الى الله. ومبين شرعته وهداه

فراح صاحب البهائت ينفس عن حوبائه القلقة البرمة. بعد أن أخذ الله ظهيره و نصيره أخذ عزيز مقتدر

يكتب هذا المقال الصاخب الكاذب يتجنى فيه على الوعاظ. و يرميهم بما هم منه براء ونحن نجمل للقراء الكرام دعوى الشيخ فى مقاله. و ننقضها واحدة واحدة و بالله التوفيق

(١) رجاؤه غلق باب البحث على الوعاظ فى مجلة الاسلام الغراء

(٢) محال أن يرجع الناس عما عرفوه من آراء علمائهم الى قول أولئك الوعاظ غير الموفقين الخ

(٣) حمله الناس على وجوب التقليد

(٤) ازدراؤه للوعاظ

(٥) افتراؤه على الوعاظ أنهم يتنقصون الأئمة الأعلام «رضوان الله عليهم»

(٦) سوقه على هذا الذي قاله من وجوب التقليد حكاية المنصور مع الامام مالك «وهي عليه لا له»

(٧) رميه الوعاظ بالتنطع

(٨) شرعه دينا جديدا لم يأذن الله به. فيزعم فرضية صلاة الظهر يوم الجمعة وادعاؤه أن هذا مذهب الشافعي رحمه الله

(٩) تضييقه على الوعاظ ماوسعه الله ورسوله عليهم وخولهم اياه

(١٠) استعداؤه مشيخة الأزهر الجليلة عليهم

(١١) قياسه الوعاظ على القضاة الشرعيين الذين وضعت لهم لوائح وقوانين

(١٢) رجاؤه من فضيلة الشيخ الأكبر أن يحمل الوعاظ على الالحاد في أسماء الله وصفاته حتى يكونوا جهميين معطلين لها عما أنزلها الله من أجله

(١٣) اشادته بعد هذا كله بمن يدعى سلامة العزامي النقشبندي

هذه هي دعاوى صاحب البهائت وأمانيه رمى بها الوعاظ الأطهار الأبرار الأولى قال فيهم نبي الله (مامن نبي بعثه الله في أمة قبلي الا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره. ثم أنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل) أخرجه مسلم من حديث عبدالله بن مسعود رماهم بها في غير تقية ولا تأثم غير خائف من الله العزيز العليم. ولا مبال بالقراء الناقدين ولا عابىء باحصاء التاريخ وتسجيله

فأما رجاؤه مجلة الاسلام أن تغلق على الوعاظ باب البحث. فقد كفتنا المجلة مؤنة الرد عليه بما دبجت براعتها في ذيل المقال

ولم يبق علينا الا أن نهمس في أذن الشيخ بتلك الكلمة الخالصة لوجه الحق (ان هذا الرجاء شبيه بالهرب فرقا من منازلة الأقران. ومصاولة الفرسان. ومقارعة البرهان بالبرهان)

ولقد كان الأجمل بالشيخ غير هذا فما كان العلم وتبيان الحق يوما من الايام محدثا فتنا. ولا جالبا على الناس احنا. ولا مثيرا شرا. ولا باعثا ضررا. وانما الحقيقة بنت البحث ـ «وماذا بعد الحق الا الضلال فأنى تصرفون ؟»

وفى المقال الآتى نفصل القول فى دحض بهاتت الشيخ. ونرسل عاصفا من البراهين الشرعية. ومن كلام السلف على توهمه بناء شمخ به وعلا وتصاول. والهدى هدى الله .ومن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام . ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء ؟

عبدالوهاب العيسوى : واعظ بالقاهرة

الدين الخالص

ليس إلا فى اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم

للاستاذ الشيخ عبدالظاهر أبى السمح ، خطيب وامام الحرم المكى الشريف

إن الذى لم يعرف الرسول ﷺ ولم يعرف سنته فانه يبقى طول حياته يتخبط فى جهله ثم يلوم غيره ممن فتح الله عين بصيرتهم ووفقهم لفهم كلامه وكلام رسوله . ويحسدهم على ذلك ، ويحقد عليهم ، ويحتقرهم ، ويحاول جاهداً أن يشوه سمعتهم عند الناس ، زاعماً كذبا : أنهم لايحترمون الأئمة ، وأنهم يرون أنفسهم مساوين للأئمة. وهذا وربك أيها القارىء المنصف كذب وزور ، حاكته نفس ذلك المسكين وخياله فانهم لم يدعوا أنهم كالأئمة فى علمهم واجتهادهم ، ولم يفرض الله على أحد أن يكون كالشافعى ولا أحمد ولا مالك ولا غيرهم ، ولكن فرض على الناس تدبر كلامه وفهمه والعمل به . ومثل هذا مفروض فى سنة الرسول ﷺ

وقد عقد البخارى رحمه الله بابا فى ذلك . فقال : باب العلم قبل القول والعمل

والعلم هو معرفة كلام الله وكلام رسوله ﷺ لاعلم إلا ذلك عند الاطلاق ، فأما التقليد فليس بعلم ولا أهله بعلماء

قال ابن الهمام فى التحرير : التقليد : العمل بقول من ليس قوله إحدى الحجج بلا حجة . وقال القفال : هو قبول قول القائل ، وأنت لاتعلم من أين قاله

وقال الامام الشوكانى : هو قبول رأى من لاتقوم به الحجة بلا حجة

وقال فى إرشاد الفحول :ـ المسألة الثالثة ـ اختلفوا فى المسائل الشرعية الفرعية ، هل يجوز التقليد فيها أم لا ؟ فذهب جماعة من أهل العلم إلى أنه لايجوز مطلقا . قال القرافى فى مذهب مالك وجمهور العلماء على وجوب الاجتهاد وإبطال التقليد . وادعى ابن حزم الاجماع على النهى عن التقليد . قال : ونقل عن مالك أنه قال : إنما أنا بشر أخطىء وأصيب فانظروا فى رأيى فما وافق الكتاب والسنة فخذوا به ، وما لم يوافق فاتركوه . وقال عند موته : وددت أنى ضربت بكل مسألة تكلمت فيها برأيى سوطاً على أنه لاصبر لى على السياط

قال ابن حزم فهاهنا مالك ينهى عن التقليد ، وكذلك الشافعى ، وأبو حنيفة وقد روى المزنى عن الشافعى فى أول مختصره أنه لم يزل ينهى عن تقليده تقليد غيره اهـ . قال الامام الشوكانى وبهذا تعلم أن المنع من التقليد إن لم يكن إجماعا فهو مذهب الجمهور

وقال الامام الآمدى فى كتابه الأحكام : والمعتمد فى المسألة أنه يقال : القول بجواز التقليد حكم شرعى ، ولا بد له من دليل ، والأصل عدم ذلك الدليل ، فمن ادعاه يحتاج إلى بيانه ، ولايلزم من جواز ذلك فى حق العامى العاجز عن التوصل إلى تحصيل مطلوبه من الحكم جواز ذلك فى حق من له أهلية التوصل إلى الحكم وهو قادر عليه ، ووثوقه به أتم مما هو مقلد فيه . اهـ

وقد أورد اعتراض المعترضين على ذلك وأجاب عنه

قال الشوكانى فى إرشاده : وما أحسن ماحكاه الزركشى فى البحر عن المزنى أنه قال : يقال لمن حكم بالتقليد : هل لك من حجة ؟ فان قال نعم أبطل التقليد لأن

الحجة أوجبت ذلك عنده لاالتقليد ، و إن قال : بغير علم ، قيل له : فلم أرقت الدماء وأبحت الفروج والأموال ، وقد حرم الله ذلك إلا بحجة ؟ فان قال : أنا أعلم أنى أصبت و إن لم أعرف الحجة لأن معلمى من كبار العلماء . قيل له : تقليد معلم معلمك أولى من تقليد معلمك لأنه لايقول إلا بحجة خفيت على معلمك ، كما لم يقل معلمك إلا بحجة خفيت عنك . فان قال نعم ، ترك تقليد معلمه إلى تقليد معلم معلمه ثم كذلك حتى ينتهى إلى العالم من الصحابة ، فان أبى ذلك نقض قوله ، وقيل له : كيف يجوز تقليد من هو أصغر وأقل علماً،ولايجوز تقليدمن هو أكبر وأغزر علماً ؟ وقد روى عن رسول الله ﷺ « أنه حذر من زلة العالم » وعن ابن مسعود أنه قال « لايقلدن أحدكم دينه رجلا إن آمن آمن ، وان كفر كفر ، فانه لاأسوة فى الشر» اه

وقد اتفق العلماء وذكروا فى غير ما كتاب من كتبهم الأصولية وغيرها : ان المقلد ليس بعالم ، ولا يجوز أن يولى القضاء والافتاء و إنما العالم هو صاحب الحجة والحجة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لاحجة إلا ذلك ، وما كان من إجماع أو قياس فمرجعه اليهما

قال الشافعى رحمه الله فى كتاب الرسالة :

ففرض الله عز وجل على الناس اتباع وحيه وسنن رسوله ، فقال فى كتابه (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ، إنك أنت العزيز الحكيم) وقال (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون) وقال (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة و إن كانوا من قبل لفى ضلال مبين) وقال (واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به) وقال (وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) وقال (واذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون ، و إن يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين ، أفى قلوبهم مرض ، أم ارتابوا ، أم يخافون أن يحيف الله عليهم

ورسوله ، بل أولئـك هم الظالمون ، إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون) قال الشافعى : فأعلم الله الناس فى هذه الآية : أن دعاءهم الى الله ورسوله ليحكم بينهم دعاء الى حكم الله ، لأن الحاكم بينهم رسول الله فاذا سلموا لحكم النبى ﷺ فانما سلموا له بفرض الله ، وأنه أعلمهم أن حكمه حكمه ، على معنى افتراضه حكمه وما سبق فى علمه جل ثناؤه من إسعاده إياه بعصمته وتوفيقه ، وماشهد له به من هدايته ، واتباعه أمره ، فأحكم فرضه بالزام خلقه طاعة رسوله و إعلامهم أنها طاعته ، فجمع لهم أن أعلمهم أن الفرض عليهم اتباع أمره وأمر رسوله معا ، وأن طاعة رسوله طاعته ، ثم أعلمهم أنه فرض على رسوله ﷺ اتباع أمره . جل ثناؤه اهـ

وقال فى موضع آخر : إن الله فرض على الناس طاعة رسوله ﷺ وحتم على الناس اتباع أمره ، فلا يجوز أن يقال لقول : انه فرض إلا لكتاب الله ثم سنة رسول الله وذلك لما وصفنا من أن الله جل ثناؤه جعل الايمان برسول الله مقرونا بالايمان به ، وسنة رسول الله مبينة عن الله عز وجل معنى ما أراد ، ودليلا على خاصه وعامه ، ثم قرن الحكمة بها بكتابه فأتبعها إياه ، ولم يجعل هذا لأحد من خلقه غير رسوله ﷺ . اهـ

ومن جمود المقلدين نشأت المضرات الآتية :

١ — حلول القوانين الافرنجية محل الشريعة الاسلامية

٢ — انشاء محاكم أهلية كبيرة بدل المحاكم الشرعية

٣ — قصر المحاكم الشرعية على عدة مسائل شخصية فى الرضاع والطلاق والزواج والنفقة وما الى ذلك

٤ — الحكم فى الدماء والأموال وسائر الحقوق والتعزيرات خرج من يد قضاة الشرع الى قضاة القانون ووضعت فيهم الثقة دون أولئك

فمن لى بعين الخنساء وقلبها لأبكى بهما على أعز من فقيدها

٥ — تذمر كثير من المسلمين من حكم المحاكم الشرعية لعدم ملاءمتها روح العصر ، وجمود قضاتها على أحكام كانت لزمن غير هذا الزمن ، وقضايا لها ظروف

خاصة ، وأحوال اقتضتها ، فلم تكن قواعد عامة لكل زمن ولكل ناس ، كالقرآن الكريم حتى ان كثيراً من الآباء قتلوا أولادهم من أجل الحكم عليهم بنفقة ، ومنهم من خرج من الدين إسقاطاً لما عليه من حقوق زوجه ، ومنهم من خرج من البلاد فراراً من مطالبة المحكمة له بنفقة زوجه ، وكثرت الحيل وشهود الزور والفسق فى مكاتب المحامين ، حتى ضجت الأرض الى ربها من جمود القضاة وحيل المحامين

٦ — عمل المحللات التى لعنها رسول الله ﷺ ، حتى ان بعض المتعالمين فى القرى يتخذ رجالا كالتيوس لهذا الغرض الخبيث

٧ — التنفير عن الدين الاسلامى بسبب الجمود ، فان المتعلمين للعلوم الحديثة على المنهج الجديد ، وخصوصاً منهم المتضلعون فى الثقافة الأوربية والعلوم الأوربية يظنون أن ذلك من طبيعة الدين نفسه لا من المنتسبين اليه

٨ — سقوط العلماء من نظر أهل الفكر والعقل الحديث

٩ — بعدهم عن الكتاب والسنة وصدهم غيرهم و إبعادهم الناس عنها

١٠ — غضب الله عليهم بسبب ذلك بأنواع الفتن والعقوبات المادية والروحية

١١ — حمل وزرهم ووزر غيرهم ممن أضلوهم أو نفروهم عن الدين بهذا الجمود

١٢ — شهادة القرآن عليهم بالجهل وعدم الهداية فى مثل قوله تعالى (واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ماوجدنا عليه آباءنا ، أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون)

١٣ — اهمال الكتاب والسنة بعدم تدبرهما

١٤ — الاعتراف العملى منهم بعدم صلاحية الكتاب والسنة لهذا الزمان وما بعده الى يوم القيامة

١٥ — الاعتراف القولى منهم بعدم وجود من يقدر على فهم الكتاب والسنة والاستنباط منهما ، وفى هذا مافيه

١٦ — سد باب رحمة الله من بعد الأئمة ، فلا مجتهد بعدهم

١٧ — التكذيب بحديث « ان الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد

لهذه الأمة أمر دينها » ونحوه

١٨ — عدم استحقاقهم ما يستحقه أهل العلم فى الوقف اليوم شرعا ، لأن الأوقاف الموقوفة على العلماء إنما يقصد بها العلماء بالمعنى الشرعى لا المعنى الاصطلاحى ، فصار ما يأخذونه غير حلال لهم ، فأكلوا الحرام بسبب جهلهم

١٩ — مشابهتهم القسس فى نهيهم الناس عن تدبر القرآن والسنة والفهم فيهما وذلك أن القسس ينهون أشد النهى عن النظر فى الانجيل والتوراة ، ويقولون لاخوانهم من أهل الكتاب: ليس لكم هذا ، وان فعلتم كفرتم (وشلحتكم الكنيسة) وما أرادوا بذلك إلا الاستعلاء على العوام وسد باب العلم عليهم لئلا يعرفوا تحريفهم وتقصيرهم فى العمل بالأوامر الى غير ذلك

٢٠ — شهادة القرآن للمستدل بالعلم ، ووصفه المقلد بالعمى . قال تعالى (أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى ؟ انما يتذكر أولوا الألباب) وقال تعالى فى الأمثال التى يضربها فى كتابه (وما يعقلها إلا العالمون)

(يتبع) عبد الظاهر أبى السمح

المرأة المتعلمة

وكيف تفيد الأمة ؟

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ فكرى يس

المدرس بكلية الشريعة الاسلامية ؛ وناموس لجنة الافتاء بالأزهر

أذكر أنه وجه إلى من أحد المشتغلين بالشئون الاجتماعية السؤال الآتى :

« هل تستفيد الأمة من بقاء المرأة المتعلمة فى المنزل أو تستفيد من مشاركتها للرجل فى الأعمال جنباً الى جنب ؟

ولأجل أن نصل الى الاجابة عن هذا السؤال من أقرب طريق . وبأسلوب علمى

قائم على الحق والمنطق . و بعيد عن المناقشات الملتوية . وخال من المجادلات التى لا طائل تحتها : يجب أن نتفق على بعض الأمور الهامة التى تعتبر كمقدمات لاثبات ما سنبديه من رأى

١ ـ أهمية النظام للمجتمع : يجب أن نؤمن بأن النظام فى المجتمع هو أساس الروابط الاجتماعية. وأصل الفكرة القائلة بمدنية الانسان بطبعه وميله بغريزته الى حب العمران وتكوين الجماعات . وهو قوام الحياة المشتركة بين الممالك الصغيرة «وهى الأسر» والممالك الكبيرة «وهى الأمم والشعوب» وأن هذا النظام يتطلب وضعاً خاصاً لكل شىء فى الحياة ويقضى بتوزيع الأعمال بين أفراد المجتمع وأن يقوم كل امرىء بما خلق له وخصص له وطلب منه وهيىء لمزاولته . وأن لا تترك الأعمال والشؤون فوضى بين الناس : يباشر هذا عمل ذاك . و يطغى ذاك على عمل هذا . لأنه إذا ترك النظام فى الأعمال . وأهمل الاختصاص فى القيام بالوظائف الاجتماعية والعمرانية . فقام التاجر بعمل الصانع . وتولى المزارع وظيفة العالم . وعهد للطبيب بما هو من حق المحامى . وقع من غير شك الاضطراب وعم الاختلال واضطلع كل فرد بما لا يحسنه فينتقض النظام العام وتنقلب الأمور رأساً على عقب وتفسد المقاييس الكونية التى لا بد منها لعمارة الدنيا . وهنا تكون النتيجة الحتمية لكل هذا أن يرسف الناس فى أغلال الفوضى ويرزحوا تحت أثقال الاضطراب . و ينتهى الأمر لا محالة بما هو طبيعى فى مثل هذه الحالة من المحو والفناء

٢ ـ وظيفة المرأة فى المجتمع : يجب أن نتفق على تحديد وظيفة المرأة فى المجتمع و بيان العمل المطلوب منها والمهمة التى تسمح بها طبيعتها

فوظيفة المرأة تتلخص فى أنها مطالبة بتكوين الأسرة وتدبير شئون البيت وتربية الأولاد وتعهدهم والقيام بالأعمال المنزلية والولاية عليها والترفيه عن الرجل ، وتخفيف ما يلاقيه من متاعب الحياة ، وعناء الكدح فى طلب العيش ، وتحصيل الرزق ، وتوفير أسباب السعادة الممكنة للأسرة وتنظيم حالتها الداخلية تنظيما يهيىء الأولاد للمستقبل الزاهر ، ويريح الرجال من التفكير والاشتغال بغير ما يزاولونه من تكاليفهم الخاصة ، وأعمالهم الخارجية

٣ ـ حالة المرأة العادية : اذا وجدنا أن بعض النساء قد كان لهن شأن فى التاريخ أو

قمن بمهام عامة ، أو نجحن فى أعمال من أعمال الرجال ، أو برزن فى أية ناحية من نواحى الحياة ، يجب أن ندرك أن هذه حوادث استثنائية ، وأحوال عارضة وفلتات نادرة لا يؤخذ بها ولا يقاس عليها ، وأنها انما وقعت وليدة ظروف ومناسبات خارجة عن طوق المستوى العادى للمرأة ، وزائدة على فطرتها التى فطرها الله عليها ، وأن الذى ينبغى أن يجعل مقياساً وقاعدة للحكم على المرأة وأساساً لمداركها وتفكيرها وعملها فى المجتمع ، هى الأمور العادية الطبيعية المشتركة بين أكثرية أفراد جنسها ، والتى لا يكون فيها شذوذ ولا تفرد ، والتى تستمد من المستوى العام للمرأة ، فان الذى يطلب من جنس المرأة غير الذى ذكرناه يكون كمن يطلب من الرجال أن يكونوا كلهم شعراء أو علماء أو مخترعين أو ماسوى ذلك من المزايا والخصائص التى لا يمكن الا أن تكون فى فئة خاصة من الرجال

٤ ــ خروج المرأة عن وظيفتها : اذا سرنا فى موضوعنا على ضوء القواعد العلمية والاجتماعية ، وقدرنا الوقائع الثابتة تقديراً يوائم شرعة العدل والانصاف ، يجب ألا نخرج بالمرأة عن وظيفتها ، وألا نسمو بها فوق مرتبتها ، وألا نستغل ماقاله عنها المشايعون لها استغلالا سيئاً يؤدى بنا الى التطرف والغلو ، ويوقعنا فى المبالغة والشطط ، وألا نسرف كل ذلك اسرافا يجعلنا ننسى تكوين المرأة ، ونغالط أنفسنا فى فهم قوتها وضعفها ، ونتجاهل عيوبها وهفواتها فنسبغ عليها من النبل والفضل والسمو والكمال ما لا يتفق وطبيعتها ، ومايخالف واجب الحذر والاحتياط

٥ ــ المرأة المتعلمة والغير المتعلمة : يجب ألا نقيم كبير وزن لمن يقول بالتفريق بين المرأة المتعلمة والغير المتعلمة فى سوى وظيفتها المنزلية ومايتصل بها من جودة ورداءة ونشاط وكسل ونظام واضطراب . فهذه كلها بلاشك مسائل تختلف فيها المتعلمة عن غيرها ، وتتفاوت فيها مدارك المثقفات عن الأخريات ، الا أن ماوراء ذلك مما يتعلق بالنفوس والطباع يجب أن تكون نظرة الرجل اليه دقيقة وتقديره له صحيحاً ، وأن يؤمن بأنها مهما بلغت من ثقافة واستنارة فانه لا يمكن لها أن تتخلى عن انسانيتها الخاصة بها

اذا سلمنا بهذه المقدمات السابقة واقتنعنا بها سهل علينا بعد ذلك الخلوص الى

النتيجة التي نريدها وهي أن الأمة تفيد من بقاء المرأة المتعلمة في المنزل أكثر مما تفيد من مخالطتها للرجال ومشاركتها لهم في الأعمال جنبا الى جنب

بيد أننا لا نريد من هذا أن تظل المرأة سجينة في المنزل لا يراها النور . ولا تتنسم نسيم الحرية البريئة التي هي من حق كل كائن . وانما نريد ألا تقلب المرأة الأوضاع فتنسى واجبها وتهمل بيتها وتترك تربية أولادها وتقصر في حقوق أسرتها. وتسلب حقوق الرجال وتطغى عليهم وتزاحمهم فيما أعدتهم له الحياة وأعدتها هي لغيره

وماذا يكون حال المنازل والأسر لو شاركت المرأة الرجل في كل الأعمال وقامت بها معه جنباً الى جنب ؟ ولمن نترك أمرها ما دام النساء والرجال قد هجروها وهاموا جميعاً على وجوههم في مناكب الأرض بدعوى الحرية والتعاون والاشتراك في الأعمال ؟

الحق أن لكل كائن في هذا الوجود نظاماً خاصاً به وعملا يؤديه . وأن القول بخلاف ذلك مغالطة واهدار للنواميس وترك للواقع وأخذ بالخيال . ألا وان خير الأمور ما وافق الشرع وأقره العقل وكفل النظام .وكان فيه صلاح المجتمع (فأما الزبد فيذهب جفاء . وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض)

فكري يس

الاحسان والتصوف

لا أدرى أكانت حسنة أم سيئة نيات أولئك الذين بهرتهم عبارات الفلسفة اليونانية ، فاقتبسوها وأقحموها على الاسلام اقحاما ، لاشك فى أنه تألم له أشد الألم وشكا منه مر الشكوى ؟

دخلت هذه العبارات فى تعاليم الاسلام ، كما تدخل الشوكة فى الجسم ، والقذاة فى العين . ولعل الشيطان خيل اليهم أنهم بذلك يداوون الاسلام من علله، ويبرئونه من دائه والله يشهد أنه ما كان عليلا ولا دنيئاً ، وما كانت العلة والداء إلاما رموه به وهم لا يعلمون

كانت تعاليم الاسلام جميلة فى سماحتها و بساطتها ، جليلة فى سمو مقاصدها وعواقب الأخذ بها . ولو أنك رجعت الى كتب السنة المطهرة الصحيحة ، وتدبرتها تدبر منصف حكيم يحرص على الحق ولا يخدعه الزخرف الباطل، لامتلأت نفسك يقيناً بأن الاسلام دين الفطرة ، وهو برىء من كل تعقيد وغنى بكتابه وسنته عن كل اقتباس .

روى الامام البخارى فى صحيحه قال : « جاء رجل إلى النبى ﷺ من أهل نجد ثائر الرأس نسمع دوى صوته ولا ندرى مايقول حتى دنا ، فاذا هو يسأل عن الاسلام، فقال رسول الله ﷺ : خمس صلوات فى اليوم والليلة فقال: هل على غيرها ؟ قال : لا إلا أن تطوع ، قال رسول الله ﷺ : وصيام رمضان ، قال : هل على غيره ؟ قال: لا إلا أن تطوع، قال وذكر رسول الله ﷺ الزكاة ، قال : هل على غيرها ؟ قال : لا إلا أن تطوع ، قال فأدبر الرجل وهو يقول : والله لا أزيد على هذا ولا أنقص ، قال رسول الله ﷺ أفلح ان صدق »

يلوح لك من خلال هذا الحديث الشريف أن رسول الله ﷺ أخبر بأن هذا الرجل خليق بالفلاح ان قام بأداء ما افترضه الله عليه ، ولم يزد عليه ، ولم ينقص منه وما الفلاح الا الظفر بالجنة والبعد عن النار ، قال تعالى « فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز » .

فالاسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان ، وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا ، ثم تستمسك بالفضائل التى دعاك القرآن الكريم للاستمساك بها ، من العدل ، والاحسان ، وايتاء ذى القربى ، والصدق ، والوفاء بالعهد ، وايفاء الكيل والميزان بالقسط ، وغير ذلك من أمهات الفضائل ، وتنتهى عما نهاك الله عنه من الفحشاء والمنكر والبغى وغيرها من الرذائل

وكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ كفيلان بارشادك الى كل ماتحتاج اليه مما يقربك من الجنة ، ويباعد بينك وبين النار . قال رسول الله ﷺ « ماتركت شيئاً يقربكم من الجنة ويباعدكم عن النار إلا أمرتكم به ، وماتركت شيئا يقربكم من النار ويباعدكم عن الجنة إلا نهيتكم عنه » أو كما قال .

يدلك هذا الحديث على أن رسول الله ﷺ بين للناس كل مافيه خيرهم وهو بالمؤمنين رءوف رحيم يعز عليه عنتهم ويحرص على سعادتهم ، وقد بلغ جميع ما أنزل اليه من ربه ولم يترك الناس فى عمياء من أمرهم ، بل تركهم على الحنيفية السمحة والمحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .

فما بال الناس — بعد هذا — يعرضون عن هدى الرسول ﷺ ويبتكرون تعاليم يستمسكون بها ، ويحرصون عليها ، ويحضون الناس على اتباعها ، وليست من الاسلام فى ظل ولا فىء .

هذا التصوف الذى يدل أصحابه على الناس ، ويتيهون به ، ويزعمون أنهم أقرب الى الله من غيرهم وأنهم أولياء لله من دون الناس ، ماجاء اسمه فى كتاب ولا سنة ، ولست أدرى كيف يبيح الناس لأنفسهم أن ينتحلوا نحلة يزعمون أنها تقربهم الى الله وهى لم تأت فى كتاب الله ولا فى سنة رسوله ﷺ ؟ !

ان كانت هذه التعاليم موافقة للكتاب والسنة ففى الكتاب والسنة عنها لنا غنية وان كانت مخالفة لها فما أغنانا عن تعاليم تخالف ما أنزل الله لنا وسن رسوله الأمين من الهدى . وكفى بالاسلام مرشداً ، وبالقرآن هاديا .

أصارحك القول : ان كلمة «التصوف» لم ينطق بها أحد فى عهد رسول الله ولا

فى عهد خلفائه الراشدين . وانما دخلت فى الاسلام حين ترجمت الكتب اليونانية والهندية والفارسية فى عصر الدولة العباسية بأمر المأمون فبهر الناس مافيها من معانى الوحدة والفناء فظنوا الاسلام فى حاجة الى مثل هذه التعاليم فأدخلوها فيه ، والاسلام غنى بتشريعه السامى وكتابه المنير عما عداه

كلمة «صوفى» يونانية الأصل ، أصلها «صوفيا» أى الحكمة ، اشتقت منها كلمة «التصوف» و «الحكيم» ثم تطورت فأصبح معناها السوفسطائى . والسوفسطائيون قوم كانوا يعيشون فى اليونان فى القرن الخامس قبل الميلاد ، يعلمون الناس الجدل والمراء ، و يتقاضون على ذلك أجراً . و يمكنك تحقيق أصل هذه الكلمة بالرجوع الى المعاجم الأجنبية المختلفة ، ودوائر المعارف المنوعة التى بحثت عن اصل هذه الكلمة وحققتها أتم تحقيق

وادعاء أن هذه الكلمة عربية الأصل ؛ منسوبة إلى الصوف أو الصفة أو الصفاء ، أو صوفة — ادعاء باطل لا يدعمه برهان ، ولا يعضده دليل

والحق أننا فى غنية عن هذا التصوف بشريعتنا المطهرة ، وكتابنا الكريم الذى أنزله الله تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة ؛ فان كان التصوف يحض على مراقبة الله و إخلاص الدين له ؛ فقد جاء الاسلام بما يدل على هذا المعنى أتم دلالة و يقتضيه خير اقتضاء

إن كان التصوف يدعو الى تزكية النفس وتصفية الروح وتطهير القلب ؛ فان القرآن يدعو الى ذلك أتم دعاية . وانظر الى قوله تعالى (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها ؛ قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) فانك لو تأملت هذا القول الحكيم فضل تأمل لظفرت منه بكنز ثمين ، ووقفت منه على علم غزير ؛ يسمو بالنفس و يعلو بالقلب ، و يطهر الروح و يصعد بها الى حظيرة القدس

جاء الاسلام بالاحسان ، والاحسان كما قال رسول الله ﷺ « أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك » فاذا أنت وصلت من التقوى الى حد أن تعبد الله كأنك تراه فماذا بقى لك بعد ذلك ؟ واذا أنت نزلت من الاسلام هذه المنزلة صرت من أولياء الله ، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون ، وكانت لك البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة . وحسبك بذلك وكفى .

لا تظنن أن لهذه الكلمة (التصوف) قداسة تحول بينك وبين محوها من صفحة الوجود . بل من الخير العمل على إبادتها و إحياء تلك الكلمة الطيبة النبوية الاسلامية (الاحسان) .

ولتحرص منذ الآن على أن تسمى هذه الدرجة السامية التى يصل اليها المؤمن الصادق بمراقبة الله تعالى وخشيته ، إحسانا ، وأن تسمى المؤمن المتصف بها « محسنا »

ويقينى أنه يسرك أن تكون من المحسنين الذين قال الله فيهم : (إن الله يحب المحسنين) . ولأن يحبك الله و يبغضك الناس خير لك وأبقى من أن يحبك الناس و يبغضك الله ، و بعد فماذا جر علينا التصوف من و يلات ؟

جر علينا عقيدة وحدة الوجود التى لا تختلف عن عقيدة الحلول فى قليل ولا كثير

جر علينا هذا التفرق الشنيع الذى نصلى سعيره ونكتوى بناره ، كنا جميعا مسلمين ، تجمعنا كلمة الاسلام ، وتربطنا رابطة الايمان وتظلنا راية الاحسان. فأصبحنا طرائق قدداً ، وشراذم بددا ، من ابراهيمى وأحمدى ، وبيومى ، وجيلانى ، وخلوتى ، ودسوقى ، ورفاعى وشاذلى ، وفاسى ، وقاوقجى ، وقادرى ، ونقشبندى إلى غير ذلك من الأسماء التى ما أنزل الله بها من سلطان ، والتى فرقت الأمة شر تفريق ، ومزقتها كل ممزق

من الخير لدنيانا ودينناأن نكون جميعا مسلمين محسنين ، مؤمنين يجمعنا كتاب الله وسنة رسول الله ولا تفرقنا هذه النزعات ، ولا تلك الأهواء فما أذن الله لنا فى هذا التفرق. بل أمرنا بما أمر به الأنبياء من قبل: أن نكون اخوانا غير متفرقين إذ قال تعالى :(شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذى أوحينا اليك وماوصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه. كبر على المشركين ماتدعوهم اليه. الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب)

وما أبلغ فى التنفير من هذا التفرق والتحزب من قوله تعالى(ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء. إنما أمرهم إلى الله). وكم نفر القرآن الكريم. وحذر الرسول الرءوف الرحيم من الفرقة والشتات بعد أن من الله بنعمة الائتلاف والاتحاد. ولكن بلغ شياطين الانس والجن من هذه الأمة اربهم ففرقوها .وساروا بها على سنن السالفين من

الأمم التى غضب الله عليها

وهل تجد تفرقا أشنع من هذا التفرق الذى انغمس فيه المسلمون وعادى بعضهم بعضا بسببه. وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا. والحق أحق أن يتبع. والهدى هدى الله. ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه

وأختم كلمتى بهذه الكلمة الجامعة وهى قوله تعالى: (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) أسأل الله أن يجعلنى وإياكم من المحسنين

أبو الوفاء محمد درويش

رئيس فرع جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج، وليسانسيه فى القوانين

شهر رجب الفرد الحرام

المشروع فيه، والمبتدع، والموضوع

قال الله تعالى (ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض: منها أربعة حرم. ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم، وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة، واعلموا أن الله مع المتقين) الأربعة الحرم: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب الفرد. ولقد نهى الله سبحانه عباده عن الظلم أبداً طول الحياة وأكد النهى عن ارتكاب الظلم والوقوع فى وباله وخطره فى الأشهر الحرم الأربعة فقال (فلا تظلموا فيهن أنفسكم) كما قال (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) فالظلم من كبائر المحرمات أبداً، وهو فى الأشهر الحرم أشد تحريماً

قال الامام البغوى قال قتادة: العمل الصالح أعظم أجراً فى الأشهر الحرم، والظلم فيهن أعظم من الظلم فيما سواهن، وإن كان الظلم على كل حال عظيما. قال: وقال ابن عباس (فلا تظلموا فيهن أنفسكم) يريد استحلال الحرام والغارة فيهن

فارتكاب محارم الله كلها، والفواحش ما ظهر منها وما بطن، ظلم للنفس حرمه الله، ونهى عنه، كما نهى تعالى عن ظلم الانسان لغيره، وأعد (للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها،

و إن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه ، بئس الشراب وساءت مرتفقا) وهدد الظالمين بقوله(ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ، إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار)وأنذرهم انذاراً شديداً ، و بين لهم أن عاقبة ظالمهم الخسران العظيم، قال تعالى (وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل ؟ وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفى ، وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ، ألا ان الظالمين فى عذاب مقيم) وفى الحديث القدسى يقول الله عز وجل «ياعبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا » الخ رواه مسلم والترمذى وابن ماجه . وقال النبى ﷺ «الظلم ظلمات يوم القيامة» رواه البخارى ومسلم والترمذى ، وقال أيضاً ﷺ «اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم » رواه مسلم وغيره ، وخوف النبى ﷺ أمته من دعوة المظلوم فقال « اتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها و بين الله حجاب » رواه البخارى ومسلم وغيرهم ، وقال ﷺ «اتقوا دعوة المظلوم فانها تصعد الى السماء كأنها شرارة» رواه الحاكم وقال :رواته متفق على الاحتجاج بهم إلا عاصم بن كليب فاحتج به مسلم وحده

وعلم النبى ﷺ من خاف من ظالم أن يدعو بهذا الدعاء وهو مارواه الطبرانى، ورجاله رجال الصحيح إلا جناد بن أسلم وقد وثق عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال «اذا تخوف أحدكم السلطان فليقل :اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، كن لى جاراً من شر فلان بن فلان - يعنى الذى يريده- وشر الجن والانس وأتباعهم، أن يفرط على أحد منهم ، عز جارك ، وجل ثناؤك ، ولا اله غيرك »قال الحافظ المنذرى فى كتابه الترغيب والترهيب : ورواه الأصبهانى وغيره موقوفاً على عبدالله لم يرفعه

فظلم النفس الذى هو ترك طاعة الله ، وترك الانقياد لامتثال أوامره ، واجتناب نواهيه ، محرم بنص القرآن الكريم، وأيضاً ظلم الناس بعضهم لبعض محرم على الدوام ، ولكنه فى شهر رجب و بقية الأشهر الحرم أشد تحريماً

فالمشروع المطلوب من كل مسلم فى هذا الشهر (رجب الفرد الحرام) ترك الظلم، ظلم النفس و يكون بالبعد عن اتباع الكتاب والسنة المحمدية والاعراض عنهما، وظلم العباد : و يكون بشتمهم وقذفهم. وأكل أموالهم، وسفك دمائهم؛ واغتيابهم؛ والسعى بينهم بالفساد؛ كما فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: إن المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، و يأتى وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته؛ وهذا من حسناته. فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه؛ أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح فى النار» رواه مسلم والترمذى، أعاذنا الله

الصوم فى رجب

روى الامام أحمد وأبو داود وابن ماجه واللفظ له عن رجل من باهلة قال: «أتيت النبى ﷺ فقلت يارسول الله أنا الرجل الذى أتيتك عام الأول، فقال: فمالى أرى جسمك ناحلا؟ قال: يارسول الله ما أكلت طعاما بالنهار، ما أكلته إلا بالليل، قال: من أمرك أن تعذب نفسك؟ قلت يارسول الله إنى قوى، قال: صم شهر الصبر و يوما بعده قلت: إنى أقوى. قال: صم شهر الصبر و يومين بعده، قلت إنى أقوى، قال: صم شهر الصبر وثلاثة أيام بعده وصم شهر الحرم» ولفظ أبى داود «صم من الحرم واترك» قالها ثلاثا

واسم الرجل كما فى سنن ابن ماجه: أبو مجيبة الباهلى عن أبيه أو عن عمه، وفى سنن أبى داود: عن مجيبة الباهلية عن أبيها أو عمها. قال الامام الشوكانى: وقد ضعف هذا الحديث بعضهم لهذا الاختلاف، وقال أيضا: وحكى ابن السبكى عن محمد بن منصور السمعانى أنه قال لم يرد فى استحباب صوم رجب على الخصوص سنة ثابتة والأحاديث التى تروى فيه واهية. لا يفرح بها عالم، وأخرج ابن أبى شيبة فى مصنفه أن عمر كان يضرب أكف الناس فى رجب حتى يضعوها فى الجفان، ويقول: كلوا فانما هو شهر كانت تعظمه الجاهلية، وأخرج أيضا من حديث زيد بن أسلم قال «سئل رسول الله ﷺ عن صوم رجب فقال: أين أنتم عن شعبان؟ »(١) وأخرج عن ابن عمر ما يدل على أنه كان يكره صوم رجب، قال: ولا يخفاك

(١) هذا حديث مرسل

أن الخصوصات إذا لم تنتهض للدلالة على استحباب صومه، انتهضت العمومات . ولم يرد مايدل على الكراهة حتى يكون مخصصا لها ، وأما حديث ابن عباس عند ابن ماجه بلفظ «أن النبي ﷺ نهى عن صيام رجب» ففيه ضعيفان، زيد بن عبد الحميد، وداود بن عطاء اه

لكنه قال فى السيل الجرار: لم يرد فى رجب على الخصوص سنة صحيحة ولا حسنة ولا ضعيفة ضعفا خفيفا، بل جميع ماروى فيه على الخصوص إما موضوع مكذوب أو ضعيف شديد الضعف. وغاية مايصلح للتمسك به فى استحباب صومه، ماورد فى حديث الرجل الباهلى وهو لا يدل على شهر رجب على الخصوص، وأما حديث «نهى عن صيام رجب» ففى اسناده ضعيفان، ولكنه على ضعفه اقوى مما ورد فى استحباب صومه، اه باختصار

البدع فى شهر رجب

ثبت فى الصحيح عنه ﷺ انه قال «من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد» وصح ايضا انه ﷺ قال «وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الامور محدثاتها. وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار» رواه مسلم وغيره

(ومن البدع) التى يراها كثير من الناس حسنة ـ الاجتماع فى البيوت اوغيرها لقراءة قصة المعراج فى ليلة السابع والعشرين من رجب، وبعض الناس يخصصون هذه الليلة بالذكر والعبادة، والقيام، وهذا اليوم بالصيام، ولاشك ان هذا بدع فى الدين، وهناك فى كتاب (نزهة المجالس) وغيره اذكار وأدعية تقال فى رجب وشعبان ورمضان، وكلها مخترعات موضوعة ، وصلاة الرغائب فى رجب بدعة مذمومة منكرة قبيحة ؛ ولا تغتر بذكرها فى كتاب قوت القلوب والاحياء ؛ كذا قاله الامام النووى وغيره ؛ وكل حديث فى صلاة أول رجب وأوسطه وآخره فلا يعول عليه ؛ ولا يلتفت اليه

وعليك أيها القارىء الكريم بكتاب (تبيين العجب بما ورد فى فضل رجب) للامام الحافظ ابن حجر فقد قال فيه (لم يرد فى فضل شهر رجب ، ولا فى صيامه ، ولا فى صيام شىء منه معين ؛ ولا فى قيام ليلة مخصوصة فيه ، حديث صحيح يصلح للحجة) وعليك أيضا بكتاب (الباعث على إنكار البدع والحوادث)

وكذا من البدع أيضا صيام الثلاثة الأشهر سردا كما يفعل ذلك كثير من

الرجال والنساء نبه على ذلك الامام ابن القيم فى كتابه (زاد المعاد) وغيره

وفى تذكرة الموضوعات لابن طاهر الهندى الفتنى قال : ومما يفعل فى هذه الأزمان إخراج الزكاة فى رجب دون غيره ولا أصل له . وكذا كثرة اعتمار أهل مكة فى رجب لا أصل له فى علمى . وانما الحديث « عمرة فى رمضان تعدل حجة » قال : ومما أحدث العوام ـ صيام أول خميس من رجب . ولعله يكون آخر يوم من الجمادى . وكله بدعة . ومما أحدثوا فى رجب وشعبان إقبالهم على الطاعة أكثر واعراضهم فى غيرهما حتى كانهم لم يخاطبوا إلا فيهما . ا ه

طلعة رجب

وخروج النساء إلى المقابر فى نصف رجب أو آخره . من أسوأ وأقبح البدع التى يجب على كل عالم أن يحاربها . وكذا أرباب البيوت فرض عليهم أن لا يقروا نساءهم على هذا المنكر . كيف والله يقول مخاطبا لهن (وقرن فى بيوتكن . ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) ويقول الرسول ﷺ « ثلاثة حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة . مدمن الخمر والعاق والديوث الذى يقر فى أهله الخبث » رواه احمد النسائى والبزار والحاكم وصححه

الاسراء والمعراج

قال تعالى (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى) قد اثبت القرآن الكريم الاسراء . كما أثبتت السنة الغراء المعراج . ولكن هل كان الاسراء والمعراج فى ليلة السابع والعشرين من شهر رجب ؟ قالوا كان فى شهر ربيع الاول . وقالوا فى شهر ربيع الآخر . وقالوا كان فى رجب . وقيل فى رمضان . وقيل فى شوال وقيل كان فى الليلة السابعة والعشرين من رجب . وقيل كان فى سبع عشرة من شهر ربيع الأول، وحكى أنها ليلة السابع والعشرين من شهر ربيع الآخر . فالأقوال كثيرة جدا، والحقيقة مجهولة لأنه لم يستند أحد قط من أصحاب هذه الأقوال إلى حديث صحيح ، فوجب الامساك عن التعيين، والسكوت عما سكت عنه سلفنا الصالح ، والقرآن والسنة الصحيحة فيهما الكفاية

(وحكاية) ذهابه ﷺ ورجوعه ليلة الاسراء ولم يبرد فراشه، لم يثبت ذلك ولم يردفى مدة غيبته ﷺ شىء

(وحديث) رأى رجلا ليلة الاسراء معلقا فى سرادق العرش، فقال: أنبي هذا أم ملك؟ فقيل لا. هذا كان فى الدنيا قلبه معلق فى المساجد. ولسانه رطب من ذكر الله، ولم يستسب لوالديه قط، خبر واه جدا

(وحديث) «لما عرج بى إلى السماء رأيت على ساق العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذوالنورين» فيه كذاب أو مجهول كما فى الميزان

(وحديث) رؤيته ﷺ لعلى ليلة الاسراء فى السماء فى صورة سبع فتح له فاه وفيه خاتمه فلما نزل وجد خاتمه مع على باطل وكذب شنيع، كذا فى أسنى المطالب

الأكاذيب الموضوعة فى رجب

حديث « رجب شهر الله ؛ وشعبان شهرى ؛ ورمضان شهر أمتى» ضعيف ؛ ولم يصح فى رجب حديث كما قال ابن رجب وغيره ؛ قاله فى أسنى المطالب وقال فى كشف الخفا : رواه الديلمى وغيره ؛ لكن ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات بطرق عديدة ؛ وكذا فى تبيين العجب

حديث « كان إذا دخل رجب قال: اللهم بارك لنا فى رجب وشعبان ، و بلغنا رمضان » ضعيف كما فى الجامع وشرحه والأذكار

حديث « فضل رجب على سائر الشهور كفضل القرآن على سائر الكلام » الخ قال فى أسنى المطالب قال ابن حجر : موضوع ؛ وقالوا لم يصح فى رجب خبر

حديث « إن فى الجنة نهراً يقال له رجب ، ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل ، من صام يوما من رجب سقاه الله من ذلك النهر » قال ابن الجوزى : لا يصح ؛ وقال الذهبي باطل

حديث « إن فى الجنة قصراً لصوام رجب» ضعفه شارح الجامع الصغير، قلت وهو منقطع أيضاً

حديث « صوم أول يوم من رجب كفارة ثلاث سنين ، والثانى كفارة سنتين

والثالث كفارة سنة ؛ ثم كل يوم شهراً » خرجه فى الجامع عن الخلال فى فضائل رجب وضعفه وقال شارحه إسناده ساقط

حديث « من صام ثلاثة أيام من شهر حرام ؛ الخميس والجمعة والسبت ، كتب له عبادة سنتين » رواه الطبرانى فى الأوسط ؛ وضعفه العلامة العزيزى فى شرحه على الجامع ، وفى رواية « كتب الله له عبادة تسعمائة سنة » وفى لفظ « ستين سنة » وقد أورد السخاوى غالب طرقه ثم قال وبالجملة فهو باطل متناً وتسلسلا

حديث « من صلى بعد المغرب أول ليلة من رجب عشرين ركعة جاز على الصراط بلا حساب » باطل كما فى أسنى المطالب

حديث « من صام يوما من رجب وصلى ركعتين يقرأ فى الركعة الأولى مائة مرة آية الكرسى ، وفى الثانية مائة مرة قل هو الله أحد ، لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة » موضوع كما فى اللؤلؤ المرصوع

حديث « من صام العشر من محرم بنى الله له قبة من زمرد ميلا فى ميل لها أربعة أبواب » قال فى اللؤلؤ : ما وجدت له أصلا : وعلامة الوضع ظاهرة عليه

حديث « صوم يوم من شهر حرام أفضل من صوم ثلاثين من غيره ، وصوم يوم رمضان أفضل من ثلاثين من شهر حرام » قال العراقى : لم أجده هكذا

حديث « أكثروا من الاستغفار فى شهر رجب فان لله فى كل ساعة منه عتقاء من النار ، وان لله مدائن لا يدخلها إلا من صام رجب » فيه الأصبغ ليس بشىء

حديث « فى رجب يوم وليلة ، من صام ذلك اليوم وقام تلك الليلة كان له من الأجر كمن صام مائة سنة وقام مائة سنة ، وهى لثلاث بقين من رجب ، وفى ذلك اليوم بعث الله محمداً نبياً » فيه هياج متروك

حديث « خطب صلى الله عليه وسلم قبل رجب بجمعة فقال أيها الناس انه قد أظلكم شهر عظيم ، رجب شهر الله الأصم ، تتضاعف فيه الحسنات ، وتستجاب فيه الدعوات ، وتفرج فيه الكربات » منكر بمرة

حديث « من صام يوما من رجب وقام ليلة من لياليه بعثه الله آمناً يوم القيامة ، ومن

على الصراط وهو يهلل ويكبر » فيه إسماعيل كذاب

حديث « من أحيا ليلة من رجب وصام يوما منه أطعمه الله من ثمار الجنة ، وكساه من حلل الجنة ، وسقاه من الرحيق المختوم » فيه حسين بن مخارق يضع

حديث « رجب شهر الله المنبتر الأصم الذى أفرده الله تعالى لنفسه ، فمن صام منه يوما إيمانا واحتسابا استوجب رضوان الله الأكبر ، وشهر رمضان شهر أمتى ترمض فيه ذنوبهم » فيه عصام ليس بشىء ، وأبو هارون متروك . ذكر هذه الأحاديث ابن طاهر الفتنى فى تذكرته

حديث (من صام يوما من رجب كتب له صوم ألف سنة) الخ موضوع كما فى الميزان

حديث (رجب من شهور الحرم ، وأيامه مكتوبة على أبواب السماء السادسة ، فاذا صام الرجل منه يوما وجدد صومه بتقوى الله ، نطق الباب ونطق اليوم وقالا : يارب اغفر له ؛ واذا لم يتم صومه بتقوى الله لم يستغفرا له ، وقيل خدعتك نفسك) أخرجه الخلال ، ولم أر من ضعفه ولا كذبه ، ولكن الشوكانى نفسه بعد ما ذكره قال : لم يرد فى استحباب صوم رجب على الخصوص سنة ثابتة ؛ والأحاديث التى تروى فيه واهية ؛ وكذا قال ابن حجر وغيره

حديث (إن جهنم تسعر من الحول إلى الحول لصوام رجب) موضوع لا تحل روايته كما قاله أبو عمرو بن الصلاح ؛ كذا فى شرح العزيزى على الجامع

حديث (نهى عن صيام رجب) رواه ابن ماجه وفيه ضعيفان . قال الشوكانى : ولكنه على ضعفه أقوى مما ورد فى استحباب صومه

حديث فيه : (فمن صام يوماً من رجب استوجب رضوان الله الأكبر ؛ وأسكنه الفردوس الأعلى ؛ ومن صام من رجب يومين فله من الأجر ضعفان ؛ ووزن كل ضعف مثل جبال الدنيا ؛ ومن صام ثلاثة أيام ؛ وأربعة ؛ وخمسة — إلى أن قال — ومن صام من رجب خمسة عشر يوماً يوقفه الله يوم القيامة موقف الآمنين ؛ فلا يمر به ملك مقرب ولا نبى مرسل إلا قال طوبى لك أنت من الآمنين) قال السيوطى فى اللآلىء موضوع ؛ الكسائى لا يعرف والنقاش متهم . وفى اللآلىء عدة أحاديث من هذا القبيل كلها موضوعة

قصة المعراج المنسوبة إلى ابن عباس رضى الله عنه كلها أباطيل وأضاليل ، ولم

يصح منها شيء قط الا أحرف قليلة

قصة الرجل المسرف الذى كان لا يصلى ولا يصوم ؛ فاذا جاء رجب صلى وصام ، واجتهد فى العبادة ، ودعا الله بأدعية مذكورة هناك ،فلما مات وجدت عليه علامات الصلاح ،فسأل عنه النبى ﷺ فقالوا إنه كان يجتهد و يدعو فى رجب ، وهو كذب بحت تحرم روايته وقراءته الا لبيانه

فتلخص أن المشروع فى هذا الشهر (رجب الفرد الحرام) ترك ظلم النفس والغير ؛ وهو يقتضى الانكباب على الطاعات وترك المحرمات والمخالفات ، والصوم قد رأيت مافيه وهو جائز اذا وافق عادة كصيام الاثنين والخميس ، وصيام يوم وافطار يوم ، وثلاثة أيام من كل شهر . والله سبحانه ولى التوفيق، وهو الهادى لأقوم طريق،والسلام على من اتبع الهدى م؟ محمد احمد عبد السلام

عضو الجماعة ومؤسس الجمعية السلفية بالحوامدية

(تنبيه) لصاحب هذه الكلمة كتاب اسمه (السنن والمبتدعات، المتعلقة بالاذكار لصلوات) جمع فيه سنن الصلوات والادعية والاذكار وغير ذلك مما يهم المسلم الاطلاع يه فى هذه الايام التى شاعت فيها البدع، واختفت فيها السنن حتى عز تخليص الحق من الباطل. وقد بين المؤلف جزاه الله خيرا الاحاديث المكذوبة الباطلة التى يحتج بها المبتدعون على بدعهم بيانا فنيا دقيقا ، ولهذا فان الكتاب كثير الفوائد، جليل الموضوع والقيمة ، فنحث القراء الكرام على قراءته،و يطلب من ادارة المجلة

اعتذار

ورد لنا بضع مقالات ، وتحيات للمجلة ، ضاق نطاق هذا العدد عن نشرها ؛ وسننشرها بالعدد القادم إن شاء الله ، مع شكرنا الزائد لحضرات الكتاب

دعوة الرسل الى الله

نبأنا القرآن الكريم وأخبرتنا الكتب السماوية أن دين الله تعالى الذى بعث به الأنبياء والمرسلين منذ أن هبط آدم من الجنة وأسكنه الله الأرض هو دين توحيد فى العقائد. العقل من أشد أعوانه والنقل من أقوى أركانه وماوراء ذلك فنزغات شيطانية قذف بها الشيطان فى قلوب ذوى الأهواء وأسراء التقليد فجادلوا فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير، والقرآن شاهد على كل بعمله قاض عليه فى صوابه وخطئه ويوم القيامة يحكم الله بينهم فيما كانوا فيه يختلفون

وهذا الدين الذى جاءت به الأنبياء فى كل زمان دين واحد فى أصوله يذكر الأمم بالحقيقة الخالدة ويرشدهم إلى حياتهم الاجتماعية فى مختلف الشئون من مبادىء وآداب وقوانين محكمة الأوضاع إلى غير ذلك من وازع الخير ورادع عن الشر مما فيه احصان الانسانية والعروج بها إلى سعادتها وتطهير عقائدها من الخرافات والأباطيل التى تنحدر بالنفس الانسانية إلى مذلة الخزى والعار وتنعت الاله بنعوت تشوه عظمته وجلاله، وإن من يتدبر آيات الله تعالى الكونية والتنزيلية تنجلى له الحقيقة ناطقة بأن مبدع الكون وخالق السموات والأرض لم يخلقها عبثا وانما خلقها لغاية سامية وحكم بالغة من ذلك العبادة التى هى اسم جامع لكل مايحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال مختصة بجلاله وعظمته فهى الغاية المرضية له وبها أرسل جميع الرسل فقد قال نوح عليه السلام لقومه: ياقوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره وكذلك قال هود وصالح وشعيب وغيرهم من الرسل كل بلسان قومه. وذلك أن الاله يطلق على كل معبود بحق و باطل والاله الحق هو الله تعالى الذى تعنو له الوجوه ويسجد له من فى السموات والارض جميعا هو وحده الحق وأن مايدعون من دونه الباطل وهذه هى عقيدة التوحيد التى قررتها الكتب السماوية ونزل بها الروح الامين على قلب الانبياء المرسلين «وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون» (سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن

آلهة يعبدون) ولكن الشيطان قد صدق على الامم ظنه فقعدلهم على الصراط المستقيم فصرفهم عن عبادة خالقهم وخالق السموات والارض ، إلى غيره من أصنام وأوثان وملائكه وكواكب وحيوانات ومن بشر مثل المسيح عيسى عليه السلام فقام كل حزب بما لديه وخلع على إلهه من صور العبادات مانراه فى الكنائس والمعابد كل حزب بمالديهم فرحون

ولقد نطق القرآن الكريم وهو حجة الله الخالدة بأن كل هذه المعبودات لا سلطان لها على أحد من عباد الله ولا هى تحجب الانسان عن رحمة الله. وجزاء الانسان معقود بعمله من خير أو شر يجزى عليه يوم توفى كل نفس بما كسبت عند إله الأولين والآخرين وقيوم السموات والأرض إذن فمن أين جاءت إلهية المسيح عيسى وعزير والملائكة والكواكب وغيرها من كل ماتألهه القلوب وتفزع اليه فى الشدائد وتضرع اليه عند نزول المصائب كل هؤلاء لا يستطيع أحدهم ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا أن تدفع عنه عادية معتد أو يردعنه كيد الخائنين أوظلم الظالمين

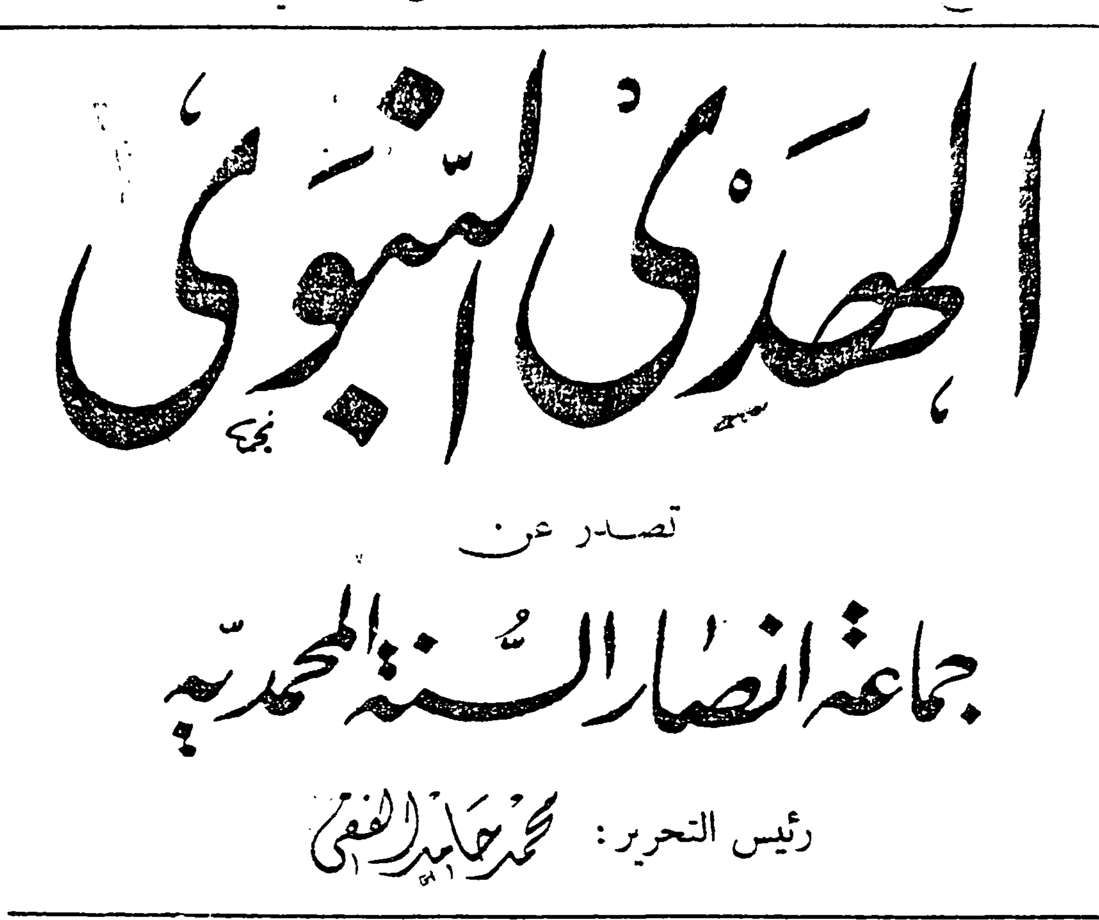
وهاهو القرآن الكريم الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يفند مزاعم المبطلين ويخرس ألسنة المكابرين إذ يقول:

(يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب) وفى آية أخرى (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون

كل هذا يريك رأى العين أن الأديان السماوية قد اتفقت فى جوهرها على توجيه الانسانية إلى خالقها وأن هذا الخالق هو رب الوجود ومليكه وكل ما فى الوجود خاضع لسلطانه آخذ بناصيته نافذة فيه قدرته ، لا شريك له فى ملكه ولا وزير له فى عمله (ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين إن كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا)

يتبع ابراهيم عبد الباقى

العدد الرابع – رجب سنة ١٣٥٦ الثمن خمسة مليمات – السنة الاولى



بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير القرآن الحكيم

أدب الله تعالى ذكره ، وتقدست أسماؤه ، نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بتعليمه تقديم ذكر أسمائه الحسنى أمام جميع أفعاله ، وأن يجعلها بين يدى كل مهماته ، وجعل الله تعالى ذلك لجميع خلقه سنة يستنون بها ، وسبيلا يتبعونه عليها ، فى افتتاح أوائل منطقهم ، وصدور رسائلهم وكتبهم وحاجاتهم ، حتى أغنت دلالة ما ظهر من قول القائل « بسم الله » على ما بطن من مراده ، وذلك أن « الباء » من « بسم الله » مقتضية فعلا يكون لها جالباً ، وليس معها فعل ظاهر ، فأغنت تلك الباء السامع عن حاجته أن يذكر القائل مراده ،

إذ كان كل ناطق بجملة « بسم الله » عند افتتاحه أمراً قد أحضر منطقه به : إما معه، واما قبله ، بلا فصل ـ: ماقد أغنى سامعه من دلالة شاهدة على الذى من أجله افتتح قيله نظير استغنائه إذا سمع قائلا ، قيل له : ما أكلت؟ فقال: تفاحا ـ مثلا ـ فان فى تقدم السؤال على هذه الصورة مايغنيه عن أن يقول: أكلت تفاحا.

فمعقول إذن أن قول القائل « بسم الله الرحمن الرحيم » ثم يأخذ فى تلاوة السورة : منبىء أن معناه : أتلو بسم الله الرحمن الرحيم ، أو أقرأ بسم الله الخ، وكذلك قوله « بسم الله » فقط عند نهوضه للقيام ، أو أخذه فى أى عمل آخر من سائر أفعاله : منبىء عن مراده بقوله « بسم الله » أنه أراد : أقوم بسم الله ، أو أقعد بسم الله

وليس المراد من هذا الفعل الدلالة على البداءة فقط فى الشىء الذى سيبدأ فيه : من قراءة ، أو قيام ، أو أكل ، أو نحو ذلك ، بل هناك معنى آخر يقصد اليه البادىء بالبسملة فى القراءة ، أو بذكر الله فى الأكل أو القيام ، أو نحوه وهو ـ: الاستعانة بالله سبحانه وتعالى على القيام حق القيام بما هو قاصد إلى فعله من ذكر وعبادة، وطلب المدد منه جل ذكره وتقدست أسماؤه فى المعونة والتوفيق لما هو بسبيله من عمل دينى أو دنيوى، بل هذا هو المقصود الأول من قول القارىء « بسم الله الرحمن الرحيم » وقول غيره من كل بادىء فى عمل « بسم الله »

وليس يبعد أن يقصد قائل « بسم الله الرحمن الرحيم » قبل قراءته لسورة من الذكر الحكيم : أن يشعر نفسه والسامع مالهذا القرآن من عظمة وجلال، وما على النفس المؤمنة أن تشعر به حين تلاوته وسماعه من الاصغاء اليه والسكون والخشوع عنده، والانقياد له، والطاعة الخالصة لهدايته. فانه المرسوم الالهى الأكرم . المنزل من عند الله العزيز الحميد (نزله الذى يعلم السر فى السموات والأرض وهو الغفور الرحيم)

فكأن « بسم الله الرحمن الرحيم » هى عنوان ذلك المرسوم الالهى، والتصدير الذى يطلب الى التالى والسامع السكون والاصغاء (واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون)

ولفظ « الله » هو العلم لرب العالمين، خالق السموات والأرض وما بينهما وما فيهما

وهو علم على الذات الأقدس ، و بقية الأسماء الحسنى دوال على الصفات العلية ، وقد أبعد — فيما أعلم — من قال انه مشتق من مادة « أ ل ه » فان « الاله » قد استعمل فى القرآن وغيره من كلام العرب فى الحق والباطل ، و «الله» لم يطلق إلا على الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم

واختص هذه الجملة الكريمة بصفتى « الرحمن الرحيم » إشعاراً بأن مبعث هذه الشرائع السماوية كلها ، ومصدرها هو صفة الرحمة ، فينبغى للعباد أن يتقبلوها القبول الحسن ، وأن يفتحوا قلوبهم لها ، وأن يردوا مناهلها العذبة ، فانهم فى أشد الحاجة اليها وأعظم الضرورة لخيرها ونفعها ، وهى غيث القلوب ينزل به الوحى من فوق السموات العلى . فطوبى لقلب تلقاها فرحاً مسروراً مغتبطاً ، وهى أعظم بركة على الأرض وأهلها من غيث الماء الذى يحمله السحاب من السماء الدنيا ، ولقد وصف الله غيث المطر بالرحمة فقال (وهو الذى ينزل الغيث من بعد ماقنطوا و ينشر رحمته وهو الولى الحميد) ووصف بها غيث العلوم والهداية ، فقال فى غير آية (هدى ورحمة و بشرى للمحسنين) فكان أجمل الجمال ، وأكمل الاعجاز : وصف الله تعالى نفسه فى هذه الجملة بهاتين الصفتين « بسم الله الرحمن الرحيم »

ما أبدعها من جملة ، وما أبركها من كلمة ، وما أحلاها فى لسان المؤمن وسمعه وقلبه ، وكذلك كل القرآن (موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين)

وما أعجب لشىء عجبى لزعم من زعم أنها ليست من القرآن ، فانك ان أردت الحق والعلم الصحيح تجد البراهين القاطعة آخذة برقاب بعضها آية بينة على أن « بسم الله الرحمن الرحيم » من القرآن الكريم ، ويكفى أنها نقلت فى المصاحف من يوم الصحابة إلى يومك هذا ، والى مابعده مع مانقل من القرآن تواتراً قطعياً لامرية فيه ، ولاشبهة عند كل عاقل منصف ، مع العلم القطعى أن الصحابة كانوا أحرص على تجريد القرآن من كل مغاير له ، أمانة فى التحمل ، وأمانة فى الأداء لم يعهد لها نظير فى أى أمة ، وحفظاً وصياناً من الله الذى أخذ على نفسه تعالت أسماؤه أن يكون أبداً حافظاً لهذا القرآن

الكريم ، لأنه حجته القائمة على خلقه إلى أن تقوم الساعة ، الماحى لكل ماقبله ، والخاتم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

وأنت كذلك إذا أمعنت النظر ـ منصفاً مبرأ من العصبية ـ فى مختلف الروايات التى جاءت فى (بسم الله الرحمن الرحيم) فى الصلاة ، خلص لك من ذلك أن الرسول ﷺ كان يقرؤها فى أول الفاتحة ، وأول كل سورة ، غير أنه كان يقرؤها سراً ، لا جهراً مع الفاتحة ، وقل أن كان يجهر بها ، كما كان يجهر فى بعض الأحايين بالتعوذ والاستفتاح والتسبيح على سبيل التعليم والارشاد .

وذلك دال عندى ـ والله أعلم ـ على أنها ليست من الفاتحة ولا من كل سورة ، بل إنها سورة مستقلة تقرأ فى مفتتح كل سورة ، إلا سورة (براءة) التى لم يأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يجعل البسملة فى مفتتحها ، وذلك طبعاً غيرها فى سورة النمل ، فانه لا يشك مسلم أنها آية منها

والذى أعرف من السنة ومختلف أقوال السلف فيها : أنها إنما تقرأ ـ كما سبق ـ فى مفتتح السورة لا فى وسطها ؛ ولا عند تلاوة أى آية من القرآن ؛ إلا سورة النمل

فأعتقد ـ والله أعلم ـ أن الصواب : أن يفتتح القارىء لشىء من بعض السورة بالتعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقط ؛ و يقتصر على ذلك ، ولا يقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) إلا إذا كان سيقرأ من أول السورة

وعجب من قرائنا أن يقرأوها عند تلاوتهم (مثلا) بعض آى من سورة الأنفال ؛ فاذا ختموها وأرادوا قراءة سورة براءة لم يقرأوا (بسم الله الرحمن الرحيم) فلماذا هذا ؟ فان قالوا : انه غير وارد قراءتها فى أول براءة ، قلنا : نعم ، وهذا حق ، وكذلك غير وارد قراءتها فى وسط السورة ، فكذلك فكونوا أبداً مع الوارد ولا تتعدوه ، فخير الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وليس عندهم فى ذلك إلا عادة غلبت على بعض حفظة القرآن ، وقارئيه فى المحافل والمجتمعات ، وقلدهم فى ذلك بعض من لم يعتن بتحقيق المسألة من الجهة العلمية . هدانا الله وإياهم إلى الصراط المستقيم

وقد صنف الامام المحقق الحافظ أبوعمر يوسف بن عبدالبر النمرى المتوفى سنة ٤٦٣ فى البسملة كتاب (الانصاف فيما بين العلماء من الاختلاف) مطبوع فى الرسائل المنيرية (ج ٢ ص ١٥٣ — ١٩٤) جمع فيه كل ماورد فى موضوع البسملة من الأحاديث والآثار عن الصحابة والتابعين والعلماء رضى الله عنهم أجمعين

وقد ذكر من حجج من أسقط بسم الله الرحمن الرحيم من أول فاتحة الكتاب فى الصلاة وكره قراءتها فيها ولم يعدها آية ـ حديث أبى الجوزاء عن عائشة رضى الله عنها « ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يفتتح القراءة بالحمد لله رب العالمين » ثم ساقه من طريق آخر الى أبى الجوزاء عن عائشة قالت « كان النبى صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة بالتكبير، والقراءة بالحمد لله رب العالمين ، ويختمها بالتسليم » قال أبوعمر : رجال إسناد هذا الحديث ثقات كلهم ، لايختلف فى ذلك إلا انهم يقولون: ان أبا الجوزاء لا يعرف له سماع من عائشة وحديثه عنها إرسال

وأما الفقهاء فيقولون : ان هذا الحديث لاحجة فيه لمن يرى إسقاط بسم الله الرحمن الرحيم من فاتحة الكتاب، وانما فيه الحجة على من رأى أن فاتحة الكتاب وغيرها سواء، وأنه جائز قراءتها وقراءة غيرها دونها فى الصلاة، ويجيز أن يفتتح الصلاة بغيرها من القرآن. فهذا الحديث حجة على من قال ذلك ، وأما من قال :ان الصلاة لاتجزىء الا بأم القرآن ، وانها يفتتح بها القراءة فى الصلوات دون ماسواها من القرآن ،وان ماسواها من القرآن انما يقرأ فى الصلاة بعد ،فلا حجة عليه بهذا الحديث ولا بما كان مثله

قالوا :وانما قول عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة بالحمد لله رب العالمين، تعنى دون غيرها من القرآن ، و «الحمد لله رب العالمين » اسم لسورة أم القرآن ،وفاتحة الكتاب اسم أيضاً لها . وانما قالت عائشة « يفتتح بالحمد لله رب العالمين » ولم تقل «دون بسم الله الرحمن الرحيم » لأنه لم يفد السامع فائدة ،لأن بسم الله الرحمن الرحيم فى أول كل سورة مثبتة فى المصحف ، وقد اختلفوا فيها :هل هى آية من أول كل سورة او آية مفردة فى أوائل السورة ؟ كاختلافهم هل هى آية من الفاتحة على ماتقدم ذكره

وانما قصدت عائشة رحمها الله الى الاعلام بالسورة التى يفتتح بها الصلاة ، وأخبرت بأى السور يفتتح قراءة الصلاة بكلام رفعت به الاشكال ، فقصدت الى مافى فاتحة

الكتاب مما ليس فى غيرها، لأن بسم الله الرحمن الرحيم فى غيرها، فكان قولها « بالحمد لله رب العالمين » كما لو قال قائل : كان يفتتح الصلاة « ببراءة من الله ورسوله » ولم يقل بسورة التوبة ، أوقال « بألم ، أحسب الناس » ولم يقل بالعنكبوت ، أو بق أو بيس ومثل هذا كثير ، فكذلك قول عائشة : كان ﷺ يفتتح الصلاة بالحمد لله رب العالمين ولم تقل بأم القرآن ولا بفاتحة الكتاب ، لأنها قصدت الى إعلام السامع بالسورة التى يفتتح بها قراءة الصلاة فسمتها بذلك ، وليس فيه ما يسقط بسم الله الرحمن الرحيم ولا ما يثبتها

ثم ساق حجة من يسقط بسم الله الرحمن الرحيم : حديث أبى هريرة « كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين » وساق كل طرقه وألفاظه ، وتكلم عليه متناً واسناداً ثم قال : وأما من رأى اثبات بسم الله الرحمن الرحيم فى اول فاتحة الكتاب فقالوا لا يجوز أن يحال اسم الصلاة الى القراءة الا بما لا اشكال فيه من المجاز او بالدليل الذى لا يحتمل التأويل . قالوا : ومعنى قوله ﷺ عن الله تبارك وتعالى « قسمت الصلاة بينى و بين عبدى نصفين » أن الصلاة دعاء وعبادة ، فمن العبد الدعاء ومن الله الاجابة ، ومن العبد الطاعة بالركوع والسجود والقيام والقعود ، ومن الله الاجابة والجزاء بالمغفرة والهدى . قالوا فهذا معنى قسم الصلاة بين العبد و بين ربه على ظاهر الكلام دون احالة اللفظ والله اعلم .

وعلى هذا التأويل يكون المعنى فى ابتدائه القراءة بالحمد لله رب العالمين بمعنى ما تقدم ذكره فى حديث عائشة وغيره من الابتداء بالحمد لله رب العالمين

ثم ساق حديث انس بن مالك رضى الله عنه فى هذا ، واستوعب كل طرقه ، وتكلم عليها متناً واسناداً

والخلاصة التى تطمئن اليها النفس بعد قراءة هذه الرسالة وغيرها ان القول فى بسم الله الرحمن الرحيم انها تقرأ اول كل سورة الا براءة ، وانها تقرأ فى الصلاة سراً لا جهراً ، وهذا منهب اهل الحديث وكثير من الفقهاء ، والله سبحانه وتعالى اعلم

محمد حامد الفقى

رئيس جماعة أنصار السنة

لا تلبسوا الحق بالباطل

وتكتموا الحق وأنتم تعلمون

— ٢ —

أسلفنا فى الكلمة الأولى للقراء الكرام كيف تورط صاحب البهائت فى الباطل تورطا ، وخاض فيه خوضا ، بما اقترف من تلك الآثام التى رمى بها الوعاظ ؛ وتلك الأمانى الكاذبة التى تمناها لجماعة الوعاظ على المشيخة الأزهرية الجليلة ، الحازمة الحكيمة ، « والأمانى قديماً بضائع النوكى » وهانحن أولاء نفصل القول فى دحض تلك الدعاوى الآثمة ، والقضاء على تلك الأمانى الظالمة ، ليسفر الصبح لذى عينين (وليعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون)

(٢) قال صاحب البهائت «محال أن يرجع الناس عما عرفوه من آراء علمائهم إلى قول أولئك الوعاظ غير الموفقين » الخ .

وهو بهذا القول الخاطىء يحمل الناس على تقليد دينهم الرجال ، زاريا على الوعاظ أن يبصروا الناس بدينهم ويحملوهم على الجادة ؛ وأن يعرفوا الرجال بالحق ، لا الحق بالرجال ؛ وأن لا يتخذوا الأحبار والرهبان أرباباً من دون الله

ونحن وايم الله لا ندرى ، ولا يدرى أولوا الألباب معنا ، من أى أنواع المحال هذا الذى أحاله الشيخ فأبعده عن دائرة الامكان ؟ أهو المحال العقلى أو الشرعى أو العادى ؟

أما أنه المحال العقلى فبديهى البطلان بالضرورة ، وأما أنه المحال الشرعى فأفيكة من الأفائك التى تضحك الثكلى « وشر المصائب ما يضحك » والشيخ بمحاله هذا يريد أن يهدم الشريعة الاسلامية (صانها الله تعالى) من حيث لا يشعر ؛ وأن يبنى على أنقاضها شريعة من آراء الرجال وزبالات أفكارهم ، وسماجات القيل والقال التى ما أنزل الله بها من سلطان ، يحمل الناس عليها ، ويضطرهم إليها ، ويدينهم بها ، كأنه لم يقرأ قوله تعالى (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ؛ ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم ، وإن

الظالمين لفى ضلال بعيد) وقوله تقدست أسماؤه فى شأن الذين قالوا على الله غير الحق ؛ واتبعوا أهواءهم وضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم ، وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون) فأى تدقح وتجن على دين الله أقبح من هذا ؟

وقد اتفقت كلمة الصحابة رضوان الله عليهم ، ومن بعدهم من أهل القرون الثلاثة الفاضلة، أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يطاع لذاته البشرية، ولا لكمالاته الجسمية، وإنما طاعته بإذن الله وإيحائه وإعلامه ، اقرأوا إن شئتم قول الله تعالى (وما أرسلنا من رسول الا ليطاع بإذن الله) وقوله تعالى (وداعياً الى الله بإذنه) وقوله غير ذلك فى القرآن من هذا الباب كثير ، فاذا كانت طاعة الرسول انما تجب لأنه مبلغ عن الله بعنوان الرسالة ، فأحر أن لا يكون أحد بعده يطاع لذاته ، ويدين الناس لآرائه واستحساناته الشخصية فى الدين والعبادة التى يقصد بها الوصول الى مغفرة الله ورضوانه ، مهما كان ذلك الأحد الا فى المسائل المدنية والاجتماعية والسياسية بشرط أن لا يكون شىء منها مصادماً لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق

وإلى القراء الكرام ما قاله الأئمة الأعلام الذين يعرفون الدين ويقدرون الرسول صلى الله عليه وسلم حق التقدير ، فى ذم التقليد والتحذير الشديد من اتباع أهواء الرجال وآرائهم

قال أبو عمر بن عبد البر فى كتاب جامع بيان العلم وفضله « قد ذم الله تعالى التقليد فى غير موضع من كتابه فقال (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) روى عن حذيفة وغيره قال : لم يعبدوهم من دون الله ولكنهم أحلوا لهم وحرموا عليهم فاتبعوهم. وقال عدى بن حاتم : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى عنقى صليب فقال ياعدى ألق هذا الوثن من عنقك ، وانتهيت اليه وهو يقرأ سورة براءة حتى أتى على هذه الآية (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) قال فقلت يارسول الله إنا لم نتخذهم أرباباً قال : بلى ، أليس يحلون لكم ماحرم عليكم فتحلونه ، ويحرمون عليكم ما أحل لكم فتحرمونه؟ فقلت بلى ، قال : فتلك عبادتهم » وهذا الحديث فى مسند أحمد والترمذى مطولا

وقال أبو البخترى فى قوله عز وجل (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله)

أكانوا يعبدونهم؟ فقال لا ، ولكن كانوا يحلون لهم الحرام فيحلونه ، ويحرمون عليهم الحلال فيحرمونه .

وقال تعالى (وكذلك ما أرسلنا من قبلك فى قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ، قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم) فمنعهم الاقتداء بآبائهم من قبول الاهتداء (فقالوا إنا بما أرسلتم به كافرون) وفى هؤلاء ومثلهم قال الله عز وجل (إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب ، وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا ، كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وماهم بخارجين من النار) وقال تعالى معاتباً لأهل الكفر وذاماً لهم (ماهذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون ؟ قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين) وقال (وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا)ومثل هذا فى القرآن كثير فى ذم تقليد الآباء والرؤساء

وقد احتج العلماء بهذه الآيات فى إبطال التقليد ، ولم يمنعهم كفر أولئك من الاحتجاج بها ، لأن التشبيه لم يقع من جهة كفر أحدهما وإيمان الآخر ، وإنما وقع التشبيه بين المقلدين بغير حجة للمقلد ، كما لو قلد رجل رجلا فكفر ، وقلد آخر فأذنب ، وقلد آخر فى مسألة فأخطأ وجهها ، فكل واحد ملوما على التقليد بغير حجة ، لأن كل ذلك تقليد يشبه بعضه بعضاً وإن اختلفت الآثام فيه . وقال الله عز وجل (وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم مايتقون) قال :فاذا أبطل التقليد بكل ماذكرنا وجب التسليم للأصول التى يجب التسليم لها، وهى الكتاب والسنة وما كان فى معناهما بدليل جامع اه

ولقد تواتر نهى الأئمة الأربعة عن تقليدهم، وذمهم من أخذ أقوالهم بغير حجة ، فقد قال الشافعى « مثل الذى يطلب العلم بلا حجة كمثل حاطب ليل يحمل حزمة حطب وفيها أفعى تلدغه وهو لا يدرى » ذكره البيهقى . وقال إسماعيل بن يحيى المزنى فى أول مختصره لكتاب الأم : اقتصرت هذا من علم الشافعى ومن معنى قوله ؛ لأقربه على من أراده ، مع إعلامه نهيه عن تقليده وتقليد غيره لينظر فيه لدينه ، ويحتاط فيه لنفسه

وقال أبوداود :قلت لأحمد : الأوزاعى هو أتبع من مالك ؟ قال : لاتقلد دينك

أحداً من هؤلاء ، ماجاء عن النبي ﷺ وأصحابه فخذ به ، ثم التابعي بعد الرجل فيه مخير

وقد فرق أحمد بين التقليد والاتباع ، فقال أبو داود سمعته يقول : الاتباع أن يتبع الرجل ماجاء عن النبي ﷺ وعن اصحابه ثم هو بعد فى التابعين مخير . وقال ايضاً : لاتقلدنى ولاتقلد مالكا ولا الثورى ولا الأوزاعى ، وخذ من حيث أخذوا ؛ وقال : من قلة فقه الرجل أن يقلد دينه الرجال. وقال بشر بن الوليد : قال أبو يوسف : لايحل لأحد أن يقول مقالتنا حتى يعلم من أين قلنا

وقد صرح مالك بأن من ترك قول عمر بن الخطاب لقول إبراهيم النخعى : أنه يستتاب. فكيف بمن ترك قول الله ورسوله لقول من هو دون إبراهيم أومثله ؟ وقال جعفر الفريابى : حدثنى أحمد بن إبراهيم الدورقى حدثنى الهيثم بن جميل قال قلت لمالك بن أنس : ياأباعبدالله. إن عندنا قوماً وضعوا كتباً يقول أحدهم حدثنا فلان عن فلان عن عمر بن الخطاب بكذا وكذا ، وفلان عن إبراهيم بكذا و يأخذ بقول إبراهيم ، قال مالك : وصح عندهم قول عمر؟ قلت إنما هى رواية كما صح عندهم قول إبراهيم . فقال مالك : هؤلاء يستتابون

فاذا ماوضح الصبح لذى عينين هكذا ، وعلم الناس أن الله ورسوله والأئمة الأعلام براء ممن قلد دينه الرجال، ومشى وراءهم بغير علم ولا كتاب منير ، انهار ماقاله صاحب البهائت فى الوعاظ « محال أن يرجع الناس عماعرفوه من آراء علمائهم إلى قول أولئك الوعاظ » فان أولئك الوعاظ علماء بدين الله يقدرون أمانة العلم قدرها ، فان جاؤا بالحق بدليله فما يحيل على الناس الأخذ بهذا الحق أيها الشيخ ؟؟

وكذلك انهار قوله بوجوب التقليد ، حتى على من بصره الله وحباه الفقه فى الدين و بعد النظر ونفاذ البصيرة . فان الشيخ وأضرابه يزعمون باطلا ان القرآن أغلق بابه ، والوعاظ إنما يدعون إلى كتاب منير وسنة بينة وطريقة واضحة ؛ مقتفين قول الامام الأعظم ﷺ (هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين) لايدعون الناس إلى اشخاصهم ، ولا يخدعونهم بمناصبهم ، و إنما يدعونهم إلى قول الله وقول رسوله محمد ﷺ الذى قال الله فيه (وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا!)

ومن قال منهم او من احد غيرهم غير تلك المقالة ،وتبع غير هذه السبيل ،فقوله مردود وعمله باطل .

وكبرت كلمة تخرج من فم صاحب البهائت ان يجعل من المحال على الناس ان يدعوا قول العلماء إلى قول الله ورسوله ، والله تبارك وتعالى يقول (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) ويقول (ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ،ونحشره يوم القيامة اعمى ،قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيراً ؟ قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ،وكذلك نجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة اشد وأبقى)

عياذاً بالله من الهوى والتورط فى الباطل (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا ؟ ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ؟إن هم الا كالأنعام بل هم أضل سبيلا)

ما أظن بعد هذه البينات الواضحات ،والحجج القاطعات ، إلا ان الشيخ قد قبع وانزوى رتضاءل وكف لسانه وقلمه عن امثالها (والله بكل شيء عليم)

يتبع

عبد الوهاب العيسوى
الواعظ العام بالقاهرة

متعهدو توزيع المجلة بالقاهرة والاسكندرية

القاهرة : (١) سيد أفندى محمد رضوان تاجر جلود بالقربية بمصر (٢) حسن أفندى عثمان الحاج تاجر منى فاتورة بشارع المشتهر بعابدين،وفى فروع الجماعة بمصر الجديدة والمناظة والجيزة والحزاوى .

اسكندرية : الشيخ اسماعيل السيد السمكرى بجهة مظلوم باشا رمل اسكندرية

خصائص الاسلام

بقلم الأستاذ القانونى الكبير الشيخ أبو الوفاء محمد درويش ليسانسيه فى الحقوق

(مقدمة) لا تتهمنى بالغلو، ولا ترمنى بالاسراف، إن قلت لك : إن الاسلام خير شريعة أنزلت للناس، وأسمى دين سنه الله للبشر، وأعدل قانون نظم به روابطهم ومعاملاتهم، ففيه الهدى والنور، وفيه السمو الروحى، وفيه الرقى الفكرى، وفيه الحرية التى لا حد لها، وفيه السعادة التى ليس وراءها سعادة.

شريعة تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتسلك بالناس سبل السعادة والسلام وتهديهم الصراط السوى، وتدعوهم إلى العزة والكرامة، وتذهب عنهم الرجس، وتطهرهم تطهيراً.

شريعة رفعت عن الناس الحرج، ووضعت عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم، ولم تكلفهم من الأمر مالا يطيقون.

شريعة وضعت مبدأ الشورى، ورفعت من شأن المرأة، وردت عليها حقوقها كاملة، وأوصت بالرقيق خيراً، ونادت بتحريره، وحضت على عتقه، ووعدت عليه أوفى جزاء، وأجزل مثوبة.

ولو أن المسلمين استقاموا على الاسلام، واستمسكوا بهدى شريعته، وأقاموا كتاب ربهم وسنة نبيهم، واعتصموا بالله، وأخلصوا دينهم لله، لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ؛ ودانت لقوتهم الشعوب، وخضعت لسلطانهم الدول، وألقيت اليهم أزمة الحكم فى كل مكان، وأصبحت رقعة الأرض كلها دولة إسلامية واحدة، تعبد إلهاً واحداً، وتتبع نبياً واحداً، وتتلو كتاباً واحداً، وتصلى الى قبلة واحدة، وتنطق بلغة واحدة، وتخضع لحكومة واحدة (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين)

لم يقتصر الاسلام على تعليم الناس مايطهر أرواحهم ، ويزكى أنفسهم ، و يكفل لهم آخرة طيبة ، وحياة سعيدة ، بل أتى بتشريع عام جامع شامل خالد (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) لو اجتمع مشرعوا العالم وفلاسفته وعلماؤه ، ومفكروه ، وقادة الرأى والفكر فيه على أن يأتوا بتشريع يماثله أو يدانيه لتبين عجزهم ، ووضح قصورهم ، وظهر إفلاسهم (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً)

أتى القرآن الكريم بشريعة تكفل للناس معاملة رشيدة ، لو اتبعوها وساروا على ضوئها لسعدوا فى حياتهم سعادة لا تطمع أمة من الأمم فى أن تظفر بمثلها ، أو تدنوا من أفقها

يجأر العالم الآن بالشكوى من الشرور المسيطرة عليه ، والبلاء المتحكم فيه ، ويحاول المفكرون القضاء على الشر بشتى الوسائل ، و يلجأون الى ألوان شتى من القوانين والمعاهدات والمؤتمرات ، رجاء أن يعيدوا إلى الأمم الطمأنينة والسلام ، و يقصوا أشباح الحروب المدمرة التى تذهب بالأنفس البريئة والأموال الوفيرة ؛ ولكن هيهات هيهات يؤملون ، ولو أنهم اصطنعوا الأناة ؛ واستعانوا الروية ، وأعملوا الفكر ، واطمأنوا الى مشورة العقل لوجدوا فى تعاليم الاسلام التى جاء بها كتاب الله وسنة رسوله ضالتهم المنشودة ، ومقصدهم الأسمى ، وعلموا أن سعادة الدنيا ورضا النفس وراحة الأبد فيما شرعه الله لعباده ، وهو العليم الخبير الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، الذى لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو أحكم الحاكمين .

أليس الاسلام خاتم الأديان؟ اليس محمد ﷺ خاتم النبيين ؟ اليس القرآن مهيمناً على سائر الكتب السماوية ؟ اليس هو تشريع من لا يضل ولا ينسى؟

فهذا الدين الخالد الذى لا تنسخ تعاليمه إلى الأبد ، ولا يبدل القول فيه الى يوم النشور ، قد وضع قواعد ثابتة يسير عليها البشر لتنتهى بهم الى سعادة الدارين ، قواعد صالحة لكل زمان ومكان ، موافقة لكل بيئة ولكل جيل ، قواعد ارسخ من الجبال وأثبت من الأطواد .

وها أنذا أورد عليك طائفة من الخصائص التى امتاز بها الاسلام من سائر

الأديان لتكون على بينة من أمر دينك فتحرص عليه حرصك على نفسك التى بين جنبيك . وتدعو اليه بالحكمة والموعظة الحسنة ما استطعت الى ذلك سبيلا ، حتى تكون كلمة الله هى العليا ، والعاقبة للمتقين .

١ — التخليص بين العبد وربه

قضى الاسلام قضاء مبرما على الوساطة والوسطاء ؛ ودعا الناس إلى أن يدعوا ربهم مخلصين له الدين حنفاء ؛ من غير أن يفزعوا إلى أحد يقربهم اليه كما كان يفزع الذين وقعوا فى حبائل الاوهام ، وظنوا أن الله لا يسمع الدعاء الا بواسطة أحد المقربين أو الشفعاء . بل جعل المسلمين خير أمة أخرجت للناس، وجعلهم أمة وسطا ليكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليهم شهيدا . ودعاهم الى أن يدعوه مخلصين له الدين وأن يعتصموا به ويخلصوا دينهم له . قال تعالى (وإذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ، فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون) (ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين ، ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمة الله قريب من المحسنين) (ومن يتوكل على الله فهو حسبه ؛ ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً) (وقال ربكم ادعونى أستجب لكم ؛ إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين) (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه ، وما دعاء الكافرين الا فى ضلال)

ونعى على الكافرين قولهم (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) وقولهم (هؤلاء شفعاؤنا عند الله) .

قرر الاسلام ألا واسطة بين المخلوق والخالق . ولم يسمح لأحد أن يسيطر على ضمير أحد ولا على وجدانه بعد أن كان الناس كالقصّر تحت وصاية رجال الأديان الذين كانوا يوهمونهم أنهم يقربونهم الى الله زلفى ، وبذلك غلبوهم على أمرهم وعبثوا بعقولهم فشلوا تفكيرهم ، وسدوا فى وجوههم سبل الرقى والكمال .

طوح الاسلام بالرياسة الدينية ، والسيطرة الروحية ؛ وجعل الناس احرارا لا يذلون لانسان ولا يخضعون فى دينهم لمخلوق . قضى على الكهنة الذين كانوا يرهبون الناس و يملئون قلوبهم خوفا ووجلا ؛ ثم يفتحون أمامهم بابا من الرحمة والغفران لا يسوغ لهم أن يلجوه الا بعد أن يقدموا جواز العبور من الهدايا والقرابين والنذور ؛ أو على أقل تقدير جزية احترام وانحناء وخشوع وتقبيل للايدى والأقدام .

وهكذا وضع الاسلام أول حجر فى بناء الحرية الانسانية واطلاق الفكر من عقاله

ومما يدعو الى الحزن العميق أن فريقا من المسلمين ـ بعد ما تبين لهم الحق ـ ان كانت لهم الى الله حاجة يمموا قبور الموتى وناجوا رفات اصحابها ـ ان بقى لهم رفات ـ وسألوهم أن يبتهلوا لهم الى الله وأن يتوسطوا لهم فى قضاء حاجتهم ،

و إن منهم لفريقا اذا أرادوا أن يتوبوا الى الله من ذنوبهم عمدوا الى شخص يلقنهم صيغة معينة وتقاضى على ذلك أجراً يختلف قلة وكثرة باختلاف الطلاب

وان منهم لفريقا يتخذون لهم مشايخ (وأعماما) ويعتقدون انهم ينقذونهم من الضيق ، وينجونهم من الكروب . ولا يجير المضطر اذا دعاه ولا يكشف السوء الا الله

فليت شعرى متى يرجع المسلمون عن غيهم ، وينبذون كل ما سوى الله ؛ و يتوبون اليه و يستغفرونه . « ذلكم الله ربكم له الملك، والذين يدعون من دونه ما يملكون من قطير ؛ ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ؛ ولو سمعوا ما استجابوا لكم و يوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير)

يتبع أبو الوفاء محمد درويش

رئيس فرع جماعة انصار السنة المحمدية بسوهاج، وليسانسيه فى القوانين

متعهدو توزيع المجلة فى الاقاليم : الشيخ أبو الوفا محمد درويش بسوهاج ، الشيخ محمد محمد سعيد التاجر بحوش عيسى بدمنهور . الشيخ عبد الفتاح سعد الواعظ بكوم البركة ، الشيخ عبد العزيز راشد بدمنهور ، الحاج محمد السيد الغضبان بمحلة القنطرة بالمحلة الكبرى . محمد أفندى محمد ظافر بمعمل القزاز بدمنهور

الدين الخالص

ليس إلا فى اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم

للأستاذ المجاهد الشيخ عبد الظاهر أبى السمح إمام وخطيب الحرم المكى الشريف

— ٣ —

ولننقل للقارىء الكريم هنا شيئاً مما قاله العلماء من كل مذهب فى حكم المقلد والتقليد والمجتهد والاجتهاد ، حتى يتبين للمقلدين أنهم ليسوا علماء ، ولا سلكوا سبيل العلم

قال السيوطى فى كتابه الرد على من أخلد إلى الأرض « نص الشافعى رضى الله عنه والأصحاب بأسرهم على أنه يشترط فى القاضى أن يكون مجتهداً ، وكذا أطبق عليه المالكية والحنابلة . قال الرافعى فى الشرح الكبير : يشترط فى القاضى أهلية الاجتهاد فلا يجوز تولية الجاهل بالأحكام الشرعية وطرقها ، المحتاج إلى تقليد غيره فيها . واحتج الأصحاب بقوله ﷺ « القضاة ثلاثة : واحد فى الجنة واثنان فى النار : والذى فى الجنة رجل عرف الحق فقضى به ، واللذان فى النار : رجل عرف الحق فجار فى الحكم ، ورجل قضى للناس على جهل » واحتجوا أيضاً بأنه لا يجوز له الافتاء بالتقليد فكذلك القضاء ، بل أولى لأنا نعتبر فى القضاء ما لا نعتبر فى الفتوى

وقال فى الشرح الصغير : لا يجوز قضاء الجاهل والمقلد بل ينبغى أن يستقل بالاجتهاد

وقال القاضى أبو يعلى من الحنابلة فى كتاب الأحكام السلطانية : ومن لم يكن من أهل الاجتهاد لم يجز له أن يفتى ولا يقضى ، فان قلد القضاء كان حكمه باطلا وان وافق الصواب ، لعدم الشرط الخ

وقال ابن الرفعة فى الكفاية : يشترط فى القاضى أن يكون عالما بالأحكام الشرعية بطريق الاجتهاد لا بطريق التقليد لقوله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم) والمقلد لو قيل بصحة توليته لكان إذا استقضى وحكم قافياً ما ليس له به علم ، لأنه لا يدرى طريق ذلك الحكم ، ولقوله ﷺ « القضاة ثلاثة » الحديث

ونقل الامام السيوطى كلاما طويلا عن علماء كل مذهب ثم قال : وقال القاضى عبد الوهاب أحد أئمة المالكية فى أول كتاب المقدمات فى أصول الفقه بعد حمد الله والثناء عليه « ونصب الأدلة والأعلام على ماشرع لنا من الأحكام ، وفصل الحلال من الحرام، والقرب من الآنام ؛ وحض على النظر فيها والتفكر والاعتبار والتدبر ؛ فقال جل ثناؤه (فاعتبروا ياأولى الأبصار) وقال (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) وقال (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون) وقال (كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكرأولوا الألباب) وقال(ولو ردوه إلى الرسول و الى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) وقال (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون)

والتفقه : من التفهم والتبين . ولا يكون ذلك إلا بالنظر فى الادلة، واستيفاء الحجة دون التقليد ، لان التقليد لا يثمر علما ولا يفضى إلى معرفة، وقد جاء النص بذم من أخلد إلى تقليد الآباء والرؤساء ، واتباع السادات والكبراء ، تاركا بذلك ما لزمه من النظر والاستدلال، وفرض عليه من الاعتبار والاجتهاد، فقال تعالى (واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ماألفينا عليه آباءنا، أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون) وقال (إنا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون) فى نظائر من هذه الآيات ، تنبيهاً بها على خطر التقليد بأن فيه ترك اتباع الادلة ، والعدول عن الانقياد الى قول من لا يعلم أنه فيما تقلد فيه مصيب أم مخطىء فلا يأمن من التقليد لغيره كون ما يقلده فيه خطأ وجهلا ، لأن صحة المذهب لا تتبين من فساده باعتقاد المعتقد له وشدة تمسكه به ، وانما يتميز صحيح المذاهب من فاسدها، وحقها من باطلها، بالأدلة الكاشفة عن أحوالها ، والمميزة بين أحكامها ، وذلك معدوم فى المقلد لأنه متبع لقول لا تعرف صحته من فساده ، وانما اعتقده لقول مقلده به

فان زعم صاحب التقليد أنه يعرف صحة القول الذى قلد فيه، و يعلم أنه حق، وأن اعتقاده واجب، فذلك باطل منه ، لأن العلم بذلك لا يكون إلا بالنظر فى الأدلة التى هى طريق العلم به ، فاذا عدل عنها علمنا بطلان دعواه للعلم بصحة ماقلد فيه

فان قال : علمت صحة القول الذى قلدت فيه بدليل وحجة . قلنا: فأنت غير مقلد ،

لأنك عارف بصحة القول الذى تعتقده . والتقليد : هو اتباع القول لأن قائله قال به من غير علم بصحته من فساده — إلى أن قال — لا يسوغ لمن فيه فضل للنظر والاجتهاد وقوة الاستدلال والاعتبار أن يعتقد التفقه إلا من طريق الاستدلال الصحيح العارى من آفات النظر المانعة له من استعماله على وجهه

وقال القاضى عبدالوهاب أيضاً فى كتابه الملخص فى أصول الفقه :

فصل فى فساد التقليد : التقليد لا يثمر علما .فالقول به ساقط ،وهذا الذى قلناه قول كافة أهل العلم . وأطال فى الرد على المقلدين

وقال الغزالى فى المستصفى : التقليد هو قبول قول بلا حجة،وليس ذلك طريقاً إلى العلم لا فى الأصول ولا فى الفروع . وأطال أيضاً فى الرد على المقلدين والقائلين به

وقال الامام ابن حزم فى كتابه النبذ الكافية فى علم الأصول : التقليد حرام ،ولا يحل لأحد أن يأخذ قول أحد غير رسول الله ﷺ بلا برهان لقوله تعالى (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون) وقوله تعالى (واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا ، أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون) وقال فى حق من لم يقلد (فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله) وقال تعالى (فان تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) فلم يبح الله تعالى الرد عند التنازع إلى قول قائل بذاته غير القرآن والسنة.

وقد صح إجماع الصحابة كلهم، أولهم عن آخرهم، واجماع جميع التابعين أولهم عن آخرهم، واجماع تابعى التابعين أولهم عن آخرهم : على الامتناع والمنع من أن يقصد منهم أحد إلى قول انسان منهم أو ممن قبلهم فيأخذه كله .

هذا بعض ما اقتضاه المقام من كلام الأئمة الأعلام فى تقبيح التقليد ، وتسفيه المقلدين ، وللبحث بقية نذكر فيها بمشيئة الله تعالى وحسن هدايته ما جر هذا التقليد الأعمى من مصائب وطوام على الأمة الاسلامية فى تفكيرها وعقلها ،ودينها ودنياها ، ونبين أن أكبر الجرائم ما أوحاه شياطين الانس والجن من مقالات السوء من أمثال

« من قلد عالماً لقي الله سالماً » و « حطها فى رقبة عالم واطلع سالم » و « كن بين يدى شيخك كالميت بين يدى المغسل » و « شيخك جاسوس قلبك يدخل فيه و يخرج من حيث لا تعلم » ونبين بمشيئة الله أن تلك المقالات المظلمة لا تصدر إلا عن نفوس مظلمة من نور السنة المحمدية والهداية القرآنية ، ومن قلوب مرتكسة فى حمأة الجاهلية الجهلاء ، وان زعم قائلوها ومروجها أنهم من أئمة السنة ومن خيار العلماء ، ومن كبار الأولياء ، لا كانوا ولا كان المفتونون بهم .

ونسأل الله العافية من أن تدعى ألسنتنا ما لا تصدقه عقائدنا وأعمالنا ودعوتنا ، ونعوذ بالله أن نكون من أولئك الجاهلين ، ونسأله سبحانه العون على جهادهم ، وقمع فسادهم واخماد أنفاسهم حتى يسلم الاسلام والمسلمون من شرهم ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله

عبد الظاهر أبى السمح

شهر شعبان

ما صح فيه من العبادات ، وما ابتدع

عن عائشة رضى الله عنها قالت « كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول : لا يفطر و يفطر حتى نقول : لا يصوم . وما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر قط الا شهر رمضان . وما رأيته فى شهر أكثر صياماً منه فى شعبان » رواه البخارى ومسلم وأبو داود. وفى الباب غير ذلك عند البخارى ومسلم وغيرهما مما يفيد أن صيام أكثر شعبان من القرب المحبوبة إلى الله ، ومن سنة النبى ﷺ

وقد ورد فى فضل شعبان غير ذلك أحاديث واهية وموضوعة ، لا يصح الاعتماد عليها ولا ينبغى العمل بمثلها للمسلم الذى يحرص أن تكون عبادته على أساس صحيح و بناء سليم أما الجهلة والمتهاونون فى دينهم فانهم يفرحون بكل بارقة وان كانت خلبا ، و يطيرون

بكل قول وان كان هباء ، ومن ذلك ما يطنطنون به من أحاديث ليلة النصف من شعبان وسترى أنها ضعيفة واهية ، وأكثرها بين فيه الكذب والافتراء على رسول الله ﷺ وهى لذلك شرع جديد ، وقول على الله بلا علم ، وهى على الصورة التى يعملها العامة وأشباههم من المنتسبين الى العلم زوراً فى اجتماعهم ودعائهم هذا الدعاء الباطل المعروف من عمل الشيطان الذى يأمر به حزبه فانه يأمرهم بالسوء والفحشاء وأن يقولوا على الله مالا يعلمون

أما حديث « إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فان الله ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا فيقول : ألا من مستغفر لى فأغفر له ، ألا مسترزق فأرزقه ، ألا مبتلى فأعافيه ، ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر » فقد رواه ابن ماجه من حديث ابن أبى بسرة ، وقد قال فيه أحمد وابن معين يضع الحديث ، وضعفه العراقى ، وقال الزبيدى شارح الأحياء : أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ، وذكر زيادة له فى الحديث ، ثم قال: وفى إحياء ليلة النصف أحاديث وردت من طرق اهـ

وروى ابن ماجه بسنده أنه ﷺ قال « إن الله ليطلع فى ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن » وفيه ضعيف ومدلس كذا فى الحاشية

وروى ابن ماجه والترمذى عن عائشة قالت : « فقدت النبى ﷺ ذات ليلة فخرجت فى طلبه فاذا هو بالبقيع رافع رأسه إلى السماء فقال: ياعائشة أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله ، قالت قلت وما بى ذلك ، ولكنى ظننت أنك أتيت بعض نسائك ، فقال: إن الله ينزل ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب » وهى قبيلة معروفة ، قال الترمذى : حديث عائشة لانعرفه إلا من هذا الوجه من حديث الحجاج ، وسمعت محمداً (يعنى البخارى) يضعف هذا الحديث ، قال : وقال يحيى بن أبى كثير لم يسمع من عروة ، والحجاج بن أرطاة لم يسمع من يحيى بن أبى كثير

وقال شارح سنن الترمذى الامام ابن العربى: ذكر أبو عيسى فى ذلك حديث الحجاج ابن أرطاة عن يحيى بن أبى كثير عن عروة ، وطعن فيه البخارى من وجهين ، أحدهما أن الحجاج لم يسمع من يحيى بن أبى كثير ، ولا يحيى بن عروة ، فالحديث مقطوع فى

موضعين، وأيضافان الحجاج ليس بحجة، وليس فى ليلة النصف من شعبان حديث يساوى سماعه اهـ وقال فى أسنى المطالب قال الدارقطنى : إسناده مضطرب غير ثابت قال ابن دحية لم يصح فى ليلة نصف شعبان شىء ولا نطق بالصلاة فيها ذو صدق من الرواة ولا أحدثه إلا متلاعب بالشريعة المحمدية راغب فى زى المجوسية اهـ

صلاة البراءة فى شعبان أو صلاة الخير

قال الفتنى فى التذكرة: ومما أحدث ليلة النصف الصلاة الألفية مائة ركعة بالاخلاص عشراً عشراً بالجماعة واهتموا بها أكثر من الجمع والأعياد، ولم يأت بها خبر ولا أثر إلا ضعيف وموضوع، ولا يغتر بذكر صاحب القوت والاحياء وغيرهما لها، ولا بذكر تفسير الثعلبى أنها ليلة القدر. وأول حدوث هذه الصلاة ببيت المقدس سنة ٤٤٨ وقال زيد بن أسلم : ما أدركنا احداً من مشايخنا وفقهائنا يلتفتون إلى ليلة البراءة وفضلها على غيرها، وقال ابن دحية : أحاديث صلاة البراءة موضوعة ؛ وواحد مقطوع، ومن عمل بخبر صح أنه كذب فهو من خدم الشيطان.

وقال شارح الاحياء : وأما حديث صلاتها الذى أورده المصنف فقد أخرجه ابن الجوزى فى الموضوعات وساق جزءاً من لفظ الحديث بسنده ؛ ثم قال: هذا حديث لاشك أنه موضوع ورواته مجاهيل وفيهم ضعفاء اهـ

الصلاة ليلة النصف بنية طول العمر ودفع البلاء والغنى عن الناس

يحتشد الناس وتزدحم المساجد فى مغرب يوم النصف من شعبان لا للصلاة المفروضة بل للصلاة الباطلة التى لا يقصد بها وجه الله، ولا يراد بها طاعته واتباع شرعه، وانما يقصدون بها الدنيا التى ألهتهم عن الآخرة ؛ ويريدون بها متاعها القليل، فانهم يصلونها بنية طول العمر، ودفع البلاء ؛ والغنى عن الناس، وحضور هؤلاء العوام والجهلة الذين لا يصلون طول السنة لله ركعة، ولا يعرفون الدين ولا القرآن ولا الاسلام، ولا ماجاء به دين الاسلام ونبى الاسلام ؛ إنه والله لمن أكبر الفرص للخطباء لو كانوا يعلمون، فانهم يمكنهم فى هذا الوقت أن يبينوا لهم كل المنكرات والمخالفات التى هم فيها ساقطون، وفى بحارها غارقون، ولكن كيف وأكثر الأئمة أنفسهم بهذا المنكر راضون ؛ ولهذا

المحدث المستهجن يستحسنون ؟

ألا فاعلموا أيها الناس أن الله لا يتقبل إلا من المتقين، وهم الذين يمتثلون أوامره ، ويجتنبون نواهيه ؛ ويتبعون رسوله الأمين ؛ ولذا قال (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب — ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً — من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ؛ ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)

تعرّف أيها العاقل إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة ؛ فقد قال ﷺ « من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء فى الرخاء » رواه الترمذى والحاكم وحسنه السيوطى فى الجامع .

واعلم بأن الله تعالى قد كتب أجلك ورزقك وعملك قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين الف سنة ، وكتب ذلك فى صحيفتك الخاصة قبل أن ينفخ فيك الروح . فقد قال الله تعالى فى سورة الحديد (ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها ؛ إن ذلك على الله يسير ، لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ، إن الله لا يحب كل مختال فخور) وفى الصحيحين عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : حدثنى الصادق المصدوق ﷺ « ان أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوماً نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ؛ ثم يبعث الله ملكا ويؤمر بأربع كلمات . ويقال له : اكتب عمله ، ورزقه ؛ وأجله ، وشقى أوسعيد » الحديث

فاسع — أيها العبد — الناصح لنفسه إلى رزقك الذى كتب لك من طرقه الحلال المشروعة ؛ وثق كل الثقة بأنك حاصل على ما قسم الله لك منه ، ولست بخارج من الدنيا حتى تستوفى كل ما قسم الله لك ، وأن حرصك وشرهك لا يزيد فى رزقك مثقال ذرة ولا دونها ولا أكثر منها . وان أجلك إذا جاء لا تؤخر ساعة ولا تقدم ؛ وأن كل ذلك عند ربك فى كتاب (لا يضل ربى ولا ينسى)

وان أهم ما تحرص عليه أن تعمل فى أجلك هذا بطاعة ربك على اتباع هدى نبينا محمد ﷺ ، ودعك ياأخى من هوس الجاهلين واضلال المضلين . فما كان ذلك الهوس من

شأن سلفنا الصالحين ، وعليك بالأدعية القرآنية ، والنبوية الثابتة فى كتب الحديث الصحيحة فانها كافية شافية ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ . وشر الأمور محدثاتها

أما الدعاء المشهور عند العامة «ياذا المن) الخ فهو دعاء مكذوب على الدين باطل المعنى محرف للقرآن عن موضعه

وان الله تعالى يقول عن قضائه وحكمه (لامعقب لحكمه) أى لا نقض ولا تبديل لقضائه ولا تغيير لحكمه، فان علمه سبحانه لا يتجدد ، ولا يحدث له علم بشىء لم يكن يعلمه ،حتى يتغير قضاؤه بسبب ذلك ، تعالى الله عن هذا علواً كبيراً

أما الآية التى حشرها الجاهل الضال مفترى هذا الدعاء فانها من سورة الرعد(ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية ، وما كان لرسول أن يأتى بآية إلا باذن الله ، لكل أجل كتاب ، يمحو الله مايشاء و يثبت وعنده أم الكتاب) وهى ظاهرة المعنى ،واضحة فى شأن الأنبياء ورسالاتهم وكتبهم : أنهم لايجيئون من عند أنفسهم ، ولا يتكلمون بهذه الكتب والديانات إلا باذن ربهم ، وأن الله قد جعل لكل رسالة من هذه الرسالات ،ولكل شريعة من هذه الشرائع أجلا ، ووقتاً تنتهى عنده ،ثم ينسخها الله بشريعة أخرى ،تقتضيها حالة البشر الاجتماعية والأخلاقية ، فى رقيهم وتقدمهم وحياتهم الجديدة ، فيمحو الله تعالى من الرسالة المتقدمة مايشاء مما لايكون موافقاً لحال الأمة ، و يثبت منها فى الشريعة الجديدة مايشاء مما يكون مناسباً . وكل هذه الشرائع والكتب بنصوصها التى نزلت بها عند الله تعالى فى أم الكتاب الذى كتبه قبل خلق السموات والأرض بخمسين الف عام كما فى الحديث الصحيح

وانه لو تأمل العاقل ألفاظ هذا الدعاء المبتدع المفترى ،وربط جمله ببعضها لتبين له التناقض فيه واضحاً ،فانه يقول: إن كنت كتبتنى عندك فى أم الكتاب الخ ثم يسوق الآية(يمحو الله مايشاء و يثبت وعنده أم الكتاب) أى التى لامحو فيها ولا تغيير ، فأول الدعاء يقول ،إن فى أم الكتاب محواً واثباتاً،وآخره يقول: ليس فى أم الكتاب محو ولا تبديل . فهل هذا كلام يقوله عاقل ،فضلا عن عالم ؟

﴿ قولهم ان ليلة النصف من شعبان فيها يفرق كل أمر حكيم ـ لم يصح ﴾

قال شارح الاحياء وقد قيل هذه الليلة هي التي قال الله (فيها يفرق كل أمر حكيم) وإنه ينسخ فيها أمر السنة وتدبير الأحكام الى مثلها من قابل والله أعلم . قال والصحيح من ذلك عندى انه فى ليلة القدر و بذلك سميت لأن التنزيل يشهد بذلك، اذ فى أول الآية (إنا أنزلناه فى ليلة مباركة) ثم وصفها فقال(فيها يفرق كل أمر حكيم) فالقرآن انما أنزل فى ليلة القدر فكانت هذه الآية بهذا الوصف فى هذه مواطئة لقوله تعالى(إنا أنزلناه فى ليلة القــدر) اه

وقال الامام الحافظ ابن كثير فى تفسيره : يقول تعالى مخبراً عن القرآن العظيم أنه أنزله فى ليلة مباركة وهى ليلة القدر كما قال عز وجل (إنا أنزلناه فى ليلة القدر) وكان ذلك فى شهر رمضان كما قال تبارك وتعالى (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن) قال، ومن قال انها ليلة النصف من شعبان كما روى عن عكرمة فقد أبعد النجعة ،فان نص القرآن انها فى رمضان، والحديث المروى عن ابن الأخنس أن رسول الله ﷺ قال« تقطع الآجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له وقد أخرج اسمه فى الموتى» فهو حديث مرسل ،ومثله لا يعــارض به النصوص اه

وقال ابن العربى فى شرح الترمذى : وقد ذكر بعض المفسرين أن قوله تعالى (إنا أنزلناه) أنها فى ليلة النصف من شعبان وهذا باطل، لأن الله لم ينزل القرآن فى شعبان ، وانما قال(انا أنزلناه) أى فى رمضان. قال تعالى(شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن) فهذا كلام من تعدى على كتاب الله ،ولم يبال ما تكلم به ، ونحن نحذركم من ذلك فانه قال أيضاً (فيها يفرق كل أمر حكيم) وانما تقرر الأمور للملائكة فى ليلة القدر المباركة ،لا فى ليلة النصف من شعبان ، وقد أولع الناس بها فى أقطار الأرض اه

هذا — وقد امتلأت الرءوس والصحف بكثير من الأحاديث الموضوعة فى فضل شعبان وليلة نصفه ، وفى غير شعبان، وأخذ الجهال وأشباه العلماء يروجون هذه الأباطيل لغرابتها وجهلهم بالسنة الصحيحة ، بل ولجهلهم بأصل الاسلام وحقيقته، والا لو عرفوا ذلك لعلموا أن ترويج هذه الأكاذيب أضر على الاسلام والمسلمين من كل عدو أجنبى

فالنصيحة الخالصة للناس جميعاً ، خصوصاً المنتسبون إلى العلم والدين أن يتحروا في التحدث عن رسول الله ﷺ، وأن لا يأخذوا إلا من الكتب الموثوق بها أمثال البخاري ومسلم وأبو داود . أما غيرها فلا يستطيع أن يأخذ منها إلا أهل المعرفة بعلم رجال الحديث وسنده ، وأهل الخبرة والتمييز بين صحيحه ومعلوله . وليطرحوا مرة واحدة أمثال نزهة المجالس وأشباهه فإنها أفسدت القلوب والعقول بكثرة ما تفترى على الله ورسوله ﷺ : وحبذا لو عنيت مشيخة الأزهر الجليلة بهذه المسئلة المهمة وكفت الجمهور والعامة شر هذه الكتب الخرافية . وحبذا أيضاً لو عنيت وزارة الأوقاف وقسم المساجد فيها بتنقية المساجد والمنابر من هذه الكتب والدواوين التي ضج منها أهل الأرض والسماء . ونسأل الله الهداية لنا وللجميع إلى سواء السبيل

محمد احمد عبد السلام

عضو الجماعة ومؤسس الجمعية السلفية بالحوامدية — جيزة

تحيتي للهدى النبوى

إن لي شغف عظيم في مطالعة المجلات الاسلامية التي أتمنى لها الذيوع والانتشار في كل وقت ، فهي أستاذ عظيم يحمل بين طياته درراً غالية . فبينما كنت أتصفح بعضها إذ اقبل على بعض أصدقائي حاملا في يده مجلة لم أرها من قبل ، فحينما وقع نظري عليها قرأت اسمها ، فاذا هي « الهدى النبوى » تحررها جماعة من أنصار سنة النبي ﷺ

في تلك اللحظة السعيدة المباركة اهتز قلبي فرحا ، ذلك لما كان يجول بخاطري من وجود مجلة إسلامية تدافع عن الدين وتنصر السنة نصراً خالصاً لا تشوبه أية شائبة

ولشد ما كان سروري حينما اطلعت عليها ، حيث وجدتها حافلة بأقلام علماء أفذاذ يناضلون عن الحق نضالا عظيما ، ويثبتون الحق بأقوى دليل وأسطع برهان ، وانى

أحمد الله تعالى على إعداده لتلك الدعوة المباركة علماء يذودون عنها ، وشبابا امتلأ حماساً ويقيناً ، فقام ينبه المسلمين إلى الخطر المحدق بهم ، والى المصيبة التى كادت تعمهم ، من شيوع البدع ، وذيوع الخرافات والمنكرات.

حقاً لقد كان الجهل مخيما على العقول ، والعصبية حائل بين الأفهام و بين الوصول إلى الحقيقة . ذلك سببه ماأدخله المبتدعون فى دين الله فى تلك العصور المظلمة التى تلت عصر السلف الصالح والتابعين رضوان الله عليهم بأزمان ، حتى ظن الناس أن الدين الاسلامى هو هاتيك الخرافات : وتلك البدع والخزعبلات ، فطغا عليهم الظالم ، وأنشب أظفاره فى لحومهم المستعمر ، وتمكن المتمشيخون المعادون للدين ، العابدون للرياسة ، الخاضعون لشهواتهم ، والذين يمقتهم علماء الدين الحقيقيون ، ويحذرون من مظاهرهم و بث مفترياتهم وابعاد العامة عن دائرة العلم وتلقينهم مبادىء كادت تذهب بجمال هذا الدين الحنيف

والاسلام فى تلك العصور ينادى: أغيثونى من هؤلاء السفلة اللئام ، الذين شوهوا سمعتى بين الأنام ، والمسلمون عن هذا النداء نيام ، فتداعت عليهم الأمم ، وشغلوا عن دينهم وحمايته والذب عنه بدنيا حقيرة ، وأصبحوا لايقيمون للدين وزنا ، فتفرقت كلمتهم ، وضاعت قوتهم مع كثرتهم ، فحينئذ تحقق قول الصادق ﷺ « يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها » قالوا يارسول الله: أمن قلة بنا يومئذ ؟ قال « أنتم يومئذ كثير غثاء كغثاء السيل ، تنزع المهابة من قلوب عدوكم و يجعل فى قلوبكم الوهن » قالوا وما الوهن ؟ قال « حب الدنيا وكراهية الموت » ثم بعد ذلك بدأ الاسلام ينتعش ؛ و بدأ الحق يرسل أشعة نوره القوية ؛ فبددت بعون الله ظلام الجاهلية ، وانتبه المسلمون من رقدتهم ؛ واستيقظوا من سباتهم ورفعوا رءوسهم ينظرون إلى العالم نظرة أسلافهم ، وهيأ الله لهم علماء مخلصين ، وأمراء عاملين ؛ وملوكا موفقين

حقاً لقد أذنت ساعة الجهاد ، وآن أوان التفانى فى نصر سنة سيد العباد ؛ فعلى المسلمين أن يتمسكوا بدينهم ويقتدوا بنبيهم (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله و يغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم)

أبوالفتوح عبدالكريم العباسى
إمام وخطيب مسجد بنى العباس بمحلة القنطرة

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى فضيلة الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقي

(س ١) هل الأرض واحدة ذات أطباق أم هن سبع أرضين كل أرض منها قائمة بنفسها ؟ أم الأرض سبع أرضين متجاورة تفصلها البحار كما قال بعض المفسرين ؟

(س٢) رجل نسي البسملة في الوضوء وذكره في وسطه أو آخره أو نسيه بتاتاً أيصح وضوئه؟ وما معنى حديث « لاوضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه »

(س٣) مامعنى حديث «لاتطلقوا النساء إلا من ريبة» حسن محمد عواض

بأرمنا ،فوق الشلال

(ج ١) الأرض واحدة ذات أطباق سبع : على أن البحث في مثل هذا ،والتنقيب عنه ليس مما يعني المشتغل بعلم السنة ، وإنما هو من علم الجغرافيا الذي جهله لايضر في الدين وعلمه لاينفع

(ج٢) الوضوء صحيح إلا أنه ناقص الثواب، والحديث ضعيف جداً حتى قال الامام أحمد :لم يثبت في هذا شيء عن النبي ﷺ :إلا أن المعروف أن النبي ﷺ كان يبدأ كل شيء بذكر اسم الله

(ج٣) تتمته « فان الله لايحب الذواقين ولا الذواقات » لم يروه إلا الطبراني عن أبي موسى وهو حديث ضعيف . ومعناه النهي عن أن يطلق الرجل امرأته بالهوى من غير سبب يدعو إلى طلاقها إلا أنه يريد أن يتزوج امرأة أخرى ليذوقها

نجاح باهر

قد جاز فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرزاق عفيفي وكيل الجماعة امتحان المسابقة الذى عقدته مشيخة الأزهر لعلماء التخصص بتفوق عظيم، فكان ترتيبه الثاني من مجموع المتقدمين والأول من مذهبه . فنهنىء فضيلته جميعاً بهذا النجاح الباهر

العداء

﴿ بين جماعة حزب الله وحزب الشيطان ﴾

قال الله تعالى فى سورة الأنعام (وكذلك جعلنا لكل نبى عدواً شياطين الانس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ، ولو شاء ربك مافعلوه فذرهم وما يفترون ؛ ولتصغى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ماهم مقترفون أفغير الله أبتغى حكما ؟ وهو الذى أنزل اليكم الكتاب مفصلا ، والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين ، وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلا لا مبدل لكلماته ، وهو السميع العليم ، وان تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله ، إن يتبعون إلا الظن ، وان هم إلا يخرصون ، إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) .

يقص الله تعالى علينا فى هذه الآيات سنته الكونية وارادته الأزلية فى شأن كل أمة مع هداتهم الناصحين من الأنبياء والمرشدين ، ثم من بعدهم ورثتهم العلماء المهديين المجددين لدعوة المرسلين ؛ الموقظين فى الناس هممهم للتمسك بآثار أولئكم الأطهار المصطفين الأخيار ؛ حتى تقوم الحجة على كل أمة ، متقدميهم ومتأخريهم ، ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، وكان الله عزيزاً حكيما .

شاء الله الحكيم الخبير أن ينتصب للعداء لكل نبى من أنبيائه ثم لخلفائهم من العلماء المخلصين ؛ أعداء من المردة المتكبرين ، شياطين الانس ، وشياطين الجن متظاهرين على ذلك العداء متعاونين . وشيطان كل شيء مارده ، ولهذا جاء فى صحيح مسلم عن أبى ذر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (الكلب الأسود شيطان) ومعناه ــ والله أعلم ــ شيطان فى الكلاب . وقد روى الامام أحمد وغيره عن أبى ذر قال (أتيت النبى ﷺ وهو فى المسجد ، فجلست ؛ فقال : ياأبا ذر ، هل صليت ؟ قلت لا قال: قم فصل ؛ قال : فقمت فصليت ثم جلست ، فقال : يا ابا ذر ، تعوذ بالله من شر شياطين الانس والجن ، قال: قلت يارسول الله ، وللانس شياطين ؟ قال نعم) .

ولا أذهب بك أيها القارىء الكريم بعيداً ، فقد سجل القرآن الكريم والسنة المطهرة شيئاً كثيراً جداً من الحروب التي قامت بين الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين و بين مخالفيهم من الكفرة الجاحدين ، والمشركين الضالين الذين اتخذوا من مخلوقاته الأنداد والآلهة التي لا تغني عنهم من الله من شيء كالملائكة والشمس والقمر والكواكب وغيرها من العباد الصالحين كعيسى وعزير واللات والعزى وود وسواع و يغوث و يعوق ونسر ؛ فحاجهم القرآن كثيراً وكشف عن سفه تلك العقائد وزيغها وأقام لهم واضح البراهين على بطلان عبادتهم وأبان لهم أن كل ماسوى الله تعالى لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً فضلا عن أن يملك لغيره . فقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا ، أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ؛ إن عذاب ربك كان محذوراً)

فأبى شياطينهم إلا الاصرار على هذه العقائد الفاسدة، والأعمال الباطلة؛ محاولين ترويجها بزخارف القول ؛ وتنزل شياطين الجن بوحيهم على دعاتها وأنصارها ؛ وأنها دين الآباء والأجداد ، ودين الأكثرية الساحقة من شياطين الانس المتعالمين ، فيلبسون الحق بالباطل، ويحرفون الكلم من بعد مواضعه ؛ ونسوا حظاً مما ذكروا به ؛ فيغتر بذلك العامة و يظنونه حججاً وماهي إلا خيوط العنكبوت ، يحاولون أن يتخذوا منها بيتاً ، وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ، وصاروا يتحدثون بان الوساطة إلى الله سبحانه وتعالى جائزة قياساً على جوازها لدى ملوك أهل الأرض وعظمائهم ، وقالوا إن الملائكة والأنبياء والصالحين لهم منازل وكرامات لدى المليك العظيم ، فنحن إن استنجدنا بهم في ملماتنا وتمسحنا بالأحجار والأنصاب والتماثيل التي أقيمت لهم أو عليهم كان ذلك أدعى إلى إجابة دعواتنا لدى الله مكرمهم ، وزعموا أن أولئك يرفعون إلى الله حاجاتهم ويوصلون اليه دعواتهم ، وسموا ذلك شفاعة لهم عند ربهم (و يعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم و يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض ، سبحانه وتعالى عما يشركون)

وضربوا في ذلك لله الأمثال بالملوك والعظماء الذين لا يعلمون من أمر رعيتهم وتابعيهم

إلا ما يحمله ويوصله اليهم المقربون لديهم من وزراء وحجاب (ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً من السموات والأرض شيئاً ولا يستطيعون ، فلا تضربوا لله الأمثال ، ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون) وسموهم أولياءهم يتولون شؤونهم ويهتمون لأمورهم ، ويحوطونهم برعايتهم وعنايتهم (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى ، ان الله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ، ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار) وغاب عنهم أن الله الخالق غير المخلوق ، لأنه لا تخفى عليه خافية فى الأرض أو فى السماء ، فرد الله عليهم هذه المزاعم بطرق شتى ، فى أكثر آى القرآن الكريم ، وسماهم مشركين بقولهم هذا وعملهم واعتقادهم ، مع أنهم ما كانوا ينادونهم على أنهم شركاء لله فى خلق السموات والأرض ولا معاونين له فى شىء من ذلك (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) (قل من يرزقكم من السماء والأرض ، أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الأمر ؟ فسيقولون الله فقل أفلا تتقون ، فذلكم الله ربكم الحق ، فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تؤفكون)

بل كانوا يعرفون الله تعالى ويستنجدون به فى الشدائد ، فاذا ما وصلوا الى بر النجاة أشركوا ودعوا معه غيره . قال تعالى (فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ، فلما نجاهم إلى البر اذا هم يشركون)

وهذا من أوضح الأدلة على أنهم كانوا يعرفون الله ويعبدونه وحده فى حالة الشدة ، ويشركون معه غيره فى حالة الرخاء . فما بالكم بالذين يستغيثون بالأنبياء والصالحين فى شدائدهم ومضايقهم ؟ حقاً انهم لأشد كفراً من أولئك المشركين السابقين ، متغافلين عن قوله تعالى (ان الذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ، إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم) ومثلها فى القرآن كثير جداً

وإن تعجب فعجب لطائفة من المنتسبين الى العلم ، الذين تقدس الأمة مراكزهم الدينية ، وترفعهم فى أعينها المنازل الرفيعة ، إذ يوافقون العامة على هذه الشركيات ، ويتمحلون لها الأعذار الباردة السمجة ، ويرتكبون لذلك متن الشطط ، بل تتخذهم العامة عضداً وساعداً قوياً يناوئون به جماعة أنصار السنة المحمدية ، والوعاظ المهديين ،

الذين يستضيئون بنور القرآن الكريم ، ويهتدون بهدى سيد المرسلين ؛ مشنعين على هؤلاء القوم الذين أخلصوا لله العمل لا يبتغون عليه من أحد سوى الله تعالى جزاء ، فانا لله إذ تقف تلك الطائفة اليوم حجر عثرة فى سبيل الاهتداء بهدى القرآن الكريم ، محرفين الآيات الواضحات عن مواضعها ، ملزمين الناس بالتقليد الأعمى حتى فى عقيدة التوحيد التى أنكر الله على الأولين تقليدهم فيها آباءهم وأجدادهم بغير علم ، وانك لتجد العامى المسكين حائراً كل الحيرة أمام هذا المتعالم العظيم يسمع من قوله ولا يرد عليه شيئاً ، لأنه يهول على العامى ويخيفه بأنه إمام فى الدين ؛ ويرد كل ماسمعه من القرآن بمجرد سماعه هذا القول الذى ليس فيه دليل (ومن يضلل الله فما له من هاد)

ولكن « ماهم بحاملين من خطاياهم من شيء » فلا عذر لأولئك العوام الذين يستمعون لأقوال ليس عليها من دليل من كتاب الله أو سنة رسوله الصحيحة ؛ وانما هى أقوال مزخرفة ، وأدلة محرفة . ما أنزلها رب العالمين ؛ وان الله سمى الذين يستمعون لها غير مؤمنين باليوم الآخر وما فيه من عقاب فقال (ولتصغى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ماهم مقترفون)

فلا تجد أهدى لك فى دينك من اتباع كتاب الله على حقيقته وما تؤديه ألفاظه العربية الفصيحة التى لا تحتاج الى تأويل بعيد ، ولا مجهود شاق (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ؟) أما إن أطلقنا لأنفسنا العنان ، واستمعنا لكل قول قيل من غير بحث عن دليله من كتاب الله وسنة رسوله ، فلا شك يكون رائدنا الهوى والجهل ، وعاقبتنا الضلال والخسران المبين .

ولا ينبغى لعاقل أن يغتر بالكثرة من الدهماء والعامة أتباع كل ناعق ، فان الله تعالى يقول (وان تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله ، إن يتبعون الا الظن ، وان هم إلا يخرصون)

محمد محمد ظافر — مدرس

ورد لنا بضع مقالات ، وتحيات للمجلة ، ضاق نطاق هذا العدد عن نشرها ، سننشرها بالعدد القادم إن شاء الله ، مع شكرنا الزائد لحضرات الكتاب

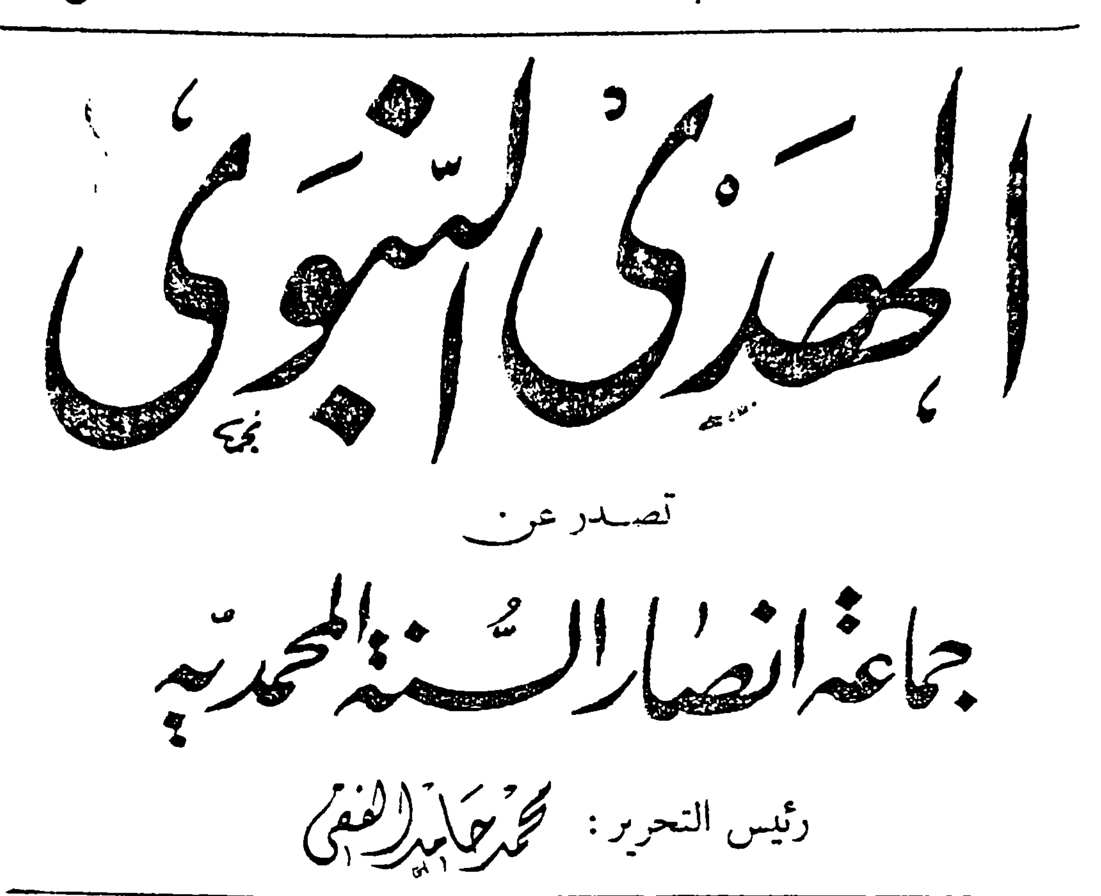
إلى أخى فى الله الأستاذ العلامة
عبد الله بن على القصيمى النجدى

بمناسبة ظهور كتابه (الصراع بين الوثنية والاسلام)

ألا فى الله ما خط اليراع | لنصر الدين واحتدم الصراع
صراع لا يماثله صراع | وحق لا يوافقه ابتداع
صراع بين اسلام وكفر | يقوم به القصيمى الشجاع
خبير بالبطولة عبقرى | له فى العلم والبرهان باع
يقول الحق لايخشى ملاماً | وذلك عنده نعم المتاع
يريك (صراعه) أسداً هصوراً | له فى خصمه أمر مطاع
كأن بيانه سيل أتى | تفيض به المسالك والبقاع
تسايره جنود الحق حتى | لتخشاه الأساود والسباع
الى صرعاه فانظر كيف أمسوا | عليهم من مذلتهم رقاع
فبعضهم أسير أو قتيل | وبعضهم يصيح ولا دفاع
أعبد الله من على الأسارى | وأطعمهم هدى فهمو جياع
أسارى الجهل ليس لهم فهوم | وليس لهم لما تدعو سماع
أبنت عوارهم وصرعت منهم | أكابرهم ولم تنج الرعاع
لقد أحسنت فى رد عليهم | وجئتهم بما لا يستطاع
لقد كنا نظن الرفض جرماً | فبين كفره ذاك (الصراع)
كتاب قد حوى علماً غزيراً | له من نور صاحبه شعاع
يرد به على الكفار طراً | وينقض ما افتروه وما أذاعوا
ويصلى الرافضى به سعيراً | تلظى ما لها عنه انقطاع
وكم لك من مواقف خالدات | بها للحق عز وارتفاع
ألا لله درك يا ابن نجد | كبت الخصم وانقطع النزاع

أبو السمح

السنة الاولى　　　شعبان سنة ١٣٥٦　　　العدد الخامس



تفسير القرآن الحكيم

فاتحة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين. اياك نعبد واياك نستعين. اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين)

هذه السورة هى أم القرآن الكريم ؛ التى جمع الله فيها كل مقاصد القرآن، وأجمل معانيه فى تلك الآيات السبع المثانى، بالأسلوب المعجز ؛ واللفظ الموجز، والقول السلس الذى لا يحتاج إلى كثير معاناة بحث ، ولا يستدعى عميق فهم وعويص تفكير ؛ فهى

نموذج القرآن الذى يرسم أسسه وحقائقه فى كل نفس ، و يصور معانيه فى كل قلب : العلماء والدهماء على اختلاف منازلهم ، وتباين درجاتهم ، إذا مالفتوا أفهامهم بعض اللفت ، ووجهوا قلوبهم نوع توجيه ، آتتهم هذه الفاتحة المباركة ذلك النموذج القرآنى ، وتلك الصورة الحقة لمقاصد الكتاب الحكيم

ومن ثم فرض الله قراءتها فى كل ركعة من الصلوات المتكررة بكرة وعشياً ، وطرفى النهار وزلفاً من الليل ، يقرؤها خاشعاً قانتاً ، فى موقف الذل والضراعة ، و يناجى ربه بتلك الكلمات القليلات العدد العظيمات القدر ، الكثيرات الخير والبركات ، فيذوق فيها من لذة القرآن ، و يشهد قلبه من أنواره مايدفعه بقوة إلى استجلاء تفاصيل جمل الخيرات واقتطاف ثمار فروع تلك الأصول الناميات المباركات ، وكلما قرأت فاتحة الكتاب وجدت من ورائها ذلك الدافع يدفعك لقراءة غيرها من بناتها مما يفصل مواضيعها و يشرح حكمها من سور القرآن الأخرى.

ثم هى مشعرة قلب تاليها متدبرا خاشعاً أصول لذة السعادة الاسلامية ، وغارسة فى نفسه شجرة الايمان الوارفة الظليلة ، فيجد عنده أقوى باعث نفسى وجدانى إلى الاستزادة من تلك السعادة ، والاعتناء التام بتلك الشجرة التى لايجد نعيم العيش إلا فى ظلها ، ولا يعرف طعم نعيم الحياة إلا فى ثمارها ، فهو أبداً يحرص على سقيها بماء القرآن العذب الذى يزيدها فى قلبه تأصلا ، وفى ظلها امتداداً ، وفى ثمراتها كثرة (إنما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون)

ومن فقه الفاتحة وتدبرها حق التدبر تفتحت له منها أبواب من العلوم وافرة ، وتفجر له من كلماتها بحار من المعارف زاخرة ، وبان له أتم البيان حكمة تحتمها فى كل ركعة من ركعات الصلاة : قراءة بنفسه ، أو اصغاء لامامه ، ملقياً اليها قلبه وهو شهيد ، و ياحسرة على الغافلين الذين يسرعون فى قراءتها إسراعا ، بلا تدبر ولا ترتيل : كم حرموا من تلك العلوم ، وكم فاتهم من خيرات القرآن وهدايته ؟ وكم سيكون ندمهم فى القريب العاجل ولا ينفعهم ؟ .

روى البخارى فى أبواب التفسير عن أبى سعيد بن المعلى قال : كنت أصلى فى المسجد

فدعانى رسول الله ﷺ ، فلم أجبه . فقلت : يارسول الله انى كنت أصلى ، فقال: ألم يقل الله (استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم ؟) ثم قال لى « لأعلمنك سورة هى أعظم السور فى القرآن . وفى رواية : لأعلمنك أعظم سورة فى القرآن . وفى حديث أبى هريرة: أتحب أن أعلمك سورة لم ينزل فى التوراة ولا فى الانجيل ولا فى الزبور ولا فى الفرقان مثلها قبل أن تخرج من المسجد ؟ ثم أخذ بيدى ، فلما أراد أن يخرج قلت له : ألم تقل : لأعلمنك سورة هى أعظم سورة فى القرآن؟ قال « الحمد لله رب العالمين ، هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته »

وسميت « مثانى » لأنها تثنى بالقراءة ، وتكرر فى كل صلاة ، ولأن مايجد قارئها فيها من لذة ومتعة يدعوه للعودة الى تثنيتها ؛ وتثنية الحبل : تكرير فتله ، أوسميت مثانى لأنها استثنيت لهذه الأمة ، فخصت بها دون غيرها من السابقين

وروى الامام أحمد ومسلم وأبوداود والترمذى والنسائى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « قال الله عز وجل : قسمت الصلاة بينى و بين عبدى نصفين ولعبدى ماسأل: فاذا قال العبد (الحمد لله رب العالمين) قال الله: حمدنى عبدى . فاذا قال (الرحمن الرحيم) قال الله : أثنى على عبدى . فاذا قال (مالك يوم الدين) قال الله : مجدنى عبدى . وقال مرة: فوض إلى عبدى . واذا قال (إياك نعبد واياك نستعين) قال: هذه بينى و بين عبدى ؛ ولعبدى ماسأل . فاذا قال (اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) قال : هذه لعبدى ولعبدى ماسأل »

قال الامام النووى فى شرح مسلم : قال العلماء : المراد بالصلاة هنا الفاتحة ، سميت بذلك لأنها لاتصح إلا بها . كقوله ﷺ « الحج عرفة » ففيه دليل على وجوبها بعينها فى الصلاة . قال العلماء : والمراد قسمتها من جهة المعنى ، لأن نصفها الأول تحميد لله تعالى وتمجيد وثناء عليه ، وتفويض اليه ، والنصف الثانى سؤال وطلب وتضرع وافتقار ، واحتج القائلون بأن البسملة ليست من الفاتحة بهذا الحديث ، وهو من أوضح ما احتجوا به . قالوا : لأنها سبع آيات بالاجماع : فثلاث فى أولها ثناء على الله أولها (الحمد لله) وثلاث دعاء أولها (اهدنا الصراط المستقيم) والسابعة متوسطة ، وهى (إياك نعبد

وإياك نستعين) اهـ وفى فضل سورة الفاتحة أحاديث أخرى نستغنى عنها بما سقنا، مما يدل على أنها اشتملت على مقاصد القرآن، وتضمنت أصوله أكمل تضمن

ففى الأسماء الحسنى (الله، ورب، والرحمن) التعريف بالمعبود سبحانه وتعالى، لأن تلك الثلاثة الأسماء هى مرجع أسماء الله الحسنى وصفاته العليا. وفى (إياك نعبد) إخلاص حق الالهية بإخلاص العبادة له وحده، وفى (إياك نستعين) حق الربوبية بطلب المعونة منه سبحانه، إذ لا يقدر عليها سواه، وطلب الهداية إلى الصراط المستقيم مبناه على صفة الرحمة، والحمد يتضمن تلك الأمور الثلاثة، فالله المحمود فى إلهيته وربوبيته ورحمته، والثناء والمجد كمالان لجده.

وفى قوله (مالك يوم الدين) إثبات المعاد وجزاء العباد على حسناتهم وسيئاتهم، وأنه هو المتفرد بالحكم والفصل فى ذلك، وحكمه العدل فلا تظلم نفس شيئاً

وتضمنت هذه السورة إثبات النبوات. فانه لا يليق برب العالمين وسيدهم ومالكهم ومدبرهم أن يترك الانسان سدى، لا يعرفه ما ينفعه فى معاشه ومعاده، وما يضره فى دنياه وآخرته، هذا من أمحل المحال. والمألوه الذى لا يرضى الا إفراده وتخصيصه بالعبادة لا سبيل لعابديه أن يؤدوا حق ألوهيته على وجهها الذى يرضيه الا من طريق العلم عنه بما يحب لنفسه وما يحب لعابديه، وذلك لا يكون الا بواسطة رسله، ومن أعطى اسم الرحمن حقه عرف أنه متضمن لارسال الرسل وانزال الكتب أعظم من تضمنه لانزال الغيث، وانبات الكلأ واخراج الحب، فان اقتضاء الرحمة لما يحيي القلوب والأرواح أعظم من اقتضائها لما يحيى الأبدان والأشباح، لكن المحجوبون أدركوا من هذا الاسم حظ البهائم والدواب، وأدرك منه أولوا الألباب أمراً وراء ذلك

والرب الذى يدين العباد على أعمالهم، فيجزى المحسن باحسانه والمسىء باساءته، لا بد أن يقيم برسله حجته للمحسنين، ويقطع بهم معاذير المسيئين

والهداية: هى البيان والدلالة، ثم التوفيق والالهام، ولا سبيل الى الدلالة والبيان الا من جهة الرسل، الذين هم سفراء الله الى خلقه، وأمناؤه على دينه

وهما هدايتان مستقلتان، لا يحصل للعبد شىء من الفلاح الا بهما مجتمعين، اذ

بالدلالة نعرف الحق تفصيلا واجمالا ، فلا يختلط علينا بالباطل، ولا يستطيع شياطين الانس والجن أن يلبسوا علينا أمرنا، ولا أن يزيغونا عن الصراط المستقيم . وبهداية التوفيق نتبع الحق ظاهراً وباطناً ونحبه، ونرضى به،ونؤثره على الباطل .

والمؤمن يعلم عن يقين صادق شدة حاجته الى هاتين الهدايتين ؛ وفقره اليهما فى كل أدواره وأطواره؛ فكم من حق يجهله ؛ وكم من خير وعمل صالح لا يبادر اليه، بل يتهاون عنه و يتكاسل، وكم من عجز يقعده اذا هو نشط وأراد : كم من كل هذا كثير ، فان لم تكن لنا من الله هداية ارشاد وتوفيق ومعونة فويل لنا من أنفسنا وشرورها، وويل لنا من أعمالنا وسيئاتها؛ وان القلوب بين اصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ، فالزم موضع الذل ومقام الحاجة، وسله أبداً من كل قلبك ونفسك ؛ و بكل ذرة فيك : هداية تقيم لك معالم الحق وتدلك عليه غير ملتبس. وهداية تثبت قلبك على ما يحب ربك ويرضى من هذا الحق الذى هو دين الاسلام

ولما كان طالب الصراط المستقيم يطلب أمراً أكثر الناكبون عنه أعظم كثرة ، وعز الراغبون فيه غاية العزة، وندروا أشد الندرة، وكانت النفوس مجبولة على وحشة التفرد؛ وعلى الأنس بالرفيق، نبه الله سبحانه على كرم الرفيق فى هذا الطريق، وأنه وان قل فهو خير من ملء الأرض من غيره ؛ والعاقل لا يرغب الا فى النفيس الكريم،ولا يرضى بالغثاء والزبد وان كثر .

وان أعداء الله سيختطون من حول الصراط المستقيم وعلى جنبتيه خطوطا يدعون اليها، ويرغبون فيها بشتى المرغبات ،ومن أعظمها عندهم: السواد الأعظم والجمهور ،وأكثر الناس ، والآباء والأجداد ، والسادة والقادة والرؤساء ؛ كل هؤلاء سيرغب بها دعاة الطرق الضالة إلى طرقهم ، زائدين على ذلك التنفير من الصراط المستقيم بكل ما استطاعوا . ومن منفراتهم: ليس عليه الا القليل النادر ، وهؤلاء شذاذ ،وهم مخالفون لما عليه الجمهور .وهم خارجون على السواد الأعظم،وهم منقصون للآباء والأجداد والشيوخ والسادة والكبراء ..

فلا تأخذنك هذه التهاويل بجعاجعها ،ولا تعبأ بتلك الأباطيل وقعاقعها، فما هى الا طبل فارغ وكلام أجوف، وماهى الا سراب بقيعة وغبار تذروه رياح الحق ،وغثاء تحرقه

أنوار القرآن ، وامض قدماً فى صراطك المستقيم ، مؤتنساً فى غربتك بأولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا

ولا تكترث بكثرة الناكبين فهم الأقلون قدراً كما قال بعض السلف : عليك بطريق الحق ولا تستوحش لقلة السالكين ، واياك وطريق الباطل ولا تغتر بكثرة الهالكين ، وكلما استوحشت فى تفردك فانظر الى الرفيق السابق واحرص على اللحاق بهم ، وغض الطرف عمن سواهم ، فانهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً ، واذا صاحوا بك فى طريق سيرك فلا تلتفت اليهم فانك متى التفت اليهم أخذوك وعاقوك

ولما كان أحب العبادة الى الله هو الدعاء كما جاء فى الحديث « الدعاء مخ العبادة » وكان الشيطان قد أغوى الناس بجعل هذه العبادة لغير الله الذى لا يستحقها غيره ، وزين لهم ذلك بالتوسلات الباطلة التى أدت بهم الى أعظم ما يغضب الله من الشرك ، فقد حمى الله عباده من كيد الشيطان و إزاغته بما علمهم من الوسائل النافعة : من عبادته والتقرب اليه بما يحب من ذكره والثناء عليه بما هو أهله

ولما كان أسنى المطالب وأجلها هو سؤال الله الهداية إلى الصراط المستقيم ، ونيلها هو أشرف المواهب ، فقد علم الله سبحانه وتعالى عباده كيف يسألونه ذلك ، ورسم لهم أجمل خطة وأحبها اليه — فى سورة الفاتحة : أن يقدموا بين يدى سؤالهم حمد ربهم والثناء عليه بما هو أهله ، وتمجيده والتفويض اليه ، ثم اعترافهم التام بالعبودية والذلة ، والخضوع والخشوع له وحده ، والفقر والحاجة المطلقة إلى غناه المطلق ، والبراءة كل البراءة من حولهم وقوتهم والتنصل منهما إلى حول الله وقوته .

فهاتان هما الوسيلتان إلى كل مطلوب ، وهما أحب ما يحبه الله تعالى ، إذ جعل ذلك ديدنا لنا فى صباحنا ومسائنا وجميع أوقاتنا بهذه الفاتحة ، فالوسيلة الأولى بأسمائه وصفاته الدالة على عظمته وجلاله وكبريائه ، وفضله ورحمته ، وكرمه وعطائه ، والثانية بفقر العبد الى ربه ومسكنته . وهاتان الوسيلتان لا يكاد يرد معهما دعاء . ومثل هذا ما روى الامام أحمد والترمذى وابن حبان عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال « سمع النبى ﷺ رجلا يدعو ويقول : اللهم إنى أسألك بأنى أشهد أنك الله الذى لا إله إلا أنت الأحد

الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . فقال : والذى نفسى بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذى إذا دعى به أجاب ، و إذا سئل به أعطى » قال الترمذى : حديث صحيح. فهذا توسل إلى الله بتوحيده ، وشهادة الداعى له بهذه الوحدانية ، وثبوت صفاته المدلول عليها باسم « الصمد » وهو العالم الذى كمل علمه ، والقادر الذى كملت قدرته ، والسيد الذى قد كمل فيه جميع السؤدد ، والملاذ الذى تفزع اليه كل القلوب ، وتقصده وتتوسل اليه بتنزيهه عن الشبيه والمثيل ، وأنه الذى (لم يكن له كفواً أحد) وهذه ترجمة عقيدة أهل السنة . والتوسل بالايمان بذلك والشهادة به هو الاسم الأعظم ، أى الأعظم فى الثناء على الله ، والأكثر فى ذكر الله

ومن هذا ماروى البخارى فى صحيحه عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ كان اذا قام يصلى من الليل قال « اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت الحق ، ووعدك الحق ولقاؤك حق ، والجنة حق والنار حق ، والنبيون حق ، والساعة حق ، ومحمد حق ، اللهم لك أسلمت و بك آمنت ، وعليك توكلت ، واليك أنبت ، و بك خاصمت واليك حاكمت ، فاغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت ، أنت إلهى لا إله الا أنت » فذكر التوسل اليه بحمده والثناء عليه ، و بعبوديته ، ثم سأله المغفرة. وخير الهدى هدى محمد ﷺ

هذا صراط الله المستقيم فى الدعاء الذى هو مخ العبادة رأيته فى سورة الفاتحة ، وفى هذين الحديثين . وفى القرآن كثير من حكاية دعاء الأنبياء وعباد الله الصالحين ودعاء الملائكة ، وفى السنة الكثير الطيب من الأدعية النبوية التى هى خير الهدى فى الدعاء والدين كله ، لا تجد فى شىء من كل ذلك إلا التوسل إلى الله بما يحب من أسمائه وصفاته ، والعمل الصالح من صلاة وصدقة وذكر وما الى ذلك.

ومن أعجب العجب أن يترك قوم هذا الصراط المستقيم و يتنكبوا عنه الى طريق المغضوب عليهم من اليهود الذين علموا الحق فاستكبروا عليه وفسقوا عن أمر ربهم ، وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون . والى طريق

الضالين من النصارى الذين ابتدعوا فى دينهم بالهوى والرأى السخيف مالم يأذن به الله .
ووصلوا فى ضلالهم أن يتقربوا إلى الله بما هو من المنكر كالطبول والمزامير والأغانى والرقص والتثنى ودعاء الموتى من دون الله يزعمون أنهم شفعاؤهم عند الله وأنهم وسائل عند عالم الغيب والشهادة .وقد عاب القرآن أشد العيب على أولئك الذين اتخذوا هذه الوسائل المبغوضة لله وتركوا وسائل من هداهم من أنبيائه المرسلين وأصفيائه المتقين وعباده الصالحين (ومن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجا كأنما يصعد فى السماء)

وهؤلاء انما وقعوا فيما وقعوا فيه من الضلال والغضب بأنهم استبدلوا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعلومهما غيرهما من كتب وعلوم ماأنزل الله بها من سلطان : ظنوا فيها هداية الدلالة والارشاد والبيان : وكذبت ظنونهم ،وخدعتهم شياطينهم ؛ فما هم بواجدين هداية الدلالة والبيان التى من الله بسببها بهداية التوفيق والالهام : الا فى العلم السماوى المنزل من لدن حكيم خبير فيه هدى وشفاء لما فى الصدور ولا يزيد الظالمين إلا خساراً (واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً . وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقراً واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا)(وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون)

هذا وللامام المحقق ابن القيم رحمه الله ورضى عنه وعن شيخه وعن سلفنا الصالح وأئمتنا المهتدين :كتاب مدارج السالكين فى منازل إياك نعبد وإياك نستعين، واستخرج به دفائن كنوز الفاتحة،وهو كتاب لم ينسج على منواله ناسج ؛قد اقتبست الكثير منه ، ونفعنى الله بما فيه، وإنى لأحب كثرة القراءة فيه، وأجد فى قلبى من قراءته أثراً جميلا .
والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وخاتم المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

محمد حامد الفقى

رئيس جماعة أنصار السنة

خصائص الاسلام

بقلم الأستاذ القانونى الكبير الشيخ أبو الوفاء محمد درويش ليسانسيه فى الحقوق

﴿ ٢ — تقرير مبدأ المساواة العامة ﴾

كان السواد الأعظم من الأمم يستخذى صاغراً ذليلا لألوان من الاضطهاد ، وضروب من الاستعباد، ولا يجسر أن يرفع عقيرته بالشكوى أو يعلن الألم؛ بل يتألم فى صمت، ويتعذب فى سكون، ولا يفرج عن نفسه إلا بالزفرة يصعدها ، أو العبرة يحدرها من حين إلى حين

وكان قد وقر فى نفوس الشعوب أن ذلك النظام الذى كان سائداً لا محيد عنه ولا محيص عن الخضوع له ،فاستخذت فى ذلة وخنوع ، وقدمت أيديها للأغلال ، وأرجلها للأصفاد ،وظهورها للسياط ، وأعناقها للسيوف ،ورضيت بالذل واستسلمت للحرمان، وضربت عليها الذلة والمسكنة

كانت كل أمة فى الأمم الأغلب تنقسم إلى ثلاث طوائف (١) طائفة رجال الدين (٢) طائفة الحكام (٣) عامة الشعب

أما رجال الدين فكانوا يهيمنون على الدولة ، ويخيلون إلى الشعب أنهم يستمدون نفوذهم من الله، وأنهم خلفاؤه فى الأرض وأن بيدهم مفاتيح الكون الأعلى: وأن ما يربطونه على الأرض يكون مربوطا فى السموات وما يحلونه على الأرض يكون محلولا فى السموات، وكان الانسان يخرج من الدين أو يدخل فيه بكلمة من الرئيس الدينى ، وكان يعد من الأشرار أو من الأبرار باشارة منه، فاذا غضب على من شاء فهو الشرير الشقى الذى لا يدخل ملكوت السموات ،وليس له فى حظيرة الايمان موطىء قدم ، واذا رضى عمن شاء فهو البر التقى الذى لا يخاف ولا يحزن

ولم يكن الانسان حراً فى اعتقاده يتصرف فى معارفه كما ترشده نصوص كتابه ، بل كان عليه أن يضع قلبه وضميره ، وعاطفته ووجدانه ، وعقله وفكره ، تحت وصاية رئيسه الدينى ، فاذا طمحت نفسه إلى نظر أو بحث أو تفكير ، حال ذلك الوصى بينه و بين ما يريد من ذلك

وكانت إرادة الشخص رهناً بارادة كاهنه : فان شاء أن يتعلم لم يسمح له إلا بما يريد كاهنه أن يعلمه إياه ، وما كان يترك له الحرية حتى فى الحكم على نفسه بايمان أو كفر ، فهو مؤمن إن أراد الكاهن أن يكون مؤمناً ، وكافر إن أراد الكاهن أن يكون كافراً

ولو أن إنسانا حدثته نفسه بالنظر فى كتاب من كتب العلم ، أو التفكير فى مسألة من مسائله لاتهم بالالحاد والكفر والمروق ، وعوقب بأقسى عقوبة من سمل العيون ، وصلم الآذان وجدع الأنوف ، إلى سلخ الجلود و بتر الأطراف ، إلى غير ذلك من الفظائع التى تقشعر لهولها الأبدان ، وتشيب الولدان ، والشعب على ذلك خاضع خانع مستكين ، مستسلم لا يبدى حراكا ، ولا يثير اعتراضاً ، كأن من فعل به ذلك لا يسئل عما يفعل ، ولا يحاسب على ما يعمل

وكانت هذه الطائفة ترتع فى بحبوحة الترف والنعيم ، وترفل فى مطارف البذخ والرفاهية ، وتنظر الى الشعب الغبى الجاهل كما تنظر إلى السائمة البلهاء ، لا تقيم له وزناً ، ولا تحسب له حسابا .

وأما طائفة الحكام فكانوا يتصرفون فى الرعايا كما شاؤا وشاء لهم الهوى والطمع الأشعبى : يزعمون أنهم يستمدون سلطانهم من السماء ، وأن الله اختارهم لحكم الشعوب فليس لأحد أن يسألهم عما يفعلون — ورجال الدين يؤيدون دعواهم و يعينونهم على ظلم الشعوب البريئة باسم الدين ، فيتعاون الاستبداد الدينى والاستبداد السياسى على ظلم الأمم ونكبة الشعوب

أما الطائفة المنكوبة المنكودة الحظ ، السيئة الطالع ، فهى الشعب ، سواد الأمم الأعظم ، وكثرتها الكثيرة ، كانت الشعوب تخضع للذل ، وتغضى على القذى ، وتسام

الخسف ، وتديث بالصغار فلا تجسر على شكوى ، ولا تضج من بلوى ، ولا تئن من ألم ، وان تطاولت إلى الشكوى فلا راحم ولا مغيث ، وان استجارت فلا مجير ، بل تكون شكواها واسترحامها سبباً يفتح عليها باباً جديداً من أبواب الظلم ، ويسلط عليها ألوانا من العقاب

كان ذلك شأن معظم الدول قبل أن ينبثق فجر الاسلام فيبدل الشعوب من خوفها أمناً ، ومن ظلمها عدلا ، ومن جوعها شبعاً ، ومن عريها ستراً

جاء الاسلام بسماحته وعدالته ومساواته ، فانتشل العالم من هذه الهوة العميقة التى تردى فيها إلى غير قرار ، وفتح الله به أعيناً عمياً ، وآذانا صما وقلوباً غلفاً ، وسوى بين الناس ، ولم يجعل لأحد على أحد فضلا إلا بالعمل الصالح والتقوى . ألم تر إلى ربك كيف يقول (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا : إن أكرمكم عند الله أتقاكم) ويقول فى مواضع أخر مخاطباً نبيه ﷺ (لست عليهم بمسيطر) (وما أنت عليهم بجبار) (وما أرسلناك عليهم وكيلا) إلى غير ذلك من الآيات البينات التى تقرر مبدأ المساواة العامة ولا تميز عربياً من عجمى ، ولا أبيض من أسود إلا بالعمل الصالح

تأمل قول الرسول ﷺ « المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم » « لا فضل لعربى على عجمى الا بالعمل » « كلكم لآدم وآدم من تراب » فمثل هذه الأقوال الحكيمة تكفكف عدوان العظيم على الحقير ، وتدفع تسلط الغنى على الفقير ، وتجعل الناس أمام الشريعة سواسية لا يتحكم بعضهم فى مصير بعض ولا يهيمن أحد على تفكير أحد ، بل الحاكم والمحكوم والسيد والمسود ، والامام والمأموم ، مقيدون بشريعة واحدة

وتظهر المساواة — التى قرر الاسلام مبدأها — على أتم صورها وأروع أشكالها ، فيما أجاب به أحد الأعراب أبا بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين رضى الله عنه حين قال فى بعض خطبه « من رأى منكم فىّ اعوجاجا فليقومه » إذ قال له « والله لو وجدنا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا »

لقيت عجوز عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثانى الخلفاء الراشدين فى أيام خلافته ،

فاستوقفنه وقالت له : يا ابن الخطاب أعهدى بك تدعى عميرا تباطش الصبيان ويباطشونك، ثم لم تذهب الأيام حتى دعيت عمر ثم لم تذهب حتى دعيت أمير المؤمنين، فانظر كيف تلقى ربك غداً حين يسألك عن هذه الرعية التى استرعيتها . فهذا عمر بن الخطاب تخاطبه عجوز كأنها تخاطب أخا لها أو ابناً أو قريباً ، لا تحس فرقا بينها وبينه فى ميزان المساواة .

وخطب عمر رضى الله عنه مرة خطبة حض فيها على القصد فى صدقات النساء ، ونهى عن الغلو فيها ، فقامت عجوز من جانب المسجد وقالت : يا ابن الخطاب اتق الله فينا ،فان الله يقول (وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه بهتانا واثما مبيناً) فالله يمنحنا القنطار وأنت تمنعنا الدينار

أتظن أن عمر رضى الله عنه قد غضب وأخذته العزة بالاثم فى كلتا الحادثتين لأن عجوزا ضعيفة تصدت له ؟ كلا بل امتلأ قلبه سروراً أن كان فى المسلمين من يذكره الحق ويدله عليه

ولعلك على ذكر من حادثة جبلة بن الأيهم :ذلك الأمير الغسانى الذى كان يطوف بالكعبة بعد إسلامه، فوطىء أعرابى طرف إزاره فامتلأ غيظا ولطم الأعرابى فرفع أمره إلى النبى ﷺ فحكم بالقصاص ،فاستشاط غضباً وقال : أيقتص من أمير لحقير ؟ فقال ﷺ « ان الاسلام قد سوى بينكما »فلم يرقه ذلك الحكم لأنه كان من الذين استمرؤا ظلم الضعفاء . وكان من المخذولين الذين كتب الله عليهم سوء الخاتمة عياذا بالله تعالى.

والأمثلة على جمال المساواة التى جاء بها الاسلام أكثر من أن تستوعب فى كلمة موجزة كهذه ، وأسفار التاريخ تضم بين جوانحها صحائف بيضاء ناصعة تسجل الفخر لهذه الشريعة المطهرة . جعلنا الله من المستمسكين بها المستظلين بلوائها آمين

يتبع أبو الوفاء محمد درويش

رئيس فرع جماعة انصار السنة المحمدية بسوهاج، وليسانسيه فى القوانين

من بدع القبور

روى البخارى ومسلم وأبوداود والترمذى عن ابن عباس أن النبى ﷺ مر على قبرين فقال « إنهما يعذبان ، ومايعذبان فى كبير : أما هذا فكان لايستتر من بوله ، وأماهذا فكان يمشى بالنميمة ، ثم أخذ جريدة رطبة فشقها نصفين ، فغرز فى كل قبر واحدة » قالوا يارسول الله لم فعلت ؟ قال « لعله يخفف عنهما مالم ييبسا »

قال الخطابى فى معالم السنن « ١ : ١٩ ـ ٢٠ » وقوله « لعله يخفف عنهما مالم ييبسا » فانه من ناحية التبرك بأثر النبى ﷺ ودعائه بالتخفيف عنهما . وكأنه ﷺ جعل مدة بقاء النداوة فيهما حداً لما وقعت به المسألة من تخفيف العذاب عنهما ، وليس ذلك من أجل أن فى الجريد الرطب معنى ليس فى اليابس . والعامة فى كثير من البلدان تفرش الخوص فى قبور موتاهم ، وأراهم ذهبوا إلى هذا ، وليس لما تعاطوه من ذلك وجه »

وصدق الخطابى ، وقد ازداد العامة إصراراً على هذا العمل الذى لا أصل له ، وغلوا فيه ، خصوصاً فى بلاد مصر ، تقليداً للنصارى ، حتى صاروا يضعون الزهور على القبور ، و يتهادونها بينهم ، فيضعها الناس على قبور أقاربهم ومعارفهم تحية لهم ، ومجاملة للأحياء ، وحتى صارت عادة شبيهة بالرسمية فى المجاملات الدولية ، فتجد الكبراء من المسلمين إذا نزلوا بلدة من بلاد أوربا ذهبوا الى قبور عظمائها ، أو إلى قبر من يسمونه « الجندى المجهول » ووضعوا عليها الزهور ، و بعضهم يضع الزهور الصناعية التى لانداوة فيها ، تقليداً للافرنج ، واتباعا لسنن من قبلهم . ولا ينكر ذلك عليهم العلماء أشباه العامة ، بل تراهم أنفسهم يصنعون ذلك فى قبور موتاهم

ولقد علمت أن أكثر الأوقاف التى تسمى أوقاف خيرية : موقوف ريعها على الخوص والريحان الذى يوضع فى القبور .

وكل هذه بدع ومنكرات لا أصل لها فى الدين ، ولا مستند لها من الكتاب والسنة ، ويجب على أهل العلم أن ينكروها ، وأن يبطلوا هذه العادات ما استطاعوا

أحمد محمد شاكر — القاضى الشرعى

(الهدى النبوى) هذا الذى أشار اليه فضيلة العلامة السلفى الشيخ أحمد شاكر بعض ما ضل الناس به فى بدع القبور ، والا فهى لا تكاد تقع اليوم تحت حصر ولا عد ، فمن ذلك تخصيصهم أول رجب بزيارة القبور ، والمبيت بها ليلة أو أكثر ، وحرصهم على ذلك أشد الحرص ، وما يدعوهم إلى ذلك إلا ما وقع فى نفوسهم الجاهلة وعقولهم المريضة ، أن لرجب فضيلة على غيره فى زيارة القبور ، حتى زعموا أن ذلك أيضاً للنبى ﷺ ، فاتخذوا رجب أيضاً لزيارة قبر الرسول ﷺ ، دعوها الزيارة الرجبية ، وكل ذلك ضلال مؤسس على جهل وعمى ، و بعد عن الهدى النبوى الذى أرسله الله رحمة للناس و بشرى للمحسنين ، فما كان رسول الله ﷺ يعين لزيارة القبور شهراً خاصاً ، ولا يوماً خاصاً ، باعتبار أن ذلك الشهر أو اليوم للزيارة فيه ميزة على غيره أصلا ، ومن ادعى ذلك على رسول الله فهو كاذب مفتر . وهاهى كتب الحديث الصحيحة بين أيدينا فأوجدونا شيئاً من ذلك

ولقد جر الجهل بالدين إلى فساد كبير وشر عظيم ، فمن ذلك خروج النساء فى تلك الليالى إلى المقابر من كل الطبقات ، ومبيتهن بها وسط قوم فاسقين فاسدين ، ممن ينتسبون إلى القرآن وغيرهم . وقد قال النبى ﷺ « لعن الله زائرات القبور »

ومن ذلك — وهو شر من كل شر — إهانة القرآن الكريم أعظم اهانة باستئجار أولئك المجرمين الشباحين بقرش وقرص ، وأقل من ذلك لقراءة سورة كذا وسورة كذا . وهذا وربك قضاء على مكانة القرآن أى قضاء ، وخصوصاً من ذلك الشباح الفاجر ، الذى يقرأ وعينه زائغة فى وجه هذه المرأة وتلك ، والتأمل فى محاسنهن ومفاتنهن ، حتى لقد أغرى ذلك كثيراً من النساء الفاسدات إلى قصد هذا والتهيؤ له ، وعمل الفاحشة وسط تلك المقابر التى جعلت لذكر الموت وتذكر الدار الآخرة . وزعموا أن تلك الاهانات للقرآن ينزل الله به الرحمة على الموتى ، وكذبوا وكذبوا وكذبوا ، فهو والله منزل الغضب واللعنة

على الأحياء ، ومؤذ الموتى أشد الأذى ، وما أنزل القرآن ليقرأ على الموتى ، وإنما أنزل على ما أخبر الله نبيه ﷺ فى غير آية (لتنذر به من كان حياً و يحق القول على الكافرين)

ومن أعظم البلاء وأكبر المصائب ، أن يفعل ذلك بعض من يلبس لباس العلماء ، و يتشبه بهم ، فيرى العامة والدهماء هذا الجهول المتعالم فى سيارته الفخمة وقد حشر فيها كل نساء داره من زوج و بنات ، وقد حملها بالخوص والورد والزهور ، و يجىء صاحب الفضيلة أوالرذيلة على الأصح و ينادى الشباح : تعال اقرأ سورة يس وخد لك تعريفة ورغيف ! يالضيعة الدين فماذا يصنع العامى حين يرى هذا من ذاك الذى يعده إماماً وقدوة فى الدين ؟

فما أشد مصيبة الدين من أولئك الجاهلين المتعالمين ، وقد كثروا فى هذا الزمن لا كثرهم الله ، حتى ذهبت صيحات المصلحين فى وسط ضجيجهم وعجيجهم صرخة فى واد والأمر لله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله

المؤمن الصادق

﴿ هو الذى يصف الله كما وصف نفسه ﴾

إن مذهب السلف الصالح رضى الله عنهم الايمان بآيات الصفات ، و بما صح من أحاديثها ، و إجراؤها على ظاهرها ، مع نفى التمثيل والتكييف عنها ، فلا يجوز صرفها عن ظاهرها ، لأن فيه تعطيلا لما ثبت فى الكتاب والسنة من صفاته تعالى ، وهذا التعطيل ينافى الايمان بها . وكذلك لا يجوز تكييفها وتمثيلها بصفات المخلوقين لقوله تعالى (ليس كمثله شىء) مع دلالة العقل على أنه تعالى لا يشبه بخلقه ولا يشبهون به ، والقرآن العظيم من أوله الى آخره مملوء بالآيات الناطقة بتنزيهه تعالى عن مشابهة خلقه عند من تدبر آياته ؛ فهو تعالى موصوف بكل ما وصف به نفسه من الوجه والعينين واليدين ، والاستواء على العرش ، و بما وصفه به رسوله ﷺ كنزوله تعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا فى الثلث الأخير من الليل منزه عما نزه عنه نفسه من الكفء والمثل ، على ذلك انعقد إجماع الرسل من

أولهم إلى آخرهم ، وعلى هذا درج سلف هذه الأمة قاطبة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم والأئمة الأربعة وغيرهم من أهل السنة

فقوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) الصحيح فى معناه عندهم ما نقله الامام البخارى رحمه الله فى صحيحه وغيره عن مجاهد أن معناه «علا» أى علواً نجهل كيفيته ، كما قال الامام مالك وقد سئل كيف استوى ؟ فأطرق حتى علاه الرحضاء ثم قال « الاستواء معلوم» أى معلوم معناه فى اللغة وهو العلو « والكيف مجهول والايمان به واجب ، والسؤال عنه» أى عن كيفيته « بدعة» أى فانه لا يعلم كيفية استوائه غيره تعالى . لهذا تواترت نصوص الكتاب والسنة بما أجمع عليه سلف الأمة، وشهدت به العقول السليمة ، والفطر المستقيمة، من أنه سبحانه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه ،ليس فى المخلوقات شىء من ذاته ،ولا فى ذاته شىء من مخلوقاته ، لغناه تعالى عن العرش وعن سائر المخلوقات ، وحاجة العرش وكل الخلق اليه . فهو تعالى يمسك السموات والأرض أن تزولا ، وهو الحامل بقدرته للعرش وحملته، فلا يعقل إذن أن يحل تعالى فى شىء من العوالم العلوية والسفلية، وانما هو عز وجل عال على جميع خلقه بائن منهم كما قدمت

فقوله تعالى (أأمنتم من فى السماء) لا يريد تعالى وتقدس أن هذه السماء الحادثة ظرف له، وانما معناه : انه سبحانه فوقها على العرش بلا تحديد ،ولا احتياج إلى العرش ولا الى غيره من الخلق كما أسلفنا

وهو تعالى مع خلقه بعلمه وقدرته وسلطانه كما قال تعالى (وهو الله فى السموات وفى الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون) فأنت ترى أن هذه الآية مصرحة بأن علمه تعالى هو الذى فى السموات وفى الأرض ،لا ذاته العلية ، وكذلك قوله تعالى (وهو معكم أينما كنتم) وقوله (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم) الآية . أراد تعالى أنه معهم ورابعهم بعلمه ، واقرأ الآيتين بتمامهما يتجلى لك ذلك صراحة

وكذلك يؤمن سلف هذه الأمة قاطبة بما تصرح به الكتب السماوية كلها من أن له تعالى يدين ووجهاً وعيناً بلا تشبيه ولا تكييف ، وكذلك سائر صفاته تعالى الثابتة فى الكتاب والسنة ، إذ الكلام فى الصفات فرع الكلام فى الذات . فكما أننا نؤمن

بوجود ذاته جل وعلا من غير أن نشبهها ولا نكيفها ولا نحيط بكنهها فكذلك نؤمن بصفاته العلية من غير تشبيه ، ولا تكييف ، فهو تعالى لا مثل له فى ذاته ولا فى صفاته ، ولا فى أفعاله .

وأما تفسير استوائه تعالى على العرش باستيلائه عليه فمن خرافات الجهمية والمعتزلة والحرورية الذين هم من فرق الخوارج ، الزاعمين أنه تعالى بذاته فى كل مكان ، وهو زعم فاسد ساقط لم تقل به ملة من الملل الثلاث ، وهو تصريح منهم باحتياجه تعالى إلى هذه الأماكن الحادثة ، حتى حل بذاته فيها ، حتى فى الأماكن النجسة ، تعالى الله وتقدس عما يقولون علواً كبيرا

وأبطل من هذا زعم بعض المخرفين أنه تعالى وتقدس لا هو فى خلقه ولا بائن منها أى لا داخلها ولا خارجها ولا فوقها ولا تحتها ، فان هذه الصفات السلبية ليست إلا صفات العدم المحض الذى غايته أن يكون خيالا ذهنياً لا وجود له فى الخارج ، تعالى الله عن قول الطبيعيين وأشباههم علواً كبيرا

وأما قوله تعالى (وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله) فمعناه أنه جل وعز هو الذى يجب على أهل السموات وأهل الأرض أن يخصوه بكل أنواع العبادات ، لا صلاح لهم ولا فلاح فى الدنيا أو فى الآخرة إلا بذلك . وحديث « لو انكم دليتم بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله » ثم قرأ ﷺ (هو الأول والآخر والظاهر والباطن ، وهو بكل شىء عليم) فقد قال مخرجه الحافظ أبو عيسى الترمذى فى جامعه لما أخرجه : قراءة رسول الله ﷺ للآية تدل على أنه أراد لهبط على علم الله وقدرته وسلطانه ، علم الله وقدرته وسلطانه فى كل مكان . وهو على العرش كما وصف نفسه فى كتابه ، ثم قال الترمذى : والحديث غريب . ثم أشار الى أن فى سنده انقطاعا . وذكر الحافظ الذهبى أنه منكر فلا يعمل به فى الأحكام فضلا عن العقائد . انظر كتاب العلو للحافظ الذهبي (ص ٩٢، ٩٣ و ٢٥١) هذا ونسأل الله أن يهدينا الى سواء السبيل

عبد الغفار على المسلاوى

إمام وخطيب بمسجد المساعى المشكورة

لا تلبسوا الحق بالباطل

وتكتموا الحق وأنتم تعلمون

كان هذا الباب لفضيلة الأستاذ العلامة المحقق السلفي الداعي إلى الله ، والمجاهد في سبيله على هدى وبصيرة : الشيخ عبد الوهاب العيسوى الواعظ بالقاهرة : يناضل فيه عن جماعة الوعظ ، ويرد عنهم ما رماهم به أحد الشيوخ زوراً وبهتانا ، ويدفع عنهم تلك المطاعن التي زعمها هذا الشيخ لغرض في نفسه أن يلصقها بهم ، محاولا بذلك صرف العامة عن الانتفاع بهم ، والاستفادة مما يبثونه فيهم من علم ودين وخلق

وكم لهذا الشيخ من أمثالها في محاولة هدم الدعاة المصلحين الصالحين ، المخلصين المخلصين الذين يجاهدون في الله حق جهاده ، والصابرين على ما ينالهم من الأذى في سبيل الله من الشيخ وإخوانه من الدهماء أسرى التقاليد العتيقة ، المفتونين بدوى الطبول الفارغة والمنخدعة عقولهم بالألقاب الجوفاء ، والمناصب التي لا تغنى عن الحق والدين شيئاً

وكم عانى أستاذنا السيد رشيد رضا — رحمه الله — في جهاد أولئك المفتونين ، ودحض بهائت الشيخ التي كانت لوحى الهوى وحب الدنيا ، وإرضاء من بيدهم تقاليدها ينزل عليه فيسود بها صحف المجلات والكتب . ولقد كان أستاذنا المرحوم يصليه بشواظ من نار قلمه الصادق ويرميه بشهب من مفحماته لو كانت موجهة لغير الشيخ لاقتنع أو لسكت وأراح الناس من بهائته ، ولكنه ما زال يلج في بهائته ويغلو في عناده ، حتى قطعت الظروف وحيه ، وانفصم حبله من تلك الناحية التي كانت تملى على الشيخ بكرة وأصيلا ، واتصل حبل الدنيا بمن لا يمالىء الشيخ وأضرابه على هواهم ، ولا يداجى في الحق أحداً ولا يخاف فيه لومة لائم ، لأنه يريدها بيضاء صافية : علماً وخلقا وديناً . فعندئذ انقطع سيل البهائت حيناً من الدهر وبطل ما كان الشيخ وأنصاره يصنعون ، وحمد الناس للشيخ هذه الهدءة التي انطفأ بها ما كان يوقد الشيخ من نار الفتنة ، وما يحاول من نشر العداوة بين المسلمين هنا وهناك

ولكن - والأسف يملأ القلوب - الطبع غلاب والنفس على ما اعتادت ؛ وأن أصعب الأمور وأشدها استعصاء : أن تحول بين النفوس وبين ماجبلت عليه (وتأبى الطباع على الناقل) فقد عاد الشيخ إلى شيمته، ورجع الى جبلته، وانحاز إلى طبيعته ، وأخذ يتطلع فى الميدان إلى هدف يرمى به سخائمه ، وناحية يقذف اليها بطعونه وشتائمه، وهو جد موغور من تلك القوة التى أرغمته على السكوت حينا ؛ ومصدور على تلك اليد القوية التى كبتت طبيعته ، وأرغمت جبلته ، والتى بعثت فى الناس أولئك الوعاظ : اختارتهم من صفوة شباب الأزهر يرفعون للعلم رايته التى طوتها القدوة السيئة ، وينشرون للدين لواءه الذى نكسته خرافات المخرفين ،و بدع المبتدعين من المنتسبين الى العلم والدين — أولئك النفر الذين يقيمون صرح الأخلاق الذى قوضه تكالب أصحاب المسوح كبار العمائم على الدنيا ، وذلت نفوسهم لذوى الغايات ترويجاً للأباطيل، وارضاء لأصحاب تلك الأهواء والأغراض .

لا أقول غاظ الشيخ تلك الحركة الاصلاحية الواسعة التى نهضت بها تلك اليد القوية المؤمنة الخالصة المخلصة ،فالشيخ من العلماء ، ومفروض فى العلماء أنهم يفرحون بأمثال هذا الاصلاح الاجتماعى والدينى ؛ اذ يرون أن الأمة فى أشد الحاجة اليه ، وأن واجب العلماء أن يكونوا هم أعوان تلك اليد وأنصارها حتى تقيم من الدين أوده ،وتعيد إلى الاسلام جدته وترجع اليه عزته ، التى أسبغها على الاسلام قديماً نفوس لا ترجو الا الله ولا تخاف إلا منه ،ولا ترضى بالحق الذى أشرق نوره عليها بديلا

ولكنى أرى أمامى من آثار الشيخ مايرغمنى ويكرهنى على أن أقول آسفاً : إنه قام يناهض هذه الحركة الاصلاحية الوعظية ويضع العقبات فى سبيلها ويرمى فى وجهها بما يظنه يقعدها عن مهمتها ويردها على أعقابها إن استطاع إلى ذلك سبيلا

والا فالناس يلغون عقولهم ويستحبون العمى على الهدى ،إذا لم يفهموا هذا جلياً واضحاً من طعن الشيخ على الوعاظ ورميهم بالجهل ؛ بل وبما يفهم منه التضليل والخروج عن الدين . والعامة والدهماء اذ تقرأ مقال الشيخ الذى خلع فيه على أولئك الوعاظ تلك الصفات والألقاب : كيف يمكن أن يقبلوا لهم قولا أو يسمعوا منهم نصحاً ووعظا ؟وكيف

يستطيع الوعاظ بعد أن تعصف مقالات الشيخ بالثقة بهم وبكفاءتهم وعلمهم : أن يؤدوا وظيفتهم التى انتدبوا لها واختيروا لأدائها ؟

ومن العجب بل من أعجب العجب أن يرمى الشيخ أولئك الوعاظ المساكين بهذه التهم على صفحات المجلات ثم يغضب كل الغضب ، ويذهب إلى كل ناحية يصرخ ويصيح ، ويبكى ويشكو إذا هم قاموا يدفعون عن أنفسهم تلك التهم ، ويبرئون أنفسهم عند الناس من بهائت الشيخ العظيم !

ياعجباً لهذا الشيخ ولتفكيره المستقيم ، يريد أن يطعن ولا يحاول المطعون أن يتقى الطعنة بما فى مكنته من قوة ؛ كأنها طعنة ستنزل على الوعاظ المساكين البركات وتعمهم منها بعد قتلهم الفيوضات والتجليات : من أسرار مولانا الشيخ وكراماته

يا مولانا الشيخ : إنا لنحفظ للعلماء كرامتهم ونحمل لهم فى قلوبنا أجل المنازل ؛ ونعطيهم من قلوبنا كل تجلة واحترام ؛ إذا هم كانوا بأخلاقهم ونفوسهم وألسنتهم عند ماوهبهم الله من علم ، وما أسبغ الله عليهم من نعمة الدين والرشد . أما اذا ماخرجوا بطبيعتهم عن ذلك وتمدحوا بمالم يؤتوا ، وأحبوا أن يحمدوا بمالم يفعلوا ، واتخذوا من العلم ثوباً يلبسونه عند الحاجة ، ويخلعونه عند عدمها ، فان واجب احترامنا للعلم ؛ واجلالنا للدين يحتم علينا أن نقول لهؤلاء — على صغرنا وضعفنا — توبوا الى رشدكم ، وعودوا الى حظيرة العلم وأخلاق العلماء ، وانزعوا هذا الثوب الذى يشف عما تحته أو فانزعوا ثوب العلم الذى شوهتموه ، وذلك هو توقيرنا للعلماء ، وحبنا لهم ؛ لا أننا نطبل لهم ونزمر لكل مايصدر عنهم وان كان منافياً للعلم ومزرياً بالعلماء . وقد انقضى زمن كان الناس يعبدون فيه الأشخاص والأثواب ، ويخدع نفسه كل من يحدثها بعودة هذا الزمان البائد لا رده الله

أيها الشيخ العظيم : يتقدم اليك صديقك الحميم الغلبان حامد ؛ الذى ليس من كبار العلماء ليأخذ منك بحق اخوانه الوعاظ ، ويدفع عنهم ما ألحقته بهم من أذى ، وبحق الدين الذى لانريده إلا حنيفية سمحة على غرار ما كان عليه السلف الصالح ،

وعلى ما أراده الله وجاء به رسولنا ﷺ : كتاب وسنة . لا هوى ولا عصبية ولا زبالة الأفكار ولا حثالة الآراء ، فلقد عاب الله قوماً قالوا فى الدين برأيهم ، وشرعوا منه ما لم يأذن به ربهم (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ، فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) أعاذنا الله وأعاذ الشيخ معنا من ذلك

أما بعد فانى سأناقشك فى دعاويك مع أدب العلم وحياء أهله ، وفى تواضع طالب الحق الذى لا يريد علواً فى الأرض ولا فساداً ، ولا يبتغى تمشيخاً ولا جاهاً ، إن أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب . فهل أنت منصفى من نفسك ــ وهذا هو الظن بالشيخ ــ وقابل منى هذا ، أو أنت مستعد على من تعرف ومن لا تعرف ، وذاهب فى شكايتك بى كل مذهب ، ومغر بى من تعرف من الأذناب والسفهاء كما صنعت مع الوعاظ ؟ ومهما يكن من أمر فأنا صامد لك بمعونة الله ، مستعد عليك ربى الآخذ بالنواصى ، وهو حسبى عليه توكلت وعليه فليتوكل المؤمنون

فستراني فى هذا الباب من هذه المجلة كل عدد إن شاء الله أناقشك وأساجلك ليحق الحق ويزهق الباطل ، وليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حى عن بينة ، وان الله لسميع عليم . وموعدنا العدد الآتى إن شاء الله تعالى .

محمد حامد الفقى

رئيس جماعة أنصار السنة

متعهدو توزيع المجلة فى الأقاليم : سوهاج : الشيخ محمد عبد العليم الشرقاوى ، الشيخ محمد محمد سعيد التاجر بحوش عيسى بدمنهور . الشيخ عبد الفتاح سعد الواعظ بكوم البركة ، الشيخ عبد العزيز راشد بدمنهور ، الحاج محمد السيد الغضبان بمحلة القنطرة بالمحلة الكبرى . الشيخ محمد عبد السلام خضر بالحوامدية

أعداء السلف

للأستاذ المجاهد الشيخ عبد الظاهر أبى السمح إمام وخطيب الحرم المكى الشريف

انا لم نر حقاً قط إلا رأينا له أعداء يناقضونه ، ويسعون لاطفاء نوره (ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)

السلف الصالحون هم الصحابة والتابعون وتابعوهم ؛ وان شئت قلت : هم الذين ورد ذكرهم فى الحديث الصحيح « خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم »

هؤلاء هم السلف الصالح ؛ وقد مضى على آثارهم من الأئمة وأهل العلم الذين جاؤا من بعدهم ما لا يحصيهم إلا الله تعالى فى الشرق والغرب . ثم خلف من بعدهم خلوف اتبعوا أهواءهم وشهواتهم فضلوا وأضلوا

ثم جاء آخرون كانوا أضل منهم وأجهل ؛ أوتوا جدلا ولم يؤتوا علماً نافعاً ، وتبجحوا بأنهم علماء وتصدروا للعوام وطلبة علوم الدنيا بعد أن تزيوا بزى القسس ، ولبسوا للناس جلود الضأن وتكلموا بالدين ؛ فظن الناس أنهم هم العلماء حقا وماهم بعالمين . انما العلماء حقا هم الذين يخشون ربهم بالغيب واذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون

كان العلماء حقاً أمثال الشافعى وأحمد بن حنبل ومالك وسفيان الثورى ، وسفيان ابن عيينة وعبد الله بن المبارك وحسن البصرى ومجاهد وأضرابهم : يعرفون بصيام النهار وقيام الليل وكثرة البكاء من خشية الله ، وعمل الخير لأنفسهم وللناس ، بعيدين من الشر قريبين من البر : لا يدخلون فى باطل ولا يخرجون من حق ، ولا يبتدعون فى الدين مالم يأذن به الله . كانوا وقافين عند كتاب الله وسنة رسوله لا يتجاوزونهما قيد شعرة : يخاف أحدهم أن يقول فى شىء « حرام » لم ينص الكتاب والسنة على تحريمه ؛ أو « حلال » لم ينص

الكتاب والسنة على حله ؛ ويقولون فى الشئ يعرفون أنه من قبيل المحرم : إنا نكره كذا وكذا . وذلك لعدم ورود نص قاطع بتحريمه .

أما اليوم فيتقحم على الدين قوم يدعون العلم بل من كبار العلماء ، ويتهجمون على كتاب الله وسنة رسوله يحللون ويحرمون ماشاء الهوى لهم ، ويفتون فى كل مايسئلون عنه ومالم يسئلوا عنه ، طلباً للرياسة والشهرة بين العوام (إن فى قلوبهم إلا كبر ماهم ببالغيه فاستعذ بالله)

ولو كان للعوام والجاهلية هيئة لقلنا إن أمثال هؤلاء الدجالين من كبار هيئة الجهلاء ولكنهم استكبروا فى أنفسهم ووجدوا جهلة يعظمونهم فانتفخوا غرورا وقست قلوبهم ، ولم يكفهم أن يتكلموا فى مسائل الفروع حتى بدأوا يتكلمون فى أصول الدين ، ويردون عقائد السلف . ومنهم من يلمز علماءهم ، ويطعن فيهم ، ويقدم سخافات عقله وعقل مشايخه الجهلاء على نصوص الكتاب والسنة ، وما أجمع عليه السلف ، وصرحت به السنة الصحيحة .

وعلامة هذا النفر الجاهل كثرة الوقوع فى أهل الله حفظة الأمة وأعلامها وزهادها ومن جاهدوا فى الله حق جهاده ، ولقوا فى ذلك ما يعده أولئك السفهاء الحق إهانة . وقد حرمهم الله من تلك المنح لما فيهم أنهم أعداء أولياء الله ، وأنهم لا يصلحون إلا للدجل والحظوظ الدنيوية ، قاتلهم الله أنى يؤفكون

ومن المصائب التى منى بها الدين فى هذا الزمان أن ينبرى رجل أعجمى نبذته بلاده نبذ النواة فى الشام فقد ظهر عواره وافتضح فيها فنزح إلى مصر يظن أنها أقل غيرة من الشام ، فلم يجد فيها من ينصره على باطله ، فلم يجد من يصدق فيها ظنه إلا أعمى واحداً كتب الله عليه الخذلان ولا قوة إلا بالله ، ولقد لقى من محاربته أولياء الله كل خزى وإهانة وما كان له فيه معتبر ومزدجر ولكنه لم يشعر بما نزل به

من يهن يسهل الهوان عليه   ما لجرح بميت إيلام

ألا يتوب أولئك المساكين و يستغفرون الله فندعوا لهم بالهداية إلى الدين الحق ؟ ألا يسكتون على الأقل و يتركون العلماء المخلصين يجاهدون ؟ ألا يربأون بأنفسهم ؟ ألا يرغبون إلى الله لعل الله يهديهم إلى أقرب من هذا رشداً ؟ ألا يتهمون أنفسهم بما شبه عليها من علوم وآراء ما أنزل الله بها من سلطان وما عرفها السلف بل ذموها وقبحوها وحذروا منها ؟ ألا يتذكرون يوم الوقوف بين يدى الله وسؤاله عن القرآن والرسول فقط ؟ ألا انها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور

اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك ، ولاتجعلنا حرباً لأوليائك ، سلماً لأعدائك ، ربنا لاتجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم

عبدالظاهر أبى السمح

متعهدو توزيع المجلة بالقاهرة واسكندرية

القاهرة : (١) سيد أفندى محمد رضوان تاجر جلود بالقربية بمصر (٢) حسن أفندى عثمان الحاج تاجر منى فاتورة بشارع المشهر بعابدين، وفى فروع الجماعة بمصر الجديدة والماظة والجيزة والحزاوى .

اسكندرية : الشيخ اسماعل السيد السمكرى بجهة مظلوم باشا : رمل اسكندرية

جماعة أهل الحديث في الهند

﴿ حديث مع بعضهم ﴾

في الهند جماعة عظيمة من أهل الحديث ـ كثرها الله تعالى ونصرها ـ لا تعمل إلا بالكتاب والسنة ، وتنكر التقليد الأعمى أيما إنكار

نشأت هذه الجماعة في الهند من أفراد قليل عددهم ، فلما قاموا بالدعوة إلى العمل بالكتاب والسنة وانكار التقليد قامت بينهم و بين أهل المذاهب والفرق خصومات شديدة ، ثم منازعات عنيفة ، استعملت فيها العصي الغليظة والمدى وغيرها ، وذهبت فيها أرواح وسالت دماء ، وكانت النتيجة أن وقفوا جميعاً أمام المحاكم القانونية ، فحكم لأهل الحديث على خصومهم ، وأيدتهم الحكومة المحلية بعدم التعرض لهم ، فاشتد ساعدهم ، وكثر عددهم ، وخرج من ربقة التقليد وقيوده خلق كثير

وما زالوا يكثرون حتى صاروا ألوفاً منتشرين في جميع أصقاع الهند ، فنساؤهم وصغارهم لا يعرفون غير « قرآن وحديث » ولقد سمعت من بعض علمائهم في الحرم المكي ما لفظه « إن التقليد شرك في الرسالة » وسمعت من بعضهم من يقول : كل عبادة يعملها المقلد ناوياً فيها اتباع أحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم كائناً من كان فهي باطلة

قلت له : إذا كان مقلداً لأحد الأئمة : الشافعي أو مالك أو أبي حنيفة أو أحمد ابن حنبل مثلا ، ومعلوم أن هؤلاء الأئمة رحمهم الله تعالى متبعون للرسول ؛ وهؤلاء المقلدون متبعون للمتبعين ؛ فتكون عبادتهم صحيحة ، ضرورة أن عبادة الأئمة صحيحة

فقال صاحبنا : ليس الأمر كذلك ، وانما جاءها الفساد من قبل النية ، فان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول « إنما الأعمال بالنية » وهو حديث صحيح رواه البخاري مبتدئا به كتابه ، ورواه غيره . وقد أمر الناس جميعاً أمراً يعم الصحابة وغيرهم إلى يوم القيامة باتباع محمد صلى الله عليه وسلم ، لا فرق في ذلك بين أبي بكر الصديق و بين غيره

والمقلد حين يتوضأ وحين يصلى : يتبع غير الرسول ﷺ ، ويحوى تقليد غيره ، ممن لم يؤمر باتباعه ، وهذا هو السر فى بعد الناس عن الرسول ﷺ ، ووقوع الوحشة فى قلوبهم من اتباعه رأساً ، وذلك مصداق قوله تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) وأى فتنة أعظم من نسيان الرسول ﷺ وتركه واتباع غيره ممن ليس بمعصوم ؟ مع أن الانسان حين يوضع فى قبره ويسئل يقال له « من هذا الرجل الذى بعث فيكم ؟ فأما المؤمن فيقول : هو محمد ، هو رسول الله ، آمنت به واتبعته . وأما الكافر أو المنافق فيقول : هاه ، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته » وهذا هو التقليد الأعمى بعينه

فانظر كيف أجاب المتبع لرسول الله ﷺ وكيف أجاب المقلد تعرف الفرق بين الاتباع والتقليد.

فقلت له : ماتقول فى قول الله تعالى (فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) وقوله تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً) أليس فى هذا ثبوت التقليد ؟

قال : لا

قلت : كيف لا والله يأمر الجاهل أن يسأل أهل الذكر ؟ وفى الآية الثانية : ان من يتبع غير سبيل المؤمنين يوله الله ما تولى ويصله جهنم ، والمقلد متبع سبيل المؤمنين فى أحكامه

قال : لا.

قلت إذاً اشرح لى الآيتين وبين لى ماعندك فيهما.

قال : أما قول الله تعالى (فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) فقد أوجب على الجاهل شيئاً من العلم أن يسأل عنه أهل العلم . أى عليه أن يتعلم العلم ، وهذا الذى نريده . ولا ريب أن السؤال عن العلم حتى يعلم يناقض التقليد ، ولذلك قال النبى ﷺ « ألا سألوا إذ لم يعلموا ؟ إنما دواء العى (الجهل) السؤال »

فالآية الأولى تحث الجاهل على التعلم ، ليخرج من ظلمات التقليد الى نور العلم

والثانية تفيد أن سبيل المؤمنين هو اتباع الرسول ﷺ وعدم مشاقته ، والمقلد مخالف سبيل المؤمنين ، مشاق للرسول ، ألا ترى أن المقلد يعمل عملا فى الصلاة ـ مثلا ـ كإرسال يديه دون وضعهما على صدره ؛ فتنكر عليه ذلك فيقول مذهبى مالكى ، أو أنا على مذهب مالك ، فتذكر له حديثاً نبويا صحيحاً يرويه مالك نفسه فى موطئه وغيره من أئمة الحديث ، فلا يلتفت اليك ، ولا يأخذ إلا بقول علمائه المقلدين

ألا يصير مشاقا للرسول حينئذ ؟ مراغماً لسنته ، مؤثراً عليها قول الغير ؟ وكفى بهذا إثما كبيراً .

قلت له : ما العمل إذاً فى العوام والنساء ، وكيف يتبعون الرسول وهم لا يعرفون العربية ، وخصوصاً نساؤكم وعوامكم الأعجام ؟

قال : إننا نعلم نساءنا العربية ، ونقرئهن كتب السنة الصحيحة ، وكذلك أولادنا وأما عوامنا فقد اعتادوا أن يسألونا عن حكم الله ورسوله ، واعتدنا ولله الحمد ألا نجيبهم إلا بالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية ، فان لم نجد بحثنا عن فتاوى الصحابة والتابعين والأئمة المهتدين .

قلت : قد رجعتم إلى التقليد

قال لا . لأننا ننظر مآخذ الأئمة ونرجح ما يشهد له الدليل ، وهذا نادر

قلت : ألا يكون العامى الذى يأخذ باجتهادك وترجيحك مقلداً لك فى هذا الحال ، مفارقا هدى الرسول ﷺ ؟

قال لا . لأن العامى متبع رسول الله فى عقائده وعبادته ؛ وكل ما يلزم العوام من الدين ظاهر واضح بالنصوص ، وإنما تعرض بعض المسائل ، فالواجب على العامى أو من عرض له شىء يجهله من أمر دينه أن يسأل العالم به ، كما أنه إذا أراد أمراً دنيوياً لا يحسنه يبحث عمن يحسنه ليعمله له كبناء بيت أو نحو ذلك . فالدين أهم عند المسلم من أمر الدنيا ؛ فهو يبحث عن العالم بالكتاب والسنة ليسأله ، وفى هذا اجتهاد منه ؛ وبسؤال العالم عن حكم الله ورسوله صار معذوراً . والعالم إذا اجتهد فى البحث عن الصواب وأصابه فله أجران ، واذا أخطأ فله أجر بما بذل من جهد

قلت : أليس من الصعب جداً أن يتعلم نساؤكم العربية ثم قراءة السنة وفهمها ، والقرآن وتفسيره ؟ .

قال إن عندنا مصاحف عليها تفسيرها بالأردية والفارسية ، وكذلك كتب السنة فاللواتى لا يعرفن العربيـة يقرأن الترجمة فيفقهن معنى قول الله وقول رسوله ، وهن يعلمن بناتهن وأولادهن عملياً . وليس عندنا معشر أهل الحديث إلا قال الله ، قال رسوله ، أو كذا فعل الرسول ، كذا هدى الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما يدور ذكر المذهب على لسان المقلدين

ثم قال وإنى لأعجب من مصر وهى كما يقولون « عروس الشرق وزعيمة الاسلام ، وفيها الجامعة الأزهرية » وليس لأهل الحديث فيها ذكر ولا لهم وجود

قلت له إن فى الأزهر كثيراً من أهل الحديث السلفيين وأنصار السنة العاملين ، ولهم مجلة تدعى (الهدى النبوى) غير أنهم بالنسبة لجماعة أهل الحديث فى الهند قليل ، وسيكثرون وتكون لهم مدارس لتعليم القرآن والسنة خاصة إن شاء الله ، وأنه يوجد فى مصر فى كل بلد وقرية منها جماعة سلفيون يحبون السنة و يعملون بها

قال ولكن هل بينهم أحد من أهل العلم يقرأ لهم كتب السنة بنظام ؟

قلت هذا لما يوجد بعد ، ولكن فى مصر أفذاذ علماء فى الحديث

قال هل تعرف أحداً منهم ؟

قلت نعم أعرف الأستاذ العلامة القاضى المحقق الشيخ أحمد محمد شاكر ، والأستاذ العلامة رئيس جماعة أنصار السنة ورئيس تحرير الهدى النبوى الشيخ محمد حامد الفقى ، والعلامة المفضال الشيخ عبد ربه مفتاح رئيس الوعظ والارشاد ، والأستـاذ العـالم الواعظ الشيخ عبـد الوهاب العيسوى ، وأعرف غـيرهم كثيرين ولله الحمـد ، لا تحضرنى أسماؤهم الآن

وحسبك أنهم قضوا على وقوع الطلاق الثلاث بلفظ واحد . وقرروا قانوناً يعمل به الآن فى الحكومة بعدم وقوعها ، وهو خلاف المذاهب الأربعة

والآن فى مصر نهضة علمية قوية مجددة تريد سن نظام من الشريعة الغراء غير مقيد بمذهب خاص

أما يكفيك هذا كله فى أن بمصر جماعات كثيرة من أهل الحديث والفكر المستقل ؟ وشيخهم الأكبر شيخ الجامع الأزهر امامهم يشجعهم ، وينفخ فيهم روح التقدم والاستقلال الفكرى ـ اقرأ خطبه الغراء تر ما يسرك

وانتهى بنا الحديث إلى هنا إذ قامت الصلاة فودعته إلى الملتقى

أبو السمح

حق الخادم على مخدومه

ان الله قسم بين الناس معيشتهم فى الحياة الدنيا ، وفضل بعضهم على بعض فى الرزق ، ليسخر الغنى الفقير فى قضاء مصالحه ، والقيام بحاجاته ، وليس الثراء ناشئاً عن حب الله للعبد ، واكرامه له ، فقد يكون عدواً لله متمتعاً بأكبر حظ من الدنيا ؛ وأوفر نصيب فيها ، كما أن فقر المرء ليس آتياً من غضب ربه عليه ، وطرده من رحمته . فالرسول صلوات الله عليه يقول « ان الله يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب ، ولا يعطى الدين إلا من أحب ، فمن أعطاه الدين فقد أحبه »

فاذا امتن الله على عبد من عباده ، ورزقه مالا ، وكان فى حاجة إلى من يعاونه ، ويعمل من تحت يده ، ويهيء له مصالحه ؛ فلا ينظر اليه بعين السخرية والازدراء ، ولا يبسط لسانه أو يده بالاساءة اليه ، ولا يشق عليه فيما كلفه به ، ولا يجهده أكثر من طاقته . وإن وجبت عليه مؤنته وكسوته قدم له من الطعام ما يكفيه ، ومن الكسوة ما يكون لأمثاله ، ويعامله معاملة إنسان خوله الله حقاً لا يجوز لأحد أن يتخطاه ، ولا أن يقتحم حماه ، فيرعى حقه ، ويلين له فى القول ؛ ويغمره بفضله واحسانه ، كى تدوم نعمته ، ويزداد خيره ، ويضاعف الله له أجره وثوابه .

ولكن بعض الناس يعدون خدمهم كسقط المتاع ، فيقطبون لهم وجوههم ، ويسلقونهم بألسنة حداد ، ويسومونهم سوء العذاب لأتفه الأسباب ، ولا يقدمون لهم من الطعام

والشراب إلا ماتعافه نفوسهم ، وترغب عنه أولادهم، ولا يكسونهم إلا مهلهل الثياب التي لا تقي حراً ، ولا تدفع برداً ، ولا يهيؤن لهم من حجر النوم الا مايضني أجسامهم ؛ و يعل صحتهم ،مما لاتسمح نفوسهم أن يقضي فيها أولادهم ساعة من ليل أو نهار

والويل للخدم إذا مافعلوا شيئاً لم يكن وفق رغبة مخدوميهم ،فانهم ينكلون بهم و يصبون عليهم جام غضبهم ،وربما منعوهم الطعام والشراب.

ومانسمعه كل يوم من تعذيب الخدم بصورة تقشعر لها الأبدان ، يجعل نفوسنا تفيض أسى وحزنا من تلك الوحشية التي تمثلت في أجساد بشرية ، ومن عجيب أمرهم أنهم لا يشعرون بهذه الشرور التي رسخت في نفوسهم،وتمكنت من قلوبهم ،و يعتقدون أن لهم كرامة وشرفاً يعتزون به و يحافظون عليه ،ألا انهم هم الكاذبون

فيجب على هؤلاء الذين جعل الله غيرهم تحت أيديهم أن يراقبوا الله و يشكروه أن لم يجعلهم ولا أولادهم خدماً لغيرهم ،وهو على كل شيء قدير ،فيؤدون حق خدمهم عليهم ؛ و يسمعونهم من القول مابه تهذب نفوسهم،وتعلو أخلاقهم :وتطمئن قلوبهم ،و يطعمونهم من طعامهم ،و يكسونهم كأمثالهم ، ولا يكلفوهم من العمل ما يكون فوق طاقتهم ، وان كلفوهم بعمل شاق أوجدوا لهم معيناً ليخفف عنهم عبء ما كلفوا به ، فالرسول ﷺ يقول « اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم ،فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يطعم وليلبسه مما يلبس ،و إن كلفتموهم من العمل شيئا فأعينوهم »

وقد دخل رجل على سلمان وهو يعجن فقال ماهذا ياعبدالله ؟ فقال بعثنا الخادم في شغل فكرهنا أن نجمع عليه عملين . فمن يتسلط على خادمه و يعامله بالقسوة لاشك أن قلبه قد من صخر فلاتتفجر منه ينابيع الرحمة، ولا يعرف الخير اليه سبيلا ،ولكنه لو نظر إلى خادمه حين يقسو عليه وعلم أنه كسير الجناح، يحتاج إلى من يسري عنه همه بابتسامة أو كلمة طيبة،وآمن بأن مايعمله معه من معروف يدخر له ولذريته :لو علم هذا لسكن غضبه ورحم ضعف أجيره ،وعامله بأحسن معاملة ؛ والرسول ﷺ يقول« من ضرب سوطا ظلما اقتص منه يوم القيامة »

وكان ابن مسعود رضي الله عنه يضرب غلاما له بالسوط فسمع صوتا من خلفه« اعلم

أبا مسعود » فلم يفهم الصوت من الغضب ، فلما دنا منه إذا هو رسول الله ﷺ فإذا هو يقول « اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام » فقلت لا أضرب مملوكا بعده أبداً .

وإن في معاملة الرسول ﷺ لخادمه خير أسوة ، وأحسن قدوة لمن تأخذه العزة بالإثم فيضع أنفه في السماء ، ويستذل خادمه ويهينه : فعن أنس رضى الله عنه قال : خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما سبني قط ، وما ضربني قط ؛ ولا انتهرني ولا عبس في وجهي ، ولا أمرني بأمر فتوانيت عنه فعاتبني عليه ، فإن عاتبني أحد قال دعوه ولو قدر الله شيئاً كان . هذه هي أخلاق الرسول ﷺ وهو بالمؤمنين رؤف رحيم ، فيجب للمؤمنين الصادقين أن يتحلوا بها ، ويعاملوا خدمهم باللين وإن أساؤا ، ويحلموا عليهم وإن جهلوا ، ويعفوا عنهم وإن أذنبوا . إننا لا نجد أحداً تتمثل فيه هذه الأخلاق ، لأن كل نفس أصبحت فرعونية تحب أن يظهر سلطانها على من تحت يدها من الخدم فإذا ما توانى أحدهم في تنفيذ ما أمر به ربما شد وثاقه وأثخنه ضرباً ؛ كي ترى الناس وتسمع أن فلاناً له من القهر والعلو والعزة ما ليس لغيره .

وقد كان لرجلين من الصحابة خادم فأرسلاه في أمر ليأتي به من عند الرسول ﷺ فتأخر قليلا ، فقالا ليس لخادمنا إلا أن يأتي فيجد خبازاً مضروباً ، وطعاماً ممدوداً « يعتبان عليه في تأخره » فعلم الرسول عتابهما ، فأرسل إليهما ليتوبا مما قالا : فما بالكم بما نفعله من سباب الخدم وشتيمتهم ، وطعنهم بكلام لا يصدر إلا من سفه رأيه وفقد مروأته .

وإن من أسوأ المعاملة ، وأقبح المنكرات أن يستهين الشخص بخادمه ، ويستخف بشأنه ، ولا يبادر بإعطائه أجره بعد أداء ما كلف به من العمل ، اعتماداً على قوته وغلبته وضعف خادمه وفقده النصير والظهير ، ولكنه لو علم أن خادمه له من الظهر ما يحميه ، ومن القوة ما يرد بها عدوان المعتدين ؛ لسارع في إعطائه أجره قبل فراغه من عمله ، والرسول ﷺ يقول « اعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه » ويقول فيما يرويه عن الله عز وجل « قال الله تعالى : ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ؛ ومن كنت خصمه خصمته رجل أعطى بي ثم غدر . ورجل باع حراً فأكل ثمنه . ورجل استأجر أجيرا فاستوفى

منه ولم يعطه أجره » فالاستهانة بحقوق الضعفاء ومماطلتهم ، وأكل حقوقهم ، مما يستوجب غضب الله وسخطه.

ولو اعتقد المرء بأنه سيعرض على ربه ؛ ويقف بين يديه ليسأله عن ظلمه ، ويقتص منه بسببه ؛ ما استهان بحق غيره .

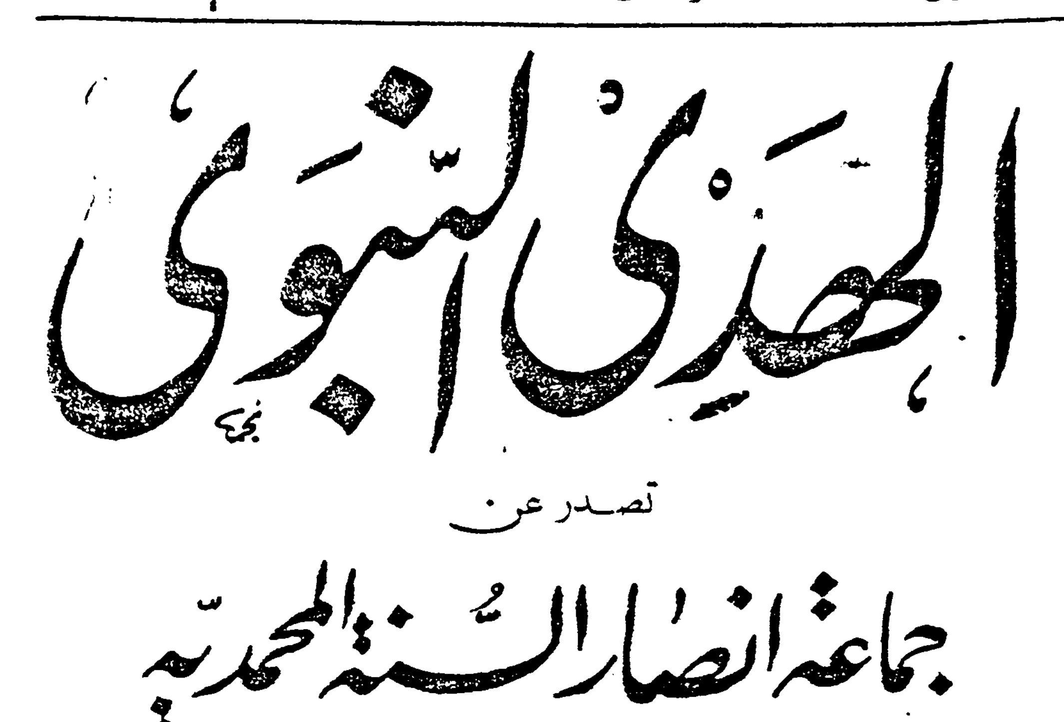
وان من يرى شخصاً قد اعتدى عليه ، وهضم حقه . ولم يتقدم لنصرته ، وانقاذه من مخالب ظالمه ، يكون شريكا للظالم فى الاثم : يحشر فى زمرته . ويعذب بعذابه . والرسول ﷺ يقول « الظلم وأشياع الظلم فى النار » فهؤلاء الذين يجلسون مع من عليهم حق لخادميهم وقت مطالبتهم به ولم يحثوهم على دفع الحقوق لأصحابها وإعطائها لمستحقيها بل ربما يكونون مع من عليه الحق يدافعون عنه ، ويقفون فى وجه من يطالبهم به ، كى يحظوا بالمكانة عندهم ، لاينظر الله اليهم ، ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم

هذا . ويجب على الخادم أن يكون مطيعاً لسيده ، بعيداً عن مشاكسته ، مستمعاً لنصيحته ، أميناً على ما تحت يده من ماله ، محافظاً على كتم أسراره ، فلا يعصى له أمرا ، ولا يفشى له سراً ، ولا يخرج شيئا من بيته أو ماله إلا باذنه ، ولا يتصرف فيه بغير حقه ، بل يرعاه حق رعايته ، ويحافظ عليه من الضياع والفساد ، واذا عهد اليه أمراً بادر بتنفيذه واتمامه ، حتى يؤدى ماعليه من الحق ، وما طوق به من الأمانة . فالرسول ﷺ يقول « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته : والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته »

وفقنا الله إلى أداء ماعلينا من الحقوق ، كى نكون من الظافرين

أحمد الكومى ــ واعظ مركز دمنهور

السنة الأولى رمضان سنة ١٣٥٦ العدد السادس



بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير القرآن الحكيم

سورة البقرة

قال الحافظ ابن كثير : البقرة جميعها مدنية بلاخلاف ، وهي من أوائل مانزل بها. لكن قوله تعالى (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ، ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) يقال : إنها آخر ما نزل من القرآن . ويحتمل أن تكون منها . وكذلك آيات الربا من آخر مانزل . وكان خالد بن معدان يسمي البقرة : فسطاط القرآن . قال بعض العلماء : وهي مشتملة على ألف خبر ، وألف أمر ، وألف نهي . وقال العادون : آياتها مائتان وثمانون وسبع آيات .اه

وفى مسند الامام أحمد وصحيح مسلم وسنن الترمذى والنسائى من حديث سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال « لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ، فان البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله شيطان »

وروى الترمذى والنسائى وابن ماجه من حديث عبد الحميد بن جعفر عن سعيد المقبرى عن عطاء مولى أبى أحمد عن أبى هريرة قال : بعث رسول الله ﷺ بعثاً - وهم ذوو عدد - فاستقرأهم ، فاستقرأ كل واحد منهم ما معه من القرآن ، فأتى على رجل من أحدثهم سناً فقال « ما معك يا فلان؟ » فقال : معى كذا وكذا ، ومعى سورة البقرة. فقال « معك سورة البقرة؟ » قال نعم . قال « اذهب فأنت أميرهم » فقال رجل من أشرافهم : والله ما منعنى أن أتعلم سورة البقرة إلا أنى خشيت أن لا أقوم بها . فقال رسول الله ﷺ « تعلموا القرآن واقرأوه ، فان مثل القرآن لمن تعلمه فقرأ وقام به كمثل جراب محشو مسكا يفوح ريحه فى كل مكان ، ومثل من تعلمه فيرقد وهو فى جوفه كمثل جراب أوكى على مسك » هذا لفظ الترمذى ثم قال : حديث حسن

وروى البخارى عن أسيد بن الحضير الأنصارى رضى الله عنه قال : بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة ، وفرسه مربوطة عنده ، اذ جالت الفرس ، فسكت ، فسكنت ، فقرأ فجالت الفرس فسكت فسكنت ، ثم قرأ فجالت الفرس فانصرف . وكان ابنه يحيى قريباً منها ، فأشفق أن تصيبه . فلما أخذه رفع رأسه إلى السماء حتى ما يراها ، فلما أصبح حدث النبى ﷺ فقال « اقرأ يا ابن حضير » قال : قد أشفقت يا رسول الله على يحيى ، وكان منها قريباً ، فانصرفت اليه ورفعت رأسى إلى السماء فاذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح ، فخرجت حتى لا أراها . قال « تدرى ما ذاك ؟ » قال لا ، قال « تلك الملائكة دنت لصوتك ، لو قرأت لأصبحت ينظر الناس اليها لا تتوارى منهم »

وروى البخارى ومسلم عن ابن مسعود أنه رمى الجمرة من بطن الوادى ، فجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه ، ثم قال : هذا مقام الذى أنزلت عليه سورة البقرة

وروى ابن مردويه عن عتبة بن مرثد أن النبى ﷺ رأى فى أصحابه تأخراً ، فنادى

«يا أصحاب سورة البقرة» ولعل ذلك كان يوم حنين ، فناداهم بأحب أوصافهم اليهم لينشطهم ، فجعلوا يقبلون عليه من كل حدب . وكذلك لما كانت وقعة اليمامة مع أصحاب مسيلمة ، وجعل الناس يفرون لما رأوا كثافة جيش مسيلمة ، نادى المهاجرون والأنصار : يا أصحاب سورة البقرة ، فأقبلوا حتى فتح الله عليهم.

وفى السنة كثير من الأحاديث فى فضل سورة البقرة

وانما سميت بذلك لاختصاصها بذكر قصة البقرة التى امر الله موسى ان يذبحها ، ويضرب ببعضها القتيل الذى ادّارأوا فى قتله فأحياه الله ، وأخبر عمن قتله ، وأراهم الله آياته لعلهم يعقلون ، وما عقلوا .

وتسمى ايضاً مع سورة آل عمران : بالزهراوان . اى المنيرتان . واحدتها زهراء .

قال الله تعالى ذكره (الم) اختلف المفسرون اختلافا كثيرا فى معناها ، ومعنى اخواتها من اوائل السور الأخرى المبدوأة بهذه الأحرف ، وأولى الأقوال عندى بالصواب انها اسماء للسور المفتتحة بها . وفى الصحيحين عن أبى هريرة : ان النبى ﷺ كان يقرأ فى صبح الجمعة [الم السجدة . وهل أتى على الانسان] وأن المقصد منها تحدى العرب الزاعمين ان القرآن من تأليف النبى ﷺ ومن عمله : بأن ذلك القرآن العربى التراكيب والمفردات انما مادة كلماته من جنس الحروف التى يبنون منها كلماتهم ، و يؤلفون منها اشعارهم وخطبهم ، ومع ذلك فلن يستطيعوا أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ، بل ولو ظاهرتهم الجن ايضا على ذلك ما قدروا عليه ، ولا واتاهم ذلك ولا قاربوا ، مع ما هم عليه من فصاحة القول ، وقوة البديهة ، وامتلاك أعنة الكلام ، حتى لهم الفخر الناس بذلك ، وأبرعهم فى إشادة القصائد العامرة ، وصنع الخطب الرنانة ، وقد مارسوا صناعة الكلام ابلغ ممارسة حتى برعوا فيها أيما براعة ، فكيف يأتى هذا من محمد الأمى ، الذى ما عرف عنه يوماً من الأيام شعر ، ولا خطبة ، ولا ممارسة لأى نوع من صناعة القول وتنميقه ، ورصف الكلام وتنسيقه ؟ لمحمد مع هذه الأمية أعجز وأعجز أن ينطق بهذا القرآن من عند نفسه او يمليه عليه فؤاده . او يبتكر تلك الآيات المحكمات ، و يصنع هذه الحكم الروائع ، والشرائع

العالية برأيه وهواه (إن هو إلا وحى يوحى) (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون ، بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم)

ومن أبعد الأقوال عن الصواب ، وأغربها عن روح القرآن الكريم : ما يدعى أن هذه الحروف وضعت فى أوائل السور لغير معنى ، وعلى غير قصد ، وأنها لذلك تقرأ بدون أن يحاول القارىء أو السامع فهم شىء منها . وهذا ـ لعمر الحق ـ لا يتفق مع ما وصف الله العليم الحكيم به كتابه الحكيم ، من أنه (كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون) (إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون) ودعا الناس إلى تدبره وتفهمه ، فقال (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) (ليدبروا آياته) (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ؟)

فمن يسمع هذا وغيره فى وصف الله لكتابه الذى أنزله هدى للناس و بينات من الهدى والفرقان ، يعقل معه أن فى هذا الموصوف بهذه الصفات ، جملا أو كلمات لا يمكن الوصول إلى فهم معناها ، ومن المحال معرفة المراد والمقصود منها ؟! إذاً فلم أنزلت فى القرآن الحكيم ؟ ولماذا لم يستثنها الله تعالى من هذا الوصف العام الشامل لكتابه : جملا ومفردات ، وسوراً وآيات ؟

وأسخف من هذا وأدل على الجهل والتلاعب بآيات الله ، من جعل هذه الحروف رموزا لسنين ووقائع او لأشخاص من الخلق ، أو لعلوم باطنة ، والأصح لعلوم باطلة ؛ اتخذها أولئك المخرقون رداءً يسترون وراءه مقاصدهم الخبيثة ؛ ونواياهم السيئة التى لا تستقر مع الحق فى نصاب ، ولا ترضى بالدين صاحباً .

ومن أولئك المخرقين من جعل بعضها أسماء للنبى ﷺ ، فقالوا (طه ، و يس) اسمان من أسمائه ، وما أدرى من أين جاءهم هذا الفهم السقيم الذى فرقوا به بين (الم) و (كهيعص) واخواتها ؛ و بين (طه و يس) فان كان ذلك لأن الخطاب توجه بعدهما للنبى ﷺ ، فقد توجه بعد (كهيعص) إذ قال (ذكر رحمة ربك) فالكاف فى « عليك » بعد (طه) و بعد (يس) فى « انك » هى بعينها الكاف فى « ربك » بعد (كهيعص) وهى

بعينها الكاف في «ذلك» التي في هذه السورة بسورة البقرة ، وهي الكاف في (نزل عليك الكتاب) في سورة آل عمران . وفي [تلك] في سورة الحجر [الر] فما بالهم لم يجعلوا كل تلك أسماء للنبي ﷺ ؟ إن هو إلا التقليد الأعمى على غير هدى ولا بصيرة ولا نور : قيلت قديماً فذهبت مع الأيام يتقلدها الناس طائفة بعد أخرى ، حتى أصبحت عقيدة راسخة يعسر على الناس أن ينتزعوها ، شأنها شأن غيرها من كثير من العقائد والأعمال التقليدية ، ولا حول ولا قوة إلا بالله

وقد نقل الحافظ ابن كثير عن بعض العلماء قال : لا شك أن هذه الحروف لم ينزلها الله سبحانه عبثاً ولا سدى .

ومن قال من الجهلة : إن في القرآن ما هو تعبدي لا معنى له بالكلية ، فقد أخطأ خطأ كبيراً

فتعين أن لها معنى في نفس الأمر ، فإن صح لنا فيها عن المعصوم شيء قلنا به و إلا وقفنا حيث وقفنا ، وقلنا (آمنا به كل من عند ربنا) ولم يجمع العلماء على شيء معين ، وإنما اختلفوا : فمن ظهر له بعض الأقوال بدليل فعليه اتباعه و إلا وقف حتى يتبين . اهـ

فاقرأ هذه الحروف فاهماً المراد منها : انها أسماء لمدلولها من حروف المعجم التي يتألف منها كل الكلام العربي ، وأن هذا القرآن انتظمت كلماته وجمله من جنس ما ينتظم منه كل كلام ، وهو مع هذا معجز البشر في نفسه ومعناه . وذلك هو ولا شك الاعجاز كل الاعجاز

و يعجبني هنا قول الزمخشري :

والوجه الثالث : أن ترد السورة مصدرة بذلك ليكون اول ما يقرع الأسماع مستقلا بوجه من الاعراب ، وتقدمة من دلائل الاعجاز . وذلك ان النطق بالحروف أنفسها كانت العرب فيه مستوية الأقدام : الأميون منهم وأهل الكتاب ، بخلاف النطق بأسامي الحروف ، فإنه كان مختصاً بمن خط وقرأ ، وخالط أهل الكتاب وتعلم منهم ، وكان مستغربا مستبعداً من الأمي التكلم بها ، استبعاد الخط والتلاوة كما قال عز وجل (وما كنت

تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك، إذاً لارتاب المبطلون) فكان حكم النطق بذلك مع اشتهار أنه ـ يعنى النبى ﷺ ـ لم يكن ممن اقتبس شيئا من أهله، حكم الأقاصيص المذكورة فى القرآن التى لم تكن قريش ومن دان بدينها فى شىء من الاحاطة بها : فى أن ذلك حاصل له من جهة الوحى ، وشاهد بصحة نبوته ﷺ ، وبمنزلة أن يتكلم بالرطانة من غير أن يسمعها من أحد

واعلم أنك إذا تأملت ما أورده الله سبحانه وتعالى فى الفواتح من هذه الأسماء وجدتها نصف أسامى حروف المعجم : أربعة عشر سواء ، وهى: الألف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون ، فى تسع وعشرين سورة ، على عدد حروف المعجم

ثم اذا نظرت فى هذه الأربعة عشر وجدتها مشتملة على أنصاف أجناس الحروف .

بيان ذلك أن فيها من المهموسة نصفها : الصاد والكاف والهاء والسين والحاء . ومن المجهورة نصفها : الألف واللام والميم والراء والعين والطاء والقاف والياء والنون . ومن الشديدة نصفها : الألف والكاف والطاء والقاف . ومن الرخوة نصفها : اللام والميم والراء والصاد والهاء والعين والسين والحاء والياء والنون . ومن المطبقة نصفها : الصاد والطاء . ومن المنفتحة نصفها : الألف واللام والميم والراء والكاف والهاء والعين والسين والحاء والقاف والياء والنون . ومن المستعلية نصفها ، القاف والصاد والطاء . ومن المنخفضة نصفها ، الألف واللام والميم والراء والكاف والهاء والياء والعين والسين والحاء والنون . ومن حروف القلقلة نصفها ، القاف والطاء

ثم إذا استقريت الكلم وتراكيبها رأيت الحروف التى ألغى الله ذكرها من هذه الأجناس المعدودة مكثورة بالمذكورة منها ، فسبحان الذى دقت فى كل شىء حكمته . وقد علمت أن معظم الشىء وجله ينزل منزلة كله ، وهو المطابق للطائف التنزيل واختصاراته ، فكأن الله عز اسمه عدد على العرب الألفاظ التي منها تراكيب كلامهم، إشارة إلى ما ذكرت من التبكيت لهم، و إلزام الحجة إياهم.

ومما يدل على أنه تعمد بالذكر من حروف المعجم أكثرها وقوعا فى تراكيب الكلام : ان الألف واللام لما تكاثر وقوعهما فيها ، جاءتا فى معظم هذه الفواتح مكررتين ، وهى فواتح سورة البقرة وآل عمران والروم والعنكبوت ولقمان والسجدة والأعراف والرعد ويونس وابراهيم وهود ويوسف والحجر . اه

وقد أطال الزمخشرى فى هذا البحث إطالة مفيدة جداً ، فارجع اليه إن شئت

وقال أخونا المفضال الشيخ عبد الظاهر أبو السمح ، متع الله بطول حياته ، إن هذه الحروف الثلاثة واخواتها فى اوائل السور تدل على أمور :

(الأول) انها بمثابة حروف التنبيه ، وذلك لأن ما يأتى بعدها أمر هام ونبأ عظيم ، ينبغى الحرص على استماعه ، وتنبه الأذهان اليه بحروف يمتد الصوت بها طويلا ، كالكلام على القرآن الكريم فى أول هذه السورة (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) وأول آل عمران والأعراف ويونس وغيرها من السور . أو الكلام فى أمر خارق للعادة كأول سورة مريم التى قص الله فيها نبأ زكريا ويحيى ، ومريم وعيسى عليهم السلام . وهما قصتان فيهما من آيات الله فى ولادة يحيى لزكريا الذى وهن العظم منه واشتعل الرأس شيباً ، وكانت امرأته عاقراً لا يولد لمثلها . وولادة عيسى لمريم التى لم يمسسها بشر ولم تك بغياً : فى هذا النبأ ما يستحق عظيم التوجه ، والالتفات القلبى ، والانصات التام لما سيتلى على ذلك الأمى الذى لم يكن يتلو من قبله من كتاب ، ولا يعرف شيئاً من قصص الماضين ، فاذا لطق القارىء بهذه الحروف ومدها المد اللازم لها ، كانت النفوس قد حضرت ، والأذهان قد تهيأت للفهم ، تلا عليها الجمل المفيدة لهذه الأخبار العجيبة . وفى كل لغة حروف للاستنصات ، ففى اللغة العامية «هس» ومن أراد الناس على الاصغاء التام مد هاءها طويلا والسين كذلك ، وفى اللغة العربية «صه» بمعنى استمع . و«ألا» للتنبيه ، والهاء فى «هذا» ونحوها

(والأمر الثانى) انها من الأساليب الخطابية التى امتاز القرآن بها ؛ ونحن كثيرا ما نرى فى أساليب الخطباء المبرزين من غرائب الألفاظ والاستعمالات ما يدهش السامعين ،

فكيف بالذى خلقهم؟ وأى عجب أو استغراب فى أن يمتاز القرآن بنوع من هذه الأساليب التى تجمع القلوب النافرة ، وتجذب العواطف الجامحة ؟ لا ريب أنه نوع من الأسلوب الخطابى بديع ، وفن من البلاغة ساحر اهـ

هذا — وبالبحث جهد الطاقة لم اعثر فى هذه الحروف على شىء يصح عن النبى ﷺ لا ابتداء ولا جوابا لأحد من الصحابة سأله عن معناها ، وهم كانوا أشد الناس حرصاً على القرآن ومعانيه ، والتفقه فيه ، فالذى يظهر — والله أعلم — انها كانت واضحة عندهم ، يعرفونها بفطرهم ، ويفهمون المراد منها بما ألفوه من الأسلوب العربى الفصيح، فلذلك لم يسألوا الرسول ﷺ عنها . وهذا أيضاً يدل على انهم لم يكونوا من المتكلفين خلاف السجية العربية ، والفطرة السليمة ، التى يبدو ويتضح لها مع توفيق الله ونوره من هداية القرآن ، ماخفى على كثير من المتنطعين فى تفسيره ، والمتكلفين الوجوه البعيدة ، والأشياء الغريبة التى ساقتهم الى الاسرائيليات الباطلة وخرافاتها يحشرونها فى معانى القرآن حشراً، ويقحمونها فى أحكامه إقحاما خرجت بالقرآن فى تفاسيرهم عن روحه الحقة ، ومقصده السامى من الهداية والفرقان

نرجو الله أن يوفقنا بمنه وكرمه لتلك الروح القرآنية ، وأن يوقد مصباحها فى قلوبنا ؟

محمد حامد الفقى

رئيس جماعة أنصار السنة

القول الفصل فى مس المرأة

وعدم نقضه للوضوء

يقوم الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر الآن بخدمة جامع الترمذى خدمة جليلة ، بمراجعته على عدة نسخ خطية ، وضبط أحاديثه ، والكلام على أسانيدها ورجالها ؛ و بيان مزال أقدام بعض المتقدمين فى تلك الأسانيد والرجال ؛ بما تطمئن اليه نفس طالب العلم . ويسر به مبتغى الدين الصحيح . وقد تولت المطبعة الحلبية لأصحابها أولاد المرحوم السيد مصطفى الحلبي طبع ذلك على ورق جيد وبحرف جميل

وانى لمتصل بالأخ الشيخ أحمد اتصالا جسمياً وروحياً بأواصر أهمها وأقواها : الحب فى الله ،والرغبة فى خدمة سنة النبى ﷺ ؛ ونحن نتعاون على ذلك ونتساعد عليه أبداً ، وكم له من بحوث ،وفقه غاية التوفيق والسداد فى كتابته على الترمذى وغيره

فما راقنى جداً وأحببت أن أتعجل النفع به لاخوانى قراء «الهدى النبوى » بحث نقض الوضوء من مس المرأة ، الذى كثر القول فيه ، واشتد حرج كثير من الناس به ، وهو تعليق على قول الترمذى :

﴿ باب ماجاء فى ترك الوضوء من القبلة ﴾

حدثنا قتيبة وهناد وأبو كريب وأحمد بن منيع ومحمود بن غيلان وأبو عمار قالوا : حدثنا وكيع عن الأعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن عروة عن عائشة « أن النبى ﷺ قبل بعض نسائه ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ » قال قلت : من هى إلا أنت؟ فضحكت

قال الأستاذ : رواه أبو داود (١٠٧) عن عثمان بن أبى شيبة ؛ وابن ماجه (١٩٣) عن أبى بكر بن أبى شيبة وعلى بن محمد ؛ والطبرى فى التفسير (٥٦٧) عن أبى كريب ، وأحمد فى المسند (٦٠٢١) كلهم عن وكيع عن الأعمش بهذا الاسناد . ورواه الدارقطنى (ص ٥٠) من طريق أبى هشام الرفاعي وحاجب بن سليمان ويوسف بن موسى ؛ كلهم عن

وكيع عن الأعمش . ورواه الطبرى عن اسماعيل بن موسى السدى عن أبى بكر بن عياش عن الأعمش . ورواه الدارقطنى (ص٥١) من طريق اسماعيل بن موسى أيضاً . ورواه كذلك من طريق محمد بن الحجاج عن أبى بكر بن عياش عن الأعمش . ورواه (ص٥٠) من طريق على بن هاشم وأبى يحيي الحمانى عن الأعمش . وكل هذه الروايات لم يذكر فيها نسب عروة : إلا فى رواية أحمد وابن ماجه، فان فيهما «عن حبيب بن أبى ثابت عن عروة بن الزبير» وهذا حديث صحيح لا علة له ، وقد علله بعضهم بما لا يطعن فى صحته ؛ وسيأتى تفصيل ذلك إن شاء الله

قال الترمذى : وقد روى نحو هذا عن غير واحد من أهل العلم من أصحاب النبى ﷺ والتابعين ، وهو قول سفيان الثورى وأهل الكوفة : قالوا ليس فى القبلة وضوء

وقال مالك بن أنس والأوزاعى والشافعى وأحمد واسحاق : فى القبلة وضوء . وهو قول غير واحد من أهل العلم من أصحاب النبى ﷺ والتابعين

وانما ترك أصحابنا — أى أهل الحديث — حديث عائشة عن النبى ﷺ فى هذا لأنه لا يصح عندهم لحال الاسناد

قال وسمعت أبا بكر العطار البصرى يذكر عن على بن المدينى قال : ضعف يحيي ابن سعيد القطان هذا الحديث جدا ؛ وقال هو شبه لا شيء

قال الأستاذ — روى الدارقطنى (ص٥١) عن أبى بكر النيسابورى عن عبد الرحمن ابن بشر قال «سمعت يحيي بن سعيد يقول — وذكر له حديث الأعمش عن حبيب عن عروة — فقال أما إن سفيان الثورى كان أعلم الناس بهذا ، زعم أن حبيباً لم يسمع من عروة شيئاً» ثم روى عن محمد بن مخلد عن صالح بن أحمد عن على بن المدينى قال «سمعت يحيي — وذكر عنده حديثا الأعمش عن حبيب عن عروة عن عائشة : تصلى وان قطر الدم على الحصير ؛ وفى القبلة — قال يحيي : احك عنى أنهما شبه لا شيء» وقال أبو داود فى السنن — قال يحيي بن سعيد القطان لرجل : احك عنى أن هذين — يعنى حديث الأعمش هذا عن حبيب ، وحديثه بهذا الاسناد فى المستحاضة أنها تتوضأ لكل صلاة — قال يحيي احك عنى أنهما شبه لا شيء»

قال الترمذى : وسمعت محمد بن اسماعيل يضعف هذا الحديث، وقال : حبيب بن أبى ثابت لم يسمع من عروة

قال الأستاذ ــ قال أبوداود « وروى عن الثورى قال ماحدثنا حبيب إلا عن عروة المزنى ، يعنى لم يحدثهم عن عروة بن الزبير بشىء » قال أبوداود « وقد روى حمزة الزيات عن حبيب عن عروة بن الزبير عن عائشة حديثاً صحيحاً » والحديث الذى يشير اليه أبوداود رواه الترمذى فى الدعوات (٢٦١،٢ طبعة بولاق ، و ٢،١٨٦ طبعة الهند) وقال « هذا حديث حسن غريب . قال سمعت محمداً يقول : حبيب بن أبى ثابت لم يسمع من عروة بن الزبير شيئاً »

وهذا يدل أولا على أن عروة فى هذا الاسناد هو عروة بن الزبير ، كما صرح بذلك فى رواية أحمد وابن ماجه ، خلافا لمن وهم فزعم أن عروة هنا هو عروة المزنى ، لما روى أبو داود من طريق عبدالرحمن بن مغراء ، قال « ثنا الأعمش قال ثنا أصحاب لنا عن عروة المزنى عن عائشة بهذا الحديث » وهذا ضعيف ، لأن عبدالرحمن بن مغراء وان كان من أهل الصدق إلا أن فيه ضعفاً ، وقد أنكر عليه ابن المدينى أحاديث يرويها عن الأعمش لا يتابعه عليها الثقات . وقال الحاكم أبو أحمد « حدث بأحاديث لا يتابع عليها » وقد خالفه فى روايته هنا الثقات من أصحاب الأعمش الحفاظ كما بينا فى أسانيد الحديث

و يدل كلام أبى داود ثانياً على أنه يرى صحة رواية حبيب عن عروة . و يؤيده أن حبيب بن أبى ثابت لم يعرف بالتدليس ، بل هو ثقة حجة ، وقد أدرك كثيراً من الصحابة وسمع منهم ، كابن عمر وابن عباس وأنس ، وابن عمر مات سنة ٧٤ وابن عباس سنة ٦٨ ، وهما أقدم وفاة من عروة فقد توفى بعد التسعين ، وحبيب مات سنة ١١٩ وعمره ٧٣ سنة أو أكثر .

وقال الزيلعى فى نصب الراية (٣٨،١) « وقد مال أبوعمر بن عبدالبر إلى تصحيح هذا الحديث ، فقال صححه الكوفيون وثبتوه لرواية الثقات من أئمة الحديث له ؛ وحبيب لاينكر لقاؤه عروة ، لروايته عمن هو أكبر من عروة وأقدم موتاً . وقال فى موضع آخر ، لاشك أنه أدرك عروة » انتهى

وإنما صرح من صرح من العلماء بأنه لم يسمع هذا الحديث عن عروة ، تقليداً لسفيان الثوري ، وموافقة للبخاري في مذهبه

وقد تبين مما مضى أن سفيان أرسل الكلمة إرسالا من غير دليل يؤيدها، وأن أباداود خالفه وأثبت صحة رواية حبيب عن عروة ، والبخاري شرطه في الرواية معروف، وهو شرط شديد خالفه فيه أكثر أهل العلم

ومع كل هذا فان حبيباً لم ينفرد برواية هذا الحديث ؛ وقد تابعه عليه هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير ، فروى الدارقطني (ص٥٠) «حدثنا أبو بكر النيسابوري نا حاجب بن سليمان نا وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت :قبل رسول الله ﷺ بعض نسائه ثم صلى ولم يتوضأ ،ثم ضحكت » قال الدارقطني « تفرد به حاجب عن وكيع ، ووهم فيه، والصواب عن وكيع بهذا الاسناد : أن النبي ﷺ كان يقبل وهو صائم؛ وحاجب لم يكن له كتاب، إنما كان يحدث من حفظه» وهذا إسناد صحيح لا مطعن فيه فان النيسابوري إمام مشهور، وحاجب بن سليمان المنبجي (بفتح الميم وإسكان النون وكسر الباء الموحدة) ذكره ابن حبان في الثقات ، وروى عنه النسائي وقال (ثقة) ولم يطعن فيه أحد من الأئمة إلا كلمة الدارقطني هذه ؛ وهو تحكم منه بلا دليل ، وحكم على الراوي بالخطأ من غير حجة ،فان المعنيين مختلفان : بعض الرواة روى في قبلة الصائم ، وبعضهم روى في قبلة المتوضيء ،فهما حديثان لا يعلل أحدهما بالآخر

وقد تابع أبو أويس وكيعاً على روايته عن هشام عن أبيه ، فروى الدارقطني عن الحسين بن اسماعيل عن علي بن عبدالعزيز الوراق « نا عاصم بن علي نا أبو أويس حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها بلغها قول ابن عمر «في القبلة الوضوء » فقالت « كان رسول الله ﷺ يقبل وهو صائم ثم لا يتوضأ » ثم علله الدارقطني بعلة غريبة فقال لا أعلم حدث به عن عاصم بن علي هكذا غير علي بن عبد العزيز !

أما علي بن عبدالعزيز فهو الحافظ أبو الحسن البغوي شيخ الحرم ومصنف المسند عاش بضعاً وتسعين سنة ، ومات سنة ٢٨٦ وهو ثقة حجة ، وقال الدارقطني (ثقة مأمون) وانظر تذكرة الحفاظ (١٧٨:٢) ومثل هذا يقبل منه ما ينفرد بروايته ، بل ينظر فيما

يخالفه فيه غيره من الثقات فلعله يكون أحفظ منهم وأرجح رواية . وأما عاصم بن على بن عاصم الواسطى ، فانه شيخ البخارى . قال أحمد « ما أصح حديثه عن شعبة والمسعودى » وقال المروزى : قلت لأحمد إن يحيى بن معين يقول « كل عاصم فى الدنيا ضعيف » قال « ما أعلم فى عاصم بن على إلا خيراً ، كان حديثه صحيحاً » انظر مقدمة الفتح (ص ٤١٠ طبعة بولاق) ، وقال الذهبى فى الميزان « هو كما قال فيه المتعنت أبو حاتم : صدوق » وقال أيضاً « كان من أئمة السنة ، قوالا بالحق ، احتج به البخارى » ومات عاصم هذا سنة ٢٢١ وكان فى عشرة التسعين

وأما أبو أويس فهو عبد الله بن عبد الله بن أويس ، وهو ابن عم مالك بن أنس وزوج أخته ، وكان ثقة صدوقا ، فى حفظه شىء . قال ابن عبد البر « لا يحكى عنه أحد جرحة فى دينه وأمانته ، وإنما عابوه بسوء حفظه ، وأنه يخالف فى بعض حديثه » وهو هنا لم يخالف أحداً ، وإنما وافق وكيعاً فى رواية هذا الحديث عن هشام بن عروة عن أبيه ؛ فرواه عنه مثله ، ووافقه أيضاً فى أن الحديث عن عروة : وكيع عن حبيب بن أبى ثابت

وقد جاء الحديث باسناد آخر صحيح عن عائشة . قال ابن التركمانى فى الجوهر النقى (١ ؛ ١٢٥) « قال أبو بكر البزار فى مسنده : حدثنا اسماعيل بن يعقوب بن صبيح حدثنا محمد بن موسى بن أعين حدثنا أبى عن عبد الكريم الجزرى عن عطاء عن عائشة أنه عليه السلام كان يقبل بعض نسائه ولا يتوضأ . وعبد الكريم روى عنه مالك فى الموطأ ، وأخرج له الشيخان وغيرهما ، ووثقه ابن معين وأبو حاتم وأبو زرعة وغيرهم . وموسى بن أعين مشهور ، وثقه أبو زرعة وأبو حاتم ، وأخرج له مسلم ، وابنه مشهور ، روى له البخارى . واسماعيل روى عنه النسائى ، ووثقه أبو عوانة الاسفرائنى ، وأخرج له ابن خزيمة فى صحيحه ، وذكره ابن حبان فى الثقات . وأخرج الدارقطنى هذا الحديث من وجه آخر عن عبد الكريم . وقال عبد الحق ـ بعد ذكره لهذا الحديث من جهة البزار ـ لا أعلم له علة توجب تركه ، ولا أعلم فيه مع ما تقدم أكثر من قول ابن معين : حديث عبد الكريم عن عطاء حديث ردىء لأنه غير محفوظ ، وانفراد الثقة بالحديث لا يضره » وانظر أيضا نصب الراية للزيلعى (١ ، ٣٨) فقد نقل هذا الكلام كله نصاً

وهذا هو التحقيق الصحيح فى تعليل الأحاديث من غير عصبية لمذهب ، ولا تقليد لأحد .

وقد جاءت متابعات أخرى وشواهد لهذا الحديث بعضها صحيح ، وبعضها يقارب الصحيح ، وأكثرها لا مطعن فيه إلا احتمال الخطأ من بعض الرواة ، أو ادعاءه عليهم ، وتضافرهم على الرواية يرفع الاحتمال ، وينقض الادعاء ، وانظرها فى الدارقطنى (ص ٤٩ـ ٥٢) ونصب الراية (١: ٣٧ ـ ٣٩) ومن أحسنها مارواه أحمد فى المسند (٦: ٦٢) « ثنا محمد بن فضيل ثنا الحجاج عن عمرو بن شعيب عن زينب السهمية عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يتوضأ ثم يقبل ويصلى ولا يتوضأ » ورواه ابن ماجه (١: ٩٤) عن أبى بكر ابن أبى شيبة عن محمد بن فضيل . ورواه الدارقطنى من طريق عباد بن العوام عن حجاج باسناده . ورواه الطبرى فى التفسير (٥: ٦٧) عن أبى كريب عن حفص بن غياث عن حجاج عن عمرو عن زينب مرفوعا ، ولم يذكر فيه عائشة ، والراوى قد يرسل الحديث وقد يصله ، واسناد أحمد وابن ماجه والدارقطنى إسناد حسن . وقد أعله أبو حاتم وأبو زرعة بأن « الحجاج يدلس فى حديثه عن الضعفاء ، ولا يحتج بحديثه » نقله ابن أبى حاتم فى العلل (رقم ١٠٩) وأعله الدارقطنى بأن « زينب هذه مجهولة ، ولا تقوم بها حجة »

أما الحجاج بن أرطاة فانه عندنا ثقة ، ولا نطرح من حديثه إلا ماثبت أنه دلسه أو أخطأ فيه ، ومع هذا فانه لم ينفرد به عن عمرو بن شعيب ، فان الدارقطنى رواه بنحوه من طريق الأوزاعى « نا عمرو بن شعيب »

وأما زينب السهمية فهى زينب بنت محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص ، تفرد عنها ابن أخيها عمرو بن شعيب ، وليس هذا بطارح روايتها بتة ، فقد قال الذهبى فى آخر الميزان (فصل فى النسوة المجهولات ، وماعلمت فى النساء من اتهمت ولا من تركوها) كأنه يذهب إلى أن الجهالة بهن تجعلهن من المستورات المقبولات ، إذا روى عنهن ثقة .

وهذا الاسناد بكل حال ليس أصل الباب ، ولكنه شاهد جيد ، أو متابعة حسنة لحديث حبيب بن أبى ثابت عن عروة

قال الترمذى : وقد روى عن إبراهيم التيمى عن عائشة « أن النبى ﷺ قبلها ولم يتوضأ » وهذا لايصح أيضاً ، ولا نعرف لابراهيم التيمى سماعا من عائشة.

قال الأستاذ : حديث ابراهيم التيمى عن عائشة رواه أحمد (٦، ٢١٠) وأبوداود (١، ٦٩) والنسائى (١، ٣٩) والدارقطنى (ص ٥١) كلهم من طريق الثورى عن أبى روق عن إبراهيم التيمى عن عائشه

قال أبوداود «هو مرسل، وابراهيم التيمى لم يسمع من عائشة شيئا» وقال النسائى «ليس فى هذا الباب أحسن من هذا الحديث وان كان مرسلا» وقال الدارقطنى [لم يروه عن إبراهيم التيمى غير أبى روق عطية بن الحرث ، ولا نعلم حدث به عنه غير الثورى وأبى حنيفة ، واختلف فيه فأسنده الثورى عن عائشة ، وأسنده أبوحنيفة عن حفصة ، وكلاهما أرسله ؛ وابراهيم التيمى لم يسمع من عائشة ولا من حفصة ، ولا أدرك زمانهما ، وقد روى هذا الحديث معاوية بن هشام عن الثورى عن أبى روق عن إبراهيم التيمى عن أبيه عن عائشة فوصل إسناده ، واختلف عنه فى لفظه فقال عثمان بن أبى شيبة عنه بهذا الاسناد إن النبى ﷺ كان يقبل وهو صائم . وقال عنه غير عثمان إن النبى ﷺ كان يقبل ولا يتوضأ»

ومن عجب أن الدارقطنى بعد هذا وصل الحديث باسنادين عن الثورى ، ثم باسناد عن أبى حنيفة ، ثم وصل رواية عثمان بن ابى شيبة فى قبلة الصائم من طريق معاوية عن الثورى ، ثم لم يسند الرواية التى علقها عن (غير عثمان) عن معاوية بن هشام حتى يتبين لنا إسنادها ؛ ولعله يكون إسناداً صحيحاً إلى معاوية بن هشام ! فترك الحديث معلقاً ، فلم يمكن الحكم عليه بشىء ، وليس هذا من صنيع المنصفين، وقد بحثت عن هذا الاسناد الذى اشار اليه وعلقه فلم اجده

وأبو روق عطية بن الحرث ، قال ابوحاتم : صدوق ، وذكره ابن حبان فى الثقات . ومعاوية بن هشام الذى نقل الدارقطنى انه وصل الحديث ؛ وثقه ابوداود ، وذكره ابن حبان فى الثقات . ومن هذا يتبين ان رواية ابراهيم التيمى عن عائشة هنا لها اصل ، وليست من الضعيف الذى يعرض عنه

قال الترمذى ، وليس يصح عن النبى ﷺ فى هذا الباب شىء

قال الأستاذ ، اما هذا الباب (باب ترك الوضوء من القبلة) فقد صح فيه شىء ، وهو حديث عائشة من الطرق التى وضحناها وصححناها ، ومن طرق أخرى اشرنا اليها

وأما اصل الباب ومرجع الخلاف فهو ، هل يجب الوضوء من مس المرأة ؟ ذهب بعض الصحابة والتابعين ومن تبعهم من الفقهاء والمحدثين إلى الوجوب ، وذهب بعض الصحابة ومن بعدهم إلى عدم الوجوب ، وهو الصحيح الراجح

وأصل الخلاف فيه تفسير اللمس من قوله تعالى فى سورة المائدة (ياايها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلي المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين ، وان كنتم جنباً فاطهروا ، وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً ، فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه) [آية ٦] وكذلك فى قوله تعالى فى سورة النساء (او لمستم النساء) [آية ٤٣] على القراءتين فى الآيتين ، فقد قرأها حمزة والكسائى وخلف [لمستم] بغير الف ، وقرأها باقى القراء العشرة [لامستم] بالألف

قال ابن رشد فى بداية المجتهد (١، ٢٩) وسبب اختلافهم فى هذه المسئلة اشتراك اسم اللمس فى كلام العرب : فان العرب تطلقه مرة على اللمس الذى هو باليد ، ومرة تكنى به عن الجماع ، فذهب قوم إلى أن اللمس الموجب للطهارة فى آية الوضوء هو الجماع فى قوله تعالى (أو لامستم النساء) وذهب آخرون إلى أنه اللمس باليد

ثم قال « وقد احتج من اوجب الوضوء من اللمس باليد بأن اللمس ينطلق حقيقة على اللمس باليد ، وينطلق مجازا على الجماع ، وأنه إذا تردد اللفظ بين الحقيقة والمجاز فالأولى أن يحمل على الحقيقة حتى يدل الدليل على المجاز ، ولأولئك ان يقولوا إن المجاز إذا كثر استعماله كان أدل على المجاز منه على الحقيقة ، كالحال فى اسم الغائط الذى هو أدل على الحدث ـ الذى هو فيه مجاز ـ منه على المطمئن من الأرض ، الذى هو فيه حقيقة . والذى أعتقده ان اللمس وان كانت دلالته على المعنيين بالسواء او قريباً من السواء ، انه اظهر عندى فى الجماع وان كان مجازا ، لأن الله قد كنى بالمباشرة والمس عن الجماع ، وهما فى معنى

اللمس ، وعلى هذا التأويل فى الآية يحتج بها فى إجازة التيمم للجنب دون تقدير تقديم فيها ولا تأخير ، على ما سيأتى بعد ؛ وترتفع المعارضة التى بين الآثار والآية على التأويل الآخر ـ يريد ابن رشد بالآثار هنا حديث عائشة فى القبلة ـ وأما من فهم من الآية اللمسين معاً فضعيف ، فان العرب إذا خاطبت بالاسم المشترك إنما تقصد به معنى واحداً من المعانى التى يدل عليها الاسم ، لا جميع المعانى التى يدل عليها ، وهذا بين بنفسه فى كلامهم »

وهذا الذى قاله ابن رشد تحقيق دقيق ، وبحث واضح نفيس ؛ فان سياق الآيتين لا يدل إلا على أن المراد المكنى عنه فقط ، وكذلك قال الطبرى فى التفسير بعد حكاية القولين « وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال : عنى الله بقوله (أو لامستم النساء) الجماع دون غيره من معانى اللمس ، لصحة الخبر عن رسول الله ﷺ أنه قبل بعض نسائه ثم صلى ولم يتوضأ »

والقائمون على نصرة القول بأن اللمس ينقض ، والتعصب له ، والذب عنه ، من الفقهاء والمحدثين : هم علماء الشافعية ، والشافعى نفسه رضى الله عنه ذهب إلى هذا المذهب وقال به ، ولكنه ـ فيما يبدو لى من كلامه ـ يفسر الآية بذلك على شىء من الحذر ، وكأنه يتحرج من الجزم به ، إذ لم يصل اليه حديث صحيح فى الباب ، فانه قال فى الأم (١٢:١) بعد ذكر آية المائدة « فأشبه أن يكون أوجب الوضوء من الغائط وأوجبه من الملامسة ، وانما ذكرها موصولة بالغائط بعد ذكر الجنابة ، فأشبهت الملامسة أن تكون اللمس باليد ، والقبلة غير الجنابة . أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال : قبلة الرجل امرأته وجسها بيده من الملامسة ، فمن قبل امرأته أو جسها بيده فعليه الوضوء . قال الشافعى : و بلغنا عن ابن مسعود قريب من معنى قول ابن عمر »

فهذا التعبير من الشافعى ، وهو دقيق العبارة ، ولا يلقى الكلام جزافا ، ولا يرسل القول إرسالا ، يقول [فأشبهت الملامسة أن تكون اللمس باليد] قد نفهم منه الحذر والتردد لأنه لم يجد عنده فى الباب حديثاً مرفوعا صحيحاً ، وانما وجد أثرا صحيحاً عن ابن عمر ، ووجد نحوه عن ابن مسعود ، ووجد الآية تحتمل معنى قولهما ، فاحتاط لذلك وفسر الآية على ما يوافق ما لديه من الأثر عن الصحابة

ومما يؤيد ماذهبت اليه فى معنى كلام الشافعى أن ابن رشد بعد أن نقل حديث حبيب عن عروة عن عائشة [المذكور فى هذا الباب] نقل عن ابن عبد البر أنه مال إلى تصحيحه ، وأنه قال: وروى هذا الحديث أيضاً من طريق معبد بن نباتة ، وقال الشافعى إن ثبت حديث معبد بن نباتة فى القبلة لم أر فيها ولا فى اللمس وضوءا .

وأن الحافظ ابن حجر فى التلخيص (ص ٤٤) نقل نحو ذلك عن الشافعى فقال : قال الشافعى ، روى معبد بن نباتة عن محمد بن عمرو بن عطاء عن عائشة عن النبى ﷺ أنه كان يقبل ولا يتوضأ . وقال لا أعرف حال معبد ، فإن كان ثقة فالحجة فيما روى عن النبى ﷺ .

فهذا نقل مشرقى ، وقبله نقل مغربى ، كلاهما عن الشافعى ، أنه لو صح عنده حديث عائشة لذهب اليه ولم يقل بنقض الوضوء من اللمس ، وهو يدل على أنه يرى أن تفسير اللمس بما فسره به ليس على سبيل الجزم والقطع. أما نحن وقد أثبتنا صحة الحديث فلا ينبغى لنا أن نتردد فى تفسير الآية التفسير الصحيح ، أن اللمس كناية عن الجماع ، و يجب علينا أن نأخذ بالحديث الصحيح ، أن القبلة — وهى أقوى من اللمس المجرد — لا تنقض الوضوء

وهذا الحافظ البيهقى ، وهو ناصر مذهب الشافعى ، وهو المتعصب له حقا ، يذكر بعض أسانيد حديث عائشة ، و يعللها بما يراه علة لها ، ثم يقول ، والحديث الصحيح عن عائشة فى قبلة الصائم ، فحمله الضعفاء من الرواة على ترك الوضوء منها ، ولو صح إسناده لقلنا به إن شاء الله تعالى — فهو أيضاً لا يقطع بأن المراد باللمس فى الآية المعنى الحقيقى للكلمة ، لأنه يصرح بأنه لو صح حديث عائشة لقال به ، ولو قال به لاضطره ذلك إلى تفسير اللمس بالمعنى المجازى الصحيح فى تفسيرها

﴿ فائدة ﴾ ورد فى الباب أيضاً حديثان صحيحان

الأول رواه الشيخان وغيرهما من طريق مالك عن أبى النضر عن أبى سلمة عن عائشة قالت « كنت أنام بين يدى رسول الله ﷺ ورجلاى فى قبلته ، فاذا سجد غمزنى فقبضت رجلى ، واذا قام بسطتهما . قالت والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح » [فتح البارى ١ ، ١٣ ، ٤٨٥ ، ٤] و (مسلم ١ ، ١٤٥) قال الحافظ ابن حجر « وقد استدل بقولها

غمزني على أن لمس المرأة لا ينقض الوضوء . وتعقب باحتمال الحائل ، أو بالخصوصية

ومن البين الواضح أن هذا التعقب لا قيمة له ، بل هو باطل ، لأن الخصوصية لا تثبت إلا بدليل صريح ، واحتمال الحائل لا يفكر فيه إلا متعصب !

الحديث الثاني رواه النسائي (١: ٣٨) من طريق الليث بن سعد عن ابن الهاد عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت « إن كان رسول الله ﷺ ليصلي وإني لمعترضة بين يديه اعتراض الجنازة ، حتى إذا أراد أن يوتر مسني برجله » قال الحافظ ابن حجر في التلخيص (ص٤٨) «إسناده صحيح ، واستدل به على أن اللمس في الآية الجماع ، لأنه مسها في الصلاة واستمر » وهذا منه إنصاف بعد التعسف الذي نقلناه عنه

﴿ فائدة أخرى ﴾ حديث معبد بن نباتة الذي أشار اليه الشافعي فيما نقله عنه ابن عبد البر وابن حجر ، لم أجده بعد طول البحث والتتبع ، وكذلك لم أجد ترجمة لمعبد هذا ، ولعلنا نوفق إلى ذلك في موضع آخر إن شاء الله

....

بعث الينا جماعة من الاخوان أنهم أنشأوا فرعا لجماعة أنصار السنة المحمدية باسكندرية بالباب الجديد بالقرب من المحطة ، ويتعهد هذه الجماعة فضيلة الأستاذ عبد الحافظ الشناوى من علماء الأزهر فنرجو لهم السداد والتوفيق

الدين الخالص

كيف السبيل اليه ؟

للأستاذ المجاهد الشيخ عبد الظاهر أبى السمح إمام وخطيب الحرم المكى الشريف

الدين الخالص من شوائب البدع والضلال لا تجده إلا فى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

وعبادة الله تعالى يشترط لقبولها شرطان :

(الأول) أن تكون على الكتاب والسنة (والثانى) أن تكون لوجه الله خالصة . فاذا اختل شرط منهما لم تنفع العبادة صاحبها ، كائناً من كان ، ولم يكن دينه خالصاً

والسبيل إلى فهم الكتاب والسنة تعلم اللغة العربية ، واللغة العربية مفردات وأساليب ، ولابد من مزاولة كلام العرب قراءة وحفظا وفهما . وأما قواعد النحو والصرف والبلاغة فهى آلة لا تفيد ملكة ولا فهما

وعلى هذا التقرير يجب أن تغير المعاهد براجمها ، وتتبع خطة عملية فى تعليم الطلبة هذه اللغة الكريمة الشريفة : لغة القرآن ، بالمحادثة تارة ، والخطابة أخرى ، والقراءة فى كتب مختارة تناسب أسنان المتعلمين

إن التعلم العملى هو التعليم الصحيح ؛ ولا يكفى أن يعطى الطلبة بعض التمارين لتثبيت القاعدة ؛ فان القواعد وسائل ، بل هى أضعف الوسائل ، واللغة هى المقصد الأسمى .

وانى لأعجب من كثرة التآليف فى القواعد وهى قشر ، وقلة العناية باللباب وهو المقصود الأعظم ، وان أحسن ما رأيت فى مؤلفات النحو والبلاغة كتاب النحو الواضح والبلاغة الواضحة ، ولكنها تدور حول معرفة القواعد وفهمها ؛ ونحن نريد أن يكون حول تحصيل الملكات فى اللغة

هذه كلمة استطرادية لا بد منها لمن يريد فهم القرآن والسنة والعمل بهما ليكون من السعداء فى الدنيا والآخرة

إن تعليم النبى ﷺ كان كله عمليا لا نظريا ، وأظن أن أرقى الأمم اليوم فى العلم والاختراع كأمريكا مثلا ، لا بد اقتبست من هديه ﷺ طرقها العمليـة

لقد كان رسول الله ﷺ يعلم الناس الصلاة عمليا فيصلى أمامهم ،حتى انه ليصلى على المنبر ليريهم كيف يصلون ، وكذلك علمه جبريل عمليا ، ولم يقل له : أركان الصلاة كذا ، وشروطها كذا . وكان ﷺ يقول «صلوا كما رأيتمونى أصلى» ويحج ﷺ ويقول «خذوا عنى مناسككم» وكذلك الشأن فى الوضوء وسائر العبادات

والمفروض فى الدين هو اتباع الرسول ﷺ

أليس من الضلال بعد هذا والاضلال ؛ أن يلزم طالب علم على الفطرة بمذهب معين يقرأ كتبا منسوبة إلى أحد الأئمة رضى الله عنهم وهم لو رأوها لتبرأوا منها ؟ ويبعد عن منهل السنة النبوية والقدوة المحمدية ؟

إذا أردنا الوصول بأولادنا إلى الدين الخالص كان حقا علينا أن نلقنهم سنة المصطفى ﷺ علما مقترنا بالعمل ، ونحفظهم الأهم فالأهم من الأحاديث النبوية الشريفـة ، فنحفظهم أحاديث الوضوء والطهارة ثم الصلاة ثم الصوم ، وهكذا نقدم إليهم من الغذاء الروحى ما يزكيهم وتتقبله نفوسهم ؛ ولا ريب أن هذا أجدى عليهم وأقوم فى تربيتهم ، وأقصد فى مدة الطلب

ولست أدرى لماذا يشترط فى دخول المعاهد الدينية ومدارس المعلمين حفظ القرآن كله مع عدم التساهل فى ذلك ، وليس للسنة المحمدية المبينة للقرآن نصيب من هذه العناية ، ماسبب ذلك ماعلته ؟ ألا تخبرونى ؟

أنا أدرى أن علة ذلك طلب العوام وإلحاحهم ؛ ومتى كان الحكام وولاة الأمور لا يزنون الأمور بموازينها : ونزلوا على حكم العوام مرضاة لهم كانت العاقبة سيئة

ومثال ذلك أن ينزل الأستاذ على حكم تلاميذه ، وهو يعلم خطأهم

لم يكن كثير من الصحابة وهم أعلم الأمة وأفقهها يحفظ القرآن كله ،ومنهم الصديق

خليفة رسول الله ﷺ وعمر بن الخطاب ، كما ذكر الامام ابن قتيبة فى بعض كتبه .
وفى الحديث الصحيح « كل شرط ليس فى كتاب الله فهو باطل » ومع هذا فحفظ كتاب الله من الفضائل العظيمة التى لا يمارى فيها عاقل مسلم

ولكننا نريد أن يكون للسنة بعض هذا الشرط ، وأن يحفظ الطلبة قدرا من الأحاديث النبوية ، ويعنى بشرحه لهم الأستاذ ، ولا يذكر لهم مذاهب العلماء ، ولا يلزمون بمذهب منها ، حتى تصير لهم ملكة ويختارون بأنفسهم مايريدون مما يرونه حقاً

لقد تعكر دين الله الخالص بما أدخله الجهلة من البدع فيه حتى فى أصله (التوحيد) وقالوا بدع حسنة ، واختلط عليهم الأمر ، فلم يعرفوا الفرق بين البدع الحسنة والسيئة ، ومايريده الرسول ﷺ من قوله « وكل بدعة ضلالة » البدع الدينية أم البدع الدنيوية؟

والحقيقة التى لا شية فيها من شك أنه يريد بالكلية فى قوله « وكل بدعة ضلالة » البدع الدينية ، بدليل قوله ﷺ «من أحدث فى أمرنا هذا ماليس منه فهو رد » وقوله ﷺ « أنتم أعلم بأمر دنياكم » وهى أحاديث صحيحة لا مطعن فيها

إن الشيطان الخبيث ـ لعنه الله ـ لم يزل ولا يزال يصرف الناس عن الدين الخالص بكل مايستطيع ، حسداً لابن آدم ، وتحقيقا لقسمه ، حيث قال فيما حكى الله عنه (فبعزتك لأغوينهم أجمعين * إلا عبادك منهم المخلصين)

وها هو ذا قد أمرهم بزخرفة القبور وسترها ، والطواف حولها ، وان كان التاريخ ينفى وجود أجسام بعضهم تحت هذه الأضرحة المعبودة

ومما ورد فى المأثور «ان الشياطين جاءوا أباهم ذات يوم يبكون فقال : مالكم ياأولادى قالوا كلما اجتهدنا فى إيقاع ابن آدم فى معصية استغفر الله وتاب منها ، فذهب تعبنا سدى وغفر الله له . فماذا نعمل ؟ لقد أتعبونا جدا

قال الخبيث : أنا أدلكم على مايريحكم منهم أبداً ، قالوا وما ذاك ؟ قال : إنكم تعلمون ان الشرك لا ينفع معه عمل صالح أبدا ، وأنه إذا مات ابن آدم عليه لا يغفر الله له . تعلمون ذلك؟ قالوا جميعاً : نعم نعلم ذلك . قال اجتهدوا فى إيقاعهم فى الشرك بأسماء جميلة ، واصرفوهم عن الله بلطف ، وضعوا العراقيل فى طريقهم اليه ، فان لم تقدروا

فأدخلوا فى عباداتهم البدع المنافية للسنن المحمدية تبطلها وتستريحوا . قالوا كيف نوقعهم فى الشرك وهم يفرون منه ولا يحبونه؟ قال قولوا لهم إذا أرادوا أن يدعوا الله وحده : إنكم مذنبون مدنسون بالمعاصى ، ولا يتقبل الله إلا من المتقين الطاهرين ، فعليكم بالأولياء الصالحين ، الجأوا اليهم ، وقفوا خاشعين عند قبورهم ، واسألوهم حوائجكم ، وهم يقضونها لكم بما لهم من جاه عند ربهم ، وأرشدوهم إلى نذر شيء لهم من أنعامكم وأموالكم بقدر ماتستطيعون ، وطوفوا حول قبورهم ، واعكفوا عليها صباحا ومساء تروا مايسركم. فاذا فعلوا ذلك فقولوا لهم كلما قابلتموهم أو أحداً منهم . أهلا بمن لا يفلح أبدا

هذا يا أولادى أكبر الكبائر قد وقعوا فيها باعتقاد أنها أكبر قربة وأعظم وسيلة تقربهم إلى الله ، دونها الصلاة والزكاة وكل عبادة ، فماذا ينفعهم بعد ذلك لو صلوا وصاموا وهم ينقضون ذلك كله بدعاء غير الله ، والنذر لسواه

فذهبوا فسموا للناس ذلك كله توسلا وقربة ، فقبلوا وراجت الحيلة حتى على علماء العوام ، وعاد الشياطين إلى أبيهم فرحين مسرورين ، وقبلوا رأسه ويده ورجله ، ولما أرادوا الانصراف من عنده قالوا ياأبانا انه يوجد ناس مستبصرون ينبهون إخوانهم إلى حيلتنا ، ويجتهدون فى كشف تلبيسنا . قال إنهم قليلون ، ونحن لنا أولياء يردون كلامهم ، ويغررون العامة بهم ، ولهم ألسنة ذربة ، وتلبيسات قوية ، وهم معدودون من العلماء الكبار ، ولهم معنا أعظم مكانة فى النار وبئس القرار ، ثم لهم فوق ذلك جاه بالمال ، فامضوا ياأولادى ولا تهنوا فان العميان كثير ولا يهمهم إلا رضا العوام

وانظروا إلى النجاح الذى أحرزناه فى هذا الزمان من تهتك النساء وتفرق أولاد آدم إلى أحزاب وطرق ومذاهب فى الدين ، وأن كثرة الضالين ياأولادى من الحجج التى يعتقد العوام وعلماؤهم أنها باهرة ، ولكن أكثر الناس لا يعقلون

ألا ترون أن الناس أصبحوا بفضل تلبيسكم وتلبيس أوليائنا مابين ملحد ضال ديوث لايغار على أمه وأخته وبنت وطنه ، ويفتخر بأن ذلك رقى ومدنية ، وآخر ذا

دين باطل، وقل من تجدون على الدين الخالص الذى فى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ إلا النذر القليل ، وهم مع ذلك مبغوضون من الجمهور ، فاجتهدوا فى إغراء العامة بهم ، قبحوا حقهم بالأسماء الشنيعة ، وأبعدوهم عنهم بالألقاب القبيحة ، وأجلبوا عليهم بخيلكم ورجلكم ، وأنصاركم وحزبكم ، لعلكم تنتصرون عليهم . اه

فنسأل الله العافية والعياذ من الشيطان وحزبه ، وأن يعصمنا بالقرآن والسنة ، ويحفظنا من الجهل والبدعة ، إنه سميع مجيب

عبدالظاهر أبو السمح

الصيـــــام

قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون * أياما معدودات ، فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر ، وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ، فمن تطوع خيراً فهو خير له ، وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون ؛ شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان)

وما أوحى الله تعالى بالشرائع إلى من يصطفيهم من أنبيائه فى مختلف العصور ، وما انزل من أحكام وعبادات فى تلك الشرائع الالهية ، إلا لاصلاح الانسان وتزكية نفسه وتطهيرها ، مما يحاول الشيطان أن يكدرها به من وساوس ومفاتن ؛ وما يزينه لها من فسوق وعصيان ، كلما ازدادت منه واستحبته كلما ارتكست فى مهاوى السفال الحيوانى وتلطخت فى حمأة الشيطانية النجسة الرجسة .

وكلما تطهرت منها ، وتأصلت فيها كراهيتها ، وامتزج بذراتها محبة الله ومحبة طاعته ، وقامت له سبحانه على قدم العبودية وأخلصت له ذل الخضوع ، وصدقت فى رهبة الخشوع ، كلما ارتفعت فى معارج الكمال ؛ وارتقت إلى درجات الحياة الهنيئة والعيش الرغد

فى الحياة الدنيا ؛ ولتحظى يوم القيامة بمقام الأبرار

وما كمال الانسان إلا بغلبة روحانيته العاقلة على حيوانيته الجاهلة ، وقهر معنويته الحكيمة لماديته السفيهة الطائشة ؛ وسيطرة قلبه الصالح ، ونفسه المطمئنة على شهواته الجامحة ونفسه الأمارة

تلك هى الكمالات الانسانية ؛ وما تكون هذه الكمالات ولا شىء منها إلا من غراس النبوة ، وما نماؤها وامتداد ظلها ، وكثرة ثمارها إلا بسقيها من ماء العلم الالهى الذى ينزل من السماء صافياً على أرض القلوب فتهتز وتربو ، وتخرج من كل الثمرات الطيبات المباركات ، مابه سعادة الانسانية ، وفلاحها فى دنياها وآخرتها : فى الفرد والأسرة والجماعة والأمة ، وفى القرون والأجيال يبقى نورها مشعاً للناس يقتبسون منه ويستمر شذاها عبقا يفوح عبيره لكل مستمع ، وصوتها غرداً فى أذن كل محب صدق فى حبه إذ عرف أن مكانة القلب الرفيعة لا يليق أن يتبوأها إلا محبة الله ومحبة مايحبه الله من قول وعمل وهدى وسمت ؛ وخلق وصفة ؛ وظاهر وباطن (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون)

جعل الله الرحمن الرحيم من تلك العبادات حبالا يصل بها قلب عباده المهتدين إلى حضرة قدسه ، ويجذبهم بها الى رياض قربه ، ليتمتعوا بما مد لهم من موائد فضله العظيم ولينعموا على بساط رحمته بما وهب لهم من أعطياته الواسعة التى لا تساوى الدنيا وأمثالها معها بجانبها عندهم قلامة ظفر ولا دونها (فلا تعلم نفس ماأخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) « أعددت لعبادى المتقين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر »

وان قوماً فهموا فى تلك العبادات التى هى منح إلهية ، وصلات رحمانية ، ونفحات قدسية : أنها تكاليف وأعمال قهرية ومشقات تأديبية لمحرومون كل الحرمان من ذوق شرابها العذب وورود منهلها النمير ، و بعيدون كل البعد عن اكتناه روحها السامية وعلى بصائرهم غشاوة أن تشهد إشراق هذه النفحات على الأرواح فتسمو بها إلى عليين

ليست العبادات تكليفاً بل هى تشريف ، ليست العبادات مشقات بل هى نعيم

ومسرات ، ولكن أكثر الناس لا يعقلون

لماذا كانت منحة الصلاة للحبيب ﷺ ليلة عرج به الى فوق السموات حتى كان قاب قوسين أو أدنى ؟ ذلك لأنه أسعده فى هذه الليلة بلذة القرب ، ووصله فى ساعة القرب بحديث الحبيب إلى حبيبه ، فذاق قلب الرسول ﷺ من ذلك اللذة الروحية العليا ، وأشرقت نفسه الكريمة فى ذلك الوقت بنور صفوة الصفوة ، وخيرة الخيرة ، وسمو (سبحان الذى أسرى بعبده)

فكان من الصعب على الحبيب ﷺ البعد بعد نعيم القرب ، وكان الله به أرحم من أن يمنعه تلك النعمة بعد أن عرفها وتمتع بروحها ، فمنحه الصلاة لتكون الصلة بين الحبيب وحبيبه كلما اشتاق إلى لذة القرب. ومن ثم قال «وجعلت قرة عينى فى الصلاة» وكان يقول « يابلال أرحنا بالصلاة » و يقول عن الله سبحانه وتعالى « قسمت الصلاة بينى و بين عبدى نصفين ولعبدى ماسأل . يقول العبد : الحمد لله رب العالمين . يقول الله : حمدنى عبدى . يقول العبد : الرحمن الرحيم . يقول الله : أثنى على عبدى . يقول العبد : مالك يوم الدين . يقول الله : مجدنى عبدى . يقول العبد : إياك نعبد وإياك نستعين . يقول الله : هذه بينى و بين عبدى ولعبدى ما سأل . يقول العبد : اهدنا الصراط المستقيم ٭ صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين . يقول الله : هذه لعبدى ولعبدى ما سأل »

العبد يقبل على ربه ، والله يتكرم بالاقبال على عبده ، العبد يستفتح باب ربه ، والله يتفضل بفتح باب الوصول لعبده : العبد يكلم ربه بأصدق الحديث وأحب الذكر إلى ربه ، والله يسمع لعبده و يجيب عبده كلمة بكلمة ، ودعوة بإجابة

وافهم قول النبى ﷺ « إن العبد إذا قام يصلى فانه إنما يناجى ربه فلينظر أحدكم من يناجى » والمناجاة : هى الكلام الذى لا يدركه إلا المتحدثان مع بعضهما

الله أكبر . هذا كله يسمى تكليفاً ، و يقال عليه : انه مشاق تأديبية ، سبحان الله ولا حول ولا قوة إلا بالله

وهذا وربك شأن العبادات كلها من صيام وغيره .

فاسمع إلى مبدإ خطاب الله فى الصيام : ودعوته أحبابه إلى هذا الباب من الجود والرحمة ، يناديهم بأحب الألقاب وأطيب الأسماء ، وأعذبها على قلوبهم (ياأيها الذين آمنوا) وهو مع عذوبته وجماله : خطاب تكرمة وتشريف ، كشأنه فى خطاب حبيبه ﷺ (ياأيها النبى ، ياأيها الرسول) ثم يقول (لعلكم تتقون) واجمع إلى هذا قول النبى ﷺ « الصوم جنة » فالجنة : هى الوقاية التى يقى المؤمن بها إيمانه من كل مايخافه عليه ، فانه ليس عند المؤمن أعز ولا أغلى من إيمانه . فهو يخاف عليه أشد من خوفه على بصره وسمعه وعافيته فى كل جسمه ؛ فبماذا يقى إيمانه مما يكره ؟ وبم يجن إيمانه ويحفظه مما يخاف ؟ لا يجد لايمانه وقاية وصيانة إلا من طريق العلم النافع ، وليس له علم نافع إلا من القرآن الذى هو الروح ، وهو النور ، وهو الهدى ، وهو الفرقان ، وهو الذكر الحكيم ؛ فيلبس من درع القرآن ، وهداية القرآن وأدب القرآن ومواعظ القرآن ، وشرائع القرآن مايجن ايمانه ويقيه كل مايكدره أو ينقصه أو يذهب به : من بذاء اللسان وسفه الأحلام ، والجهل والفسوق والعصيان ، وما إلى ذلك من كل مايوسوس به أو يزينه شياطين الانس والجن ، فى السر والعلن والظاهر والباطن ، والقلوب والأعمال

الصوم جنة : لأنه يدخل فى حضرة القرب والمراقبة لله والمعية الخاصة من طلوع الفجر الى غروب الشمس ، ساعات من النهار طويلة يجاهد فيها كل عوامل الشر : من نفس وقرين وشيطان ، وفتن محيطة ، وكلما دعاه من تلك داع ، صاح به : انى مع ربى ، انى مع سيدى ، انى مع مليكى ، انى فى رياض القرب ، انى على موائد الفضل . فاذهب عنى ، لا تحرمنى من ربى ولا تقطعنى عن ربى ، ولا تحل بينى وبين ربى أرحم الراحمين : الذى يغذى روحى وقلبى من غذاء رحمته ، ويفيض على نفسى من سحائب فضله وبره . وهذا سر قول النبى ﷺ « انى أبيت عند ربى يطعمنى ويسقين »

فاذا ماحظيت أيها الصائم بلذة هذا القرب الالهى ، واذا ماسعدت بنفحة من نفحات « عند ربى » زكت نفسك ، واتسع مدى نور قلبك ، وغلبت عليك الحكمة فى قولك ، وعملك ، وبرئت من مرض السفه والطيش ، والجهل وسوء الأخلاق

فاذا ماغربت الشمس تبلغت ببعض مايقيم صلبك إبقاء على وعاء تلك الروح ، وحفظا لسياج القلب ، ولم ترتع فى الأطعمة والأشربة كالحيوان حتى ينتفخ ، ولا يجد للنفس محلا .

فاذا ماجاء الليل ونامت أعين الغافلين ، قمت تناجى ربك ، وتتحدث اليه بكلامه المجيد ، ووجدت من صيامك النهار أكبر عون لقلبك الصافى ونفسك الزكية ؛ على لذة هذه المناجاة وتلاوة آى الذكر الحكيم ، ولقيت من ذلك لذة ، دونها والله كل ملاذ الحياة الدنيا ، وشهدت عندئذ سر جعل الله الصيام فى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس و بينات من الهدى والفرقان ، ورأيت من أبواب الفقه والفهم فى آيات القرآن ، وقطفت من ثماره الدانية بصفاء نفسك وطهارة قلبك ، و إشعاع روحك ، ما ترى منه العجب العجاب ، وهذا — والله أعلم — سر من أسرار « كان جبريل يدارسنى القرآن فى رمضان »

وإن ثمرات القرآن وخيراته الحسان — والله — لا ينالها إلا من غلب صفاء قلوبهم وطهارة نفوسهم ؛ على ظلمات حيوانيتهم ، وشهوات بطونهم وفروجهم . والحيوان الشهوانى المظلم ماله وللقرآن وهداه ونوره وفرقانه ورحماته ، ؟ أولئك عنها مبعدون ، قلوبهم فى أكنة مما يدعو اليه ، وفى آذانهم وقر ، وهو عليهم عمى . نعوذ بالله من ذلك ونسأله العافية

وهل لك أيها الصائم أن تلحظ سر يتيمة العقد فى آى الصيام (واذا سألك عبادى عنى فانى قريب . أجيب دعوة الداع إذا دعان ، فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون) ؟

تأملها جيداً ثم ارجع إلى قراءة الآيات من أولها ؛ وقف عند هذه الآية وتمعن فيها كثيرا ، فانه سينفتح لك منها سر الصيام ، وتشهد منها حكمة الصيام ؛ وانه القرب الحقيقى من الله الذى يقول لك : لا تستصعب الأمر فهو عليك هين و يسير إذا رشدت وهديت ، ولا تعبأ بما يلاقى فى طريقك من عقبات ؛ فاقتحمها وأسرع الى ربك — تلق ربك منك قريباً

أقدم إلى ربك على متن « لعلكم تتقون » وعلى نور (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس و بينات من الهدى والفرقان)

واطرح تحت قدمك تلك الخزعبلات والسفاسف الحيوانية التى طالما حشى بها المحجوبون رأسك ، وسودوا بها صحفهم ، من أن حكمة الصيام أن تتعذب النفس بألم الجوع والظمأ لتحس بحاجة الفقير والمسكين . أف لهذا القول ، فوالله ماتحس نفس تعرف هذا للصيام إلا احساس الحيوان الذى يربط فى الوتد و يمنع عن الكلأ والمرعى ، فما يكاد يفلت من رباطه حتى يرتع ويرتع ويرتع الى أن تمتلىء بطنه فيستلقى فى غيبوبة من الوخم والبطنة فلا يعى ولا يعقل ؛ ولا يحس بنفسه ولا بفقير ولا مسكين ، ومايزداد بالصيام الا حيوانية شرسة ، وظلمة فوق ظلمة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله

مساكين والله هؤلاء مساكين ، مافقهوا من الدين ولا من الطاعة شيئاً ، حتى زعموا ان الصلاة وقيام رمضان ماهو الا حركات رياضية لهضم ما ملأوا به بطونهم من الطعام والشراب ، فكان ذلك عندهم نقر واسراع وعبث بالصلاة ، ولعب بدين الله ، و إنا لله وانا اليه راجعون . اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون

وحين استولت على نفوسهم هذه السخافات والجهالات فأكسبتها ظلمات فوق ظلمات ، قالوا فى الدين بغير علم ولا هدى ، اذ زعموا ان الصيام مع ترك الصلاة ينفع ، وصور لهم عبثهم وجهلهم : أن هذا فرض وهذا فرض ، وهذا تكليف وهذا تكليف . وهذا حظهم من الدين اذ أخذوه من غير أصله ، واستقوه من حثالة الآراء ، وغسالة الأفكار .

أما انهم لو استقوا الدين من منبعه الصافى : القرآن والسنة الصحيحة الطيبة المباركة ــ لوجدوا أن كل تلك العبادات عقد واحد انتظمت قلب العبد لتوصله الى ربه ، وكلها مرتبطة بالآخر أوثق ارتباط ، ومتصل به أتم اتصال ، ومرجعها الى الصلاة التى يقول فيها الرسول ﷺ « الصلاة رأس الاسلام » « وعمود الأسلام » « وعلى قدر حظ العبد من الصلاة على قدر حظه من الاسلام . فمن لا حظ له فى الصلاة فلا حظ له فى الاسلام »

وانما هى أوثق الصلات، وأقوى عراها بالله سبحانه . فاذا ما انفرط العقد من عندها فمحال أن ينتظم من أى ناحية سواها أى محال ، مهما حاول ووود الذين لا يفهمون الا ظواهر القول وقشور الكلام

فيا أيها الذين آمنوا وثقوا رباط قلوبكم بالله حق التوثيق (وحافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ، وقوموا لله قانتين)

وافتحوا أبواب القرب من الله على مصاريعها فى شهركم هذا بالصوم ، وأجدّوا فيه قلوبكم وايمانكم بتلاوة القرآن ، والتخلق بخلق القرآن ، والتأدب بأدب الرسول ﷺ وما كان أدبه الا القرآن ، ولا تضيعوا على أنفسكم هذه الفرص السعيدة ، فالمحروم فى الدنيا والآخرة من ضيعها . ونسأل الله لنا ولكم الهداية والتوفيق

محمد حامد الفقى

من مزايا شهر رمضان

لشهر رمضان مزايا كثيرة لا تتسع لها صفحات هذه المجلة ، فنقتصر على ذكر مزيتين منها :

(الأولى) أنه الشهر الذى أنزل فيه رب العزة قانونا سماويا عادلا ، فكان منارا لهداية بنى الانسان ، ومطلعاً لسعادة البشر فى كل حين وزمان ، ومشرقا لشمس المعرف على كل قاص ودان ؛ قال تعالى (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس و بينات من الهدى والفرقان) وان شهراً ينزل فيه كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، كتاب يملأ العقول حكمة، والقلوب طهارة ، والعيون مهابة، والنفوس طمأنينة ، لذو طلعة مباركة ، ومقدم سعيد

(الثانية) أن صومه ركن من أركان الاسلام ، وفرض فرضه علينا رب العالمين قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) وقال تعالى (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ، ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ماهداكم ولعلكم تشكرون)

تلك آى الذكر الحكيم تنطق فى بيان واضح أن الصوم فرض مكتوب علينا كما فرض على الذين من قبلنا من لدن آدم عليه السلام

فالأمة الاسلامية وجميع الأمم السابقة عليها فى أصل الوجوب على حد سواء ، فان الشرعة الالهية الحكيمة واحدة المقصد والغاية ؛ فى أن المراد بها تطهير قلوب العباد ، وتزكية أرواحهم وإيصالهم إلى الله سبحانه ، وان اختلفت الصور والهيئات باختلاف استعداد الأمم وحظها من الرقى ، والحضارة والمعارف

ولم يقص الله علينا ماذا كان صيام من قبلنا ؛ ولا عدد الأيام التى كانوا يصومونها وانما قد ورد فى كثير من الكتب الدينية مدح الصوم والصائمين . وورد أن سيدنا موسى عليه السلام صام أربعين يوماً ، كما ورد أن نبى الله عيسى عليه السلام صام نفس الأيام التى صامها موسى .

وإنا لنرى السعداء الموفقين من أبناء الاسلام يحتفلون بشهر الصيام ، ويقومون بأداء هذا الواجب المقدس خير قيام ، لكن بعض الذين يتسمون بسمة الاسلام ظاهراً والمتفرنجين حقيقة وواقعاً : فى قلوبهم وأخلاقهم وتقاليدهم وعلومهم ، الذين لا خلاق لهم فى الدنيا ، ولا حظ لهم من الدين ، خاضوا فى الصوم بغير علم ، وزعموا أنه لا ثمرة فيه ولا فائدة ، وأنه يعل الصحة ويعكر المزاج ، فأفطروا فى رمضان ؛ أو صاموه تقليداً ورياء ؛ لا عن عقيدة ولا إيمان ، ومع ذلك يدعون الايمان وماهم بمؤمنين . وما درى أولئك أن الذى فرض الصوم على عباده هو العالم بمصالحهم ، الخبير بشئونهم ومايصلحهم .

فقد ورد عن النبى ﷺ أنه قال « ما ملأ آدمى وعاء شر من بطنه ، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فان كان لا بد فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث

لنفسه » وهذا من أجل الحكم وأعظمها قدرا ، فان التجارب دلت على أن معظم الأمراض التي تلحق الانسان : مصدرها المعدة وكثرة الطعام ، فكلما أمعن الناس في التشهي والتفنن في أنواع الأطعمة كلما كثرت أمراضهم ، وتفشت بينهم العلل المختلفة والأدواء الفاتكة .

فقد حكى أن كسرى سأل طبيباً : ما الداء الذي لا دواء له ؟ فقال : إدخال الطعام على الطعام ، فذاك الذي أفنى البرية ، وقتل سبع البرية . فسأله عن الحمية : فقال الاقتصاد في كل شيء ، فاذا أكل المرء فوق طاقته أتعب القلب والرئتين ، وتعرض لأخطار الأمراض .

لذلك أجمع علماء الأبدان « الأطباء » على أن الغذاء الزائد على حاجة الانسان شديد الضرر وأن خير علاج للأمراض : هو الكف عن الشره ، واعطاء المعدة القدر الذي تحتاج اليه من الغذاء وقرروا تلك القاعدة المشهورة « المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء »

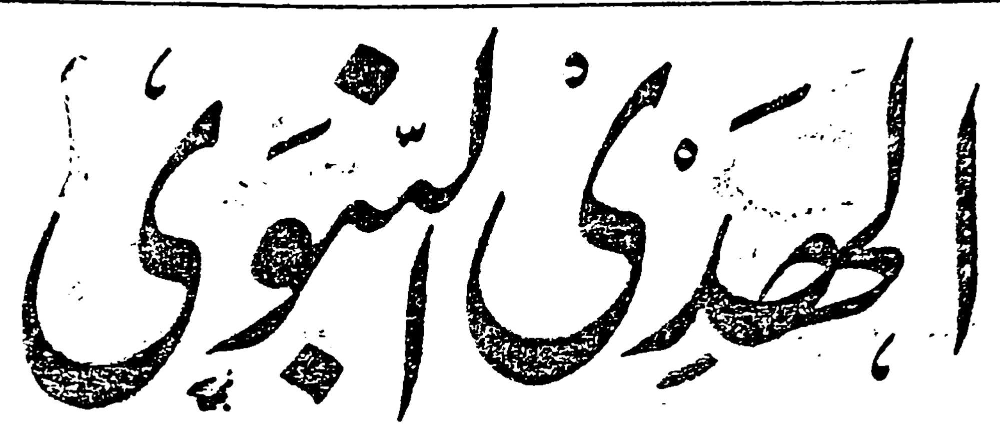
وقد كان من حكمة الله العليم الحكيم : أن فرض ذلك الصوم الذي هو حمية عامة تنقي المعدة والأمعاء من المواد الغريبة والفضلات الضارة ، التي تعوقها عن القيام بوظيفتها .

فتبارك الله الذي أحاط بكل شيء علماً ، فله في كل ماشرع آيات بينات وحكم بالغات . وكلما أمعن الانسان في سر الشرائع ظفر بلآلىء مكنونة وجواهر ثمينة قد يكون وراءها فوق مانلنا منها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

محمود المزار

واعظ مركز ديروط قبلي

العدد السابع شوال سنة ١٣٥٦ السنة الأولى



تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقي

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى (ذلك الكتاب لا ريب فيه) إخبار من الله تعالى بأن هذا القرآن الذى يتلوه محمد ﷺ : لايتطرق الريب اليه من أى ناحية ، ولايخطر الشك فى نفس سامعه منصفاً ، فى ذلك الأسلوب المعجز ، وفى تلك المعانى ، والأحكام والشرائع ، والقصص ، والأخبار الغابرة والآتية التى لن يستطيع البشر مجتمعين ، فضلا عن ذلك الأمى ـ : أن يقولها من نفسه ، أو ينطق بها لسانه . من سمع القرآن كذلك منصفاً مايشك لحظة أنه من عند الله العليم الحكيم ، اللطيف الخبير . ويعلم أيضاً : أنه ليس للشك إلى حقائقه سبيل ، ولا للريب إلى أخباره ومقاصده أى استطراق ، وتفهم هذا أوضح إذا قرأت قوله تعالى فى سورة فصلت (لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد)

فتستفيد من قوله (لا ريب فيه) معنيين : الأول : أن القرآن من عند الله لا شك فيه . الثانى : أنه منزه فى جملته وتفصيله ، وألفاظه ومعانيه ، وغايته ومقاصده عن الباطل. فصفات الله التى وصف بها نفسه فيه : حق لاشك فيه . وما وصف الأمم السابقة : حق لاشك فيه . وما وصف الدار الآخرة : حق لاشك فيه . وما وصف به خلق السموات والأرض ، وخلق الانسان والجان: حق لاشك فيه . وماوصف به المؤمنين وما أعد لهم: حق لاشك فيه . وماوصف به أنواع الكفر والشرك والكافرين والمشركين وما أعد لهم : حق لاشك فيه . وما فصل فيه من آداب وأخلاق ، ضمن لمن تأدب بها وتخلق سعادة الدنيا والآخرة : حق لاشك فيه . وما فصل فيه من أسباب رقى الأمم وعزتهم وأسباب انحلالهم وضعفهم وذلتهم : حق لا شك فيه

(هدى للمتقين) التقوى هى اتخاذ الوقاية التى تقيك وتحفظك من كل ما يضرك فى نفسك وروحك وجسمك ، ودنياك وآخرتك . ومن الناس من يكون عنده استعداد فطرى ، وتهيؤ طبيعى ، وتوجه باطنى ، يدفعه دائما إلى تعرف أسباب الخير والفلاح ، فيتخذها سبيلا لوقاية نفسه ، وتعرّف جالبات الشقاء فيتجنبها جهد استطاعته ، فصاحب هذا الاستعداد ينتفع بهداية القرآن فى تحديد أسباب الخير والفلاح تحديداً دقيقا ، والكشف عن أسباب الشقاء كشفاً يجلوها عن كل لبس وزخرف ، فيكون القرآن له سراجا منيرا ، ويكون القرآن له هادياً و إماماً يقوده إلى كل خير ، ويباعده عن كل شر ، فى نفسه وعقله وروحه وجسمه ، ودنياه وآخرته

ومن الناس من هو جامد الطبع ، خامل النفس ، ميت الفكر ، لا يعنى بتعرف أسباب الهدى بنفسه ، ويرى أنه أصغر وأقل من أن يصل إلى ذلك بنفسه ، فهو « إمعة » يقلد غيره تقليداً أعمى ، ويضع نفسه موضع البهائم التى تقاد من أعناقها ، فأولئك الذين يقولون (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) وأولئك الذين قال الله فيهم (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله) وأولئك هم الذين يجمدون بالتقليد الأعمى على ماورثوا عن الآباء ، وعلى ماوجدوا عليه الشيوخ والجمهور وأكثر الناس ، وأولئك هم الذين يقولون الآن وغير الآن « حطها فى رقبة عالم واطلع سالم »

وهم الذين يقولون « كن بين يدى شيخك كالميت بين يدى المغسل » والذين يقولون « شيخك جاسوس قلبك » وهم الذين يطعنون فى صدر القرآن بمذاهبهم، ويردون صريح الحديث الصحيح بأقوال متبوعيهم ، ويردون قول المعصوم الصادق لقول غير المعصوم، وأولئك هم الذين تدل أحوالهم هذه وأقوالهم على أنهم فى ريب من الكتاب، وأنهم فى شك من صدق الرسول ﷺ مريب ، وأولئك هم الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون ؛ وأولئك هم البلاء الناصب، والشر المستطير على أنفسهم وعلى ما ينتسبون اليه من دين ، وأولئك هم الذين (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) وهم الذين يقولون يوم القيامة (ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا) وهم الذين ذكر الله من خزيهم (إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب * وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا ؛ كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وماهم بخارجين من النار) وحذرهم الله عاقبة تقليدهم الأعمى وما ينالون من عذاب وحسرة (يوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا * ياويلتا ليتنى لم أتخذ فلاناً خليلا * لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى وكان الشيطان للانسان خذولا) وما ذلك الشيطان الذى خذلهم وأغواهم وأضلهم عن سبيل الرسول ﷺ إلا ذلك الشيخ الذى زعموه وزعم نفسه الفاجرة لهم جاسوس قلوبهم ودعاهم وأخذ عليهم عهداً وثيقا أن يذكروه قبل أن يذكروا الله ؛ وأن يستحضروه فى قلوبهم قبل أن يستحضروا عظمة الله وجلال الله. وكبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولوا إلا كذبا . وأكبر الطوام ، وأنكى المصائب أن يزعم أولئك المفسدون أنهم أتباع سنة رسول الله ﷺ بل انهم ليتبجحون انه ليس على السنة أحد سواهم، مع هذا الضلال والفجور ، فكيف يهتدى أولئك بالقرآن وهم حرب للقرآن ؟ وكيف تنتفع قلوبهم بالقرآن وفيها ذلك الشيخ الشيطان يصدهم عن القرآن ، وعما وصف الله به نفسه فى القرآن ؟ وكيف يستنيرون بنور القرآن وقلوبهم صدئة رجسة بأولئك الأنداد المعبودة مع الله ؟ وكيف يهتدون به وهم يعتقدون أن صريح لفظه وواضح معناه ضلال ؛ وغير لائق بالله ، فهم يظنون أنفسهم أعرف بالله من الله ، فهل يمكن لهم بعد هذا أن ينتفعوا

بهدايته ؟ بل إن على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقر وهو عليهم عمى

نسأل الله العافية ونحمد الله أن أنقذ قلوبنا من تلك الظلمات ، وطهرها من هذه القذارات ، وطيبها من تلك الشركيات ، وجعل القرآن لها هدى ونوراً ؛ والهدى هدى الله ولا حول ولا قوة إلا بالله

محمد حامد الفقى
رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية

وفد جماعة أنصار السنة المحمدية

يهنىء فضيلة الأستاذ الأكبر

توجه يوم الأحد ٢ شوال وفد عظيم من جماعة أنصار السنة المحمدية من المركز العام للجماعة بعابدين إلى حلوان ، وتشرفوا بمقابلة فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر وناصر السنة المحمدية ، الشيخ محمد مصطفى المراغى ، وألقى فضيلة الشيخ محمد حامد الفقى رئيس الجماعة كلمة شرح فيها ما تكنه قلوب تلك الجماعة من إجلال وإكبار لفضيلة الاستاذ الاكبر ، وأنهم جميعاً يتشرفون بتقديم خالص التهنئة بالعيد المبارك ، والتهنئة على ما وفق الله الشيخ الاكبر فى هذه الدروس الدينية التى يرفع الله بها شأن الاسلام ويعلى قدره ، ويسألون الله أن يحقق للمسلمين ما يدعو اليه الشيخ الاكبر من وحدة فى العقيدة ، ووحدة فى العلم ، ووحدة فى العمل ؛ ووحدة فى القلوب ، وأن يوفق مولانا الشيخ لتكون هذه الدروس عامة فى غير رمضان ، لما لها من النفع العميم الذى ملأ قلوب المسلمين كافة غبطة وسروراً ، وأنطق ألسنتهم بالشكر وخالص الدعاء

ثم ختم كلمته بالدعاء الخالص لله أن يمد فى حياة جلالة الملك الصالح ، وأن ينيل مصر فى عهده ما تصبو اليه من سعادة ورخاء ؛ وأن يبارك فى فضيلة الأستاذ الأكبر ، وأن يزيد فى صلته بجلالة الفاروق توثقا ، وأن يشد من عرى هذه الصلة ليجتمع الملك الصالح والعلم الصالح ، فيفوز الناس من ثمراتها بأطيب الخيرات والنعم

جلالة الملك الصالح فاروق الاول

أيده الله بنصره

﴿ يسن سنة إسلامية يحيي بها من آثار الاسلام والسلف الصالح ما نسيه الناس ﴾

شهدت مصر من الملك العادل ، الناشيء فى عبادة الله ، المعلق قلبه بالمساجد ـ من آيات حرصه على الاسلام وتمسكه بشرائعه ، ومحافظته على أحكامه، مالم تشهد من زمن بعيد ، فلا يفتأ الناس يرون من تواضعه العمرى، وتنزله لمخالطة رعيته وشعبه ، ومساواته لهم فى مسيره ومركبه ، وتنقله بينهم من مسجد إلى مسجد ، ومن حى إلى حى ، ويبدو لهم بوجهه السمح ، وطلعته المشرقة ، ويقوم فى صلاته وعبادته مقامهم ، لا ميزة له بفراش خاص ، ولا بمجلس خاص ، وانما ميزته بهذا التواضع الاسلامى ، وبتلك النفس الناشئة فى طاعة الله ، المكتسبة من ذلك روح الرحمة ، ومثال الشفقة ، وصفو الاخلاص ، ضاربا فى كل ذلك أحسن مثل للرجل المسلم الذى امتزجت حلاوة الاسلام ببشاشة قلبه ، وسرت روحه مع الدين فى مجارى الروح والدم منه

لم يقف ذلك الفاروق العادل الصالح عند أداء الجمعة فى المساجد بين شعبه ورعيته ، بل وجد أن أكثر الناس ـ خصوصاً الطبقة العليا فى شئون الدنيا من الأمة ـ لا أثر للاسلام الحق فى أدبه وخلقه وهدايته ، عندهم ، وانهم قد غلبتهم التقاليد الافرنجية ، وجرفتهم مفاتن المدنية الحديثة ، حتى نسوا شرقيتهم واسلاميتهم ، وعكست نظرهم للاسلام ، فأصبحوا يرونه بالعين الأوربية : علة التأخر ، ومصدر الانحطاط ، فزادهم ذلك من الاسلام نفورا ، وعن هدايته بعدا ، ذلك لأن أكثرهم لا يشهد من مجامع الاسلام جماعة ولا جمعة ولا عيدا ، ولا يطرق سمعه من شرائع الاسلام وآياته شيئا ، والقليل منهم إذا شهد شيئاً من ذلك تمثله فى صورة الخطيب أو القارىء الذى هو عند هذا السامع صغيراً

حقيراً ، فلا يعبأ بما يسمع منه ، ولا يلتفت إلى ما يلقى عليه ، بل إنك لتشهده متذمراً كل التذمر إذا هو أطال الجلوس فى المسجد يستمع خطبة ، وتأفف كل التأفف إذا هو جلس يستمع لقارىء فى مأتم، قد أطال دوره من القرآن ، ولقد يغلبه الألم فيبعث إلى هذا القارىء من يسكته : و يبعث إلى هذا الخطيب بكلمة قاسية ، و يرميه بصيحة تلجئه إلى قطع الحديث ، إذا كان لم يكن له من الشجاعة ما يوقف به هذا البرم بذكر الله عند حده ؛ وقليل هم الذين عندهم تلك الشجاعة الاسلامية العلمية

درس جلالة الملك الصالح نفسية شعبه دراسة أظهرته على تلك الحال المؤلمة المنذرة بأوخم العواقب إذا هم تمادوا فى ذلك وطال عليه الأمد فى البعد عن ذكر الله والتذكير بآياته

فرأى بثاقب نظره أن يلبس تلك المجالس والمجامع الدينية ثوب العزة ، وأن يفيض عليها من أبهة الملك، ووجاهة الدنيا — التى فتنت أولئك — ما يكسبها روعة وجلالا يرغم السامع على الاصغاء والانصات ، ليفتق التذكير أذنه التى طالما حرمت منه فتبعث به إلى القلب الذى أخضعته عظمة الملك ، وأحضرته وجاهة المجلس وأبهته

فاختار لذلك أكبر رأس دينى — الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى — تتمثل فيه عظمة الدين والدنيا ، وأكبر عالم جمع الله له بين سعة العلم وقوة الحكمة وفصاحة القول ، وجمال الأداء ، وشجاعة القلب ، وحنكة السياسة ، و إصالة الرأى، وحسن الاختيار ؛ وسمو المنزلة ووجاهة الدنيا : ما يملأ به نفس ذلك الجمع الحاشد من علية القوم وسادات الأمة : مهابة للتذكير و إجلالا للدين وتوقيرا ؛ فيستمعون لتلك الآيات متنزلة عليهم من علو هذا الشيخ الجليل، لا صاعدة اليهم من صغار أولئك القارئين وضعة أولئك المذكرين . والعصر عصر المادة والزمن زمن المناصب والمراكز الدنيوية

وكل تلك الروعة للمجلس بشخصه الكريم؛ يجلس فى خشوع المؤمنين، و إنصات القانتين، وأدب السلف الصالحين ، فيكون لأولئك السادة أحسن قدوة فى الاقبال على الذكر ، إذ يرون سيدهم وراعيهم بمجلسه وإقباله بكليته على حديث الشيخ الأكبر وتذكيره فتحقق أمامهم قوله تعالى (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا) وقوله (والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا

عليها صما وعميانا) وقوله تعالى (انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجداً وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون)

وكذلك كان القرآن يتلوه الخلفاء والقادة والرؤساء من المنابر ، فيملك على السامعين قلوبهم وأفئدتهم ، ويزدادون به هداية على هدايتهم ، وايمانا على ايمانهم ، ويقينا على يقينهم ، ويسبغ عليهم من كمال الأخلاق ، وجمال السمت ، وصلاح العمل مع الله ومع الناس ما كانوا به خير أمة أخرجت للناس ، فلما تسفلت طبقة القارئين للقرآن ، وتدلت عن منابر العزة إلى مجالس الجنائز والمقابر ، وبيعت آيات الله بأرخص السوم ، واتخذت آلة للعيش وسبباً للارتزاق ، وحبلا لجر متاع الدنيا ، ذهبت روعة القرآن ، وضاع وعظه وتلاشت وصاياه ، وامحت أخلاقه وآدابه ، وقست القلوب وفسدت الطباع . وهكذا لا يغنى القرآن القارىء ولا السامع شيئاً حتى يكون على مهيع السلف الصالحين ، وعلى سنن الذاكرين المتقين ، يبتغون به الهدى ، ويرجون به مغفرة الله ورضوانه ، وجنات عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين

أحيا الملك الصالح هذه السنة ، وجمع الناس كل أسبوع فى حى من أحياء القاهرة ، فى أكبر مسجد من مساجده ، يذكر الناس بالله وآياته ، ويجلى لهم على لسانه الصادق — الأستاذ الأكبر المراغى — من جمال الاسلام وعظمته ، ما ينسيهم مفاتن تلك المدنية الكاذبة ، وما ينقذهم من تلك التقاليد الجاهلية المهلكة . فجزاه الله عن الاسلام والأمة أفضل الجزاء ، وأمد الله فى حياته المباركة أمداً طويلا يرفع للاسلام مناره ويحيى دارسه ويقيم معالمه . وجزى الله شيخ الاسلام المراغى أفضل ما جزى صادقا عن صدقه ، وناصحاً عن نصحه ، وبارك الله فيه للاسلام مؤيداً وللتوحيد وسنة سيد الأنبياء ناصراً . وللبدعة والشرك والوثنية قامعاً وهادما

***

كان درس الشيخ فى مساء الخميس الثانى والعشرين من رمضان بمسجد أبى العلاء بحى بولاق — فى تفسير قوله تعالى من سورة الشورى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ، كبر

على المشركين ماتدعوهم اليه ، الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب * وما تفرقوا إلا من بعد ماجاءهم العلم بغياً بينهم . ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضى بينهم ، وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفى شك منه مريب)

ولقد كنت أتمنى من كل قلبى أن لو استعددت من قبل لأسجل كلام الشيخ كلمة كلمة ، وأسوقه للقراء بنصه جملة وتفصيلا . فلقد كان درراً غاليات ، وحكما بالغات . والشيخ يمتاز باتزان الالقاء و إحكام الأسلوب ، ورصانة القول وحسن الاختيار ، فى هدوء وسكينة ، وثقة قوية ، واعتزاز بالغ حده . ولئن فاتنى نقل كلمات الشيخ فسأجتهد فى نقل معانيه و إحصاء مقاصده ، و إبراز غرضه الذى جعله محط القول وغاية الدرس

شرح معنى كلمتى « الدين » و « الملة » ثم قال :

يخاطب الله أمة محمد ﷺ بأنه قد شرع لها من الدين ماشرعه للأمم الأخرى على لسان أنبيائه : نوح وابراهيم وموسى وعيسى ، فما جاء به محمد ﷺ هو حقيقة ماجاء به أولئكم الأنبياء ، وانه : الاسلام (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) وحقيقة الاسلام : أن يسلم العبد قلبه لله باخلاص العبادة ، ذلا وخضوعا ومحبة و إجلالا و إكباراً ـ له وحده ، وأن يسلم جوارحه لله : طاعة وانقياداً لأمره وحده ، فلا يعبده إلا بما شرع ، ولا يسمع إلا لأمره ، موقناً بأنه انما يأمر بما يكفل فلاح الدنيا وسعادة الآخرة ، ولا يوحى الا بما يضمن للانسانية الحياة الطيبة ، والعيش الرغد .

وتلك هى أصول كل التشريع الالهى من عهد نوح ـ أول المرسلين ـ إلى خاتم الأنبياء محمد ﷺ ، و إن اختلفت تلك الأوامر التى يؤدى بها العبد ويحقق اسلام جوارحه لله وحده فيها ، بحسب اختلاف الأمم والعصور حضارة ومدنية وتقدماً فى شئون الحياة وتأخراً فيها ، وعلواً فى مدارج الانسانية ومداركها وعقليتها ، وتسفلا فى كل ذلك . فالله يتدرج بالانسانية من مهدها وطفولتها الأولى ، آخذاً بها فى سبل الرقى حتى بلغت منتهى شأوها بخاتم المرسلين محمد ﷺ و بشرعته القويمة ، وكتابه الذى لا يأتيه الباطل

من بين يديه ولا من خلفه : الحجة الباقية، والشرعة المحكمة القائمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وانما اختار الله أولئك الأربعة من الأنبياء وخصهم بالذكر دون غيرهم ممن اتفقوا معهم فى حقيقة التشريع، ووحدة الدين ، لأن لهؤلاء الأربعة شأنا غير شأن إخوانهم ، واتصل بحياتهم من الحوادث التاريخية الخالدة مالم يتصل بحياة غيرهم :

فهذا نوح يقترن اسمه فى التاريخ بأعظم حادث وهو الطوفان الذى أغرق الله به قوم نوح أجمعين، ونجاه الله ومن معه فى الفلك المشحون . وابراهيم أب الأنبياء الذين من بعده ؛ و إمام الحنفاء ، بل إن أعظم الشعوب فى عصر البعثة المحمدية كانت تمت جميعها اليه بالنسب أو بالدين : فالعرب واليهود والنصارى ، كل يدعى الانتماء إلى ابراهيم . قال الله تعالى (ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفا مسلماً ، وما كان من المشركين) ومع ذلك فقد كان للعرب الأميين الذين اصطفى الله منهم محمداً ﷺ صلة خاصة بابراهيم ، ووشيجة وثيقة ،فان الغالبية الكاثرة هى من ولد ابراهيم، ثم لم يكن لها ملة ولا شرعة إلا ملته وشرعته ـ و إن غيرتها و بدلتها بطول العهد ، وأدخلت فيها الوثنية والتقاليد الجاهلية ـ وكانت أمة اليهود تنتمى لموسى؛ وأمة النصارى تنتسب لعيسى عليهما السلام . وكانت هذه هى الأكثرية الغالبة على الناس زمن البعثة المحمدية

وأيضاً فهناك نوع من الشبه بين أولئك الأنبياء : فابراهيم ونوح كانا يسلكان نوعا من الحجاج مع قومهما ذا لون خاص ، إذ قال الله على لسان نوح (مالكم لا ترجون لله وقارا * وقد خلقكم أطوارا ؟ ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا ، وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا ؟ والله أنبتكم من الأرض نباتا * ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا * والله جعل لكم الأرض بساطا لتسلكوا فيها سبلا فجاجا) وقال الله فى ابراهيم (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين * فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الآفلين * فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى ،فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين * فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى ، هذا أكبر ، فلما أفلت قال :ياقوم انى برىء مما تشركون * انى

وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين) ثم قال الله بعد قليل (كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل) أى هدينا ابراهيم وولده إسحاق و يعقوب بمثل ماهدينا به نوحا من قبل من الآيات الكونية فى السموات والأرض

وآتى الله موسى التوراة هدى ونورا ، وأنقذ به بنى إسرائيل من فرعون وقومه ؛ وأخرجهم من مصر ، وضرب البحر بعصاه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ، فاتخذ فيه مع بنى اسرائيل طريقا يبساً لايخاف دركا ولا يخشى غرقا . فأتبعهم فرعون وجنوده فغشيهم من اليم ماغشيهم وكانوا من المغرقين . وفى هذا بعض الشبه بطوفان نوح عليه السلام من ناحية الآيات الخارقة للسنن الكونية ؛ ومن ناحية التاريخ ، وعظيم الأحدوثة والأثر

وكذلك شأن عيسى عليه السلام ومعجزاته وماصنع الله له بأعدائه قريب من هذا

وهناك نوع من التقابل بين نوح وابراهيم ، و بين موسى وعيسى : فنوح قال (رب لاتذر على الأرض من الكافرين ديارا * انك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجراً كفارا) وابراهيم قال (رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبنى و بنى أن نعبد الأصنام رب انهن أضللن كثيراً من الناس ، فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم) ولم يدع عليهم كما دعا نوح

وموسى كان فيه من أثر نشأته فى دار فرعون وفى معية فرعون : شدة وقوة بطش ، وكان ذلك لينقذ بنى اسرائيل من الجبن والذلة والضعف والمهانة المستحكمة فى نفوسهم لطول مالبثوا فى مصر تحت سوط فرعون وعذابه وقهره ؛ وما كان يقتل من أبنائهم ؛ و يستحيي من نسائهم . وأيضاً لما كانت عليه نفوس بنى اسرائيل من الجمود والخمود الذى أورث قلوبهم قسوة وتحجراً عن قبول العلم وهداية الله ، والذى كان يقف بهم أمام موسى ووصايا الله موقف المتبرم المتعنت ، الذى أهلكهم بما شدد الله عليهم فى الشرائع وجعلها عليهم كالآصار والأغلال عقوبة من الله لما كانوا يصنعون

وعيسى عليه السلام جاء بالرفق واللين والتخفيف مما كان على بنى اسرائيل من تلك الشدة ، فجعله الله لين الجانب رفيقا ؛ وجعل شرعته كذلك « من ضربك على خدك

الأيمن فأدر له خدك الأيسر » وكان يخدم الحواريين والتلاميذ بنفسه ، وكان يبرىء الأكمه والأبرص ، ويعالج المرضى ويواسى الضعفاء والبؤساء . ولله فى كل ذلك حكم تجل عن الوصف ، وتعلو عن العد والإحصاء ، وتبارك الله أحسن الخالقين

هناك حقيقة متحدة فى الأديان السماوية جاء بها هؤلاء الأنبياء وغيرهم ، فالله سبحانه وتعالى يقول لأمة محمد ﷺ انه ليس مخالفاً لما جاء به غيره من إخوانه الأنبياء السابقين . يقول الله تعالى فى ذلك (قل ما كنت بدعا من الرسل) ويقول (وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه) ويقول (واذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ، ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم) فالله سبحانه وتعالى يذكر من هذا ما يطمئن أتباع محمد ﷺ على دينهم الذين مضت عليه الأنبياء وأممهم المهتدون . والله سبحانه يقول لغير أتباع محمد : انه لا مبرر لكم أن تكفروا بهذا الدين، وأن تعرضوا عما فيه وتأبوا قبوله ؛ فانه ليس لمحمد ﷺ فيه إلا تجديد مادرس منه، وإعادته الى حقيقته التى طغت عليها التقاليد وأهواء الزعماء وآراؤهم فشوهتها، وذهبت بنورها وخيرها ، فأولى بكم ثم أولى أن تسارعوا إلى الايمان به واتباع ما جاءكم به ذلك الرسول المصدق لما بين يديه والداعى إلى عبادة الله على سنن ما شرع الله لنوح وابراهيم وموسى وعيسى : من إخلاص الدين لله وأن لا يعبد الله الا بما أحب لعباده وشرع ، لا بما أحب الناس وابتدعوا (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة)

(كبر على المشركين ما تدعوهم اليه) تعاظموا فى أنفسهم أن يتركوا ما ورثوا عن الآباء والأجداد لما جئتهم به من الدين القيم، واستكبروا أن يخضعوا للحق الذى أعطاك الله ؛ وزعموا أن غناهم وكثرة ما وسع الله عليهم من مال الدنيا وجاهها يبرر موقفهم من التعاظم والاستكبار ، بل خدعتهم شياطينهم وصوروا لهم أن قلة ما بيدك من متاع الدنيا الفانى وعرضها الزائل، لا يجعلك أهلا لتلك الرسالة، وقالوا (لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين) مكة والطائف (عظيم) غنى كثير المال واسع الجاه ، وان الرسالة لا تعتمد المال والغنى ، وانما تعتمد زكاء النفس وسمو الروح وكرم الأخلاق ؛ وذلك الغنى كل

الغنى . وقد وهبك الله منه الحظ الأوفر ، فمن أجل ذلك اجتباك الله واصطفاك لرسالته (والله أعلم حيث يجعل رسالته) فالذى قسم لهم من هذه الدنيا الحقيرة ، قسم لك من رحمته العظيمة نفساً عالية وروحا زكية طاهرة (أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم) فى هذه المعيشة بالغنى (فوق بعض درجات)

« الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب » يختار للسعادة والفلاح من يشاء فيختصه بقول هذه الدعوة المحمدية ، والشرعة الحنيفية .وانما يكون ذلك الاجتباء لكثير لانابة والرجعة فى كل شأنه الى الله ، يتعرف منه طاعته التى يحبها لنفسه ، ويطلب منه غفران ذنوبه ، وستر مساويه وعيوبه ، ويفزع اليه فى كل أمره ، ويسأله كل حاجاته . أما القاسى الذى لا يتوب من ذنب ، السادر فى غيه وهواه ، يضرب فى عبادته حيث ساقه عمى قلبه وبصيرته ، المعرض عن ربه الى ما اتخذ من أنداد وأولياء بزعمهم شفعاء عند الله ، فذلك بعيد كل البعد عن هداية الله وتوفيقه باعراضه عن أسباب الهداية

« وما تفرقوا إلا من بعد ماجاءهم العلم بغياً بينهم » لم يشرع الله الدين الذى وصى به نوحا وابراهيم وموسى وعيسى ، ومن بينهم من الأنبياء ، ووصى به خاتمهم محمداً ﷺ إلا ليجمع به شتات بنى الانسان ، ويربط بين قلوبهم برباط لا ينفصم ، ولكن الناس ما لبثوا أن أعرضوا عن كتب الله ، بما استبدلوا من آراء الرؤساء ، وأقوال السادة والزعماء ، يفهم أولئك الفهم فى آيات الله ونصوص الكتاب ، ويرى كل واحد منهم رأيا فيتعصب له أتباعه ويجمدون على تقليده ، وينتصرون له بكل ما سولت لهم أنفسهم من حق أو غير حق ، ثم تتسع الدائرة ويقوى الجمود ، ثم يضرب الشيطان القلوب بسوط الشهوة للانتصار وهوى النفس فى الغلبة ، فلا يلبث أن ينقلبوا حربا بعد أن كانوا رحماء بينهم ، وأن تشتعل بينهم نار العداوة ، فتملى على أقلامهم وألسنتهم ما يبرأ منه الشيوخ الأولون والأئمة السابقون ، الذين ما قصدوا الى هذا وما رموا اليه ببحثهم ، فينشأ من كل هذا الخلاف والفرقة ، والشتات والشحناء ، وقد حذر الله من هذا اذ قال « ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم فى شىء ، انما أمرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون »

ولقد أبطل الله عذرهم ودحض حجتهم ، إذ آتاهم على أيدى المرسلين العلم الذى لو ردوا اليه خلافهم مخلصين ماتنازعوا ولا اختلفوا (فان تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا)

لو كانت قلوبهم تحب العلم للعلم ، وتريد البحث للهداية ، لفعلوا ماأمرهم به ربهم ، وتحاكموا إلى كتابه وسنة رسوله ﷺ ، لكن بحثهم ومجادلاتهم ومناظراتهم إنما يقصدون بها التناصر والظهور والغلبة والبغى ، وأن يقال : فلان عالم ، فلان انتصر على فلان وغلب فلانا . فهذا البغى هو الذى مد فى حبل الخلاف ، وهو الذى وسع الخرق على الراقع ، ولو شاء الله لعجل لهم العقوبة ، وبادرهم بالنقمة (ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم . ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى)

(وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفى شك منه مريب) وان الذين ورثوا كتب نوح وابراهيم وموسى وعيسى : قد ذهب هذا الاختلاف ، وهذا البغى ، وهذه العصبية الحمقاء لرؤسائهم وزعمائهم ، وهذا الجمود على تقليدهم — الى تقديم قولهم ورأيهم الذى أحدثوه ، على نصوص الكتاب ، فكان ذلك منهم آية وثوقهم بتلك الآراء وشكهم فى هذا الكتاب . فانهم لو أيقنوا اليقين الصادق بأنه قول العليم الحكيم ، وقول الرسول الذى لا ينطق عن الهوى ، وأن هذا الرأى المحدث مهما بلغ من التقدير والتمحيص ، فما عدى أن يكون قول بشر غير معصوم يخطىء ويصيب ، لكن الهوى وعمى العصبية ، وجمود التقليد ، أفسد عقولهم وطمس بصائرهم ، حتى قال لسان حالهم : اننا نقدم قول المتبوعين ورأيهم لأنهم عندنا أوثق فى الدين من كتاب الله وهدى رسول الله ﷺ

ولقد بلى المسلمون بشىء مما بلى به الغابرون من الفرقة فى الدين بسبب هذه العصبية لمذاهبهم ، والجمود على تقليد متبوعيهم . وليس فى ذلك شىء من الخير لا فى الدنيا ولا فى الدين ، فان ذلك شوه الاسلام فى نظر أكثر الناس حتى رموه بما هو منه برىء ، وحتى أخذوا يسلقونه وأهله بألسنة حداد

ومن شر هذا التفرق والتعصب : ذلك التخاذل والتباغض ، والتباعد بين الجماعات

الاسلامية ،حتى فقدت من بينهم الأخوة التي اكتسبوها من الايمان الصحيح ، وكانت نتيجته التوحيد فى القلوب والعلوم والأعمال والهدى . قال الله تعالى (انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) وامتن الله عليهم بها إذ قال (واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا) وما نعمته إلا بالقرآن والرسول ﷺ .

وقال رسول الله ﷺ « مثل المسلمين فى توادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد ؛ اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » وقال أيضا « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا »

ولقد تشعبت بالمسلمين الخلافات ،وتعددت فيها الطرائق ، وأخذت بكل سبب حتى لقد تناولت أصل العقيدة ؛فاختلفوا فى صفات الله واشتد الخلاف بينهم،واختلفوا فى التوسل إلى الله بعبادة الصالحين واشتد الخلاف بينهم ،واختلفوا فى غير ذلك كثيرا. والاسلام دين التوحيد جاء باخلاص العبادة لله وحده ؛فلا يدعى فى الحوائج ، ولا يطلب لتفريج الكروب غير الله ، فمن دعا غير الله فقد أشرك ، ومن طاف بقبر أو تمسح به فقد أشرك

ولقد رأى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ـ وهو فى طريقه الى الحج ـ الناس يأخذون فى غير الطريق ،فسأل : أين يذهب الناس ؟ فقالوا انهم يذهبون فيصلون تحت شجرة البيعة ،التى بايع المسلمون تحتها النبى ﷺ بيعة الرضوان يوم الحديبية . فقال إنما هلك من كان قبلكم باتخاذهم آثار أنبيائهم معابد » ثم أمر بقطعها فقطعت

فرضى الله تعالى عن عمر إذ رأى بثاقب نظره أن ذلك سيجر الى عبادة هذه الشجرة وان كان أولئك الصحابة لا يعبدونها فسيجىء من بعدهم من يفعل ذلك

وقد كان من نتائج هذه الخلافات : الذلة التى حكمت فى المسلمين أعداءهم ، وسلطت عليهم غيرهم ، وضربت عليهم ما يشكون منه ويألمون له كل وقت ، ولا نجاة لهم مما هم فيه إلا بالرجوع الى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ليعرفوا ربهم بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ، فيعبدوه مخلصين له الدين، و يجتمعوا عليه ، ويتآلفوا به ،

وتعود إلى قلوبهم الاخوة الايمانية . نسأل الله أن يوفق المسلمين إلى مافيه خيرهم وسعادتهم كما نسأله سبحانه وتعالى أن يديم حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك فاروقا الأول عزاً للاسلام ورافعاً لمناره

***

هذا تلخيص حديث الامام المصلح الأستاذ الأكبر ، الشيخ المراغى ، أدام الله توفيقه ، وتأييده للاسلام ، وأبقاه الله مدافعاً عن الحق وصادعا بكلمته العليا لايخشى فيها إلا الله وحده.

وانى أستميح القارىء الكريم وأسأله أن يعفو عن بعض كلمات ربما صغتها من عندى ، لأنى ماحفظت نص كلمات الشيخ ، غير أنى أرجو أن أكون حافظت على معانى الشيخ ومقاصده ، ولم أخل بشىء منها

وأسأل الله أن يطيل فى عمر جلالة مولانا الملك العادل ، والشاب الناشىء فى طاعة الله ، الذى أحيا تلك السنة المباركة ، وأن يوفقه لأمثالها مما يعلى من شأن الاسلام ويعز جانبه ، وأن يبارك فى شيخنا ناصراً لسنة محمد ﷺ : وأن يزيده قوة ويقينا ليتم مابدأه من محاربة البدع التى شوهت وجه الاسلام ، وكسفت نوره ، وغيرت معالمه ، حتى يعود الاسلام فى عصر الفاروق على ما كان عليه فى عهده الأول ، يوم كان عمر الفاروق يقطع الشجرة ويحمى حمى التوحيد من تلك الخرافات الوثنية التى روجها شياطين الجن والانس باسم الأولياء والصالحين ، والصالحون براء منها (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لايستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون * واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين)

محمد حامد الفقى

(المجلة) فى اليوم التالى لهذا الدرس القيم طلب فضيلة رئيس التحرير — وهو إمام وخطيب مسجد المدارة بعابدين — طلب إلى الحاضرين بمسجده بعد صلاة الجمعة أن يذهبوا معه إلى قصر عابدين لاعلان ولائهم بمناسبة حضور جلالة الملك لهذه الدروس ، فلبوا جميعاً وكانوا نحو خمسمائة ، كما أرسلوا تلغرافات التأييد إلى جلالة الملك والأستاذ الأكبر

خصائص الاسلام

بقلم الأستاذ القانونى الكبير الشيخ أبو الوفاء محمد درويش ليسانسيه فى الحقوق

٤ ـ تعليق الجزاء فى الآخرة على الأعمال لا على الشفاعات

كان الناس قبل الاسلام فى ضلالة عمياء ، يعتقدون عقائد لا تمت إلى الحق بسبب ، ولا تدلى إلى الصواب بحجة ، فلما جاء الاسلام أنقذ العالم من مهاو عميقة كان مرتطما فيها ، ونجاه من هلكات كان متورطا فى أعماقها ، ونقاه من آثام كانت تلوث قلوب الناس وصحفهم ، وأزال عن أبصارهم غشاوة كانت تحول بينهم وبين إدراك الحقائق

كان الناس قبل الاسلام يعتقدون عقائد توجه العالم كله صوب الشرور والآثام ؛ وتدفعهم فى سبيل الغواية والاجرام ، وتشجع المفاسد ؛ ولا تدعو الى بر ولا طاعة ، ولا تحض على خير ولا تقوى ؛ ولا تأمر بعدل ولا معروف

ذلك بأن أكثر الناس كانوا يعتقدون أن الانسان مهما يعمل من سوء ، ويقترف من إثم ؛ فلا ضير عليه مادام يزدلف ببعض القربات الى من يعتقد أن لهم قدم صدق عند ربهم ، فان فعل شفعوا له عند ربه فغفرت خطاياه وامحت آثامه ، وأصبح من المقربين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

كان الوثنيون من العرب يدينون بهذه العقيدة ويطمئنون اليها ، ولا يصرفهم عنها صارف ، يشهد بذلك كتاب الله وهو أعدل شاهد . قال تعالى فى وصف حالهم ، وسرد ما كانوا يدلون به من المعاذير ، اذا مسهم اللوم ، أو وجه اليهم انكار على عبادة هاته الأوثان (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) فكانوا يعتقدون أن لهذه الأوثان كرامة على الله ومكانة عنده ، وأنها تقربهم الى الله ، وتشفع لهم إذا ألموا بذنب ، أو اقترفوا اثما ، فهم لذلك يتقربون اليها بأنواع القربات ، ويعبدونها بدعائها

والفزع اليها عند الكروب والملمات ، ويخصونها بكثير من العبادات ، و يطوفون حول قبورها وما نصبوا عليها من أنصاب ؛ و ينحرون لها النحائر ، ويحرقون عندها البخور ، و يقفون أمامها وقفة الذليل الخاضع ، والعبد الخاشع ، والحقير الضارع ؛ عسى أن تكفر عنهم سيئاتهم ، وتدنيهم من ربهم ، وترفعهم عنده درجات

وقد نبأنا الله تعالى من أخبارهم ، و بين لنا أنهم كانوا يعتقدون أن الأصنام شفعاؤهم عند الله كما تقدم فى الآية ، وكانوا يزعمون أن ذلك غير ضار بهم ما داموا يعتقدون أن الله خالقهم وحده ، ورازقهم ، وأنه الذى يملك السمع والأبصار ، ويخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيى الارض بعد موتها ، فما قيمة هذه المزاعم والدعاوى ، إذا كانت الاعمال والاقوال والاحوال والصفات لاتصدقها ، بل تنادى بكذبها . وهل يؤمن بأن الله يملك السمع والابصار من يعتقد أن فى الكون أحداً يتصرف فيه التصرف الغيبى مع الله ؟

وكان كثير من أصحاب الاديان الاخرى يعتقدون مثل هذه العقيدة فى أحبارهم ورهبانهم ، وسادتهم وكبرائهم ، ويزعمون أن شراء صك من صكوك الغفران يغفر الذنوب جميعاً ، بالغة ما بلغت ، وواقعة من انتهاك الحرمات والعبث بالأمن والفضيلة حيث وقعت ، وأن هذا الصك جواز إلى الجنة ومزيل من طريقها كل عقبة ، مهما كانت أعظم من الجبال

ولا جرم أن هذه العقيدة الخاطئة الفاسدة الآثمة تجنى على الخلق والفضيلة شر جناية ؛ وتفضى إلى وقوع أنواع من الشر وألوان من الفساد ، ليس لعواقبها الوخيمة حد ، ولا لآثارها السيئة غاية

تصور مجتمعاً من المجتمعات يعتقد أفراده أن أحدهم مهما يقترف من إثم ، ويكسب من سوء ، فليس بينه و بين المغفرة إلا أن يتقرب إلى سادن أو كاهن بشىء من حطام الدنيا ، فما هو إلا أن يعود من عنده بريئاً من الاثم ، نقياً من الذنب ، مغفورة خطاياه ، رفيع الدرجات عند ربه بفضل شفاعة ذلك الشفيع ؛ وتقريبه إياه إلى الله زلفى

يتمرغ الرجل والمرأة فى حمأة الرذيلة ما يتمرغان ، و يلجان فى المنكر والسوء ما يلجان ، ثم يدفعان ضريبة غفران ، وثمن رحمة ورضوان ، فيمحو من صحائفهما كل منكر و يغفر لهما كل عدوان ، بغير ندم ولا ألم ؛ ولا توبة ولا إنابة ؛ ولا إقلاع عن معصية ، ولا عمل صالح يذهب تلك السيئات

جاء الاسلام فقطع هذه الأطماع ، وسد هذه الذرائع ، وعالج هذه الشرور ، وقضى بأن الانسان لا ينفعه يوم الفزع الأكبر أهل ولا مال ، ولا قريب ولا حبيب . قال تعالى (يوم يفر المرء من أخيه * وأمه وأبيه * وصاحبته و بنيه * لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه) (واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون) (ياأيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة ، والكافرون هم الظالمون) (من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه) (وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين * ماللظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) (مامن شفيع إلا من بعد إذنه) (يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولا) (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) (مالكم من دونه من ولى ولا شفيع أفلا تتذكرون) (قل انى لن يجيرنى من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً) (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) (فما لنا من شافعين)

إذا تدبرت هذه الآيات الكريمة هدتك الى أن مناط الجزاء يوم القيامة هو العمل وليس شفاعة الشافعين ، وأن كل نفس بما كسبت رهينة ، وأن ليس للانسان إلا ما سعى

ومعظم هذه الآيات ينص نصاً قاطعاً صريحاً على نفى الشفاعات ، و بعضها يعلق الشفاعة على الاذن « من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه » و بعضها يعلقها على الرضا (ولا يشفعون الا لمن ارتضى

ولا يأذن الله سبحانه وتعالى الا لمن أطاعه ، أما العصاة فلا يؤذن لهم فيعتذرون كما جاء النص فى القرآن الكريم

وقد ذكر الله تعالى فى القرآن مثالا لشفاعة الملائكة لمن ارتضى ، فقال تعالى (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ؛ و يؤمنون به ، و يستغفرون

للذين آمنوا ، ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك ، وقهم عذاب الجحيم * ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ، ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ، إنك أنت العزيز الحكيم ، وقهم السيئات ، ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم)

فأنت ترى من هذه الآيات البينات أن الملائكة حين يستغفرون للمؤمنين لا يطلبون لهم المغفرة كافة ؛ وانما يطلبونها للذين تابوا واتبعوا سبيل الله ؛ وحين دعوا للمؤمنين بدخول الجنة دعوا لمن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ؛ ولم يطلبوا ذلك لكل غاد ورائح ؛ وهذا قول الله تعالى (ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب ، من يعمل سوءاً يجز به ، ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً) وقوله تعالى (ولا تزر وازرة وزر أخرى وإن تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى) وقوله تعالى (وأن ليس للانسان إلا ما سعى * وأن سعيه سوف يرى * ثم يجزاه الجزاء الأوفى) وقول النبي ﷺ لابنته السيدة فاطمة الزهراء « يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت ، لا أغني عنك من الله شيئاً »

كل هذه النصوص تثبت إثباتاً قاطعاً جازما لا يرقى اليه الشك ، أن الناس يوم القيامة مجزيون بأعمالهم : إن خيراً فخير ، وان شراً فشر

***

أجل ، جاءت أحاديث صحيحة تثبت الشفاعة لنبينا ﷺ ولغيره ، كالذي رواه مسلم في صحيحه من قوله ﷺ « أنا أول شفيع في الجنة » وقوله ﷺ « لكل نبي دعوة يدعوها فأريد أن أختبيء دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة »

فلا يسعنا إلا التسليم بما جاء عن الصادق المصدوق ﷺ مع الاعتقاد الجازم بأن هذه الشفاعة لا يمكن أن تشابه بوجه من الوجوه شفاعات الدنيا التي يتغير الحكم ويبدل الأمر بسببها ، فان قضاء الله حتم لا تبديل فيه ولا تغيير ، وتعالى الله أن يتأثر بشفاعة شافع تغير المشفوع عنده في الدنيا من الملوك والعظماء بالشفعاء عندهم من المقربين ، وانما هذه الشفاعة الأخروية لنبينا ﷺ مزية يخص الله بها من يشاء من عباده المقربين بغير

أن تغير علمه تعالى بما كان قد أراده وقدره ، و بغير أن تغير وعده ووعيده ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

وهى أيضاً لا علاقة لها بأمور الدنيا من استجابة دعاء أو قضاء حاجة أو سعة رزق ، فلا دخل لهذه الشفاعة بتاتاً بأمور الناس فى هذه الحياة الدنيا ، بل الله مسخر هذه العوالم كلها بصفته رب العالمين

وليس فيها مايقوى غرور المغرورين الذين يفرطون فى جنب الله و يقصرون فى العمل اعتماداً على شفاعة الشافعين

وتزول شبهاتك وعللك اذا تأملت قول النبى ﷺ فيما رواه الامام مسلم «أما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ، ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم — أو قال بخطاياهم — فأماتهم إماتة حتى اذا صاروا فحما أذن بالشفاعة ، فجىء بهم ضبائر فبثوا على أنهار الجنة ، ثم قيل ياأهل الجنة أفيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة تكون فى حميل السيل »

فترى من هذا الحديث أنه لا يؤذن بالشفاعة الا بعد أن تصيبهم النار بذنوبهم حتى يصيروا حمما أو فحما ، ولو لم يكن من العذاب الا هذا لكفى نذيراً للعاقل ، فارتدع عن الغرور وأقبل على العمل الصالح يرجو به ماعند الله من نعيم مقيم

لما نزل قول الله تعالى (وأنذر عشيرتك الأقربين) قال عليه الصلاة والسلام « يامعشر قريش اشتروا أنفسكم من الله ، لاأغنى عنكم من الله شيئاً ، يابنى عبد المطلب لاأغنى عنكم من الله شيئا ، ياعباس بن عبد المطلب لاأغنى عنك من الله شيئا ، ياصفية عمة رسول الله لاأغنى عنك من الله شيئا ، يافاطمة بنت رسول الله سلينى من مالى ماشئت ، لاأغنى عنك من الله شيئا » رواه مسلم

فهل بعد هذا يغتر بعض الناس بقرابتهم لأولى الفضل ، أو باعتمادهم على الشفاعات و يدعون العمل الذى لا ينال ماعند الله الا به . قال تعالى (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون — كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون)

والعاقل من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، وأخذ للأمر عدته وعتاده ، وأعد زاداً لهذا السفر الطويل ، والشقة البعيدة ، وأخذ من حياته لموته ، ومن شبابه لهرمه ، ومن صحته لسقمه ، وقدم لنفسه خيراً ليجده عند الله خيراً وأعظم أجراً

وخير من الغرور بالانتساب إلى الأنبياء والأولياء والصالحين ، تطهير النفس بالتوبة النصوح ، والبدار الى العمل الصالح ، فان الحسنات يذهبن السيئات (وما ربك بظلام للعبيد) (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره)(واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى)

هدانا الله وإياكم إلى ما يكفل لنا الفوز بالجنة ونعيمها ، وجعلنا أهلا لشفاعة النبي ﷺ بجميل أعمالنا وحسن أخلاقنا .آمين

أبو الوفاء محمد درويش

﴿ متعهدو توزيع المجلة بالقاهرة ﴾

مركز الجماعة بعابدين . وبالفروع : بمصر الجديدة والمانطة والجيزة والحمزاوى . وبمحل تجارة سيد أفندى محمد رضوان تاجر جلود بالقربية بمصر ، وحسن أفندى عثمان الحاج تاجر منى فاتورة بشارع المشتهر بعابدين . وحسين طه تاجر « مراكيب » بشارع الشيخ معروف . والشيخ على عمار بطره ﴿ ومع الباعة ﴾ ثمن العدد خمسة مليمات

الاشتراك

قيمة الاشتراك السنوى فى هذه المجلة ١٠ قروش صاغ داخل القطر والسودان .

و ٢٠ قرش فى خارج القطر .

الدعوة الى الله

وما يجب أن يكون عليه القائمون بها

(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون)

قال الامام البيضاوى «من» للتبعيض . يعنى فى قوله تعالى (منكم) لأن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من فروض الكفاية ، ولأنه لا يصلح له كل أحد ، إذ للمتصدى له شروط لا يشترك بها جميع الأمة كالعلم بالأحكام ومراتب الاحتساب ، وكيفية إقامتها ، والتمكن من القيام بها . اه

ورحم الله الامام ، فلقد صدق فى قوله «إذ للمتصدى له . الخ» فلعمرى ليس الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من الهنات الهينات ، وليس لكل أحد أن يتصدى له ، فهو وظيفة النبيين عليهم الصلاة والسلام ؛ فعلى من يريد أن ينصب نفسه لهذا العمل الجليل أن يعرف سياستهم وما كانوا عليه من خلق كريم وأدب كامل ، وعقل راجح وقلب سليم

أقول ذلك لما أراه اليوم من فوضى منتشرة يتزعمها رجال أغرار جهلاء ، يزعمون أنهم دعاة إلى الله تعالى ، وهداة مرشدون ؛ فاذا خبرناهم وجدناهم طلاب مال ودنيا ؛ وأتباع شهوة وهوى ، يخدعون الناس بمظاهرهم ، ويضلونهم سواء السبيل لجهلهم بالعلم الصحيح ؛ وضلالهم عن الصراط السوى والطريق المستقيم ، باتباعهم طرقا مبتدعة ، وسلوكهم فى الدين سبلا متفرقة ، عن الهدى ملتوية . وهم على ماهم عليه من جهل وضلال يدعون العلم والمعرفة ، بل يدعون انهم ملهمون محدثون . وصدق على كرم الله وجهه اذ يقول « كفى بالعلم فخراً أن يدعيه من لا يحسنه ، وكفى بالجهل ذماً أن يتبرأ منه من هو فيه»

ولسنا ننكر أن يكون هناك رجال مخلصون أبرار أطهار يدعون الى طريق الحق لا يريدون على ذلك من الناس جزاء ولا شكوراً . ولكن تيار الأكثرية الجاهلة جرفهم

ووصمهم بوصمته ، حتى أصبح الناس اليوم إذا ذكرت لهم رجال الطرق قالوا لك : انهم مرتزقة دجالون ، وجاهلون مضللون ، وان الناس ـ وايم الحق ـ معذورون ، فانك ترى أقواما يرقصون زاعمين أن الرقص والزمر من الدين ، وآخرين يأكلون النار والأفعى و يلعبون بالسيوف على أن ذلك من الدين ، الى غير ذلك من المخزيات المخجلات

وأخطر من هذا وهؤلاء : من يتخذ العلم سلاحا ، و يتستر باسم العلم لينشر سمومه وشره بين الناس ، و يسفه المخلصين من رجال الدعوة وأهل اليقين ، و يلزم الناس أن يؤمنوا به وحده داعياً الى الله وعارفا وملهما ، الى غير ذلك من النعوت التي ينعت بها نفسه ، غروراً بنفسه وكبراً وعلواً فى الأرض ، والله يعلم أنه مدع وواهم

وقد ترى ذلك غريباً وتستبعد أن يكون من المنتسبين الى العلم من يكون على هذه الشاكلة ، ولكني أعين لك شخصاً من هؤلاء ، لتعلم ما ابتلى به الدين فى هذه الأيام من بلاء قاصم : لعلك سمعت بذكر شخص يسمونه سلامه العزامى ، أتدرى من هو ؟ هو مع الأسف من علماء الأزهر ، رمى به القدر الأزهر ، وأسبغ عليه الأزهر ثوب العالمية ، الذى ضاق به السلامه العزامى صدراً فخلعه كارهاً ، واكتفى باسمه سلاحا وشبكة نصب ودجل ، والتحف ثوب التصوف الذى وجده أوسع لحيلته ، وأروج لبضاعته ، وأقرب الى بغيته ، وأسرع الى طلبته ونهمته : استعار ذلك التصوف ـ أو تحقق به ـ لا أدرى . فان اضطراب حباله واختلال أمره وكثرة تلونه حير العقلاء حتى لا يستطيعون أن يعرفوا الى أى ناحية ينتسب . ولا الى أى طائفة ينتمى فى الواقع . الا أن الواضح للعقلاء من أمره : انه طالب دنيا وساع الى رياسة وعلو على الناس مهما كانوا من علم ودين وتقوى . ولعله يظن أنهم خلقوا من طين . وخلق هو من مادة غير مادتهم . فهو يطلب العلو بمادته . و يرجو الخيرية بأصل خلقته

لم يجد لنفسه هذا العزامى مرتزقا من الأزهر ، فأخذ يسعى فى مناكب الأرض يطلب ما بخل عليه به الأزهر ، ويزعم أنه يدعو الى الله . ونحن نرحب بكل داع متى كان بريئا مخلصاً ، ولكن هذا العزامى يدعو باسم (النقشبندية) و يميناً صادقة ما كان رسول الله ﷺ (نقشبندياً) ولا كان أحد من سلف هذه الأمة ولا صالحيها فى أى زمن (نقشبنديا)

والشيخ النقشبندى يوهم مريديه أنه يعلم الغيب وأنه أفضل الناس وأعلمهم : لا يعرف العلم الصحيح إلا منه ، ولا يصل أحد الى الله إلا عن طريقه . يرجع اليه الناس فى أمورهم وهو الخبير بما يصلحهم، فاذا ذكرت له العلماء والوعاظ والمرشدين ، رأيت الشيخ التقى الورع : مغتابا طعانا سبابا ، فاحشاً متفحشا ، ولا ندرى هل قرأ عن النبى ﷺ أنه ما كان سبابا ولا لعاناً ، أم لا . وهل قرأ عن النبى أنه قال « لا تفضلونى على أخى يونس ابن متى » أم لا . وهل عرف عن رجال السلف الصالح والأئمة منهم أنه كان يسئل الواحد منهم فيحيل على أخيه ، وهكذا حتى ترجع المسألة للأول ، بعد أن تمر بكثير منهم ، وكل واحد يقدر المسئولية ويرى أخاه أعلم منه ؟

أظن الشيخ لم يعرف هذا ، أو عرفه ولكنه لم ينتفع به ، والا فما باله ينال من رجال يقومون بالدعوة إلى الله تعالى لا يسألون الناس أجراً ، ولا يدعون لأنفسهم سراً ولا تأثيراً ، ولكنهم يصححون للناس عقائدهم ، ويبينون للناس دعوة محمد ﷺ وشريعته وأن أساس هذه الدعوة إخلاص العبادة لله وحده ، والكفر بما اتخذه الجاهلون من أولياء يقربونهم إلى الله ، فلا يسئل الا الله ولا يستجار الا بالله ، ولا يعلم الغيب الا الله وأن ماسوى الله من الأنبياء والمرسلين ، والأولياء والصالحين والعلماء ، فهو عبد مقهور ومخلوق : له عمله لا لغيره ، لا تصريف له ولا قدرة تؤثر فى ملك الله

ولعل الشيخ غاظه من هذه الجماعة الطاهرة : إخلاصها وقداسة دعوتها ، وخاف أن تتقلص عظمته الزائفة ، بل تذوب وتفنى بدعوتهم الحقة ، وهى لابد كذلك ما دام غير متخلق بأخلاق العلماء العاملين

وان كان يزعم أنه من رجال التصوف فليقرأ من تاريخ الجنيد والفضيل بن عياض واخوانهما رحمهم الله ، مايعرف أن أخص صفة أولئك الصوفية : الحرص على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، والحذر كل الحذر من من البدع والمحدثات ، والفرار كل الفرار من خطوظ الدنيا ورياستها الفاتنة ، وحطامها الفانى ومتاعها القليل . وان أظهر صفاتهم : التواضع لأهل العلم ، والاعتراف بالحق لأهله ، وغمط النفس وكبح

جماحها ؛ حتى لا تتمرد وتتطلب العلو والاستكبار

ولكن أين التكحل من الكحل ؟ وأين التطبع من الطبع؟ وأين السجية من التكلف ؟ وأين من كانوا يجاهدون أنفسهم ليصلوا الى مغفرة الله ورضوانه ، من الذين يلبسون للناس جلود الضأن لينالوا من دنياهم مايملؤن به بطونهم ؟

فليعتبر هذا العزامى بالقوم إن كان يريد الانتساب اليهم ؛ وليتأدب بأدب الرسول ﷺ ليصحح نسبته اليه

وسنوافيك بسقطات الشيخ قريباً ان شاء الله ، هداه الله وعافانا مما ابتلاه به

الحسينى عبد الله : من علماء الأزهر

تطلب هذه المجلة باسكندرية من فرع جماعة أنصار السنة المحمدية بالباب الجديد ومن الشيخ اسماعيل السمكرى بجهة مظلوم باشا بالرمل

متعهدو توزيع المجلة فى الأقاليم

سوهاج : الشيخ عبد الحليم الشرقاوى .

المنيا : الشيخ محمود سنوسى . الشيخ عبد العزيز راشد بدمنهور . الشيخ عبد الفتاح سعد الواعظ بكوم البركة . الحاج محمد السيد الغضبان بمحلة القنطرة بالمحلة الكبرى . الشيخ محمد عبد السلام خضر بالحوامدية جيزة . محمد محمد سعيد التاجر بحوش عيسى . عبد الرحمن افندى عيسى بادكو . الشيخ عبد الحليم أبو السعود بسحالى البلد . الشيخ عبد الغفار المسلاوى بقويسنا بمنشاة صبرى . الشيخ بسطاوى عثمان حسين التاجر بدار السلام دراو .

﴿ السودان ﴾ الشيخ عبد المجيد محمد رضوان التاجر بوادى حلفا

الدين الخالص

﴿ وضرر التقليد ﴾

للأستاذ المجاهد الشيخ عبد الظاهر أبي السمح إمام وخطيب الحرم المكي الشريف

لقد كان من ضرر التقليد ركود العقول ، وانصراف التفكير ، والتدبر فى القرآن والسنة ، والقول بأن باب الاجتهاد قد أغلق بعد الأئمة الأربعة

ولقد كان من ضرر ذلك التقليد : وقوف المقلدين حجر عثرة فى طريق كل إصلاح ، وسبيل كل تقدم للأمة

ولقد كان من ضرره أن حل القانون البشرى محل الشرع الاسلامى والقانون السماوى ، وتفصى المتعلمين فى المعاهد الدنيوية من الدين وإنكارهم له ؛ وذلك لجمود علماء هذا الزمان ، وتمسكهم بتقليد أمثالهم ، وأخذهم بآراء أقوام مضوا كانت لها ظروف وملابسات غير ظروف وملابسات هذا الزمان . فهم بهذا الأخذ الخاطىء كما قال أحد علماء الانكليز فيهم : يعيشون بعقول غيرهم ، وآراء سواهم ؛ من أهل القرون المتقدمة وان كانوا بأجسامهم فى هذا العصر يعيشون مع الناس

ومن الضرر العظيم الذى جره التقليد : ضياع الحكم فى الدماء والأموال والمعاملات من أيدى المقلدين حتى لم يبق لهم إلا الحكم فى الزواج والطلاق والنفقات . وهذا سيذهب أيضاً بسعى المتفرنجين اذا لم ينتبه المقلدون ويعودون الى عقولهم ويثوبوا الى رشدهم

ولقد كان من ضرر التقليد وجمود المقلدين إثارة الشبه حول الدين حتى من أهله اذ أصبحوا يرمونه بالعقم وعدم الصلاحية لهذا العصر ، ويطلبون جديداً ملائما . ومعلوم من الدين بالضرورة أن الله ختم الرسالة بنبينا محمد ﷺ ، ولذا أنزل القرآن الكريم صالحا لكل زمان ومكان الى يوم القيامة ، ولكن التقليد ينافى ذلك اذ يقول المقلدون : لا يمكن فهم القرآن والسنة وينكرون بل يكفرون كل من يفهم فيهما ويضللونه ويقولون

قد مضى العلماء الذين يقدرون على الفهم

وقد ذكر أستاذنا العلامة المرحوم السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار أن اسماعيل باشا انتدب من علماء الأزهر جماعه ، وطلب اليهم عمل نظام ذى مواد من الشريعة الاسلامية للعمل به فى المحاكم ، وكان ـ غفر الله له ـ يخشى أن يطغى القانون البشرى على الشرع الاسلامى فى بلده فعجزوا ، وذلك لتقليدهم وعدم علمهم بالكتاب والسنة . ووقع ماخافه الخديوى اسماعيل ، وأصبح قانون نابليون الفرنسى فى محاكم مصر الاسلامية هو المطاع ، وأصبح أبناؤنا يحكمون به ، فأى عار وشنار أشد من هذا ؟ وهل جر ذلك غير التقليد ؟ إن المقلد والحمار سواء

ومن ضرر التقليد تفرق الدين الذى نهى الله عنه أشد النهى ، وبرأ نبيه من المفرقين دينهم حيث يقول (ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم فى شىء) وقال تعالى (ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون)

ومن ضرر التقليد إبطال وظيفة العقل والتفكير ، وهو كفر بالنعمة التى امتاز بها الانسان عن سائر الحيوان ، و إذا بطلت وظيفة العقل والتفكير ، وأخذ المرء كل مايسمع بغير تمييز بين غثه وسمينه ، وغيه ورشده ، وخطئه من صوابه ، فسدت عقائده وسائر دينه ، لأنه يدخل عليه بدع وأقوال فى الدين فيظنها صوابا ، بل يقبلها معتقداً صوابها ، و يظل هكذا حتى يموت ، والله يقول فى أمثال هذا (قل هل أنبئكم بالأخسرين أعمالا ؟ الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)

ومن ضرر التقليد العكوف على القبور ، وعبادة أهلها ، وتقديم النذور لها ودعائها من دون الله ، فلو كانت ثم عقول تفكر ، وتفهم كلام الله وكلام رسوله ﷺ ، لما رأيت قبة تزار ، ولا قبراً مشرفا على الأرض ، ولا تمثالا يعكف عليه مسمى بأسماء أهل البيت والصالحين

ومن ضرر التقليد أن النساء أصبحن متهتكات بائرات لتقليدهن الافرنجيات ، وتقليد بعضهن بعضاً فى الفساد ، فضاعت الأعراض ، وقل النسل الذى هو ذخيرة الأمم وأصبحت الحال الاجتماعية فى الشرق مضطربة تدعو الى القلق والأسى وتوقع الفناء

ومن ضرر التقليد أن الرجال يحلقون لحاهم وشواربهم، ويتركون كالافرنج مثل الذبابة القذرة على فتحات مناخرهم، مما يقبح منظره، وتغث النفس برؤيته، وكفى بالتقليد عاراً وسبة وخسة عدم شعور صاحبه بأنه إنسان يجب أن يفكر ويعمل ما يرى فيه النفع العام والخاص له ولأمته، وأنه يرى نفسه ليس أهلا لأن يكون مستقل الفكر وأنه أنقص ممن قلده

وقصارى القول في هذه العجالة أن كل ضرر في الدين والدنيا، في الاجتماع والاقتصاد والأخلاق والعلوم وغيرها: من التقليد. وإذا فشا التقليد في أمة كان محققاً لها الهلاك (فاحذر التقليد).

جماعة أنصار السنة المحمدية

١ ـ قد أنشأت الجماعة مطبعة خاصة لطبع مجلتها بعناية وإتقان، وتأسست هذه المطبعة بثمن أسهم وزعت على بعض الإخوان. ثم رأت إدارة الجماعة أن تزيد في استعداد المطبعة لتكون عامة، تقوم بطبع ما يقدم إليها مما يتفق ومبدأها، وعلى هذا تعلن أن باب المساهمة مفتوح لمن يريد، ولكل واحد أن يأخذ من الأسهم ما يشاء، وثمن السهم ٥٠ قرش صاغ. وترى الجماعة أن هذا العمل يجمع بين منفعة الدنيا، لأنه تجارة، وثواب الآخرة لأنه يساعد على نشر علم الإسلام الصحيح. وعليه فالجماعة تحض على هذه المساهمة، وتقبل دفع ثمن السهم على أقساط تيسيرا للراغبين

٢ ـ المحاضرات الدينية النافعة تلقى بدار الجماعة بعابدين بحارة الدمالشة، مساء السبت والأربعاء الساعة ٨ مساء من كل أسبوع، والدعوة عامة فاحرص على هذا الخير الذي ساقه الله إليك دون أن يكلفك شيئا.

سنن شهر شوال

إن من مزايا الاسلام وفضائله، وكمالاته ومحاسنه اللاتى لا تعد، ولا يمكن أن تحصى ولا تستقصى ولا تحد، أنه لا يزال ينتقل بأهله المستمسكين به من فضيلة إلى ما هو أفضل منها، ومن جمال وكمال إلى ما هو أجمل وأكمل منه، ومن لذيذ حلو إلى ما هو ألذ منه وأحلى، ومن طيب نفيس غال إلى ما هو أطيب وأنفس منه وأغلى، وهكذا دواليك، فكل أوقات المسلم الصادق سرور، وأفراح وحبور، بتنقله من مواسم العبادات إلى اللذة الروحية فى أعياد الطاعات، فهم أبداً (فى روضة يحبرون) وبما آتاهم ربهم فاكهون

فقبل أن ينقضى شهر رمضان بفضائله الجمة ترى القرآن الكريم يناديهم أن أكملوا العدة، وقابلوا الشهر الذى يليه بالتكبير، وتناديهم السنة الغراء عند بزوغ فجر أول يوم من شوال، بإخراج زكاة الفطر، وعند الشروق: بالخروج لصلاة العيد بالصحراء، و بصيام ست من شوال كى يفوزوا بجزيل جميل الفضل، ووافر العطاء والنوال

أما التكبير فقد قال تعالى (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر، ولتكملوا العدة، ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال «حق على الصائمين إذا نظروا شهر شوال أن يكبروا الله حتى يفرغوا من عيدهم» لأن الله يقول (ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم) وأخرج سعيد بن منصور وابن أبى شيبة عن ابن مسعود أنه كان يكبر: الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد. وأخرج ابن أبى شيبة والبيهقى فى سننه عن ابن عباس أنه كان يكبر: الله أكبر كبيرا، الله أكبر كبيرا، الله أكبر ولله الحمد وأجل، الله أكبر على ما هدانا. وذكره الامام الشوكانى فى تفسيره

وأما زكاة الفطر فقد روى البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنه قال: فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعا من تمر أو صاعا من شعير: على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة

وروى أبوداود وابن ماجه والدارقطني والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث ، وطعمة للمساكين ، فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات

وأما صلاة العيد في الصحراء فقد روى البخاري عن أم عطية قالت : أمرنا أن نخرج العواتق وذوات الخدور . وفي رواية : كنا نؤمر أن نخرج يوم العيد حتى تخرج البكر من خدرها ، حتى تخرج الحيض فيكن خلف الناس فيكبرن بتكبيرهم و يدعون بدعائهم ، يرجون بركة ذلك اليوم وطهرته . وروى البخاري أيضا عن ابن عمر قال : كان النبي ﷺ يغدو إلى المصلى والعنزة بين يديه تحمل وتنصب بالمصلى بين يديه فيصلي اليها . فسنته ﷺ خروج الرجال والنساء والصبيان جميعاً لصلاة العيدين بالصحراء . وفقنا الله لذلك

***

واعلم أن من البدع المستهجنة : ترك الكثير من الناس لصلاة العيد بسبب خروجهم إلى المقابر ، مع أنه ليس من الشريعة في شيء ، لأنه لم يرد التوقيت لزيارة القبور ، وأشنع من ذلك خروج نسائهم معهم ، وقد ورد في الحديث لعن زائرات القبور

صوم شوال

روى الامام أحمد ومسلم وأصحاب السنن الأربعة كما في الجامع الصغير أن رسول الله ﷺ قال « من صام رمضان وستاً من شوال كان كصوم الدهر » وورد أنه ﷺ قال « من صام رمضان وشوالا والأربعاء والخميس دخل الجنة » ذكر في مجمع الزوائد وقال : رواه أحمد وفيه من لم يسم ، و بقية رجاله ثقات

وسأل سائل رسول الله ﷺ عن صوم الدهر فقال له « صم رمضان والذي يليه ، وكل أربعاء وخميس ، فاذاً أنت قد صمت الدهر » وصححه في الجامع وشرحه . وقال صاحب كتاب أسباب ورود الحديث : أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي والبيهقي ، وقال الترمذي غريب ولم يضعفه أبو داود . اه

وروى ابن ماجه أن أسامة بن زيد كان يصوم أشهر الحرم فقال له النبى ﷺ « صم شوالا » فترك أشهر الحرم ثم لم يزل يصوم شوالا حتى مات . قال السندى فى الحاشية : وفى الزوائد : اسناده صحيح إلا أنه منقطع اهـ وصححه فى الجامع وشرحه والله أعلم . ونسأل الله أن يوفقنا لما يرضيه

محمد احمد عبد السلام
عضو الجماعة ومؤسس الجمعية السلفية بالحوامدية جيزة

كنوز علمية فى نجد

﴿ بشرى لمحبى شيخ الاسلام ، علم الأعلام ، أعجوبة الزمان ﴾

الامام أحمد بن تيمية ، روح الله روحه ونور ضريحه

قد تألفت لجنة من تجار نجد و بعض أهل العلم ، لاحياء آثار الامام ابن تيمية رحمه الله ورضى عنه بطبعها . وقد جاء أحد أفاضلهم بكتب كثيرة ورسائل للشيخ خطية لم تطبع بعد — إلى مكة المكرمة لطبعها ، وقد راجعنا بعض هذه الكتب والرسائل وقابلناها بما طبع فى مصر ، فوجدنا غلطا كثيرا ، وسقطا شنيعاً فيما طبع ، بعضه مما يتعمده ذو الأهواء والعقائد الفاسدة كالبهائية مثلا ، و بعضه لغير ذلك . وبهذا قد مسخوا كتب ذلك الامام المجدد ، وأرادوا أن يطفئوا نور الله و يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون.

وسيرى — إن شاء الله — محبو العلم الصحيح قريباً من رسائل شيخ الاسلام مجاميع تدهش العقول ، وتصفع أهل الجهل المنتسبين للعلم زورا على أقفائهم ، وتجليهم للناس فى ثياب ضلالهم وخزيهم . ليهلك من هلك عن بينة و يحيى من حى عن بينة

ومن تلك الرسائل والكتب قواعد فى الفقه ، ورسالة فى الاجماع ، وهذا مما كان يتلهف على العثور عليه أستاذنا العلامة صاحب المنار رحمه الله

ولعلى فى فرصة أخرى أكتب لمجلة « الهدى النبوى » بيانا أوسع من ذلك فيها إن شاء الله .

وبهذه المناسبة وعلى ذكر شيخ الاسلام - والشيء يذكر بالشيء - أقول انى لم أذق طعم العلم الحق ، ولم أشم رائحة السنة المطهرة ، إلا من كتب شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله تعالى

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكنا

حقاً والله لم أستفد العلم الحق إلا من كتب هذين الامامين العظيمين وان كل من يدعى العلم ولم يطلع على شيء من كتب ابن تيمية وتلميذه ابن القيم فهو مغبون . ومن اطلع على شيء من كتبهما ولم يعجبه فهو إما أعمى القلب أو مريض بالتعصب أو سقيم بالتقليد ، أو غبى غر لا يفهم . والله المستعان ؟

أبو السمح

نص محاضرة جامعة

للأستاذ القدير محمد عبد الرحمن الجديلى ، المفتش الأول لمساجد الأوقاف

يطالع المسلمون عامة ، والمصريون خاصة «هلال رمضان» فيقرأون فى قسماته ؛ وعلى جنباته آية الله الكبرى تحلل الحلال ، وتحرم الحرام ، وتشرع للانسانية العاتية ماينهنه من جبروتها ، و يطامن من شرتها ، و يخفف من عنفوانها ، و يجعلها طيلة النهار شبيهة بالملائكة الأبرار ، لا يأكلون ولا يشربون ولا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون مايؤمرون ؛ تتغذى أرواحهم : وغذاؤها النظر والفكر والمراقبة والخوف ، و يتزودون وزادهم التقوى

نعم يطالع المسلمون عامة والمصريون خاصة ، وجه رمضان فى وجه القمر الذى يتألق فى كبد السماء ؛ متوسمين الخير فى مطالع أهلته و بدوره ، وما الخير إلا أن تتحقق لهم العزة الاسلامية بين الشعوب والأمم (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)

نظر محمد ﷺ إلى الهلال وهو يبدو فى أروع مشهد ، وأبدع مجلى فقال « هلال خير ورشد ، ربى ور بك الله ؛ آمنت بالذى خلقك ـ ثلاث مرات» ثم يقول «الحمد لله الذى ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا » وكان يقول أيضا « اللهم أهله علينا بالأمن والايمان والسلامة والاسلام ، اللهم أنى أسألك خير مافى هذا الشهر ، وأعوذ بك من شره » ثلاثا

ولقد شاءت نظرته الشريفة إلى هذا الكوكب أن يصحبها فكر وتدبر ، وعبرة واعتبار ، فاذا كان الأفق يرفل من القمر فى بهاء وجمال ، فانه لجدير أن تمتلىء القلوب من الله رهبة وروعة وجلالا ، فكان دعاؤه ﷺ منبهاً من النظرة الغافلة والأخذة العارضة

أراد ﷺ بدعائه ـ وهو يشهد الهلال ـ أن يستل بقايا الشرك من نفوس المشركين وأن يثبت ايمان الموحدين ، وقد كان بعض الناس يرون فى الشمس والقمر وزحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد ، وفى النجوم ؛ وفى الظلمة ، وفى مظاهر الكون الرائعة ـ يرون فى ذلك مايدهشهم و يحيرهم فيؤلهونها و يرجون من خيرها و يعبدونها ، لكن محمداً ﷺ رسول الله بعث اليهم جميعاً ليزكيهم و يطهر عقولهم وقلوبهم ، و يخرجهم من الظلمات إلى النور ، ومن الضلال إلى الهدى ، فتتوجه عقولهم الوجهة الحكيمة ، و يستقيم نظرهم إلى

الأشياء ، فأراد أن ينظر الناس إلى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء ، ولا تعميهم تلك المشاهدات ما ينطوي فيها من دلالات على الحكيم المبدع الواحد القهار

أراد ﷺ والناس مأخوذون بهذا المنظر السحري ـ منظر الهلال تنبعث في الأفق نفثاته، وتغمر النفس لمحاته ـ أراد أن يسائل الناظرون أنفسهم : ماوراء الهلال ؟ وما وراء السماء وما وراء الآفاق؟ أليس فوق ذلك كله مبدع هذا الوجود وفاطر السموات والأرض القوي العزيز؟ أليس هو العليم الحكيم ؟ بلى بلى.

في كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

(وكم من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون)!! الا ليذكر الذاكرون (لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون)

لقد بدأ نزول القرآن في رمضان ، فاجتمع لهذا الشهر شرف الأيام والليالي ، بل شرف الأعوام والدهور ، فما القرآن الا روح الاجتماع أظهر الكرامة الانسانية ، بعد أن حطها مشيئة الرؤساء والأمراء ، بل هو نور الله في أفق الدنيا باقياً حتى تزول الدنيا ، وهو معنى الخلود في العقل البشري ، وستبقى آياته المحكمة تلقف ما يأفك الآفكون ، وتحق الحق ولو كره المبطلون ،ولا يزال القرآن هو المعجزة الاجتماعية ،و بين دفتيه حقائق الوجود

فاذا ما أشرف رمضان فقد تهيأ عيد التنزيل ، وحل ميقات التجليات ، فكان محمد ﷺ يقضي رمضان في تلاوة القرآن ومدارسته، وجبريل الروح الأمين يشركه في التلاوة ويرافقه في الدراسة . جاء في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال [كان رسول الله ﷺ أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان ، حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن] يعني يقرأ أولا ورسول الله يستمع ، ثم يقرأ رسول الله ﷺ وجبريل يستمع [فلرسول الله أجود بالخير من الريح المرسلة]

لقد كان لنا في رسول الله أسوة حسنة ،فلنتدارس في رمضان كتاب الله لنتعرف أسراره ، ولنذكر لكم سورة البروج ، ثم نعقب ببيان بعض ما فيها من سنن الله من نصر الحق وأهله ، وخذلان الباطل وأهله ، ونذكر قصة أصحاب الأخدود وما فيها من تنكيل الجبارين بالمؤمنين ليفتنوهم عن دينهم ، وعاقبة صبر هؤلاء . قال تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

(والسماء ذات البروج * واليوم الموعود * وشاهد ومشهود * قتل أصحاب الاخدود * النار ذات الوقود * إذ هم عليها قعود * وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود * وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد * الذى له ملك السموات والأرض والله على كل شىء شهيد * إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق * إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير * إن بطش ربك لشديد * إنه هو يبدىء و يعيد * وهو الغفور الودود * ذو العرش المجيد فعال لما يريد * هل أتاك حديث الجنود ؟ فرعون وثمود * بل الذين كفروا فى تكذيب والله من ورائهم محيط * بل هو قرآن مجيد * فى لوح محفوظ)

هـذه سورة من السور المكيات ، نزلت لتثبت قلوب المؤمنين ، وتبين مصارع الظالمين ، فاذا كانت قريش قد قابلت الدعوة المحمدية بالكيد والجحود ، ثم بالغت فى أذى المسلمين الأولين ، وأصلتهم صنوفا من التعذيب والتنكيل ، فتلك هى سنة الصراع الدائم بين الحق والباطل ، ومن شأن المؤمن أن يمتحن بالويلات ، ثم يصطبر لها ، ومن شأن الفاجر أن يمعن فى الاساءات ثم يخر صريعاً لها

البروج فى اللغة : القصور العالية ، شبهت بها المنازل التى تنتقل فيها الشمس فى مدى السنة ، وعدد تلك المنازل اثنا عشر برجا (واليوم الموعود) هو يوم القيامة (وشاهد) هو الجمع الحاشد من خلق الله فى ذلك اليوم العظيم (والمشهود) الأهوال والأحداث والحقائق ومصائر الأمور التى تتجلى كلها للناس أجمعين.

والقسم بتلك الأمور يشعر بعظم شأنها ، وعجيب سيرها ، وحكمة صانعها ، كما يشعر بهول ذلك اليوم الذى وعد الله عباده ، وأنه سيكون يوما مشهوداً للخلائق ، ومشاهده أروع المشاهد.

وجواب القسم حذف لبلاغة الايجاز القرآنى ، ولكنه حاضر فى النفوس ، ماثل

أمام الضمائر : إن جواب القسم : لقد حقت اللعنة على قريش ؛ ووجب الهلاك لهم كما حل بمن كان قبلهم من كل معتد أثيم ، فقد قتل « لعن » أصحاب الاخدود

فاذا كان المشركون على عهد محمد ﷺ يؤذون المسلمين بضروب من التعذيب لكى يرجعوا عن دينهم ؛ واذا حسبوا أنهم فى مأمن من الزمان ، فذلك أمل خائب وظن باطل .

يقص الله تعالى علينا قصة من تلك القصص التى يتصارع فيها الباطل مع الحق ، ويصور لنا حربا يشبها الجاحدون على المؤمنين ، وان سلاح تلك الحرب قد كان ناراً تلظى أوقدها الجاحدون فى حفر من الأرض ليلقوا فيها الأبرياء شهداء العقائد ؛ انتقاماً لأنهم آمنوا ، وطمعاً فى أن يرجعوا أو يتحولوا . وقد كان هؤلاء المؤمنون يضنون بايمانهم ، ويجودون بأجسامهم ، كانوا يستعذبون نيران الدنيا استعظاما لجحيم الأخرى

وأصحاب الأخدود هؤلاء هم فريق من الجبارين فى الأرض ، كانوا بعض أمراء اليمن ، وكان المؤمنون نصارى نجران على دين المسيح بن مريم عبد الله ورسوله ، يؤمنون بالله وحده ويعبدونه مخلصين له الدين : أراد بهم أعداؤهم أن يرجعوهم عن دينهم ، فأبوا وأصروا ، فشق الظالمون الأرض أخاديد شقوقا ، ثم أوقدوا فيها النيران ، وأخذوا يلقون بالمؤمنين جزاء لهم على ثباتهم على ما استيقنوا من الحق والايمان .

وأصحاب الأخدود لهم أشباه ونظراء فى كل أمة ، وفى كل دهر ، فهم الضالون العتاه الذين يبغضون الحق وأهله ، ويؤذون دعاته خوفا أن تطلع شمسه على باطلهم فتجعله هباء

ولقد يبلغ من قسوة قلوبهم ؛ وغلظ أكبادهم ، أن يجلسوا ينظرون إلى عذاب المؤمنين ، فلا يطرف جفنهم شناعة المنظر ، ولا هول المأساة ، كأنهم لعنايتهم ، وحفظهم لمناظر العذاب ؛ يحرصون حرص من يؤدى شهادة على ما رأى (وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود)

ولماذا هذا الافراط فى التنكيل بالمؤمنين ؟ هل أجرموا جرما كبيرا ، أو اقترفوا منكرا عظيما ؟ لا (وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد) لم يعدوا لهم ذنباً سوى أنهم آمنوا بالله العزيز الذى لا يغلبه غالب ، فلا مفر منه ، ولا عاصم من عذابه (الحميد) المحمود صنيعه ، الواجب شكره ، فالحمد لله فى جميع الأحوال ، فقد تنطوى النقمة على الابتلاء ليصبر المؤمن عليها وليضاعف له الأجر ، وهو تعالى (الذى له ملك السموات

والأرض) فلا مناص للظالم من سلطان الله (والله على كل شىء شهيد) هذا وعد عظيم للمطيعين، ووعيد وتهديد لأولئك الآثمين ، فاذا كانوا قد قعدوا يشهدون النيران وهى تأكل أجساد المؤمنين ، فالله من فوقهم شهيد ، وهو عليهم حفيظ

بعد أن ذكر الله قصة أصحاب الأخدود ، أراد سبحانه أن يرسلها قضية عامة ، فكل من عارض الحق، وكل من حارب الايمان ،وكل من عذب مؤمناً ليصرفه عن إيمانه فهو هالك مطرود من رحمة الله، والحق باق، والايمان ثابت ، والخيبة لكل جبار عنيد ، ومأواه جهنم وعذابها هناك حريق ينضج الجلود ويشوى الأبدان ، وشرابهم فيها حميم يشوى الوجود وتغلى منه البطون ، وذلك العذاب واقع ،ماله من دافع، اللهم إلا أن يثوب المجرمون إلى رشدهم، ويقلعوا عن باطلهم ،عندئذ تسعهم رحمة الله التى وسعت كل شىء

وهذا واضح من قوله تعالى (إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) عذبوهم وعرضوهم على النار وحرقوهم فيها(ثم لم يتوبوا)من تلك الآثام (فلهم عذاب جهنم) فى الآخرة على كفرهم(ولهم عذاب الحريق)جزاء على ما أسرفوا فى الدنيا من إحراق المؤمنين

هذا هو وعيد الذين عذبوا المؤمنين ، فأما وعد الأبرار المؤمنين فهو (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير) الذى تصغر بجانبه الدنيا وما فيها .

إذا ظن الباطل فى جبروته أنه قد انتصر ،فذلك إيذان بأنه قد اندحر ، فان العدل الالهى آت لاريب فيه ،وان ربك لبالمرصاد ، وانه متى حان الحين أخذ الله الظالمين أخذ عزيز مقتدر « إن بطش ربك لشديد » البطش الأخذ بالعنف ، واذا وصف العنف بالشدة أيضاً كان الأمر متعاظما متفاقما . وكذلك يأخذ الله بالانتقام كل جبار ظلوم (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة ،إن أخذه أليم شديد)

(انه هو يبدىء) الخلق (ويعيد) كرة أخرى ، وذلك تصوير للقدرة الشاملة ، وتقرير لأخذهم بالعذاب .أو أن الله يبدىء البطش بالكفرة فى الدنيا ويعيده فى الأخرى

ولما كان هذا الأسلوب فيه من الردع والزجر مايروع النفوس ، بادر سبحانه إلى أسلوب يطمئن القلوب التائبة ،فقال« وهو الغفور الودود »المحب لمن أطاع وكفر سيئاته

«ذو العرش المجيد» الرفيع «فعال لما يريد» فاذا أراد نصر المؤمنين، واهلاك الجاحدين وقع ذلك كما أراد سبحانه

وأين هؤلاء الذين يؤذونك يارسول الله و يقفون فى سبيل دعوتك، ممن كان قبلهم، وكانوا أشد قوة وأكثر أموالا وأولاداً « هل أتاك حديث الجنود * فرعون وثمود » هل بلغك مصير هؤلاء الماضين أولى البأس، ومنهم من كان يتخذ من الجبال بيوتا، تعصمهم من أمر الله ؛ فما أغنى عنهم ذلك من صواعق العذاب ؛ وتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ؛ وكان فى ذلك عظة وعبرة، لكنهم مع تلك العظات التى يشهدونها لا تلين قلوبهم ولا يرعوى جبروتهم « بل الذين كفروا فى تكذيب » كأنهم قد غرقوا فى الجحود فغمرهم وشملهم، فلم يعد لهم عقل يفكر ولا عين تبصر ؛ ولا أذن تسمع « والله من ورائهم محيط » هذا تصوير لأنهم مأخوذون لا نجاة لهم وأنهم فى قبضة علام الغيوب

ولا يحسبن هؤلاء أن الوعيد بعيد، وان القرآن حديث يفترى ؛ كلا « بل هو قرآن مجيد » شريف « فى لوح محفوظ » ثابت ثبوت الحقائق فى الألواح .

وذلك سنن الله فى العالم أن ينتهى الصراع بين الحق والباطل إلى هزيمة المبطلين، والبطش بالجبارين، والعاقبة للمتقين م؟

لا تلبسوا الحق بالباطل

وتكتموا الحق وأنتم تعلمون

قد كنا حريصين كل الحرص على نشر الحلقة الثانية من السلسلة التى نكشف فيها الحق الذى يحاول دعاة البدع لبسه بالباطل، ولكننا اكتفينا فى هذا العدد بما فيه من درس إمام المصلحين الشيخ المراغى، ومن مقالة الأستاذ الشيخ عبد الظاهر أبى السمح. ومقال الشيخ الحسينى عبد الله . وموعدنا العدد القادم إن شاء الله

خطرات صائم

يظهر لى فى كل عام بالتجربة من صيام شهر رمضان أن الصوم يرقق القلب ، ويكسر حدة النفس الشهوية ، ويجعلها إلى الخشوع أقرب ، ويحد الاحساس الباطنى ، ويرقق الحجب الكثيفة التى تتراكم على عين البصيرة من ادمان الطعام والشراب ، ويظهر لى أن الروح تخف أثقالها الجثمانية وأحمالها الحيوانية ، وتقوى وتصح فى أيام الصيام ، حتى انها لتكون نافذة الارادة فى الأعمال الصالحة نفوذ السهم من الرمية

ولا عجب أن نرى ذلك ، فان الطعام والشراب كثيراً ما كانا سبب التقاعد ، وضعف الارادة ، وطمس البصيرة ، والأمراض الكثيرة الجثمانية والروحية ، وثقل الحركة والسعى ، فضلا عن الجرى والسبق

وانه لا تكون النفوس كباراً الا إذا تعبت فى مرادها الأجسام . أما من أعطى جسمه كل مايشتهى من مأكل ومشرب وشهوة ، فهو إلى البهيمية أقرب ، وقل هذا أن يلحق السبق . ألا ترى مروضى الخيل إذا أرادوا أن تحوز قصب السبق ضمروها ومنعوها كثيراً من العلف وربما قصروها على شرب اللبن الحليب ، فاذا جاءت يوم الرهان كانت كالريح المرسلة . وقد قال الشاعر :

تركت فضول العيش حتى رددتها إلى دون ما يرضى بـه المتعفف

وأملت أن أجرى سريعاً الى العلا إذا شئتموا أن تلحقوا فتخففوا

حقا من أراد اللحاق بسرعة تخفف من الفضول .

ولذلك نرى الصوفية يوصون مريديهم وتلاميذهم بالصيام ، إذ لم يجدوا مثله فى تأديب النفس وتربيتها وتنظيفها من أدران الشهوات ودسائس الشيطان

وانك لو قرأت سير السلف المتقدمين ، من مشاهير العلماء الزاهدين ، والحفاظ المحدثين ، ووقفت على ما كان لهم من قوة إرادة وشجاعة ، وجراءة فى مخاطبة الملوك ، وصدعهم بالحق وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، وعمارة أوقاتهم بالعبادة الكثيرة ،

مع تأليف الكتب والرسائل ، وما بارك الله لهم فيه من وقت ، لعلمت أن سبب ذلك كله الصيام

هؤلاء الصحابة رضى الله عنهم على ما كانوا فيه من فقر مدقع : فتحوا الفتوح ، ومصروا الأمصار ، وأتوا بما لم يأت به أمم الحديد والنار والغازات السامة والخانقة فى ربع قرن ، لماذا ؟ لأنهم كانوا يكثرون من الصيام أغلب الأيام ، وكان جوعهم أكثر من شبعهم . وهؤلاء البدو لا يزالون أزكى الناس ، ولا سبب لذلك الا الجوع ، وخلو الجوف من الفضلات التى يعمى غازها ودخانها عين البصيرة

ربما يقول قائل : مالنا نشعر فى الصوم بفتور ، وركود ذهن ، وميل إلى النوم ، وحب للكسل ، ولكن ذلك إنما يكون أول الأمر ثم يذهب ، لاسيما اذا لم يظلم الصائم نفسه بملء معدته من المأكولات المختلفة عند الافطار ، كأنه جاع ليشبع ، وفرغ معدته ليملأها . فمثل هـذا لابد أن يصاب بأمراض غليظة وأسقام كثيرة ، وأشدها قسوة القلب وجمود العين

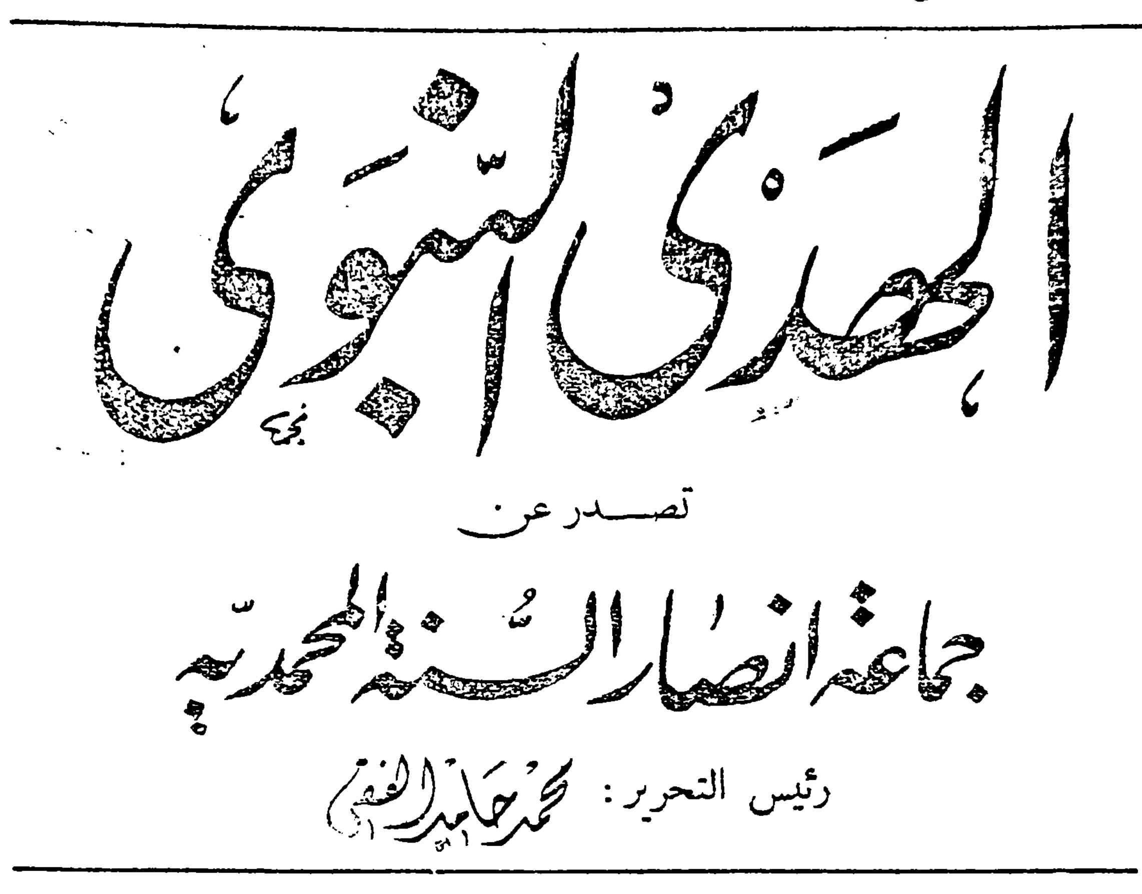
وأنى لامرىء مملوء بطنه بالقذرة أن يستنير قلبه ويفهم عن الله ورسوله ؟ اللهم عفواً وغفراً يا أرحم الراحمين.

أبو السمح

رد على مقال

نشر بعضهم كلمة بمجلة الاسلام ، لم يكن التوفيق حليفه فيها ، وسننشر الرد عليها فى العدد القادم إن شاء الله

العدد الثامن ذو القعدة سنة ١٣٥٦ السنة الأولى



بسم الله الرحمن الرحيم

الحج

أحمد الله سبحانه على ما أولى من نعم لا نستطيع لها عدا ، وآلاء لا تزال من عنده علينا تترى ، له الحمد فى الآخرة والأولى ، وسلام على عباده الذين اصطفى (إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذى حرمها وله كل شىء ، وأمرت أن أكون من المسلمين * وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ، ومن ضل فقل إنما أنا من المنذرين * وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون) (قل إنى أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين * قل إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم * من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين) (قل إنى أمرت أن

أعبد الله مخلصاً له الدين ، وأمرت لأن أكون أول المسلمين * قل إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم * قل الله أعبد مخلصاً له دينى فاعبدوا ماشئتم من دونه ؛ قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين)
(إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين ، إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين * لاشريك له ، و بذلك أمرت وأنا أول المسلمين)

أشهد أنى على ما أخذ الله تعالى على نبيه محمد ﷺ ، وعلى ما أخذ على ابراهيم واسماعيل واسحاق و يعقوب واخوانهم من كل الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وأسأل الله سبحانه أن يجعل لسانى بها صادقا ، وقلبى بها مخلصاً ، وعملى لها مصدقا ، وأن يوفقنى للقيام بحقها ما حييت و بقيت حتى يقبضنى و يتوفنى عليها ، وحسبى الله ونعم الوكيل ، ولاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

و بعد فانى أستخير الله تعالى ، وأرجوه التوفيق والسداد ، وأخص هذا العدد من مجلة الهدى النبوى بالحديث عن حج بيت الله رجاء أن يبلغ صوتى فيه إلى قلوب تستمع القول فتتبع أحسنه ؛ و يصل إلى نفوس تطلب السعادة والفلاح بقبول هذه الدعوة الخالصة المخلصة إلى الضيافة الكريمة فى رحاب الغنى الحميد ، وبجوار بيته العتيق ، لعلى بذلك أنال أجر الداعى إلى الله ، والمردد لأذان خليل الله ابراهيم بحج بيت الله ؛ وعسى أن يمن الله على من فضله و كرمه فيكتبنى هذا العام والأعوام الباقية من حياتى من ضيوفه عند بيته ، والمتشرفين بتلك البقاع التى أشرقت منها شمس الاسلام فهدى الله بها قلوبنا وأنار بها بصائرنا ، وأن يهبنى واخوانى المؤمنين فلاح الدنيا والآخرة ، والفوز عنده بجنات النعيم .

وانى بادىء فى ذلك بسياق الآيات القرآنية التى وردت فى ذكر هذا البيت ، والاشادة بشرفه و إكرام الله تعالى له ، والتى ورد فيها ذكر الحج وأعماله ومناسكه ، وسأسوق هذه الآيات كاملة غير مختصرة ، وتامة غير مقتضبة ، لأنى لم أجد ولن أجد ولا يجد غيرى أروع فى الوعظ والتذكير ، وأعظم فى الترقيق للقلوب والتأثير من كلام الله سبحانه

على سياقه الذى نزل بنصه جبريل ، وأطلب إلى اخوانى القارئين أن يمعنوا التفكير والتدبير للآيات ، وأن يقفوا قلوبهم عندها كلمة كلمة، وجملة جملة ، ويربطوا أولها بآخرها وآخرها بأولها ، وأن يجردوا نفوسهم عند ذلك من كل قول ، ومن كل رأى ، ومن كل شاغل يشغلهم ، وأن يتجردوا عند تلاوتها والوقوف عندها عن كل هوى وعصبية ، وعن كل كتاب أو تأليف أو تصنيف ، ليسمعوا صوتها بقلوبهم ، وليشهدوا نورها فى أرواحهم ، وليذوقوا لذتها ونعيمها فى قرارة نفوسهم ، فانهم إن فعلوا ذلك طار بهم الشوق إلى بيت الله ، ولم يستطع أن يقف فى سبيلهم أى عائق أو مثبط من مال أو أهل أو ولد ، والله الموفق وهو الهادى إلى سبيل الرشاد

قال الله تعالى فى سورة الحج (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ، ولباسهم فيها حرير * وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد . ان الذين كفروا و يصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس سواءاً العاكف فيه والباد ، ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم . واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت أن لاتشرك بى شيئاً ، وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود . وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم و يذكروا اسم الله فى أيام معلومات على مارزقهم من بهيمة الأنعام ، فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير . ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق . ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ، وأحلت لكم الأنعام الا مايتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور ، حنفاء لله غير مشركين به ، ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير ، أو تهوى به الريح فى مكان سحيق . ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب . لكم فيها منافع الى أجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق . ولكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على مارزقهم من بهيمة الأنعام فإلهكم اله واحد ، فله أسلموا و بشر المخبتين . الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ،

والصابرين على ما أصابهم والمقيمى الصلاة ومما رزقناهم ينفقون * والبُدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير ، فاذكروا اسم الله عليها صواف ، فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعترّ ، كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون * لن ينالَ اللهَ لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ، كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشّر المحسنين)

وقال تعالى فى سورة البقرة (واذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن ، قال إنى جاعلك للناس إماماً ، قال ومن ذريتى ، قال لا ينال عهدى الظالمين * واذ جعلنا البيت مثابةً للناس وأمناً ، واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ، وعهدنا إلى إبراهيم واسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود * واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر ، قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير * واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم * ربنا واجعلنا مسلمَين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ، وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم * ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم * ومن يرغب عن ملة ابراهيم إلا من سفه نفسه ، ولقد اصطفيناه فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين * اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين)

وقال تعالى فى سورة البقرة (قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فولّ وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ، وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم ، وما الله بغافل عما يعملون * ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك ، وما أنت بتابع قبلتهم ، وما بعضهم بتابع قبلة بعض ، ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذاً لمن الظالمين * الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وان فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون * الحق من ربك فلا تكونن من الممترين * ولكلٍّ وجهةٌ هو موليها فاستبقوا الخيرات

أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً ، ان الله على كل شيء قدير * ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون * ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ، ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون * كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ، ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون * فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون)

وقال تعالى في سورة البقرة (ان الصفا والمروة من شعائر الله، فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما، ومن تطوع خيراً فان الله شاكر عليم)

وقال تعالى في سورة ابراهيم (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبني أن نعبد الأصنام ، رب انهن أضللن كثيراً من الناس، فمن تبعني فانه مني ، ومن عصاني فانك غفور رحيم * ربنا انى أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون . ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن ، وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء . الحمد لله الذى وهب لي على الكبر اسماعيل واسحاق ، ان ربي لسميع الدعاء . رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي، ربنا وتقبل دعاء * ربنا اغفرلي ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب * ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ، إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار ، مهطعين مقنعي رءوسهم لا يرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء)

وقال تعالى في سورة النمل (انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذى حرمها وله كل شيء ، وأمرت أن أكون من المسلمين * وأن أتلو القرآن ، فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ، ومن ضل فقل انما أنا من المنذرين * وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون)

وقال تعالى في سورة القصص (وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا ، أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون)

وقال تعالى فى سورة العنكبوت (أوَلم يرَوا أنّا جعلنا حرما آمناً ويتخطف الناس من حولهم؟ أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ؟)

وقال تعالى فى سورة الأنعام (وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدقُ الذى بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها، والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به. وهم على صلاتهم يحافظون)

وقال تعالى فى سورة الشورى (وكذلك أوحينا اليك قرآناً عربياً لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه : فريق فى الجنة وفريق فى السعير)

وقال تعالى (لا أقسم بهذا البلد * وأنت حل بهذا البلد)

وقال تعالى (والتين والزيتون وطور سينين * وهذا البلد الأمين)

وقال تعالى (لايلاف قريش إيلافهم * رحلة الشتاء والصيف * فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف)

وقال تعالى فى سورة البقرة (يسئلونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج ، وليس البرُّ بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى، واءتوا البيوت من أبوابها؛ واتقوا الله لعلكم تفلحون)

وقال تعالى فى سورة آل عمران (قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين * إن أول بيت وضع للناس لَلذى ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقامُ ابراهيم، ومن دخله كان آمنا ، ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا، ومن كفر فان الله غنى عن العالمين . قل ياأهل الكتاب لِمَ تكفرون بآيات الله والله شهيد على ماتعملون . قل ياأهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون . ياأيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم من بعد ايمانكم كافرين . وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ؟ ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم . ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون . واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته

إخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون)

وقال تعالى فى سورة البقرة (وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين . وأتموا الحج والعمرة لله ، فان أحصرتم فما استيسر من الهدى ، ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله ، فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ، فاذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجعتم ، تلك عشرة كاملة ، ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام ، واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب . الحج أشهر معلومات ، فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج ، وما تفعلوا من خير يعلمه الله ، وتزودوا فان خير الزاد التقوى ، واتقون يا أولى الألباب . ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم ، فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين . ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم . فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً ، فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وما له فى الآخرة من خلاق . ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار . أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب . واذكروا الله فى أيام معدودات ، فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ، ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى ، واتقوا الله واعلموا أنكم اليه تحشرون)

محمد حامد الفقى

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية

الاحاديث عن رسول الله ﷺ فى الحج

(١) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال « سئل رسول الله ﷺ : أى الأعمال أفضل ؟ قال : ايمان بالله ورسوله . قيل : ثم ماذا ؟ قال : الجهاد فى سبيل الله . قيل: ثم ماذا ؟ قال : حج مبرور » رواه البخارى ومسلم . والحج المبرور : الذى لامعصية يه ، مع اطعام الطعام وطيب الكلام .

(٢) وعن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه » والرفث : ـ بفتح الراء والفاء ـ مايريده الرجل من المرأة من كلام وغيره ، مما يقصد به التلذذ والتمتع .

(٣) وعن أبى هريرة : أن رسول الله ﷺ قال : « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » رواه مالك والبخارى ومسلم .

(٤) وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت يارسول الله ، نرى الجهاد أفضل الأعمال، أفلا نجاهد؟ فقال: لكُنّ أفضل الجهاد: حج مبرور » رواه البخارى وغيره

(٥) وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال« بينا رجل واقف مع رسول الله ﷺ بعرفة، إذ وقع عن راحلته فأقصعته، فقال رسول الله ﷺ : اغسلوه بماء وسدر وكفنوه بثوبيه ، ولا تخمروا رأسه ولا تحنطوه ، فانه يبعث يوم القيامة ملبياً » رواه البخارى ومسلم ، ومعنى « أقصعته » دقت عنقه : وتخمير الرأس تغطيتها . والحنوط : مايوضع على الميت من ذى ريح .

(٦) وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة ، وليس لحجة مبرورة ثواب إلا الجنة ومامن مؤمن يظل يومه محرما إلا غابت الشمس بذنوبه » رواه الترمذى والنسائى . وقال الترمذى: حسن صحيح .

(٧) وعن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ « مامن مسلم يلبى إلا لبى ماعلى

يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من هينا وهينا» رواه الترمذى

(٨) وعن على رضى الله عنه عن النبى ﷺ «من ملك راحلة وزاداً يبلغه إلى بيت الله الحرام ولم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانياً ، وذلك أن الله تعالى يقول (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ، ومن كفر فان الله غنى عن العالمين) » رواه الترمذى .

(٩) وعن أبى أمامة عن رسول الله ﷺ «من لم تمنعه من الحج حاجة ظاهرة ، أو سلطان جائر أو مرض حابس ، فمات ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا أو نصرانيا» رواه الدارمى

(١٠) وعن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ « الحجاج والعمار وفد الله ، إن دعوه أجابهم ، وان استغفروه غفر لهم » رواه النسائى وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان .

(١١) وعن بريدة رضى الله عنه عن النبى ﷺ «النفقة فى الحج كالنفقة فى سبيل الله بسبعمائة ضعف» رواه أحمد والطبرانى فى الأوسط والبيهقى . واسناد أحمد حسن

(١٢) وعن جابر رضى الله عنه عن النبى ﷺ « ما أمعر حاج قط » قيل لجابر : ما الامعار ؟ قال «ما افتقر » رواه الطبرانى فى الأوسط والبزار . ورجاله رجال الصحيح

(١٣) وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال « كنا مع النبى ﷺ بين مكة والمدينة فمررنا بواد ، فقال: أى واد هذا؟ قالوا: وادى الأزرق، قال: كأنى أنظر إلى موسى ﷺ ـ فذكر من طول شعره شيئاً لا يحفظه داود ـ راوى الحديث ـ واضعاً أصبعه فى أذنه له جؤار إلى الله بالتلبية ماراً بهذا الوادى، قال: ثم سرنا حتى أتينا على ثنية ؛ فقال: أى ثنية هذه ؟ قالوا: ثنية هرشى الفت . قال: كأنى أنظر إلى يونس ﷺ على ناقة حمراء عليه جبة صوف بخطام ناقته خلبة، ماراً بهذا الوادى ملبياً » رواه ابن ماجه باسناد صحيح

(١٤) وعن عبد الله بن عمير : أنه سمع أباه يقول لعبد الله بن عمر : مالى لا أراك تستلم إلا هذين لركنين: الحجر الأسود والركن اليمانى؟ فقال ابن عمر : إن أفعل فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول « إن استلامهما يحط الخطايا » قال : وسمعته يقول « من طاف أسبوعا يحصيه وصلى ركعتين كان كعدل رقبة » قال: وسمعته يقول « مارفع رجل قدما ولا وضعها إلا كتب له عشر حسنات، وحط عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر

درجات » رواه الامام أحمد ، ورواه الترمذي قريباً من هذا .

(١٥) وعن ابن عباس عن رسول الله ﷺ « ينزل الله كل يوم على حجاج بيته الحرام عشرين ومائة رحمة : ستين للطائفين ، وأربعين للمصلين ، وعشرين للناظرين » رواه البيهقي باسناد حسن .

(١٦) وعن جابر عن النبي ﷺ « مامن يوم أفضل عند الله من يوم عرفة ، ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا ، فيباهي بأهل الأرض أهل السماء ، فيقول : انظروا إلى عبادي ، جاءوني شعثاً غبراً ضاحين ، جاءوا من كل فج عميق ، يرجون رحمتي ، ولم يروا عذابي فلم ير يوم أكثر عتيقاً من النار من يوم عرفة » رواه أبو ليلى والبزار وابن خزيمة وابن حبان . والضاحي : المتعرض للشمس بارزاً غير مستتر .

(١٧) وعن صلحة بن عبد الله بن كريز : أن رسول الله ﷺ قال « مارؤي الشيطان يوما هو أصغر فيه ، ولا أدحر ، ولا أحقر ، ولا أغيظ منه في يوم عرفة ، وماذاك إلا لما يرى فيه من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام ، إلا مارؤي يوم بدر فانه رأى جبريل يزع الملائكة » رواه مالك والبيهقي وغيرهما مرسلا .

(١٨) وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ يوم عرفة « أيها الناس ، إن الله عز وجل تطول عليكم في هذا اليوم فغفر لكم ، إلا التبعات فيما بينكم ، ووهب مسيئكم لمحسنكم ، وأعطى لمحسنكم ماسأل ، فادفعوا باسم الله ، فلما كان بجمع ـ مزدلفة ـ قال : إن الله عز وجل قد غفر لصالحيكم وشفع صالحيكم في طالحيكم ، تنزل الرحمة فتعمهم ، ثم تفرق المغفرة في الأرض فتقع على كل تائب ممن حفظ لسانه ويده . وابليس وجنوده على جبال عرفات ينظرون ماصنع الله بهم ، فاذا نزلت الرحمة دعا ابليس وجنوده بالويل والثبور » رواه الطبراني في الكبير ، ورجاله محتج بهم في الصحيح ، إلا أن فيهم رجلا لم يسم .

(١٩) وعن ابن عباس عن النبي ﷺ « لما أتى ابراهيم خليل الله المناسك عرض له الشيطان عند جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض ، ثم عرض له عند الجمرة الثانية ، فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض ، ثم عرض له عند الجمرة

الثالثة ، فرماه بسبع حصيات حتى ساخ فى الأرض . قال ابن عباس: الشيطان ترجمون ، وملة أبيكم ابراهيم تتبعون » رواه ابن خزيمة فى صحيحه والحاكم ، واللفظ له ، وقال صحيح على شرطه .

(٢٠) وعن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال « اللهم اغفر للمحلقين ، قالوا: يارسول الله والمقصرين ، قال: اللهم اغفر للمحلقين ، قالوا: يارسول الله والمقصرين ؛ قال: اللهم اغفر للمحلقين ، قالوا يارسول الله : والمقصرين ؛ قال: والمقصرين » رواه البخارى ومسلم

(٢١) وعن رجل من الأنصار : أن النبى ﷺ قال له « وأما حلاقة رأسك فلك بكل شعرة حلقتها حسنة ، وتمحى عنك بها خطيئة » رواه البزار وابن حبان فى صحيحه والطبرانى .

(٢٢) وعن عبادة بن الصامت: أن النبى ﷺ قال له « وأما حلقك رأسك فانه ليس من شعرك شعرة تقع فى الأرض إلا كانت لك نوراً يوم القيامة » رواه الطبرانى فى الأوسط

(٢٣) وعن ابن عباس عن النبى ﷺ «خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم ، فيه طعام الطعم وشفاء السقم » رواه الطبرانى فى الكبير ورواته ثقات وابن حبان .

(٢٤) وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ «صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه ؛ إلا المسجد الحرام » رواه مسلم والنسائى وابن ماجه

(٢٥) وعن أبى هريرة مثله رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

الحـــج فى الاســـلام

للأستاذ المجاهد الشيخ عبد الظاهر أبى السمح إمام وخطيب الحرم المكى الشريف

قال رسول الله ﷺ « بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، و إقام الصلاة ، و إيتـاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا »

فالحج أحد أركان الاسلام الخمس التى فرض الله على عباده أداءها ، وما كان الله جل وعلا ليفرض على عباده شيئاً من العبادات لحاجته اليها ، كلا بل هو الغنى الحميد : وانما فرض العبادات على بنى الانسان تشريفاً لهم وتكريماً (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد) (قل ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم) وفى الحديث القدسى الصحيح « ياعبادى لو أن أولكم وآخركم و إنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكى شيئاً ، ولو أن أولكم وآخركم و إنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيئا »

ومن العبادات ما جعله مكرراً فى اليوم والليلة ، ومنها ما جعله كل أسبوع كصلاة الجمعة ، ومنها ما جعله كل عام مرة كالصيام ، ومنها ما جعله فى العمر مرة كالحج . ولكل من العبادات حكم ومنافع ومصالح للعباد ، يحتاج كل منها إذا شرحناه وفصلناه لمجلد ضخم ؛ ولكننا نتكلم على ما للحج من الحكم والفوائد السياسية والاقتصادية والروحية والجسمية . وغير ذلك إن شاء الله بمناسبة أشهر الحج وموسمه القريب

لما ظهر الله تعالى بصفاته العليا ، وأسمائه الحسنى ، لخلقه ، واحتجب عنهم بذاته ، أمر خليله ابراهيم عليه السلام أن يبنى له بيتاً فى مكان من أرضه ، بعيداً عن زخارف الدنيا وزينتها ، محاطا بالجبال ، قحلا من الزروع والثمار ، لا ماء فيـه ولا شجر ، ولا بساتين ولا أنهار ؛ فبناه مطيعاً أمر ربه ، مخلصاً له العمل ، وكان ابنه اسماعيل هو

وحده مساعده ومعاونه حتى أتماه ، طافا حوله ، وصليا شطره ، ودعوا الله عنده .
قال تعالى (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ، وأرنا مناسكنا ، وتب علينا انك أنت التواب الرحيم ، ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ، إنك أنت العزيز الحكيم)

وقد أخبر الله تعالى أن هذا البيت الكريم الذى بناه بأمره خليله ابراهيم هو أول بيت وضع للناس فقال عز من قائل (إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام ابراهيم ، ومن دخله كان آمنا)

وقد أمر خليله ﷺ بأن يدعو الناس إلى حجه فقال « وأذّن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام » وقد فعل ابراهيم عليه السلام وصدع بأمر ربه ، وأذّن حتى أسمع الله أذانه كل من شاء له أن يحج الى يوم القيامة

أما المنافع التى ذكرها الله تعالى فى قوله (ليشهدوا منافع لهم) فهى كثيرة جداً . ونحن نقص عليك منها ما ييسر الله وما يفتح به

المنافع الروحية :

كل محب يشتاق دائما لرؤية حبيبه ولقائه ، ويحب زيارته ما استطاع الى ذلك سبيلا ، فان عز الوصول اليه ، وتعذر عليه لقاؤه ورؤيته ، تسلى برؤية آثاره . والأشعار فى ذلك كثيرة ، منها قول بعضهم :

أمرّ على الديار ديار ليلى	أقبّل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبى	ولكن حب من سكن الديارا

ويقول آخر : يا دار مية بالعلياء فالسند ... أقوت وطال عليها سالف الأمد

وقول ابن الدمينة :

سلى البانة الفناء والأبطح الذى	به الماء ، هل حييت أطلال دارك ؟

وقوله : عُجنا على دارها نبكي ، ونسألها عنها ونسألها عن بيننا خطبا
دار لأسماء إذ حن الفؤاد بها ولا تُنوّل إلا الشوق والطربا

وإذا كان الشعراء وغيرهم من المفتونين بحب الصور الجميلة يتغنون بوصفها و يذهبون في حبها مذاهب العبودية، فالمؤمنون أشد حباً لله، وهم أحرص الناس على رؤية بيته ، والقيام في مقام خليله عليه السلام، والطواف حوله حيث طاف أنبياؤه وأولياؤه الصالحون ، وعباده المتقون . فإذا رأى المحبون لله بيت ربهم فلا تسل عن أنهار دموعهم كيف تجرى ، ولا عن حميا أشواقهم في أجسامهم كيف تسرى ، فهنالك عند بيت ربهم ومعبودهم الواحد الجليل الكبير الكريم يقفون على بابه وقد علا نحيبهم ، ورفع لسان الحال صحيفة ذنوبهم ، وسجل حوائجهم ، فما ينصرفون إلا بتوقيع المغفرة ، وقضاء مطالبهم ، ولولا ثقل الأجسام لطارت النفوس منها إلى الرب جل جلاله شوقا اليه ، وحباً له . إنها لا تشبع من رؤية بيت الحبيب ولا الطواف حوله ، ولا الوقوف على بابه ، وانها لتشعر بأنوار تغمرها ، وسرور يهزها ، وفرح يذهلها عن كل شيء إلا عن ربها و بارئها . ومهما أوتى البلغاء من قوة البيان فهم عاجزون عن وصف ما تجده النفوس المؤمنة بربها عند بيته والطواف حوله

ولما اقتضت حكمة الله أن يحتجب عن خلقه ، وعلم ما يكون بهم من شوق اليه وحب له ، جعل له بيتاً حيث شاء من أرضه ، وقال لخليله ابراهيم عليه السلام (وطهر بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود) أليس في هذا من الشرف العظيم للطائفين والعاكفين والركع السجود ما يسلى عن الدنيا وزينتها ، وملكها وزخارفها ؟

الله أكبر : يأمر الرب جل جلاله خليله أن يطهر بيته لوفود بيته ، وزوار حرمه : الطائفين والعاكفين فيه والركع السجود ، ياله من كرم إلهى ، و يالها من عناية ربانية .

يطوف العبد حول بيت ربه وقد ملأ الأنس به قلبه ، وزكت روحه ، يمثل بهذا الطواف سبع مرات فعل المحتاج المضطر ، والفقير الملح ، وكأنه يقول : مالى عن رحابك منصرف ، ولا عن بابك تحول حتى تقبلنى ، وتتوب علىّ وتغفر لى ، وترضى عنى ، ولئن لم تقبلنى فمن غيرك يقبلنى ؟ وإن لم تغفر لى فمن سواك يغفر لى ذنبى ، و يقيل عثرتى ،

ويمحو زلتي ، والله يحب الملحين في السؤال والدعاء

ثم يقف في مقام خليله فيصلي ركعتين بسورتي الاخلاص [قل ياأيها الكافرون — وقل هو الله أحد] ثم ينصرف فيستلم الحجر الأسود ، وكأنه بهذا الاستلام عاهد ربه ، وصافح يمينه ـ وكلتا يدي ربنا يمين ـ سبحانه عن سمات المخلوقين.

ثم يخرج الى الصفا فيذكر الله تعالى ويدعوه ، ويسعى إلى المروة ، ذاكراً لله تعالى داعياً سبعة أشواط ؛ فيتذكر بذلك سعي هاجر أم اسماعيل عليهما السلام حين كانت راغبة إلى الله وحده ، ضارعة اليه ، راجية أن تجد ماء لري ظمئها وظمأ ابنها ، وقد كادا يهلكان ، فما كادت تفرغ من سعيها ودعاء ربها حتى أنبط الله لها الماء بجانب البيت ، فشربت وسقت ابنها ، وحمدت الله تعالى

ونحن في حجنا نمثل «هذا الدور » وما كانت سيدتنا هاجر المصرية أم اسماعيل عليه السلام في حاجتها واضطرارها إلى الماء ، بأحوج منا والله ولا سيما في هذا الزمن الى قطرات من رحمة يطهر بها نفوسنا ، ويشفي أمراضنا الخلقية والاجتماعية التي أودت بنا ، وجعلتنا عمالا للدول المستعمرة ، وخدماً لعلوج الأعاجم .

فهذا الطواف والسعي بين الصفا والمروة المقصود منه ذكر الله تعالى ، ولو لم يكن في ذلك السعي إلا طاعة الله ورسوله والتأسي بخير الخلق ، لكفى

وفي يوم التروية يخرجون الى منى فيبيتون فيها ، ويصبحون آمين عرفات ، بعد طلوع الشمس ، وان ورود الناس الى هذا الموقف ، واجتماعهم محرمين ، متجردين من كل شيء ، إلا ما حملوا من زاد ؛ ووقوفهم عارية رؤسهم ، ضاحين في الشمس ، يدعون ربهم تضرعا وخفية ، من اختلاف ألسنتهم ولهجاتهم وأجناسهم ـ لمذكر بيوم الحشر ، وماح ما بينهم من فوارق ، ومعيدهم إلى بساطتهم الأولى ، وباعث فيهم روح المحبة والمودة ؛ فان اتحاد الناس في عمل ما ، له تأثير في النفس يعرفه العلماء ، فكيف اذا كان اتحاداً في عبادة معبود واحد ، في زي واحد ، وقول واحد ، في مكان واحد ؟ لاريب أنه يكون له أعظم تأثير في تنمية العواطف الدينية والمحبة الملية التي هي فوق كل محبة (إنما المؤمنون اخوة)

فهنالك فى هذه المواقف ترى معنى هذه الأخوة ، ويشعر بها كل مؤمن ذاق حلاوة الايمان . ولهذا لما علم الافرنج فوائدها الروحية والاجتماعية عملوا على تكثير العقبات وبثها فى طريق المسلمين للحج ـ من دون الناس ، ودون سائر الطرق

ولم يكن ابليس فى يوم أغيظ منه فى يوم عرفة ، لما يرى من اتجاه المسلمين كلهم الى خالقهم يرجون رحمته ، ويدعونه راغبين فيما عنده من مثوبة ، وقد تجلى تعالى ، ونزل الى سماء الدنيا وباهى بهم الملائكة ، وقد طهرهم من ذنوبهم التى طالما دنسهم بالوقوع فيها شياطينهم ، فعادوا فرحين مستبشرين .

وما هى إلا برهة يسيرة حتى وافوا مزدلفة ، فحطوا فيها رحالهم ، وجمعوا بين صلاة المغرب والعشاء ، وباتوا بها ليلتهم ، حتى إذا اقترب الفجر قاموا وتطهروا وصلوا الصبح ودعوا ربهم ، وناجوه بكل مطالبهم ، وجمعوا جمراتهم ، وهى حصيات دون البندقة وفوق الحمصة . ثم قاموا الى منى قبل طلوع الشمس ، ورموا جمرة العقبة

وفى هذا من المشاق السهلة ما يمرن على جهاد الأعداء ، والنزول منازل الأبرار الأتقياء ، وأن الدنيا هكذا : حل وارتحال

وفى رمى الجمار معنى سام ، وذلك أنه رمز لرمى الشيطان الرجيم واهانته ، وفيه دليل عملى على الزهد فى الدنيا وكراهيتها والاقبال على الآخرة . وقد كنت أسمع من عوامنا فى الأرياف اذا أراد أحدهم مفارقة أحد واليأس منه « رمينا طوبته » ونفضنا يدنا منه ، ونحو ذلك ، فرمى الجمار فيه هذا المعنى

ومعنى آخر : وهو تعليم الجهاد والحث عليه ، فان الحروب كلها مبنية على الرمى ، من عهد بدء الخليقة إلى اليوم ، ولذا يقول رسول الله ﷺ « ارموا يابنى اسماعيل ، فان أباكم كان رامياً »

وما كان كيد إبليس ضعيفاً ، وقال الله فيه (إن عبادى ليس لك عليهم سلطان) وقد عرض فى هذا الموقف لابراهيم عليه السلام حين أمر بذبح ابنه ، لم يرد أن يرميه الا بهذه الحصوات الصغيرات احتقاراً له ، وعدم عناية به

ر بعد هذا الرمى لجمرة العقبة يوم النحر يحلق رأسه ، ويذبح هديه ، ويلبس ثيابه ، ثم يذهب إلى بيت ر به فيطوف به كما طاف أول مرة ، ويسعى بين الصفا والمروة إن لم يكن سعى أولا ، والا فيكفيه السعى الأول لسنة المصطفى ﷺ

فما تجد الأرواح المؤمنة لذة فى عمرها أحسن ولا أفضل من هذه اللذة التى وجدتها فى عبادة ربها تلك الأيام عند بيته المشرف ، وتلك المشاعر العظيمة

**

وأما الفوائد الجسمية فلا ريب أن العمل والسفر والحركة يزيد الجسم قوة ونشاطا ، وحسب الانسان شعوره بأن هذا النصب فى رضا المحبوب الأعلى

وأما الفوائد السياسية والاجتماعية فنتكلم عنها فى فرصة أخرى إن شاء الله

أبو السمح

متعهدو توزيع المجلة فى الأقاليم

سوهاج : الشيخ عبد الحليم الشرقاوى .

المنيا : الشيخ محمود سنوسى . الشيخ عبد العزيز راشد بدمنهور . الشيخ عبد الغفار سعد الواعظ بكوم البركة . الحاج محمد السيد الغضبان بمحلة القنطرة بالمحلة الكبرى. الشيخ محمد عبد السلام خضر بالحوامدية جيزة . محمد محمد سعيد التاجر بحوش عيسى . عبد الرحمن افندى عيسى بادكو . الشيخ عبد الحليم أبو السعود بسحالى البلد . الشيخ عبد الغفار المسلاوى بقويسنا بمنشاة صبرى . الشيخ بسطاوى عثمان حسين التاجر بدار السلام * دراو .

﴿ السودان ﴾ الشيخ عبد المجيد محمد رضوان التاجر بوادى حلفا

نداء عام

أيها المسلم الكريم :

فرض الله عليك الحج في العمر مرة ؛ ودعاك اليه ، وحثك عليه ، ورغبك فيه ؛ وهاهي ذي الفرصة سانحة ، والظروف مواتية ، والوقت من ذهب ؛ وهاهم أولاء إخوانك المسلمون يحزمون أمتعتهم ، ويودعون الأهل والجيران والصحب ، ويشدون الرحال ، وعلى ثغورهم بسمة الغبطة ، وعلى وجوههم دلائل النشو والجذل ؛ ووجهتهم (أم القرى) فلماذا لا تكون معهم ؟ وما الذي يمنعك عن مرافقتهم ومشاركتهم ؟ أما تشعر بشعورهم ؟ ألستم كلكم في العواطف والاحساس والشعور سواء ؟؟

ألا تريد أن يغفر الله لك ما تقدم من ذنبك ، ألا تبغي من الله الرضوان والرحمة والثواب الجزيل ؟

ألا تريد مشاهدة مهبط الوحي ، ومصدر الرسالة والنور ، ومنبع الدين الاسلامي ؛ الذي أباد الجهل ؛ وحارب الخرافات ، ومدّن العالم ، وهذب الكون ، وثقف البشرية ، وعلّم الانسانية ؟

هلم إلى رؤية المواطن المعظمة التي انتشر منها دينك الحق ، فملأ البطاح والسهول ، وجاب الأقطار والأمصار !

ألا تتوق الى رؤية الأماكن المقدسة التي فضلها رب العالمين على غيرها ، وخصها بما لم يخص سواها ؟ بلى ! بلى إن بين جنبيك شوقا ملحّا ينزع بك إلى ذلك ، ويرغبك فيه ؛ ويستحثك عليه ، وأن من الصعب عليك أن تغالبه أو تكتمه ، فهيا وعجّل ، فكل شيء مهيأ ، وكل اللوازم حاضرة ، وما عليك إلا أن تصحب ما لا بد منه من متاعك الخفيف ، وتمتطي ظهر الباخرة ، ووجهتك « أم القرى » وان الباخرة التي تستقلها لا تحملك وحدك ، بل تحمل معك عدداً ضخما من إخوانك المسلمين ؛ وكلهم يقصد « أم القرى »

أيها المسلم الكريم : كان الحج فيما مضى أمراً شاقا لايستطيعه كل واحد ، ولا يتمكن منه كل إنسان ،وكانت تحف بهمن المخاطر والصعوبات والحوائل الشديدةماجعل الناس ينظرون اليه حينذاك كأمر مستحيل ، ولـكن ...

نعم، ولـكن الله سبحانه وتعالى لم يأذن بأن يطول أجل هذه الحالة الشاذة العسرة وماهى إلا عشية أوضحاها حتى تغيرت الحالة وتبدل الوضع واختلفت المسألة، فالاضطراب عاد نظاماً ، والخوف أصبح أمناً ، وصار المسلم أخا للمسلم بحق ، واذا بالطرق تغص بالألوف المؤلفة تحملهم سيارات توفرت فيها وسائل الراحة والرفاهية ، وأجرها معتدل غير باهظ ، وأعدت لها محطات جهزت بكل مايلزمها ، وتدعو اليه الحاجة ، هذا إلى سيارات تروح وتغدو فى طول الطريق وعرضها ،لانخطىء إذا سميناها محطات متنقلة

وهناك من وسائل النقل — غير السيارات — الشىء الـكثير :

فهذه طائرات شركة بنك مصر تقطع الطريق بين جدة والمدينة فى مدة قليلة جداً، فضلا عن أنها مريحة ، تحسب نفسك وأنت على ظهرها فى الجو كأنك فى منزلك

وهناك الجمال التى تحمل أثقالـكم إلى بلد لم تـكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس، فهى توحى اليك بذكريات حلوة عميقة فى اختراقها سهول هذه البلاد وحزونها .

وأبناء هـذه البلاد المقدسة ، وفى طليعتهم رجال المملـكة العربية السعودية ، ومطوفوا الحجاج ،ينتظرون قدومك بصبر فارغ ،وشوق شديد ،ليرحبوا بك و يقدموا لك الخدمات التى يتشرفون بتقديمها لك وملء جوانحهم السرور .

وهناك (مكتب الدعاية للحج) الذى لم يأل جهداً فى سبيل راحتك ورفاهيتك ، فقد أصدر دليلا للحاج لعامنا هذا «١٣٥٦» بسط فيه كل ماأنت فى حاجة الى معرفته والوقوف عليه ، مما يتعلق بحجك وراحتك ، وترتيب أمور سفرك وتسهيله ، فعليك به ، اقرأه وطالعه بامعان ، فانه لم يدع حاجـة الا وألم بها إلماماً يسرك ويرضيـك ، ويريحك و يفيدك

هذا . وقد أضحى الحج أمراً ميسوراً سهلا ؛ لا مشقة فيـه ولا نصب ، إذ يجد الحاج من وسائل الراحة والخدم الصادقة فى حجه وانتقاله من مكان الى مكان ؛ الشىء الذى يرضيه ويريحه الى حد كبير . ولا تـكلف نفسك ـ يا أخى المسلم ـ بحمل شىء معك لا تدعو الضرورة الى حمله، فانك واجد بهذه البلاد كل مايغنيك عن ذلك بثمن معتدل مقبول ؛ فما عليك الا أن تلبى داعى الله وتجيب نداءه ، وتشارك إخوانك المسلمين فى هذا الخير الذى لا أخالك الا حريصاً على ابتغاء الوسائل اليه ما وسعه جهدك وتبلغه طاقتك

فبادر وعجّل ، ولا يفوتك الحج فى هذا العام فانه غنم عظيم ، وأجر جزيل ، وخير كثير تناله وأنت قرير العين ، مرتاح النفس ، هادى البال

فهلم الى الخير الذى ينتظرك ؛ ولا تتوان فى هذا السبيل . واعلم بأن الحج (مؤتمر اسلامى عظيم) تشترك فيه بصفتك عضواً طبيعياً من أعضائه ، وجزءاً أصيلا من أجزائه ، تلتقى فيه بالألوف المؤلفة من إخوانك ، المختلفة أوطانهم ، والمتعددة ألوانهم الذين تسرهم رؤيتك وانضمامك اليهم ، ومشاركتك لهم فى التعاون على البر والتقوى ، ومساهمتك معهم فى أجلّ الفروض ، وأقدس الواجبات

أيها المسلم : ان الموقف الذى تقف فيه (بعرفة) لهو موقف عظيم رهيب ، يمثل يوم الحشر أتم تمثيل ، ففيـه تتحد الأزياء ، وتتوحد الميول والرغبات ، وترتفع فيه أصوات المسلمين ملبين ، خاشعين خاضعين ، يرجون العفو والمغفرة والقبول ؛ وتخفق فيه قلوبهم بالرجاء والتوبة والانابة ، فما أجله من موقف ، وما أقدسه من غرض ، وأعظمه من اجتماع !! ذلك كله تشاهده ـ ياأخى المسلم ـ وتبصره وتحسه وأنت مؤدى هـذا الركن من أركان دينك ، وتمارس هذه الشعيرة العظيمة من شعائره المقدسة !! فلا يفوتنك ذلك ؛ واحرص على الخير مااستطعت ، وسوف ترجع الى بلادك سالما إن شاء الله تتحدث وأنت واثق ، عما شاهدته وعاينته حديث الصادق الذى لا يكذب ولا يتزيد ، وتروى لاخوانك المسلمين خبر هذا الأمن الشامل الذى يبسط جناحيه على هذه البلاد

المقدسة ، وتذكر لهم فى إعجاب عميق ماتركته مشاهد الحج ذكرياته العذبة فى نفسك من أثر بالغ عظيم ، وتشيد بذكر مالاقيته من أنواع الراحة وصنوف الرفاهية ؛ ومختلف التسهيلات والخدمات ، بلسان لا يصف إلا الواقع، ولا يعبر إلا عن الحقيقة فى أسمى صورها وأجلى مظاهرها .

وسينازعك الحنين الملح إلى العودة مراراً الى الحج واجتلاء طلعة البلاد التى تترك فى نفس زائرها أبلغ الأثر وأعمق الذكريات ؛ وأعذب الشعور ، نحن بدورنا ندعو الله لك ولكل من لم تتح له زيارة هذه البلاد وأداء هذا الركن العظيم ، بأن يسعدكم الله جميعاً بالعودة المرة بعد المرة اليها والى القيام بهذا الفرض العظيم فى صحة وأمن وغنى

والآن أستودعكم الله ؛ والى الملتقى القريب العاجل ان شاء الله فى (أم القرى) و (منى) و (عرفة) لنحمد الله ، ونتصافح ويهنىء بعضنا بعضا ببلوغ الأمنية ، ونيل الوطر ، وما ذلك على الله بعزيز، وهو الموفق المعين ، وهو حسبنا ونعم الوكيل

محمد الراضى

لفت نظر

لاعتذار حضرة الأخ محمد على القاضى افندى عن إدارة أعمال المجلة قد وكلت الادارة المذكورة إلى حضرة الأخ محمد افندى صالح سعدان ، فنرجو من حضرات القراء الاتصال بحضرته فى المسائل التى تتعلق بالاشتراكات وغيرها . وأما الرسائل التى تتعلق بالتحرير فتكون باسم فضيلة الأستاذ رئيس التحرير

على سبيل الذكرى

أذانه فى المؤمنين بالحج

١ — لو أنك علمت أن رجلا له ابن رباه فأحسن تربيته ، وثقفه فأحسن تثقيفه ، وعلمه صنعة تدرّ عليه الرزق ، ثم أسكنه داراً لم يسأله عليها أجراً ، ومنحه كل ما يمنح الآباء الرحماء أبناءهم ، وظل يتعهده بالعناية والرعاية ، و يبعث اليه بالهدايا الثمينة فى الفينة بعد الفينة ، ولم يغفل عن إمداده وبرّه ، ثم دعاه مرة إلى زيارته فى بيته فأبى واستكبر — أما تحكم عليه بالعقوق والجحود ، وكفران النعمة ونكران الجميل ؟

ذلك مثل القوم الذين خلقهم الله و بسط لهم فى الرزق ، وأمدهم بالصحة والعافية ، ثم دعاهم لزيارة بيته الحرام ليكفر عنهم أسوأ الذى عملوا و يجزيهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ، فأحضرت أنفسهم الشح ، وضنوا بمالهم ، وهو الذى خولهم إياه ، و بخلوا بعافيتهم وهى من فضله ، وخافوا على بيوتهم وهى فى حراسته ، وأشفقوا على أولادهم وهم فى رعايته ، ونفسوا بأوقاتهم وهى من رحمته ، ولو شاء لسلط على أجسامهم عاهة من العاهات أقعدتهم عن العمل وألزمتهم الفراش السنين الطوال

٢ — أخى المؤمن القادر المستطيع :

ربك الكريم يدعوك إلى زيارة بيته الأمين لتكون ضيفه ، وليبسط لك موائد كرمه ، وليفيض عليك من بره ، وليغمرك بجوده واحسانه ، فهل لك الى أن تستجيب له ، وتلبى دعوته ؟

ربك الكريم يدعوك الى زيارة بيته ليطهرك من ذنوبك وآثامك ، و يرحض عنك أوضار الخطايا وأدران السيئات ، ويردك الى أهلك مسروراً مطهراً ، فهل لك الى أن تزكى ؟ وتلقى عن كاهلك ما حملت من الأوزار

ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج ، انما السبيل على الذين آتاهم الله من فضله فبخلوا به وتولوا وهم معرضون .

٣ — تدبر قول ربك (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين) ألم تر كيف جعل ربك زيارة بيته حقاً له مفروضاً على كل مستطيع ألم تر كيف يشير بقوله «ومن كفر» إلى من يقعد عن أداء هذه الفريضة بعد أن أقدره الله على أدائها و يسره له، وهيأ له أسبابه من الصحة والعافية والأمن والمال

أجل : إن الله غنى عنه وعن أمثاله من الذين رضوا بأن يسخطوا الله، و يخالفوا عن أمره و يقعدوا عن إجابة دعوته وقد دعاهم إلى ما يحييهم و يسمو بهم إلى الدرجات العلا

ألم يأتك قول رسول الله ﷺ « من لم تمنعه من الحج حاجة ظاهرة ، أو سلطان جائر أو مرض حابس ، فمات ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا أو نصرانيا»

٤ — لِمَ ترجىء أداء هذا الفرض وقد يسر الله لك السبيل ؟ وأتاح لك من الأسباب ما يعينك على إدراك هذه البغية السامية ، والظفر بهذه الغاية النبيلة ، وهيأ لك جميع الوسائل التى تعينك على الحظوة بمرضاة ربك : من عافية فى بدنك ، وأمن فى سبيلك ومال تستعين به على أمرك . فاغنم يا أخى هذه الفرصة السعيدة والصحة مواتية ، والدنيا مقبلة والحياة باسمة والسبيل ميسرة ، فانك لا تدرى ماذا يحدث غداً ، وقد روى أن رسول الله ﷺ قال « من أراد الحج فليتعجل فانه قد يمرض الصحيح وتضل الراحلة وتعرض الحاجة» ولعلك تندم يوم تنقلب الفرصة غصة

٥ — ما أعظم الحج من عبادة تزكى بها عن عافيتك ، وتطهر بها قلبك ، وتوقى بفضلها شح نفسك وتحيي بها وجدانك، وتوقظ بأدائها ضميرك وتتخلى بها من ذنوبك وتخفف من آثامك وتدحر شيطانك

أكرم بها ذكرى يوم يخلع الحاج ثيابه و يتجرد من المخيط الى المحيط : فيذكر بذلك يوماً يخرج فيه من الدنيا و ينزع فيه الغاسل عنه ثيابه و يدرجه فى أكفانه : فاذا ذكر ذلك تصاغرت اليه الدنيا وتضاءلت فاحتقرها وازدراها . وسما فوق هذه الماديات الزائلة التى لا تغنى عنه شيئاً يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم

ما أسعدك يوم تدخل البلد الأمين الذى استجاب الله دعاء ابراهيم فيه اذ قال (رب اجعل هذا البلد آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر)

أرأيت الغريب الذى فارق أهله وأولاده وأحبابه ، وطوف فى البلاد ماطوف ، وترامى به السفر الى مكان سحيق حتى يئس من العودة إلى أهله : كم يكون سروره حين يعود إلى بلده وترمق عيناه داره التى تضم فلذات كبده ؟ إن كنت تستطيع أن تقدر هذا السرور فثق بأنك عاجز كل العجز عن تقدير السرور الذى يغمر الحاج حين تقع عينه على بيت الله الحرام ، ويحس بأنه أصبح فى ذلك الحرم الآمن جاراً لله ، وضيفاً فى ساحة كرمه ورضاه

٦ — ما أعظم سرورك يوم تطوف حول الكعبة كما يطوف الرعايا المخلصون بقصر ملك عظيم يلتمسون أن يتفضل عليهم ، وينظر اليهم بعين الرضا والقبول . ولله المثل الأعلى فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم .

طوبى لك حين تلمس الحجر الأسود أو تلثمه ، وكأنك تعاهد الله أن تكون من عباده المخلصين الذين يخلصون له العبادة ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون

ما أسعدك وأنت تسعى بين الصفا والمروة ، لا تكاد تصل الى المروة حتى تقفل راجعاً إلى الصفا ، ولا تبلغ الصفا حتى تعود الى المروة وأنت تدعو ربك ، وتبتهل اليه بقلبك ولسانك ، وكأن لسان حالك يقول « سبحانك لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك . انقطع الرجاء الا منك وخاب الأمل الا فيك ، وسدت السبل الا اليك »

ما أسعدك إذا وقفت بعرفات واجتمع الحجيج فى صعيد واحد ، فمثلوا بوقوفهم واجتماعهم : وقوفهم واجتماعهم يوم الفزع الأكبر ، يوم يقوم الناس لرب العالمين ، وذكروا هول ذلك اليوم وشدته وكربه ، ففزعوا إلى ربهم ليكفر عنهم سيئاتهم ، وينجيهم من أهوال ذلك اليوم العصيب ، وعجوا بالدعاء ليجمع بينهم وبين من يحبون فى دار الكرامة فتقبل الله منهم وغفر لهم ، فدحروا الشيطان وأرغموا أنفه ، وحققوا ماروى عن النبى ﷺ من أنه قال « ماروئى الشيطان يوما هو أصغر فيه ، ولا أدحر ، ولا أحقر ، ولا أغيظ منه فى يوم عرفة »

ما أملأ قلبك بالتقوى ، وأعمر فؤادك باليقين وأنت تهتف بالتلبية مناجياً ربك كلما علوت شرفا أو هبطت واديا أو لقيت رفيقا ، أو استبدلت حالا بحال وتقول « لبيك

اللهم لبيك لبيك لاشريك لك لبيك . إن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك »
كلمات تخرج من قلبك خالصة نقية فترددها الملائكة فى الملأ الأعلى . وتكتب لك
فى صحائف الخلد .

وما أجمل منظر المؤمنين وهم يسيرون متدافعين ليرموا جمرة العقبة ؛ ويدحروا
الشيطان وحزبه، أما إن الشيطان لولم يكن من المنظرين لصعق من هول مايرى يومئذ من
تكاتف المؤمنين واجتماع كلمتهم على مخالفته وعداوته والتنبه لمكايده ، وهناك تذكر
بيعة العقبة التى أعز الله بها الاسلام وهيأ بها جواً صالحا للهجرة حيث علا صوت الاسلام
وانبثق نوره فى الآفاق

وما أجمل منظر المؤمنين يوم يتحملون من منى بعد أداء هذه المناسك ،وهنا أستعير
ماقال الشاعر العربى فى وصف هذا المنظر الرائع :

ولما قضينا من منى كل حاجة ... ومسح بالأركان من هو ماسح
وشدت على حدب المهارى ركابنا ... ولم يعرف الغادى الذى هو رائح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا ... وسالت بأعناق المطى الأباطح

ماأسعدك إذ تجلس فى جنبات المسجد الحرام تتلو كتاب الله ،أو تصلى على رسول
الله ،أو تحاسب نفسك أو تفكر فى ملكوت السموات والأرض ، ويطوف عليك
السقاة بأكواب وأباريق وكأس معين ،فتذوق ماء زمزم تراث اسماعيل ؛ وتنقع غلتك
وتبل صداك .

أظن ماقدمت لك أيها الأخ المؤمن كافياً لأن يهيج شوقك الى هذه البقاع
الطاهرة فيصبو اليها، وتجنح نفسك إلى شهودها ، ولا يقعدن بك عن أداء فريضة الحج
أن ماتملكه من المال لايكفى لنفقات الحج وزيارة المسجد النبوى المبارك ، فبادر الى أداء
الفريضة الآن، وتريث بالسنة حتى يبسط الله لك فى الرزق . ولاتخش الناس والله أحق
أن تخشاه . جعلنا الله وإياكم من حجاج هذا العام والمصلين فى مسجد نبيه عليه السلام

أبو الوفاء محمد درويش

-١٠- حجة رسول الله ﷺ

روى الامام أحمد ومسلم وغيرهما عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مكث في المدينة تسع سنين لم يحج، ثم أذن في الناس: أن رسول الله ﷺ حاج في هذا العام، قال: فنزل المدينة بشر كثير، كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله، ويفعل ما يفعل، فخرج رسول الله لخمس بقين من ذي القعدة، وخرجنا معه حتى إذا أتى ذا الحليفة نفست أسماء بنت عميس بمحمد بن أبي بكر، فارسلت إلى رسول الله ﷺ: كيف أصنع؟ قال: اغتسلي، ثم استثفري بثوب، ثم أهلي. فخرج رسول الله حتى إذا استوت به ناقته على البيداء أهل بالتوحيد: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك. ولبى الناس، والناس يزيدون «ذا المعارج» ونحوه من الكلام، والنبي ﷺ يسمع فلم يقل لهم شيئاً.

فنظرت مد بصري بين يدي رسول الله من راكب وماش، ومن خلفه كذلك، ومن يمينه مثل ذلك وعن شماله مثل ذلك.

قال جابر: ورسول الله ﷺ بين أظهرنا، عليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله، وما عمل به من شيء عملناه

فخرجنا لا ننوي إلا الحج حتى اذا أتينا الكعبة فاستلم نبي الله ﷺ الحجر الأسود ثم رمل ثلاثة ومشى أربعة، حتى إذا فرغ عمد إلى مقام ابراهيم فصلى خلفه ركعتين، ثم قرأ (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى)

قال الامام أحمد: قال أبو عبدالله - يعني جعفر - فقرأ - أي النبي ﷺ - فيهما بالتوحيد، وقل يا أيها الكافرون. ثم استلم الحجر

وخرج الى الصفا ثم قرأ (ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما) ثم قال «نبدأ بما بدأ الله به» فرقى على الصفا حتى اذا نظر الى البيت كبر ثم قال: لا إله الا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء

قدير . لا إله إلا الله وحده أنجز وعده وصدق وعده ، وهزم الأحزاب وحده ، ثم دعا ، ثم رجع إلى هذا الكلام . ثم نزل حتى إذا انصبت قدماه فى الوادى رمل ، حتى إذا صعد مشى حتى إذا أتى المروة ، فرقى عليها حتى نظر إلى البيت ، فقال عليها كما قال على الصفا فلما كان السابع عند المروة قال : يا أيها الناس : إنى لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى ولجعلتها عمرة . فمن لم يكن معه هدى فليحل وليجعلها عمرة فحل الناس كلهم

فقال سراقة بن مالك بن جعشم ـ وهو فى أسفل الوادى ـ يا رسول الله : ألعامنا هذا أم للأبد ؟ فشبك رسول الله ﷺ أصابعه ، فقال : للأبد ـ ثلاث مرات ـ ثم قال : دخلت العمرة فى الحج إلى يوم القيامة .

قال : وقدم علىّ من اليمن بهدى ، وساق رسول الله ﷺ معه من هدى المدينة هديا فاذا فاطمة قد حلت ، ولبست ثيابا صبيغاً واكتحلت ، فأنكر ذلك عليها فقالت : أمرنى به أبى . قال على : فذهبت محرشا أستفتى رسول الله ﷺ فى الذى ذكرت فاطمة فقلت : ان فاطمة لبست ثيابا صبيغاً واكتحلت ، وقالت : أمرنى به أبى . قال : صدقت ، صدقت ، أنا أمرتها به .

وقال جابر : وقال لعلى : بم أهللت ؟ قال : قلت اللهم إنى أهلّ بما أهلّ به رسولك قال : ومعى الهدى ، قال : فلا تحل

قال : وكان جماعة الهدى الذى أتى به علىّ من اليمن والذى أتى رسول الله ﷺ مائة

قال : فحل الناس كلهم وقصروا إلا النبى ﷺ ومن كان معه هدى

فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى ؛ فأهلوا بالحج ، وركب رسول الله ﷺ ، فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ، ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس وأمر بقبة له من الشعر ، فضربت له بنمرة ؛ فسار رسول الله ﷺ ـ ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام ، كما كانت قريش تصنع فى الجاهلية ـ فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة ، فوجد القبة قد ضربت له بنمرة ، فنزل بها ، حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن الوادى ، فخطب وقال : ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا . ألا كل شىء

من أمر الجاهلية تحت قدمى موضوع ، الى أن قال : وقد تركت فيكم مالم تضلوا بعده ، ان اعتصمتم به : كتاب الله . وأنتم تسألون عنى ، فما أنتم قائلون؟ قالوا : نشهد أنك قد بلغت الرسالة ونصحت وأديت . فقال بأصبعه ـ يرفعها إلى السماء وينكتها الى الناس ـ اللهم اشهد ثلاث مرات ، ثم أذن ثم أقام فصلى الظهر ، ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا ، ثم ركب رسول الله حتى أتى الموقف ؛ فجعل بطن ناقته القصوى الى الصخرات ، وجعل حبل المشاة بين يديه ، واستقبل القبلة ؛ فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص . وأردف أسامة بن زيد خلفه ؛ ودفع رسول الله ﷺ ، وقد شنق القصواء الزمام ، حتى ان رأسها ليصيب مورك رجله ويقول بيده اليمنى : أيها الناس ، السكينة السكينة ، كلما أتى جبلا من الجبال أرخى لها قليلا حتى تصعد ، حتى أتى المزدلفة ، فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واقامتين ؛ ولم يسبح بينهما شيئا ، ثم اضطجع رسول الله ﷺ حتى طلع الفجر ؛ فصلى الفجر ، حتى تبين له الصبح بأذان واقامة ، ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا فحمد الله وكبره وهلله ووحده ؛ ولم يزل واقفاً حتى سفر جداً ودفع قبل أن تطلع الشمس

وأردف الفضل بن العباس ؛ وكان رجلا حسن الشعر أبيض وسيما ، فلما دفع رسول الله ﷺ مرت ظعن يجرين ؛ فطفق الفضل ينظر اليهن ، فوضع رسول الله ﷺ يده على وجه الفضل ، فحول الفضل يده الى الشق الآخر ، فحول رسول الله ﷺ يده من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الآخر ينظر حتى اذا أتى بطن محسر فحرك قليلا

ثم سلك الطريق الوسطى التى تخرج على الجمرة الكبرى حتى أتى الجمرة التى عند الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة ، كل حصاة منها كحصى الخذف رمى من بطن الوادى ثم انصرف إلى المنحر فنحر ثلاثا وستين بيده ، ثم أعطى علياً فنحر ما غبر ـ أى ما بقى ـ وأشركه فى هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت فى قدر فطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها . ثم ركب رسول الله ﷺ فأفاض الى البيت ؛ فصلى بمكة الظهر فأتى بنى عبد المطلب وهم يستقون على زمزم فقال : انزعوا بنى عبد المطلب فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم . فناولوه دلواً فشرب منه »

وقال ابن اسحاق: فلما دخل على رسول الله ﷺ ذو القعدة من سنة عشر تجهز للحج وأمر الناس بالجهاز ، فعن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : خرج رسول الله إلى الحج لخمس ليال بقين من ذي القعدة. ورواه أحمد ومالك، وهو ثابت في الصحيحين. وعن ابن عباس قال « انطلق النبي ﷺ من المدينة بعد ما ترجل وادهن، ولبس إزاره ورداءه ، ولم ينه عن شيء من الأردية ولا الأزر إلا المزعفرة التي تروع الجلد ـ أي تغير لون الجلد ـ فأصبح بذي الحليفة ركب راحلته حتى استوى على البيداء ، وذلك لخمس بقين من ذي القعدة ، فقدم مكة لخمس خلون من ذي الحجة » تفرد البخاري بروايته

وعن أنس قال « صلى رسول الله ـ ونحن معه ـ الظهر بالمدينة أربعا ، والعصر بذي الحليفة ركعتين ثم بات بها حتى أصبح » رواه البخاري ومسلم . وذو الحليفة من المدينة على ثلاثة أميال ـ فلما أصبح صلى بأصحابه وأخبرهم « أنه أتاني الليلة آت من ربي فقال: صل في هذا الوادي المبارك وقل: عمرة في حجة » رواه مسلم

فلما أراد أن يحرم اغتسل غسلا ثانياً لاحرامه غير غسل الجماع . رواه الترمذي .

وعن عائشة قالت : أنا طيبت رسول الله عند إحرامه ، ثم طاف في نسائه ـ وكن تسعاً معه ـ ثم أصبح محرماً » رواه مسلم : وعن عائشة « كان رسول الله اذا أراد أن يحرم غسل رأسه بخطمي واشنان ودهنه بشيء من زيت غير كثير » رواه أحمد . وعنها قالت « كنت أطيب رسول الله لاحرامه حين يحرم ولحله قبل أن يطوف بالبيت » رواه البخاري ومسلم . وعنها قالت « كأني أنظر الى وبيص المسك في مفرق رسول الله وهو يلبي وفي رواية أخرى عند البخاري ومسلم « وهو محرم »

ثم انه ﷺ لبد شعره ليكون أحفظ لما فيه من الطيب ، وأصون له من استقرار التراب والغبار . عن حفصة أم المؤمنين قالت « يارسول الله ماشأن الناس حلوا من العمرة ولم تحل أنت من عمرتك ؟ قال إني لبدت رأسي وقلدت هديي فلا أحل حتى أنحر » رواه البخاري ومسلم . وعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم أهدى ، فساق الهدى من ذي الحليفة » رواه البخاري ومسلم

وعن ابن عباس « أنه ﷺ لما أتى ذا الحليفة دعا بناقته فأشعرها في صفحة سنامها

الأيمن ، وسلت الدم وقلدها نعلين ثم ركب راحلته » رواه أهل السنن الأربعة

وهذا يدل على أنه تعاطى هذا الاشعار والتقليد بيده الكريمة فى هذه البدنة وتولى غيره إشعار بقية الهدى وتقليده .

وأهل رسول الله ﷺ قارناً بالحج والعمرة

عن ابن عمر قال « تمتع رسول الله ﷺ فى حجة الوداع بالعمرة الى الحج، وأهدى فساق الهدى معه من ذى الحليفة ، و بدأ رسول الله ﷺ فأهل بالعمرة الى الحج » رواه البخارى ومسلم ، ورويا مثله عن عائشة .

وروى مسلم عن ابن عمر « أنه قرن الحج الى العمرة وطاف لهما طوافا واحداً ، ثم قال: هكذا فعل رسول الله » . والاهلال بالقران بلاشك أفضل لمن يكون قد ساق معه من وطنه هديا الى الكعبة ؛ أما من لم يسق معه هديا ، فاهلاله بالعمرة متمتعا بها إلى الحج ، كما سيأتى

ثم ان رسول الله صلى الظهر ، ثم أهل فى مصلاه ، وأهل حين استقلت به ناقته على ظهر الطريق، وأهل حين علا على شرف البيداء . رواه البخارى ومسلم عن انس وابن عمر . وكان يهل بالحج والعمرة تارة و بالحج تارة لأن العمرة جزء منه ، وقال « لبيك اللهم لبيك الخ » ورفع صوته بها حتى أسمعها أصحابه ، وأمرهم بأمر الله أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية فى رفق وخشوع . وقد ركب رسول الله على رحل بلا محمل ولا هودج وكان بعض متاعه على راحلته ، و بعضه مع زاملة أبى بكر مع غلام لأبى بكر

ثم انه ﷺ خير أصحابه بين الاهلال بالحج فقط ، وهو الافراد ، و بين الاهلال بالحج والعمرة ، وهو القران ، و بين الاهلال بالعمرة فقط ، ثم الاهلال من مكة بالحج بعد قضاء نسك العمرة والتحلل منها وهو التمتع . ثم ندبهم عند دنوهم من مكة الى فسخ الحج والقران – إلى العمرة لمن لم يكن معه هدى ، ثم لما جاء مكة وطافوا بالبيت وسعوا بين الصفا و بين المروة وانتهوا فى شوطهم السابع من السعى إلى المروة حتم عليهم فسخ الحج الى العمرة ، ثم سار رسول الله وهو يلبى بتلبيته المذكورة كلما علا شرفا أو هبط واديا والناس منهم من يلبى بها ، ومنهم من يزيد عليها ، ومنهم من ينقص منها ،

ومنهم من يكبر ومنهم من يهلل . فلما كانوا بالروحاء رأى حمار وحش عقيراً ؛ فقال : دعوه فإنه يوشك أن يأتى صاحبه ؛ فجاء صاحبه فقال : يارسول الله ، شأنكم بهذا الحمار فأمر رسول الله أبا بكر فقسمه بين الرفاق ، وهذا يدل على أن المحرم يحل أن يأكل من صيد الحلال إذا كان الحلال لم يقصد أن يصيد للمحرم ، ولا أعانه المحرم على ذلك

ثم مضى ، حتى اذا كان بالأثاية ـ بين الروثية والعرج ـ إذا ظبى حاقف فى ظل فيه سهم ، فأمر رجلا أن يقف عنده ويريبه أحد من الناس حتى يجاوزوا ، ثم سار حتى اذا كان بالعرج أضل غلام أبى بكر الزاملة ؛ فجلس النبى وأبو بكر الى جانبه ، وعائشة إلى جانبه الآخر ؛ وأسماء بنت عميس الى جانب أبى بكر ، وأبو بكر ينتظر الغلام والزاملة ، فطلع الغلام ليس معه البعير ، فقال له : أين البعير ؟ فقال : أضللته البارحة ، فقال أبو بكر : بعير واحد تضله ؟ فطفق يضربه ورسول الله (ص) يبتسم ويقول : انظروا الى هذا المحرم مايصنع » وما يزيد على أن يقول ذلك ويبتسم . رواه أبو داود دليلا على جواز تأديب المحرم غلامه .

ثم مضى حتى اذا كان بالابواء أهدى لهم الصعب بن جثامة عجز حمار وحشى فرده عليه وقال : انا لم نرد عليك الا أنا حرم . رواه البخارى ومسلم .

وهذا والله أعلم ـ لأن الصعب كان قد صاده لهم .

فلما مر بوادى عسفان قال « لقد مر به هود وصالح على بكرين أحمرين خطمهم الليف وأزرهم العباء ، وأرديتهم النمار ، يلبون يحجون البيت العتيق » رواه احمد ، فلما كان بسرف حاضت عائشة رضى الله عنها ـ وكانت أهلت بعمرة ـ فدخل عليها رسول الله (ص) فرآها تبكى . فقال : مايبكيك ، لعلك نفست ؟ قالت : نعم . قال : هذا شىء كتبه الله على بنات آدم . افعلى ما يفعل الحاج غير ألا تطوفى بالبيت

وثبت فى الصحيحين عن عروة عن عائشة ؛ قالت « أهللت بعمرة فقدمت مكة وأنا حائض لم أطف بالبيت ، ولا بين الصفا والمروة ؛ فشكوت ذلك لرسول الله ﷺ فقال : انقضى رأسك وامتشطى ، وأهلى بالحج ودعى العمرة ، قالت : ففعلت فلما قضيت الحج أرسلنى رسول الله مع عبد الرحمن بن أبى بكر الى التنعيم ، فاعتمرت

معه ، فقال « هذه مكان عمرتك » وفى صحيح مسلم أن النبى ﷺ قال لها يوم النفر : يسعك طوافك لحجك وعمرتك . فهذه نصوص صريحة انها كانت فى حج وعمرة ، وفى أنه ليس على القارن إلا طواف واحد وسعى واحد

ثم قال ﷺ لأصحابه وهو بسرف « من لم يكن معه هدى فأحب أن يجعلها عمرة فليفعل ، ومن كان معه هدى فلا » وهذه رتبة أخرى فوق تخييره لهم عند الميقات ، فلما كان بمكة أمرهم بالفسخ أمر حتم . وقد رواه عن النبى أربعة عشر صحابياً أحاديثهم كلها فى الصحاح ، ولم ينسخ ذلك شيء ألبتة ، بل سأله سراقة بن مالك عن هذه العمرة التى أمرهم بالفسخ اليها هل هى لعامهم هذا أم للأبد ؟ فقال « بل للأبد وان العمرة دخلت فى الحج إلى يوم القيامة »

ثم سار (ص) من سرف حتى نزل بذى طوى ـ المعروفة اليوم بالشهدا ـ فبات بها ليلة الأحد لأربع خلون من ذى الحجة ، وصلى بها الصبح، ثم اغتسل من يومه ونهض إلى مكة فدخلها من أعلاها ، من الثنية العليا التى تشرف على الحجون . فنزل مخترقا مقبرة المعلاة ، ثم يأخذ عن يمينه منعرجا إلى البيت ماراً بطريق المدعى ؛ وكان يخرج من أسفلها ، يعنى من طريق حارة الباب إلى جرول

وكان دخول النبى (ص) مكة ضحى، فلما رأى البيت قال « اللهم زد بيتك هذا تشريفا وتعظيما وتكريماً ومهابة » وروى أنه كان يرفع يديه ويكبر عند رؤيته ويقول « اللهم أنت السلام ومنك السلام حينا ربنا بالسلام، اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة ، وزد من حجه أو اعتمره تكريما وتعظيما وبراً »

فلما دخل المسجد عمد إلى البيت ولم يركع تحية المسجد ، فان تحية المسجد الحرام : الطواف، فلما حاذى الحجر الأسود استلمه، ولم يزاحم عليه، ولم يتقدم عنه الى جهة الركن اليمانى، ولم يرفع يديه ، ولم يقل نويت بطوافى هذا الأسبوع كذا وكذا . وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعير ، كلما أتى على الركن أشار اليه بشىء فى يده وكبر » رواه أحمد والبخارى

ثم أخذ عن يمينه وجعل البيت عن يساره ، ولم يدع عند الباب بدعاء ، ولا تحت

الميزاب، ولا عند ظهر الكعبة وأركانها ،ولم يعين للطواف ذكراً خاصاً ، ولا دعاء خاصاً بل ترك الناس يناجون الله، ويذكرونه ويسألونه كلٌّ بما يحضره من الذكر والدعاء الذى يكسبه الخشوع وحضور القلب فى هذه اللحظات المباركات ، ولم يكن أحد يرفع صوته لا لنفسه ولا ليسمع غيره ،فانه لو فعل أحد ذلك لحفظ ما كان يذكر ويدعو به ، ولم ينقل هذا . فما يفعله الناس اليوم أن يصيح بهم صائح بأذكار وأدعية مخصوصة خطأ محض ،وجهل شنيع ، وتضييع للخير فى هذه الأوقات التى لا تسنح بها الفرص إلا فى النادر القليل . والله يحب من كل عبد أن يناجيه بنفسه بدون تلقين ولا تشويش ، فانه عندئذ يكون أخشع، وأعرف بحاجات نفسه وأهله واخوانه ، فيكون ذلك أخلص من قلبه ، وأحضر لذله وفقره ، وأعون على مرضاة ربه ، وتزكية نفسه ، وتطهيرها من الآثام والأرجاس

وقد حفظ من دعائه ﷺ أنه كان يقول بين الركن اليمانى والحجر الأسود فى آخر الشوط (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار)

وعن عمر رضى الله عنه أنه قبّل الحجر الأسود ثم قال « والله إنى أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك »رواه البخارى ومسلم

وكان النبى لا يزاحم على الحجر الأسود ليستلمه،وما كان يخلى له الطريق ليقبله، بل كان إذا وجد سعة قبّله فان لم يستطع وضع يده عليه وقبلها، فان لم يستطع بيده استلمه بعصاه فقبلها، فان لم يستطع أشار اليه ثم كبر

وما كان «ص» يمس من أركان الكعبة الا الحجر الأسود والركن اليمانى ، فانه كان يستلمه ويقول « بسم الله الله أكبر » ولا يحل لأحد أن يتعدى سنة رسول الله فيتمسح بأركان الكعبة الأخرى ،أو بغير الكعبة، كمقام إبراهيم أو أى بقعة من الأرض أو حجر ، فذلك مناقض كل المناقضة لدين الاسلام

ثم بدأ الطواف مضطبعاً ــ وهو أن يجعل طرف ردائه الأيمن من تحت إبطه الأيمن على عاتقه الأيسر ليكون ذراعه الأيمن عاريا ــ فرمل وأمرهم أن يرملوا فى الثلاثة الأشواط الأولى من الطواف ،والأربعة الباقية يمشون

روى البخارى ومسلم عن ابن عمر أن رسول الله كان إذا طاف فى الحج أو العمرة أول مايقدم سعى ثلاثة أطواف ومشى أربعة ، ثم سجد سجدتين ثم يطوف بين الصفا والمروة» وروى مسلم عن ابن عمر قال « رمل رسول الله من الحجر إلى الحجر ثلاثاً ، ومشى أربعاً » .

ثم بعد ما أتم الطواف جاء إلى مقام ابراهيم فصلى خلفه ركعتان قرأ فى الأولى (قل ياأيها الكافرون) وفى الثانية (قل هو الله احد) كما تقدم فى حديث جابر، ثم قرأ (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى)

ثم رجع إلى الحجر الأسود فاستلمه، ثم خرج إلى الصفا من الباب الذى يقابله ،فلما دنا منها قرأ (إن الصفا والمروة من شعائر الله) أبدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا فرقى عليها حتى رأى البيت فاستقبله فوحد الله وكبره وقال« لا إله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير .لا إله الا الله أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم دعا بين ذلك .فقال مثل هذا ثلاث مرات . ثم نزل حتى انصبت قدماه فى الوادى رمل حتى إذا صعد حين بلغ الميلين الأخضرين مشى حتى أتى المروة فرقى عليها حتى نظر إلى البيت . فقال عليها كما قال على الصفا . وقد روى الترمذى عن ابن عمر أنه سئل عن المشى فى السعى بين الصفا والمروة فقال« لئن سعيت فقد رأيت رسول الله يسعى ، ولئن مشيت فقد رأيت رسول الله يمشى وأنا شيخ كبير »

وليس المراد بالسعى هنا الهرولة والاسراع ،فان الله لم يكتبه علينا حتما بل لو مشى الانسان على هينة فى السبع الطوافات بينهما ، ولم يرمل فى المسيل اجزأه ذلك عند جماعة العلماء ، لانعرف بينهم اختلافاً فى ذلك ، وقد نقله الترمذى عن اهل العلم . كذا قال ابن كثير رحمه الله

وقد ثبت ان النبى طاف بالبيت و بين الصفا والمروة راكباً على بعيره لشدة ازدحام الناس عليه : كل واحد يريد ان يراه ،فركب ليشرف عليهم فيرونه جميعاً بدون مشقة عليه ولا على احد منهم . روى مسلم وابوداود عن ابن عباس قال : ان رسول الله كثر عليه الناس، يقولون : هذا محمد ،هذا محمد ،حتى خرج العواتق من البيوت ، وكان رسول الله صلى الله

عليه وسلم لا يضرب الناس بين يديه ، فلما كثر عليه الناس ركب »

فلما كان آخر السابع عند المروة قال « أيها الناس إنى لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى وجعلتها عمرة . فمن لم يكن معه هدى فليحل وليجعلها عمرة فحل الناس كلهم »

وروى البخارى عن ابن عباس وعن جابر رضى الله عنه قالا : قدم النبى (ص) وأصحابه صبح رابعة من ذى الحجة يهلون بالحج ، لا يخلطه شيء ، فلما قدمنا أمرنا فجعلناها عمرة ، وأن نحل إلى نسائنا ، ففشت تلك المقالة . قال عطاء : قال جابر : فيروح أحدنا إلى منى وذكره يقطر منياً ؟ قال جابر — بكفه — فبلغ النبى (ص) فقال « بلغنى أن أقواماً يقولون كذا وكذا ، والله لأنا أبر وأتقى لله منهم ، ولو أنى استقبلت من امرى ما استدبرت ما أهديت ، ولولا أن معى الهدى لأحللت . فقام سراقة بن مالك بن جعشم فقال يارسول الله : هى لنا أو للأبد ؟ فقال « بل للأبد »

وروى مسلم عن جابر قال « حتى إذا قدمنا طفنا بالكعبة والصفا والمروة أمرنا رسول الله ان يحل منا من لم يكن معه هدى » قال فقلنا : حل ماذا ؟ قال « الحل كله » فواقعنا النساء وتطيبنا بالطيب ولبسنا ثيابنا ، وليس بيننا و بين عرفة إلا اربع ليال

فوجب ذلك عليهم لا محالة ففعلوه و بعضهم متأسف لأجل انه (ص) لم يحل من إحرامه لأجل سوقه الهدى وكانوا يحبون موافقته والتأسى به ، فلما رأى ماعندهم من ذلك قال لهم لو استقبلت من الخ اى لو اعلم ان هذا يشق عليكم لتركت سوق الهدى كى اكون لكم فى هذا التحلل اسوة وقدوة . ومن هذا يعلم ان التمتع بالعمرة إلى الحج افضل من القران والافراد

ثم سار رسول الله والناس معه حتى نزل الأبطح — المعروف الآن بالمعابدة — فأقام به الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء ، وكان يصلى فى منزله و يقصر الصلاة ، و يأمر اهل مكة ان يتموا صلاتهم ، وما كان يجمع فى هذا المكان صلاتين فى وقت واحد ابداً

قال البخارى (باب من لم يقرب الكعبة ، ولم يطف حتى يخرج إلى عرفة ويرجع بعد الطواف الأول)

ثم ساق سنده إلى ابن عباس قال قدم رسول الله مكة فطاف سبعاً ، وسعى بين الصفا والمروة ، ولم يقرب الكعبة بعد طوافه بها حتى رجع من عرفة. وعن أبي جحيفة قال رأيت النبي ﷺ بالأبطح وهو في قبة له حمراء ، فخرج بلال بفضل وضوئه ، فمن ناضح ونائل . قال فأذن بلال ، فكنت أتتبع فاه ههنا وههنا ، يعني يميناً وشمالا . قال ثم ركزت له عنزة فخرج رسول الله فصلى بنا إلى العنزة .

فلما كان يوم الخميس الثامن من ذي الحجة ، وهو يوم التروية صلى الصبح بالأبطح وأحرم بالحج من منازلهم في الأبطح من كان قد تحلل ، ثم خرجوا متوجهين إلى منى قريباً من الزوال . روى البخاري تعليقاً عن جابر : قدمنا مع رسول الله فأحللنا حتى كان يوم التروية ، وجعلنا مكة منا بظهر لبينا بالحج

فلم يدخلوا المسجد ويحرموا منه ، ولم يرجعوا إلى مكة ، بل جعلوها خلف ظهورهم . فساروا حتى وصلوا منى ، فنزلوا بها وصلى النبي الظهر والعصر والمغرب والعشاء : كل في وقته ، وبات بها حتى الصباح ، فلما كان اليوم التاسع صلى الصبح بمنى ، ثم أمر من يتقدم فيضرب قبة له من شعر بنمرة ، وهي قرية شرقي عرفة . ثم سار الى عرفة ، سالكا طريق ضب الذي على يمين طريق الناس اليوم ، وهو الطريق الذي تسلكه اليوم السيارات . والناس من حوله منهم الملبي ومنهم المكبر ومنهم المهلل ، وهو يسمع ولا ينكر على أحد .

وقريش لا تشك أنه سيقف عند المشعر الحرام - لا يجاوزه - كما كانت تصنع في الجاهلية . فأجاز رسول الله حتى أتى عرفة ، فوجد القبة قد ضربت له بنمرة . فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له ، فأتى بطن الوادي وخطب الناس خطبة عظيمة ثبت فيها قواعد الاسلام وهدم قواعد الشرك وعادات الجاهلية وقرر فيها الحقوق ، وبين المحرمات التي اتفقت الملل على تحريمها ، وهي الأموال والدماء والأعراض . فقال « إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم - الحديث » وفي الصحيحين عن ابن عباس قال « سمعت رسول الله ﷺ يخطب بعرفات : من لم يجد نعلين فليلبس الخفين ، ومن لم يجد إزاراً فليلبس السراويل - للمحرم »

وقال ابن اسحاق عن عباد بن عبد الله بن الزبير قال (كان الرجل الذي يصرخ

فى الناس يقول رسول الله ﷺ وهو بعرفة : ربيعة بن أمية بن خلف . قال رسول الله : قل : أيها الناس ، ان رسول الله يقول : هل تدرون أى شهر هذا ؟ فيقولون : الحرام ، فيقول : قل لهم : إن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم كحرمة شهركم هذا ، ثم يقول : قل : أيها الناس ، إن رسول الله يقول : هل تدرون أى بلد هذا ؟ - الحديث)

وقال ابن اسحاق عن عمرو بن خارجة قال (بعثنى عتاب بن أسيد إلى رسول الله ﷺ وهو واقف بعرفة فى حاجة ، فبلغته ، ثم وقفت تحت ناقته ، وإن لعابها ليقع على رأسى فسمعته يقول : أيها الناس ، إن الله أدى إلى كل ذى حق حقه ، وانه لا يجوز وصية لوارث ، والولد للفراش وللعاهر الحجر ، ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله له صرفا ولا عدلا) رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه

ثم أذن بلال ، ثم أقام فصلى الظهر ، ثم أقام فصلى العصر ، ولم يصل بينهما شيئا

ثم ركب النبى ﷺ حتى أتى الموقف ، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات وجعل حبل المشاة بين يديه ، واستقبل القبلة

وروى البخارى ومسلم (أن الناس شكوا فى صيام النبى ﷺ يوم عرفة ، فارسلت اليه ميمونة بنت الحارث بحلاب - وهو واقف فى الموقف - فشرب منه والناس ينظرون)

وروى أصحاب السنن (أن ناسا من أهل نجد سألوه بعرفة عن الحج ، فقال ﷺ : الحج عرفة ، فمن أدرك ليلة عرفة قبل طلوع الفجر من ليلة جمع ، فقد تم حجه)

وفى حديث جابر أن رسول الله ﷺ قال « وقفت هنا وعرفة كلها موقف ، وارفعوا عن بطن عرنة »

أدعية رسول الله ﷺ فى عرفة

وقف النبى ﷺ على راحلته من وقت الزوال إلى غروب الشمس

عن ابن عباس قال : رأيت رسول الله يدعو بعرفة يداه إلى صدره كاستطعام المسكين رواه البيهقى . وعن أسامة بن زيد قال : كنت رديف رسول الله بعرفات فرفع يديه

يدعو فمالت به ناقته فسقط خطامها فتناوله باحدى يديه وهو رافع الأخرى . رواه أحمد والنسائى . وروى الامام أحمد والترمذى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبى ﷺ قال «أفضل الدعاء يوم عرفة ، وخير ماقلت أنا والنبيون من قبلى : لا إله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير»

وعن الزبير بن العوام قال سمعت رسول الله وهو بعرفة يقرأ هذه الآية (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله الا هو العزيز الحكيم) «وأنا على ذلك من الشاهدين يارب» رواه أحمد . وعن على قال : كان أكثر مادعا به النبى يوم عرفة فى الموقف : اللهم لك الحمد كالذى نقول وخيراً مما نقول ، اللهم لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى ، ولك تراثى ، أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الأمر ، اللهم إنى أعوذ بك من شر ماتهب به الريح . رواه الترمذى وقال : غريب

وعن ابن عباس قال «كان فيما دعا به رسول الله ﷺ فى حجة الوداع : اللهم إنك تسمع كلامى وترى مكانى ، وتعلم سرى وعلانيتى ولا يخفى عليك شىء من أمرى ، أنا البائس الفقير المستغيث المستجير ، الوجل المشفق المقر المعترف بذنبه ، أسألك مسألة المسكين ، وأبتهل اليك ابتهال الذليل ، وأدعوك دعاء الخائف الضرير ، من خضعت لك رقبته ، وفاضت لك عبرته ، ذل لك جسده ورغم لك أنفه . اللهم لا تجعلنى بدعائك رب شقياً ، وكن بى رءوفا رحيما ، ياخير المسئولين وياخير المعطين» رواه الطبرانى

عن جابر «فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا قليلا حتى غاب القرص فأردف أسامة خلفه ، ودفع رسول الله ، وقد شنق لناقته القصواء الزمام حتى ان رأسها ليصيب مورك رجله ويقول بيده اليمنى : أيها الناس ، السكينة السكينة ، وكلما أتى جبلا من الجبال أرخى لها قليلا حتى تصعد ، حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واقامتين ، ولم يسبح بينهما شيئا» رواه مسلم

وعن أسامة بن زيد : ودفع رسول الله ، فلما سمع حطمة الناس خلفه — يعنى شدة تدافعهم واسراعهم حتى يكاد يحطم بعضهم بعضاً — قال : رويداً أيها الناس ، عليكم السكينة . إن البر ليس بالايضاع ، أى الاسراع ، حتى أتى المزدلفة فجمع فيها بين الصلاتين

المغرب والعشاء الآخرة . ولم يجىء عن النبى ﷺ من رواية صحيحة أنه صلى صلاة لغير وقتها إلا هذا اليوم : قدم العصر مع الظهر ، وأخر المغرب بعد العشاء

وأذن النبى ﷺ لضعفة أهله أن يتقدموا إلى منى قبل طلوع الفجر ، وكان ذلك إذا غاب القمر ، وأمرهم أن لا يرموا الجمرة حتى تطلع الشمس .

وروى مسلم عن ابن مسعود قال « سمعت الذى أنزلت عليه سورة البقرة — ونحن بجمع — يقول فى هذا المقام : لبيك اللهم لبيك »

ووقف النبى ﷺ فى مكانه ، وأعلم الناس أن مزدلفة كلها موقف .

فلما طلع الفجر صلاها فى أول وقتها ، لا قبله باذان واقامة يوم النحر ، وهو يوم العيد و يوم الحج الأكبر ، وهو يوم الأذان ببراءة الله ورسوله من المشركين جميعا ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا الله عز وجل وكبره وهلله ووحده ، فلم يزل واقفا حتى أسفر جداً تحقيقا لقوله تعالى (فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين)

ثم دفع قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل بن عباس وراءه . وهنالك سأله عروة بن مضرس الطائى فقال « انى جئت من جبلى طيء ، أكللت راحلتى وأتعبت نفسى ، والله ماتركت من جبل إلا وقفت عليه فهل لى من حج ؟ فقال ﷺ « من شهد صلاتنا هذه فوقف معنا حتى ندفع ، وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلا أو نهاراً فقد تم حجه ، وقضى تفثه » قال الترمذى حسن صحيح

ثم سار رسول الله ورديفه الفضل بن العباس ، وهو يلبى فى مسيره . وانطلق أسامة ابن زيد على رجليه فى سباق قريش ، وفى طريقه ذلك أمر ابن عباس أن يلتقط له حصى الجمار سبع حصيات كحصى الخذف ، فجعل ينفضهن فى كفه ويقول : أمثال هؤلاء فارموا ، واياكم والغلو فى الدين فانما أهلك من كان قبلكم الغلو فى الدين

وفى طريقه تلك عرضت له امرأة من خثعم فسألته عن الحج عن أبيها الشيخ الكبير الذى لا يستمسك على راحلته ، فأمرها أن تحج عنه

وأفاض ﷺ وعليه السكينة ، حتى إذا أتى وادى محسر — وهو من منى — أوضع

لأنه الوادى الذى أهلك الله فيه أصحاب الفيل ، وسار حتى أتى جمرة العقبة فرماها بسبع حصيات ، وقف فى أسفل الوادى ، وجعل الكعبة عن يساره ومنى عن يمينه واستقبل الجمرة وهو على راحلته فرماها راكبا بعد طلوع الشمس واحدة بعد واحدة ؛ يكبر مع كل حصاة ، وحينئذ قطع التلبية ، وكان طول مسيره يلبى حتى شرع فى الرمى وكان بلال يظلله بثوب وأسامة آخذ بخطام ناقته .

ثم انصرف إلى المنحر بمنى فنحر ثلاثا وستين بدنة بيده ، وكان ينحرها قائمة معقولة يدها اليسرى ، وكان ذلك عدد سنى حياته ﷺ ، ثم أمر عليا فنحر ما بقى وأن يتصدق بلحومها وجلالها وجلودها فى المساكين ، وأن لا يعطى الجزار فى جزارتها شيئاً منها وقال : بل نحن نعطيه من عندنا .وقال : من شاء اقتطع

ثم دعا ﷺ بالحالق وهو معمر بن عبد الله فحلق رأسه وهو قائم على رأسه بالموسى.
ثم لبس رسول الله ثيابه وتطيب : طيبته عائشة . رواه البخارى

ثم أفاض إلى مكة قبل الظهر راكباً فطاف طواف الافاضة ، وهو طواف الزيارة وطواف الصدر ، ولم يطف غيره ، ولم يسع بين الصفا والمروة معه .

وقد روى مسلم عن جابر قال « لم يطف النبى ﷺ ولا أصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافا واحداً ، طوافه الأول » هذا مع أن أكثرهم كانوا متمتعين . وقد روى الثورى عن سلمة بن كهيل قال: حلف طاوس ، ما طاف أحد من أصحاب رسول الله ﷺ لحجته وعمرته إلا طوافا واحدا .

ثم أتى زمزم بعد طوافه وهم يسقون ، فقال « لولا أن يغلبكم الناس لنزلت فسقيت معكم » فناولوه الدلو فشرب وهو قائم .

ثم رجع إلى منى من يومه هذا فبات بها ، وقد خطب فى هذا اليوم خطبة عظيمة تواترت بها الأحاديث الصحيحة فى البخارى وغيره ؛ فلما أصبح انتظر حتى إذا زالت الشمس مشى إلى الجمار ، فبدأ بالأولى التى تلى مسجد الخيف فرماها بسبع حصيات واحدة بعد واحدة يكبر مع كل حصاة ، ثم وقف عندها وأطال الوقوف مستقبل القبلة يدعو و يتضرع ؛ ثم الثانية كذلك ، ثم الثالثة ولم يقف عندها .

فلما كان يوم النفر الآخر ، وهو اليوم الثالث من أيام التشريق ـ وكان يوم الثلاثاء ـ ركب النبي ﷺ والمسلمون معه فنفر بهم من منى فنزل المحصب فصلى به العصر ، وهو الموضع الذي تقاسمت فيه قريش و بنو كنانة على بني هاشم و بني المطلب فلم يبرم الله لقريش أمراً ، بل كبتهم وردهم خائبين ، وأظهر الله دينه وأعلا كلمته ، ونصر نبيه ، فحج بالناس ؛ و بين لهم شرائع الله وشعائره .

ثم بات تلك الليلة بالمحصب ، فلما أصبح من يوم الأربعاء صلى الصبح ثم طاف بالبيت سبعاً ، ووقف في الملتزم بين الركن الأسود و باب الكعبة فدعا الله عز وجل وألزق جسده بجدار الكعبة ، وأمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت ؛ يعني طواف الوداع .

* * *

هذا سياق حجة رسول الله ﷺ اختصرتها مما وقفت عليه من كتب الأحاديث الصحيحة ، أقصد أن يتخذها اخواننا قدوة لهم في حجهم وعمرتهم ؛ فان خير الهدى هدى رسول الله ﷺ . وقد صح عنه أنه قال « خذوا عني مناسككم فلعلكم لا تلقوني بعد عامي هذا » .

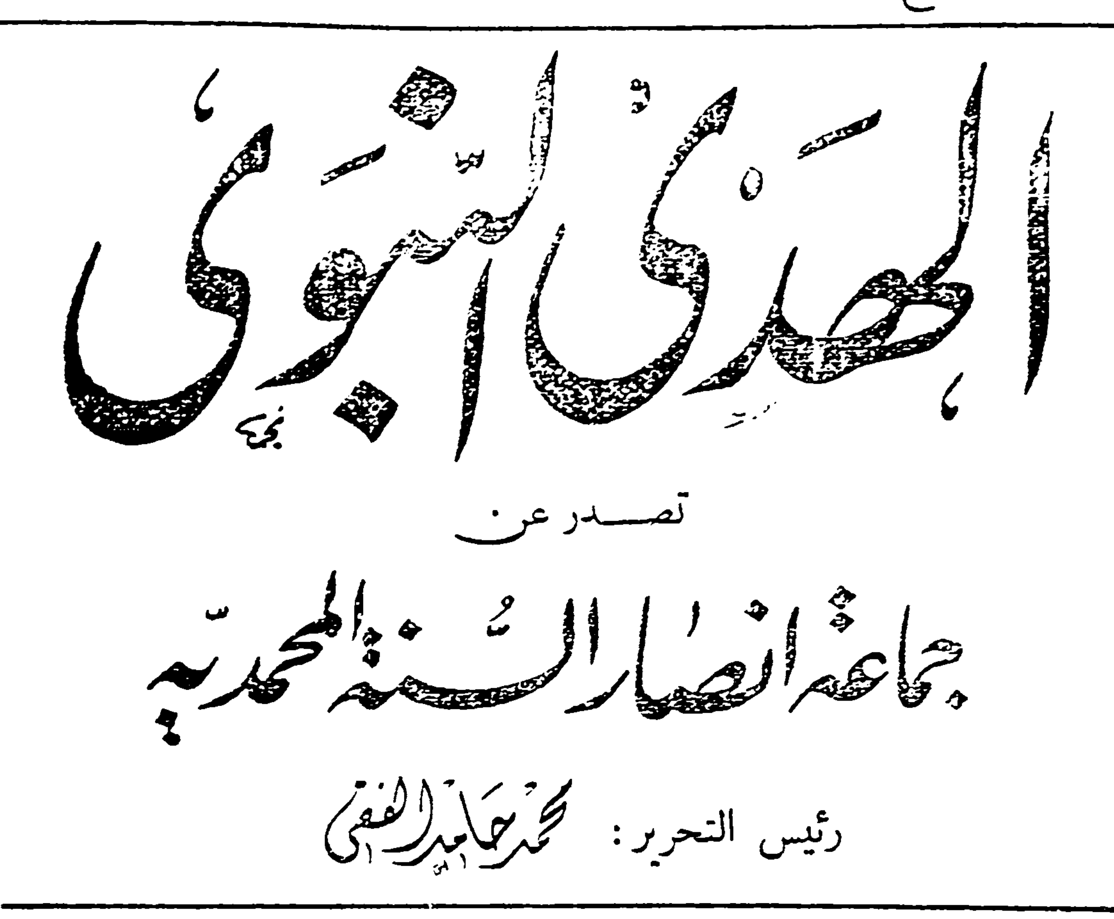
انعقاد الجمعية العمومية

في مساء الاثنين الموافق ١٧ شوال سنة ١٣٥٦ ؛ ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٣٧ ، انعقدت الجمعية العمومية لجماعة أنصار السنة المحمدية برئاسة فضيلة الأستاذ الشيخ محمد حامد الرئيس الدائم للجماعة . فتكلم فضيلة الرئيس و بين للأعضاء ماقام به مجلس الادارة من الأعمال وما بلغته الدعوة من الانتشار ، ثم تلاه وكيل الجماعة ثم المراقب فكاتم السر ، ثم تقدم حضرة أمين الصندوق بعرض [illegible]

ثم أجريت عملية الانتخابات فكانت النتيجة كالآتي :—

(١) الشيخ عبد الرزاق عفيفى ● كيلى أول
(٢) محمد افندى حسين هاشم » ثانى
(٣) محمد افندى صالح سليمان أمين صندوق
(٤) دهب افندى أبا يزيد كاتم سر
(٥) عبد اللطيف افندى حسين مراقب
(٦) محمد افندى صالح سعدان عضو (٧) سيد افندى رضوان عضو
(٨) شريف افندى عكاشه » (٩) عبد الله افندى محمد »
(١٠) محمد افندى على القاضى » (١١) محمد افندى عبده سليمان »
(١٢) عثمان افندى محمد الحلوانى » (١٣) محمد عبد الله عاشور »
وقد عينت الادارة حضرات الأفندية الآتية أسماءهم :ــ
(١٤) رمضان احمد أبو العز عضو (١٥) الشيخ محمد حمزه عضو
(١٦) صالح ابراهيم سكورى » (١٧) أحمد طه محمد »
(١٨) عبد الرازق الحليوى »
وبهذه المناسبة أبرقت الجماعة برقية ولاء واخلاص إلى جلالة الملك هذا نصها :
حضرة صاحب المعالى كبير الأمناء عابدين مصر
نرجو أن ترفعوا إلى السدة الملكية
أن الجمعية العمومية لجماعة أنصار السنة المحدية بمناسبة انعقادها السنوى لانتخاب مجلس الادارة تقدم خالص الولاء لجلالة الفاروق الأول حامى الاسلام ، وتسأل الله أن يطيل بقاءه حصناً للاسلام وناصراً للسنة المحمدية وأن يؤيده بنصره العزيز.
رئيس الجماعة : محمد حامد الفقى
ثم تلقت الجماعة الرد الآتى من السراى الملكية :
حضرة المحترم الأستاذ محمد حامد الفقى رئيس جمعية أنصار السنة المحمدية
أتشرف بابلاغ حضرتكم وحضرات الأعضاء الشكر السامى على ما أعربتم عنه من الولاء وصادق التمنيات لحضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم ؟
كبير الأمناء

العدد التاسع ذو الحجة سنة ١٣٥٦ السنة الأولى



بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير القرآن الحكيم

تعتذر المجلة لقرائها الكرام عن نشر التفسير لمناسبة سفر فضيلة الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقي إلى الأقطار الحجازية لتأدية شعيرة الحج . ولكنه لم ينس أن يتحف حضرات القراء بتعليق واسع على خطبة الأستاذ الأكبر الشيخ المراغي المنشورة بعد ، متعه الله بالسلامة ، ووفقنا جميعاً لأداء هذه الفريضة .

خطبة الجمعة الجامعة

التى ألقاها بالأزهر الامام المصلح الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر

فى يوم ١٢ ذو القعدة سنة ١٣٥٦

الحمد لله العلى القادر ، العزيز القاهر ، الحكيم الذى لا يضل ، الخبير الذى لا ينسى سبحانه الكبير المتعال . نحمده حمداً به نستأهل غفرانه ، ونستمنح عطفه ورضوانه ؛ ونشهد أن لا إله الا الله توحد بالربوبية المطلقة ، وتفرد بالجلال والعزة ، وبرأ الخلق بقدرته ، وأمدهم باحسانه ورعايته ، ونصلى أفضل الصلوات وأتمها على أفضل الخلق وأكملهم ، من ختم الرسالة ، وأدى الأمانة ، وجاهد فى الله حق جهاده ، وكان أفضل قدوة لعباده ، سيدنا ومولانا محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه الذين حملوا من بعده علم الهداية فدانت لهم الأمم ، وخضعت لسلطانهم الرقاب ، وكان فضل الله عليهم عظيما

أما بعد فيقول الله تعالى (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم) ويقول الله تعالى (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)

على هذا الأساس شب الاسلام عزيزاً لا يعرف الذل ، كريماً لا يقبل الضيم ، وحمله كرام بررة رفعوا لواء عزه ، وشيدوا صروح مجده ، وطوفوا به فى الآفاق ، نافذ السلطان رفيع المكان ، ثم خلف من بعدهم خلف فتنوا بعرض الحياة الأدنى ، واتبعوا الشهوات وضلوا السبيل ، حسبوا الأمر مغانم تقسم ، وأسلاباً توزع ، ودنيا مملوءة بالملذات فيها دعة وسكون ، وترف ومجون ، وطال عليهم الأمد فى ذلك فقست قلوبهم ، وصرفتهم

الأهواء عن الهدى الالهى فساءت حالهم ، وصبروا على الذل واطمأنوا اليه

تحللوا من أصول الاسلام وفضائله، وسول لهم الشيطان أن التدين عار ، وأن الصلاة والصوم والعقائد ، وماشرع الله من أحكام تهذب النفوس وقوانين تنظم الحياة وتسعدها ليست الا بقية من قرون خلت لا يليق أن يستمسك بها الرجل المتمدن الذى عرف معنى الحياة ومافيها من لذة ومتعة . سول لهم الشيطان أن التدين عار ، وأن الخمر والميسر والاسترسال فى الشهوات والانغماس فى الاباحية نوع من الحرية ، وخاصة من خواص المدنية

سول لهم أن التدين عار فتركوا دينهم ، ونبذوا كتابهم ، وانصرفوا عن العمل الصالح ، والخلق الفاضل ، فصاروا نهباً للأمم ومثلا للذلة

توالت عليهم النذر فلم يتدبروا ، وتتابعت أمامهم العبر فلم يعتبروا ، فحقت عليهم الكلمة، وأذيقوا لباس الجوع والخوف ، وسلط عليهم من لا يخاف الله فيهم (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون)

بهذا أصبح الاسلام فى ناحية والمسلمون فى ناحية ، و بينهما فجوة بعيدة المدى والأطراف : تركوا دينهم، واستباحوا الشهوات ، ومهدوا لمن لا يعرفون الأديان الا من حالة أهلها أن يقولوا ان الاسلام دين لا يعرف العزة والكرامة ، ولا يميز بين الفضيلة والرذيلة، فهو دين يبيح الميسر والبغاء والخمر ، ولأهله فى ذلك قوانين تنظمها ، وجرائد ومجلات تعلن عنها . دين يبيح الكذب والزور ، والرشوة والفجور ، والفوضى فى النظام والجور فى الأحكام، دين يتفنن فى الكيد والنفاق، وأساليب التفريق والشقاق ، والبغى والعناد ، والاثم والالحاد .

بهذا ونحوه من الآثام والرذائل التى صارت بين المسلمين معروفة مألوفة ، وهى عند العقلاء وفى دين الاسلام منكرة مبغوضة ـ يصور الاسلام أخذاً من حالة جمهور يدين بالاسلام، وحكومة دينها بنص دستورها الاسلام .

أليس هذا أيها المسلمون جناية من المسلمين على الاسلام ؟ أليس هذا تناقضاً لا يجمل بالعقلاء أن يصبروا عليه، ولا يحسن بأمة تريد الحياة مرفوعة الرأس أن تسكن

اليه، ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق، ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون)

أيها المسلمون : اسمعوا فى دينكم قول الله الحق وقول رسوله الكريم . يقول الله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما) ويقول (واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا) يقرر القرآن نفى الايمان عمن لم يرض بأحكام الله رضا يزيل الحرج عن صدره ويملأ قلبه استسلاما وطمأنينة ، ويصف بالنفاق من يصد عن الداعى الى الله ورسول الله

ويقول فى آية أخرى (قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا، خالصة لهم يوم القيامة ، كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون * قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن ،والاثم والبغى بغير الحق ، وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا، وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون)

ان الدين أيها المسلمون مهما امتدت آفاقه ، وتأول فيه المتأولون فهو لا يحتمل هذه البوائق، ولا هذا الالحاد ولا هذه الاباحية الجامحة، ولا هذه الشهوات التى لا تقف عند حد ،وانما يحتمل مدنية فاضلة تقوم على علم كامل وعمل صالح، وخلق فاضل كريم: يحتمل التمتع بزينة الله وما هيأ لعباده من طيبات : يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث .

هذا هو الاسلام أيها المؤمنون فسارعوا الى مغفرة من ربكم ، وأنقذوا الناس من أسباب الدمار والتهلكة، واعلموا أن الله أهلك الأمم الغابرة لأقل من هذه الشرور والآثام

خطوا للفضيلة طريقاً واضحاً ، وضعوا لها نهجاً مستقيما ، وقوموا على حراسته كما أمر الله بالعدل وقوة السلطان (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) وكان حقا علينا نصر المؤمنين

أيها المسلمون : إن الله وضع قواعد الحكم الصالح في هذه الآيات البينة الواضحة (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ، إن الله نعما يعظكم به ، إن الله كان سميعاً بصيرا » ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ، فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا)

والأمانة ماتجب المحافظة عليه : فالسر أمانة ، والتكاليف الشرعية أمانة ، وعلم العالم أمانة ، وقول الحق في الشهادة وغيرها أمانة ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أمانة ، والعدل في الأحكام والأفعال والأقوال أمانة

كتاب الله قانون ، وسنة رسوله قانون ، وما اتفق عليه أهل الحل والعقد من المسلمين مما لا يخالف نصاً في الكتاب ولا في السنة قانون ، والرد عند التنازع إلى قواعد الدين العامة وأحكامه الكلية قانون ، وكل هذه القوانين أمانة استودعكم الله إياها واستحفظكم عليها ، وأنزل عليكم في محكم كتابه (ياأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون)

أيها المسلمون : اسمعوا أدب نبيكم الكريم لأصحابه وأمته « شر مافي الرجل شح هالع وجبن خالع » الخالع الذي يخلع القلب من الخوف « لن تزول قدم شاهد الزور حتى يوجب الله له النار . ومن كتم شهادة دُعي اليها كان كمن شهد الزور »

« الدين النصيحة » قلنا لمن يارسول الله ؟ قال « لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم »

« المسلم أخو المسلم ، لايظلمه ولا يخذله ولا يحقره . التقوى ههنا - يشير الى صدره - كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه »

« من ولى من أمر المسلمين شيئا فأمّر عليهم أحداً محاباة فعليه لعنة الله : لايقبل الله منه صرفاً ولا عدلا حتى يدخله النار » « اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة . اتقوا الشح فان الشح أهلك من قبلكم : حملهم على أن يسفكوا دماءهم و يستحلوا محارمهم واياكم والخيانة فانها بئست البطانة »

« من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤونة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله الى الناس »

« اتقوا دعوة المظلوم فانه ليس بينها و بين الله حجاب » وفقنى الله وإياكم الى التمسك بدينه والعمل على مرضاته والتخلق بأخلاق نبيه الكريم

**

وجماعة أنصار السنة المحمدية يخرون لله سجداً على مامنح الاسلام ووهبه فى هذا الجو المظلم ، وأقام له ذلك الامام المصلح الأكبر يعيد للاسلام جدته ، ويرجع إلى دين الله الحق رونقه و بهجته ، و يقيم بيده البرة ، ولسانه الصادق من قواعد الملة الحنيفية ؛ ماهدمه أعداء الاسلام، و يعلى من صوته ما أخفته المحدثات والبدع

وما كان مصيبة الاسلام ونكبته العظمى إلا من أدعيائه الذين زين لهم الغرور والجهل أنهم أعرف بالهدى والخير لأنفسهم وللناس من الله ورسوله ،فسول لهم هذا الغرور والجهل أن يشرعوا من الدين والنظم مالم يأذن به الله ، وتمادى بهم الغى وعمى البصيرة حتى ردوا على الله حكمه ، وهدموا قواعد الدين الذى أحكمه الله وأتم به النعمة ، وارتضاه لعباده سبيل الهدى والرشاد

وكان أول ذلك ـ فيما نعتقد ـ ماموهوا به من أن الحجب قد ضربت دون الكتاب العزيز والسنة النبوية المحكمة ، وأن الأبواب قد أغلقت دونها، فلا يستطيع أحد مهما أوتى من علم وذكاء وفقه، ومهما حفظ من علوم اللغة العربية وفنونها ، وأتقن من أساليبها وآدابها ، فاتخذوا القرآن مهجوراً ، واستبدلوا الذى هو أدنى بالذى هو خير ، وقنعوا بحثالات الأفكار ، وزبالات الآراء ،فعصفت القلوب هذه الأهواء فأطفأت مصابيحها وتمكنت منها آراء الرجال ، فأغلقت أبوابها وأضاعت مفاتيحها ، وران عليها كسبها فلم تجد حقائق القرآن فيها منفذاً وتحكمت فيها أسقام الجهل فلم تنتفع معها بصالح العمل جعلت غذاءها من هذه الآراء التى لا تسمن ولا تغنى من جوع ولم تقبل الاغتذاء بكلام رب العالمين ،ونصوص حديث سيد المرسلين . درست معالم القرآن فى قلوبهم فليسوا

يعرفونها ودثرت معاهده عندهم فليسوا يعرفونها ، ووقعت ألويته وأعلامه من أيديهم فليسوا يعرفونها ؛ وأفلت كواكبه النيرة من آفاق نفوسهم فلذلك لايحيونها ؛ وكسفت شمسه عند اجتماع ظلام آرائهم فليسوا يبصرونها ، خلعوا نصوص الوحي عن سلطان الحقيقة وعزلوها عن ولاية اليقين، وشنوا عليها غارات التأويلات فلا يزال يخرج عليها من جيوشهم كمين بعد كمين . نزلت عليهم نزول الصيف على أقوام لئام فعاملوها بغير مايليق بها من الاجلال والاكرام ، المتمسك عندهم بالكتاب والسنة صاحب ظواهر مبخوس حقه من المعقول، والمقلد للآراء المتناقضة المتعارضة والأفكار المتهافتة لديهم هو الفاضل المقبول، وأهل الكتاب والسنة المقدمون لنصوصها على غيرها جهال لديهم منقوصون (واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون)

وما زال الأمر يتمادى بأولئك المقلدة المفتونون حتى أصبحوا شيعاً وأحزابا كل حزب بما لديهم فرحون . اختلفوا وخالفوا المحجة الواضحة للمتقين ، وافترقوا وفارقوا صراط الله المستقيم ، وتمكن شيطان الهوى من نفوسهم حتى أصبحوا يتعبدون بألفاظ الشروح والحواشي، وتغلغل المرض العضال في قلوبهم حتى قالوا لما تصف ألسنتهم الكذب هذا حلال وهذا حرام ليفتروا على الله الكذب ، وعادوا إلى سيرة الجاهلية الأولى في الخرافات والضلالات ؛ وأحيوا من الشرك ما أماته الرسول ﷺ بالدماء الزكية من أصحابه البررة الكرام ، ورفعوا من قواعد الوثنية مازلزل أركانه خاتم الأنبياء عليه السلام ؛ وأقاموا بيوت الأوثان والأصنام يضاهئون بها في الطواف والتمسح والدعاء بيت الله الحرام ، وأوحى شياطينهم من زخرف القول ماراجت به عند الدهماء والطغام باسم آل البيت والصالحين من عباد الله ، وهم والله برآء منها ؛ واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ؛ وكثرت تلك الطواغيت حتى عم شرها وطم بلاؤها كل بلد وقطر من أقطار الاسلام إلا ماشاء ربك ، وباض الشيطان وفرخ في رءوسهم وقلوبهم حتى امتزجت بكل قطرة من دمهم ولحمهم وعظمهم ؛ ونفخ فيهم كبره وإباءه عن الخضوع للحق فأوقدوها حربا عوانا كما أوقدها أبو جهل وأبو لهب وأحبار اليهود

واخوانهم على النبى عليه الصلاة والسلام

وكم نال المصلحون ودعاة الهدى من أولئك الطواغيت من إذايات وفتن وكم صبر القائمون لله بالجهاد والذب عن هذا الدين تأسياً برسول الله ﷺ واخوانه الأنبياء من قبله ، ولا تزال طائفة من هذه الأمة قائمة على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتى أمر الله ، وهم على ذلك .

ألا وان الشيخ الأكبر المراغى لهو إمام الهدى فى هذا العصر بلا منازع ولا مدافع وهو الذى اختاره الله ليجدد لهذه الأمة أمر دينها ، ويرد شوارد التائهين وضوال الحائدين إلى السبيل الأقوم والطريق الأرشد ، مستمداً القوة على ذلك والتأييد من الله سبحانه ثم من جلالة الملك الصالح والشاب الناشىء فى طاعة الله الامام العادل عز الاسلام وناصر الدين الملك فاروق أدام الله تأييده ونصره

ألا وان تلك الصرخة الداوية بكلمة الحق يصك بها ذلك الامام العظيم أسماع العالم كله: أن ارجعوا إلى الحكم بما أنزل الله، ففيه الصلاح لفساد الأمم الذى استعصى أمره على كل المصلحين، ارجعوا إلى إقامة حدود الله تنجو الانسانية من كل ماتشكو منه من أمراض فى القلوب والعقول والأخلاق والأجسام ، إرجعوا إلى الحكم بما أنزل الله تحفظ الأموال والدماء والأعراض، أقيموا حدود الله ، ولو مرة واحدة وأشهدوا عذابهما طائفة من المؤمنين تستريح الأمة من تلك الفواجع التى تنغص حياتها بالليل والنهار ، عودوا بقلوبكم وأنفسكم إلى الاستسلام لدواء الحكيم الخبير تروا من آيات الشفاء والعافية ماسعد به سلفكم الأولون .

تلك والله أيها الشيخ الأجل صرخة دوت ، ودوت ، ودوت حتى ستستقر ان شاء الله فى مصر ، بعد أن يطرق الناس لها أياما وأياما يديرونها فى رءوسهم و يفكرون فيها و يطيلون التفكير ، ثم هى بعد ذلك ستأخذ بمجامع قلوبهم ، وسيشرق نورها القوى على أرواحهم ، ثم هم بعد سيستجيبون لها مادام الصائح بها الامام المصلح الحكيم المراغى الذى يقول حيث يعلم أن وقت القول قد حان ، والذى يعرف أن عهد الملك الصالح الفاروق خير العهود صلاحية أن يرتفع فيه صوت الاسلام الحق ، وأن يد هذا

الامام العادل هى أقوى الأيدى على تنفيذ قانون الاسلام وشرائع الاسلام ان شاء الله

ولقد آن أن نعتبر بسلفنا الصالح حين أقاموا حدود الله وحكموا بما أنزل الله فهدوا فى الحياة الدنيا إلى سبل السلام ، و بسط الله عليهم يد الأمن والأمان ، وأن نعتبر بالحكومة العربية السعودية التى أعادت بادية الحجاز ؛ بل وكل الجزيرة ـ بعد ما كان معروفا فى كل مكان ماهى عليه من الوحشية والهمجية وسفك الدماء وسلب الأموال أعادتها الحكومة السعودية باقامة حدود الله ، والحكم بما أنزل الله مضرب الأمثال فى الأمن والأمان بما لا يحلم به أهل أوربا ولا أمريكا أعظم البلاد ـ على مايزعمون ـ تحضراً وعلماً ومدنية .

أيها الامام المراغى: سر على بركة الله ، وقُدْ سفينة الدين فى مصر إلى بر السلامة فأنت خير زعيم نطمئن كل الاطمئنان على سلامة ديننا بزعامتك وقيادتك . سددك الله وأيدك وقواك .

وأنتم أيها المصريون : لقد والله قالها لكم خالصة لوجه الله ، من قلب صادق ، ونفس طيبة ناصحة ترى مالا ترون ، وتعلم مالا تعلمون . خير العمل بها وتحقيقها لكم قبل كل أحد ، وشر التنكب والاعراض عنها واقع بكم قبل كل أحد ، ألا فانجوا أنفسكم ، وسارعوا استجابة من يدعوكم لما يحييكم . جعل الله آذانكم سامعة ، وقلوبكم واعية ، ونفوسكم طائعة ، والهدى هدى الله ، ومن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام .

محمد حامد الفقى

لفت نظر

لاعتذار حضرة الأخ محمد على القاضى افندى عن إدارة أعمال المجلة قد وكلت الادارة المذكورة إلى حضرة الأخ محمد افندى صالح سعدان ، فنرجو من حضرات القراء الاتصال بحضرته فى المسائل التى تتعلق بالاشتراكات وغيرها . وأما الرسائل التى تتعلق بالتحرير فتكون باسم فضيلة الأستاذ رئيس التحرير

الملك الصالح

لفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي

خبرت عن قرب واتصال على وثيق صفات حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول أدام الله له نعمة التوفيق، فوجدته خيراً بطبعه؛ يحب الخير لذاته؛ يعشقه لأنه جميل، لا لأى غرض آخر مما يتطلع اليه الناس.

فهو يكره الرياء، ويلذ له أن يخلو بنفسه ليؤدى لله حق عبادته، وحق شكره، ويحب طاعة الله لأن فيها رضا الله، فهو من هذه الناحية بالغ غاية النبل والشرف فى القصد

مؤمن بالله سبحانه وتعالى إيماناً صادقا يملك عليه قلبه، ويستولى على جميع نفسه ويفوض أمره إلى الله سبحانه بعد الأخذ فى الأسباب كما يهدى اليه العقل والشرع.

يحب جمال الكون، ويقف خاشعاً أمام عظمة الخالق، يحرص على تفهم مافيه من أسرار وسنن؛ له اعتبار بقول الله سبحانه (إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب، الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم، ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار) ويتخلق بقول الله سبحانه (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير).

يحب الاسلام لأنه خير، ولأن فيه جمال الحق والعدل، ويحب خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم حباً يفوق كل حب للمخلوق؛ يفوق حب الآباء ويفوق حب الأبناء ويفوق حب الأصدقاء والعشيرة. يلذ له أن يسمع أحاديثه وأن يقرأ سيرته؛ وهو معجب أشد الاعجاب بشجاعته وصبره على احتمال الأذى فى سبيل الدعوة إلى الحق، ومعجب بكل شمائله

وصفاته ، وله ولع بسير أصحاب الرسول الأكرم ، وبخاصة سيرة الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

عقيدة الفاروق عقيدة إسلامية قوية ، وهى على قوتها الفائقة بسيطة جداً ليس فيها أثر من هذيان الفلاسفة ولا من حشو علماء الكلام . إله واحد متصف بجميع صفات الكمال ، كما وصف نفسه بنفسه فى كتابه وعلى لسان رسله ، وملائكة استأثر الله بعلم حقيقتهم ، ودار للجزاء يقف فى معرفتها عند حد القرآن الكريم والسنة المطهرة الصحيحة ، ورسل مبشرون ومنذرون عن الله بعثوا للهداية وانقاذ الانسانية من الضلال فهو من ناحية العقيدة سلفى المذهب والمنهج .

يؤدى الصلاة كاملة الأركان والآداب ، مشتملة على روح الاخلاص لله والنزوع عن الشواغل جميعها إلى ذات الحق ، وجلالته يصوم رمضان احتسابا لله ، ويعطف على الفقراء واليتامى والضعفاء وذوى الحاجات ، يعرف الشعب من ذلك بعضه ويجهل أكثره وله شوق إلى أداء فريضة الحج ومشاهدة الوادى الذى اختاره ابراهيم وبنى فيه قبلة الاسلام ، ودرج فيه سيد البشر محمد ﷺ ، ونزل فيه كتاب الله هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان .

أسأل الله أن يديم حياته الغالية ، ويوفقه لأداء هذه الفريضة .

أما أثر خروج جلالته لصلاة الجمعة ، وحرصه على شعائر الاسلام ، فهو بعيد المدى ، يفعل فى الجماعة الاسلامية فعل السحر فى تقريبهم إلى الدين ؛ وقد حقق الفاروق أيده الله معنى المثل القائل (الناس على دين ملوكهم) .

وأظن أن ريشة المصور الماهر قدير على إبراز هذه الصورة بدقته المعهودة ، ولا أزيد على دعائى . أعز الله الاسلام بالفاروق .

(نقلنا هذا المقال عن العدد الخاص من « المصور » الذى صدر بمناسبة القران الملكى السعيد) .

خصائص الاسلام

بقلم الأستاذ القانونى الكبير الشيخ أبو الوفاء محمد درويش ليسانسيه فى الحقوق

---

٥ — تقرير مبدأ الشورى فى الحكومة

الشورى أن يستطلع الحاكم رأى أولى الرأى من أصحابه ويعمل به ان تبين له الخير فيه ، وأن يقبل النصح ممن يدلى به .

ويقابل الشورى الاستبداد ، وقد عرفه علماء السياسة : بأنه تصرف فرد أو جماعة فى حقوق قوم بغير خوف من تبعة ؛ أو حذر من حساب ، أو إشفاق من عقاب .

وهو أصل من أصول الشر ، وعامل من شر عوامل الهدم والتخريب ، والفساد والتدمير ؛ يعبث بكل مرافق الدولة ، ويأتى بذنيانها من القواعد ، فيفسد على الناس دينهم ودنياهم ، ويضر بهم فى آخرتهم وأولاهم .

الاستبداد مفسد للدين ، لأنه يكثر سواد العلماء المنافقين الذين يبيعون الدين بالدنيا ، ويشترون بآيات الله ثمناً قليلا ، ويؤولون بأهوائهم الشرائع على غير وجهها ، ويحرفون الكلم عن مواضعه إزدلافا إلى الحاكم المستبد ، وابتغاء مرضاته .

والاستبداد يطلق لأهل التأويل والتحريف عنان القول ، فيأتون بكل منكر وزور ، ويصد العلماء المحققين عن البحث والنظر ، والكشف عن الحقائق ؛ بل يكم أفواههم ، ويحطم أقلامهم ؛ ويلزمهم عقر دورهم .

الاستبداد يفسد العلم ؛ إذ ليس من مصلحة المستبد أن تستنير رعيته بنور العلم فتعرف حقها وتطالب به ، ويهمه أن تظل الرعية جاهلة غافلة حمقاء ، تخبط فى ظلام الجهل ، وتضل فى تيه الغباء ، كما أنه مفسد للحياة الاقتصادية إذ يجعل المال فى أيدى الناس عرضة لسلب المستبد وأعوانه وعماله . والانسان لايحصل على المال إلا بشق النفس ، فمن ذا الذى يقدم على ركوب الأهوال واقتحام الأخطار فى جمع المال وهو

وثق بأنه لاينتفع به ؟ ، ولم يكد فى جمعه وتحصيله ليأخذه الظالم سهلا هيناً بلا كد ولا نصب .

وهو مفسد للأخلاق ، بما يتركه فى نفوس المحكومين من الذلة والجبن ، والملق والنفاق ، والكذب والرياء ، والحقد وفقدان الثقة ، ويقتل جميع الفضائل الانسانية ويحيى الغرائز الحيوانية ، ويقتل الارادة قتلا ، ويقضى على فضيلة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ويحول بين الأمة والرقى ، فتعيش منحطة مسفة فى كل شئونها وأطوارها

فما علم الله مافى الاستبداد من هذه الشرور وأمثالها أرسل نبيه الخاتم ﷺ بالدين الاسلامى هادما له ، قاضياً عليه ، داعياً إلى الشورى وحاضاً عليها ، وجعل لكل فرد من الأمة حق مراقبة الحكومة وابداء الرأى فى الشئون العامة . قال تعالى مخاطباً نبيه الكريم عليه الصلاة وأتم التسليم (وشاورهم فى الأمر) أى لاتقطع أمراً من الأمور العامة المتعلقة بالدنيا حتى تشاور فيه أصحابك من المؤمنين ، وتقف على رأيهم . أما أمور الدين فقد تكفل الوحى بها ، ولم يحوج الله فيها إلى الاستنارة برأى أحد كائناً ما كان رأيه .

وقال الله تعالى جده فى شأن المؤمنين (وأمرهم شورى بينهم) ؛ وقص علينا ، جل ثناؤه ، ما كان من أمر الملوك الذين اعتصموا بالشورى فى أمرهم ، فقال حكاية عن ملكة سبأ (قالت يا أيها الملأ أفتونى فى أمرى ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون)

وقال سبحانه فيما يحكى عن فرعون عليه اللعنة (قال للملأ حوله إن هذا لساحر عليم ، يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره ، فماذا تأمرون؟) يريد الله ـ وله الحمد ـ أن يبين لنا أن هذا الكافر الذى لايدين دين الحق يعتصم بالشورى وينتفع بها ، ويستطلع رأى الملأ من حوله ، فكيف لاينتفع بها المؤمنون الذين هداهم الله إلى الطيب من القول والى صراطه المستقيم

وقال عليه الصلاة والسلام « الدين النصيحة ، قالوا : لمن يارسول الله ؟ قال : لله ، ولرسوله ، ولأئمة المؤمنين وعامتهم »

وقد قرر الاسلام أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من أقدس حقوق المسلم

على المسلم ، وأمر أن تختص فئة من المسلمين بالقيام به . قال تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) .

وقد قص الله علينا من أنباء الأمم الغابرة مافيه عبرة وعظة ، وبين لنا أن ما أصابهم من المحن والكوارث ماكان إلا نتيجة لتركهم التناهي عن المنكر . قال تعالى (كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه ، لبئس ماكانوا يعملون) .

وقد نبهنا عليه الصلاة والسلام إلى أننا إذا تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تعرضنا لأحداث سيئة ، وأهوال شنيعة ، وكوارث لاقبل لنا باحتمالها ، ولا طاقة لنا بها . قال عليه الصلاة وأتم التسليم « لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذن على يد الظالم ، ولتأطرنه على الحق أطراً ، أو ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ، أو ليلعننكم كما لعنهم »

وأمر عليه الصلاة والسلام جميع المسلمين بتغيير المنكر إذا رأوه ، فقال « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان » .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إنما هو في التناصح بين المسلمين ، وهو نوع من المشاورة ، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة في الحرص على المشاورة والعمل بها فقد ضرب أحسن المثل بما كان منه في وقعة بدر ، حين نزل بأدنى ماء منها وأراد أن يعسكر فيه ، فقال له الحباب بن المنذر بن الجموح ــ وكان خبيراً بالمكان ــ « يارسول الله أهذا منزل أنزلكه الله ، فليس لنا أن نتقدم عنه ولا نتأخر ، أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : بل هو الرأي والحرب والمكيدة ، قال يارسول الله فان هذا ليس بمنزل ، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزل ، ثم نغور ماوراءه من القُلُب (الآبار) ثم نبني عليه حوضاً فنملأه ماء ، ثم نقاتل القوم فنشرب وهم لايشربون » ولم يلبث النبي ﷺ أن تبين له صواب ما أشار به الحباب حتى نهض ونهض من معه متبعاً رأي صاحبه الذي أشار به ، والذي ظهر له أنه حق ، وفي ذلك مايقنع أصحابه بأنه بشر مثلهم وأن الأمر شورى بينهم فيما لم يوح اليه بشيء فيه .

وكذلك تشاور النبى ﷺ وأصحابه عند غزوة أحد ، حين جمعت قريش جموعها وسارت إلى المدينة ، وترامت أخبارها إلى النبى ﷺ ، فجمع أصحاب الرأى والمشورة من المسلمين وعرض عليهم الأمر . وكان من رأيه عليه الصلاة والسلام أن يتحصنوا بالمدينة ، وأن يذروا قريشاً خارجها ، فإذا حاولوا اقتحامها صدوهم وتغلبوا عليهم ، وكان ذلك رأى الأكابر من أصحاب الرسول ﷺ من المهاجرين والأنصار ، ولكن فتياناً من أولى الحمية لم يشهدوا بدراً ، ورجالا شهدوها وأمتعهم الله بالنصر فيها — أحبوا الخروج إلى العدو حتى لايظن أنهم جبنوا عن لقائه ، فلما تبين للنبى ﷺ أن الذين أشاروا بالخروج كانوا كثرة نزل على رأيهم .

وكذلك كان عليه الصلاة والسلام يستشير أصحابه دائما فى الأمر ولا ينفرد دونهم برأى إلا إذا جاءه الوحى بشىء ، فلم يكن له محيص من تنفيذ ما أوحى الله تعالى به اليه .

وكان إذا تم الأمر فى جانب الكثرة ، لاينثنى عنه مهما تكن الأمور ، يشهد لذلك أن الكثرة حين أشارت عليه بالخروج يوم أحد ، فلبس درعه ، وتقلد سيفه ، عادوا فقالوا « ما كان لنا أن نخالفك ؛ فاصنع ماترى ، وما كان لنا أن نستكرهك ؛ والأمر لله ثم لك ، فقال عليه الصلاة والسلام : ماكان لنبى لبس لأمته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه »

وذلك خير نظام للشورى : يستشير الحاكم أصحاب الرأى والمشورة من الأمة ، ثم يعمل على تنفيذ ماتشير به الكثرة ، فاذا عدلت الكثرة عن رأيها بعد ذلك ؛ لم يعدل معها ، حتى لايقضى التردد على الحزم ؛ ولايفسد الأمر بين الاقدام والاحجام ، قال تعالى (وشاورهم فى الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله ، إن الله يحب المتوكلين)

وكذلك وضع الاسلام أساس الشورى ، ونظام النصيحة ، وهو خير نظام تحكم به الشعوب وتساس به الدول ، فينهض بها فى مدارج الرقى وينيف بها على اليفاع .

وهذه الأنظمة الحديثة التى يظن الكثير أنها من مبتكرات دول الغرب قد وضع الاسلام أساسها منذ نيف وثلاثة عشر قرنا على أتم نظام وأبلغ إحكام ، بل

انهم قد شوهوها بما أدخلوا عليها من نظم قضت فيها على الروح الاصلاحية التي جعلها الله فيها ، وأصبحوا قد أشربت قلوبهم القسوة والعلو في الأرض ؛ فتظاهروا بالشورى وحب الشورى وهم أحرص الناس على الظلم والاستبداد ، وما ذلك إلا لأن الشورى أولا إنما تكون بين قوم يخافون الله ، ويرغبون إلى مرضاته ؛ طهرت نفوسهم من كل حظوظ الدنيا ، فهي حينئذ تقول كلمتها خالصة من الهوى والغرض ؛ صافية من حب النفس وعبادة المادة ، فيكون لها من ذلك نور وهدى في المشورة . واذا هي ردت عليها مشورتها لم تأخذها الحمية والعصبية . فأمن شرها وكفل خيرها

تلك هي بعض أسس الشورى في القرآن الكريم ولكن انصراف الناس عن تعرف أسرار كتابهم ومفاخر دينهم جعلهم في غفلة عن هذا الفخر العظيم

جعلنا الله من السائرين على ضوء الاسلام . المؤتسين بنبيه ﷺ . آمين

أبو الوفاء محمد درويش

متعهدو توزيع المجلة في الأقاليم

سوهاج : الشيخ عبد الحليم الشرقاوي .

المنيا : الشيخ محمود سنوسي . الشيخ عبد العزيز راشد بدمنهور . الشيخ عبد الفتاح سعد الواعظ بكوم البركة . الحاج محمد السيد الغضبان بمحلة القنطرة بالمحلة الكبرى . الشيخ محمد عبد السلام خضر بالحوامدية جيزة . محمد محمد سعيد التاجر بحوش عيسى . عبد الرحمن افندي عيسى بادكو . الشيخ عبد الحليم أبو السعود بسحالي البلد . الشيخ عبد الغفار المسلاوي بقويسنا بمنشاة صبري . الشيخ بسطاوي عثمان حسين التاجر بدار السلام دراو .

﴿ السودان ﴾ الشيخ عبد المجيد محمد رضوان التاجر بوادي حلفا

أفراح الأمة المصرية

بالقران الملكى السعيد

احتفلت الأمة المصرية احتفالا باهراً ، وارتدت مصر حلة قشيبة من الزينات ؛ ابتهاجا بالقران الملكى السعيد ؛ ولم تشهد القاهرة قط مثل ماشهدت فى هذا القران الميمون . فكنت ترى الناس فى نشوة من الفرح والسرور ، والوجوه صافية مستبشرة ؛ والأعلام خفاقة منشورة ، والموسيقى تصدح بأنغامها الشجية ، والجماعات تهتف بحياة الملك الصالح المحبوب.

ولم تر مصر من عهد طويل مثل هذا الفرح الشامل ، ولم تحتشد مثل هذه الملايين التى احتشدت فى هذه المناسبة السعيدة ، فكنت ترى كل إنسان يهنىء صاحبه ، ويهنىء نفسه تهنئة صادرة من قلوب مفعمة حباً و إخلاصاً وولاء للمليك المحبوب فاروق الأول وكل منهم يشعر بأن هذه الأفراح أفراحه ؛ لأن محبة (فاروق) تغلغلت فى كل قلب فصار مليك مصر المحبوب رمزاً للمحبة والاخاء وصارت أفراحه أفراح محبة و إخاء

وجلالة الملك فاروق حفظه الله صار مثلا أعلى للشعب فى أداء الفرائض والواجبات الدينية كما كان الفاروق الأول رضى الله عنه أسوة للعرب والمسلمين فى العدل والرحمة وفى البر بالفقير والعطف على المحروم

وجعل حفظه الله من ماله الخاص حظا لكل محتاج إلى العطف و إلى العلم من الأمم الاسلامية.

والجمعيات الاسلامية فى مصر تستبشر بهذا القران لأن (الفاروق) أصبح خير قدوة للشباب المسلم المتعلم ولما تعرفه عن جلالته من حبه للدين واستمساكه بالسنة النبوية

وبهذه المناسبة السعيدة تتقدم جماعة أنصار السنة المحمدية برفع أسمى عبارات التهانى إلى عرش المليك المفدى وتتوجه إلى الله العلى القدير أن يكلأه بعين رعايته وأن يجعل قرانه مقروناً بالسعد والتوفيق وأن يجعل عصره عصر عز للاسلام والمسلمين

الخشوع روح الصلاة

الصلاة أفضل القربات التى يتقرب بها العبد إلى ربه تبارك وتعالى، وان العبد ليحظى الحظوة الكبرى حينما يتشرف بالمثول بين يدى خالقه ومسدى اليه من النعم ما لا يقدر العبد على إحصائه ، وصاحب الفضل عليه منذ صوره فى بطن أمه جنيناً فى أحسن تقويم ، ثم مازال يبسط عليه من رحمته ورعايته إلى أن صيره رجلا يأكل من رزقه ويشرب من مائه ويلبس مما أخرجه له ، فجدير به وهذا فقره إلى ربه وحاجته إلى عطائه ، أن يتأهب للدخول على هذا الملك الكبير مرتديا أطهر الثياب ، محلياً قلبه بلباس التقوى ذاكراً جلال هذا الموقف ، متذكراً أمام من يقف ، فعليه أن يتجرد عن كل مايشغله عن التضرع إلى ربه والتذلل لجنابه ، عالما ماذا يقول

فاذا قال العبد : الله أكبر . علم أن كل شىء فى الوجود أصغر من الله وذليل لله ، وأن كل رياسة تضمحل أمام عظمة الله (إن كل من فى السموات والأرض إلا آت الرحمن عبداً * لقد أحصاهم وعدهم عداً * وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً)

واذا قال (الحمد لله رب العالمين) تذكر ما أغدقه عليه الله من فضله ، مستحضراً شكره بهذه العبارة ، وحينئذ يجيبه الله بقوله «حمدنى عبدى»

ولينظر العهد الذى يعاهد به مولاه فى كل ركعة ، هذا العهد من شخصه الحقير لذات الله العلية من غير واسطة ولا صاحب منزلة كنبى أو ولى إذ يقول (إياك نعبد واياك نستعين) فلا يصح له أن ينقض هذا العهد الذى وثقه فى هذا المقام ، وليحرص على الوفاء به فى كل أعماله ، فلا ينادى إلا الله ولا يستعين إلا بالله ، ولا يسأل فى كشف ضر إلا الله (وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو) ولا ينذر إلا لله ، ولا يذبح لغير الله

وهذا هو التوحيد الذى قررته جميع الرسل ، ومن أجله خلق الله عباده ، دلت عليه هذه العبارة التى يناجى بها العبد ربه فى جميع صلواته

فاذا قال (اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب

عليهم ولا الضالين) تضرع إلى الله تعالى واستلهامه الهداية إلى الطريق المستقيم طريق الأنبياء والصالحين ، وأنى له ذلك إذا لم يتبع الهداية من القرآن الكريم ، والسنة الشريفة ؟ أنى له هذه الهداية إذا هو تقاعد عن مدارسة القرآن الكريم والاهتداء بهديه؟

مثل من توانى فى سلوك الطريق المستقيم مقتصراً على دعائه ذلك كمثل رجل قعد فى بيته وقال: اللهم ارزقنى ، من غير سعى وراء قوته ، وقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة .

ثم لينظر حديث المسىء صلاته الذى رواه الشيخان عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ دخل المسجد فدخل رجل فصلى ، فسلم على النبى ﷺ فرد فقال له «ارجع فصل إنك لم تصل » فرجع يصلى كما صلى ثم جاء فسلم على النبى ﷺ فقال «ارجع فصل فانك لم تصل - ثلاثا - فقال : والذى بعثك بالحق ما أحسن غيره فعلمنى ؛ فقال ﷺ «إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً، ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ؛ وافعل ذلك فى صلاتك كلها »

والعجب للسواد الأعظم من الأمة اليوم إذ يصلون فلا يكاد أحدهم يميل رأسه نحو الركوع حتى يرفعها سريعاً، ولا يكاد يرفعه حتى يخر ساجداً ، ولا يكاد يلمس وجهه الأرض حتى يرفعه وهكذا : يصلون ولا يصلون ، وما أشبه هؤلاء بمن قال الله فيهم (وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا) فحق على من رأى أحدهم يصلى هذه الصلاة أن يقول له فى رفق ولين : إن المصلى يناجى ربه فعليه أن يتأنى و يتمهل و يطمئن ؛ و يعلمه أن الله يحب من العبد إذا عمل عملا أن يتقنه ، ونحو ذلك ، وحذار من أن يغلظ فى القول أو أن يرتفع الصوت فان ذلك مما ينفر من قبول النصيحة

وكم رأينا من رجال إذا دخلوا المسجد لصلاة الظهر - مثلا - رأيناهم يتنفلون قبل و بعد الفرض ، ولكن كل ذلك فى سرعة ونقر ، فاذا نصحهم أحد اعتذروا بمواعيد أعمالهم ومشاغلهم ، ونصيحتنا لهؤلاء أن يوفروا الوقت الذى يذهب فى التنفل و ينفقونه فى أداء الفرض أداءً صحيحاً ، ولا بأس بذلك ما دام لا يجد من الوقت متسع ، وفى الحديث

أن رجلا سأل النبي ﷺ عما افترضه الله عليه فبعد أن أخبره النبي ﷺ قال الرجل والذي بعثك بالحق لا أزيد ولا أنقص ، فقال ﷺ « أفلح الرجل إن صدق »

وأعجب من هذا أن يدخل أحدهم الصلاة وهو يريد أن يخرج سراعا ليأكل أو غير ذلك فهو مشغول القلب ضائع العقل والرشد ، لا خشوع فى قلبه ولا أدب مع ربه ، فهل لهذا صلاة ؟ ألا لا صلاة له. روى مسلم فى هذا وأمثاله عن عائشة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول « لا صلاة بحضرة طعام ولا وهو يدافعه الأخبثان »

وأدهى وأمرّ من هذا كله أن تفوت أحدهم صلوات اليوم كله، و يأتى بعد المغرب فيقضيها فى لمح البصر ظناً منه أنها مقبولة ، روى فى الصحيح أن النبي ﷺ قال « من فاتته صلاة العصر فقد حبط عمله »

أيها الناس : اذكروا قول الله (ويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) ولا تتشبهوا بالمنافقين وتدخلوا الصلاة كسالى فان المنافقين فى الدرك الأسفل من النار . فالله الله فى صلاتكم وادخلوها بقلوب خاشعة حاضرة ، وجوارح ساكنة تكونوا من المفلحين . قال الله تعالى (قد أفلح المؤمنون * الذين هم فى صلاتهم خاشعون)

محمد محمد ظافر

الدين الخالص

الدين الخالص يتبرأ من كل فرد أو جماعة يتركون الصلاة عمداً و يفطرون فى رمضان بغير عذر ولا يحجون مع القدرة

الدين الخالص يتبرأ من كل فرد أو جماعة يبيحون ما حرم الله من زنا وخمر وغير ذلك

« « « « « « « يبتدعون فى الدين بدعا يسمونها حسنة

« « « « « « مسجد فيه قبر يعبد ، ومن كل عمل يخالطه رياء

« « « من كل من يحكم بغير ما أنزل الله ؛ ومن كل موالاة لغير الله ؛ ومن كل عصبية جاهلية عمياء ، ومن كل من يتحاكم إلى الطاغوت (ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيداً * واذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله و إلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً) (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت و يسلموا تسليما)

الدين الخالص يأبى للمتمسك به أن يذل لغير الله ، وأن يرى أحداً كائناً من كان أعظم من الله ، وأحب اليه منه ، وأن يتأسى بمخلوق كائناً من كان غير رسول الله ﷺ

الدين الخالص يأبى للمتمسك به أن يقول ما لا يفعل ، أو يفعل ما لا يؤمر (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون * كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون)

كثير من المسلمين فى هذا العصر يحاربون الاسلام بالقول والفعل والكتابة والخطابة ولا يستحيون من الله ولا من الناس ؛ والدين الخالص يبرأ الى الله منهم ، وممن يرضى عن محاربتهم أو يسكت عن الرد عليهم

كثير من أدعياء العلم ـ وهم جهلة سفهاء ـ يعبثون بالقرآن الكريم : يؤولونه تأويلا يخالف اللغة العربية والنصوص الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ ، بل و يخالف آيات القرآن نفسها المسوقة فى مواضع أخرى ، و كثير منهم يردون الأحاديث الصحيحة بمجرد رأيهم وهواهم و يستخفون بها لضعف عقولهم ، وزيغ قلوبهم ، نسأل الله العافية

الدين الخالص بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ ، وقد أصبح اليوم الدين غريباً بين الناس وأهله غرباء ، حتى بين أهليهم وعشيرتهم ، وذلك لغلبة الهوى وحب الدنيا ، وكثرة الضالين ، وعدم الاعتصام بالكتاب والسنة

وان من التأويل البعيد المخالف للغة والواقع قول بعضهم : وسيعود غريباً أى عزيزاً منتشراً كما كان فى عهد الصحابة والأمراء بعدهم من بنى أمية

ان النبي ﷺ لما قال « بدأ الاسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ » أراد أن الاسلام ظهر غريباً أى مستغربا بين الناس كما ينزل الغريب بلداً ، ويحل بين قوم ليس منهم ، ويدل على ذلك قول الله تعالى (أجعل الآلهة إلهاً واحداً ؟ ان هذا لشيء عجاب) أليس هذا التعبير بالغا حد النهاية فى الاستغراب ؟

كان المشركون يستنكرون هذا الدين الخالص من شوائب الشرك ، ويستغربون أن تكون الآلهة إلها واحداً ، وهناك آيات فى القرآن تدل على استغرابهم ما جاء به النبي ﷺ . وفى اللغة (الغريب) البعيد عن وطنه ، والعجيب وغير المألوف من الكلام وغيره والبعيد الفهم ، ويقال : فلان يأتى بالغرائب جمع «غريبة»

فقول النبي ﷺ [بدأ الاسلام غريباً] أى غير مألوف عند أهل مكة ومن كان على دينهم من الشرك ، ولذلك قاوموا النبي ﷺ وآذوه أشد الايذاء كما هو مثبت فى سيرته الشريفة حتى أجمعوا على قتله ، وحتى هاجر هو وأصحابه ، فهذه هى الغرابة ، ولذلك كان النبي ﷺ يدعو إلى الله سراً فى أول الأمر حتى كثر أصحابه ، وكل ذلك لغرابته

«وسيعود غريباً كما بدا » أى ان الدين يعود قريباً إلى غربته بين الناس كما هو الواقع اليوم ، فانك إذا تحدثت إلى كثير ممن يدعون الاسلام فى أمر التوحيد استغربوا ذلك جداً حتى يقولوا : إن هذا شيء غريب ، ولماذا لم يبين لنا العلماء ذلك ؟ وإنا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون ، ما سمعنا بهذا فى آبائنا الأولين ، لم يبتدع هذا إلا ابن تيمية ومحمد ابن عبد الوهاب ، ونحو ذلك من الكلام ، وما ذلك إلا لغرابة ما تحدثهم به وعدم فهمهم . فاذا أمعنت فى الدعوة اليه أنكروك وصرت بينهم غريباً طريداً ، ولذلك يقول النبي ﷺ فى رواية أخرى بعد قوله «وسيعود غريبا كما بدا» : فطوبى للغرباء – وفى بعضها « قيل

من هم يارسول الله؟ قال الذين يصلحون عند فساد الناس ، أو يصلحون ما أفسد الناس »

والمقصود أن غربة الدين عادت اليه منذ نجم قرن الخوارج ثم جاء المعتزلة، ثم الجهمية المنكرون للصفات ، وكثر الخوض فى صفات الله تعالى نفياً و إثباتا ، وفى العقائد ، ولعبت الفلسفة اليونانية دورها ، وكان كل ذلك حول الأسماء والصفات، وانتهى الأمر ببدعة القبور وتعظيمها ثم دعائها والنذر لها ، وربى على ذلك الصغير ، وشاب عليه الكبير فتمت الغربة وأصبح الداعى إلى الدين الخالص الذى هو توحيد العلم بالايمان بما وصف الله به نفسه ورسوله بلا تحريف ولا تأويل ، وتوحيد الفعل الذى هو إخلاص العبادة لله : دعاء ونذراً واستغاثة وتوكلا ـ أصبح هذا الداعى غريباً ينبز بألقاب السوء ، ويعده الضالون من أكفر الكافرين

ولم تكن غربة الدين فى قطر دون قطر ، ولكنها عمت كل الأقطار ، وسواء فى ذلك الشرق والغرب ، ومصر والشام والحجاز وجزيرة العرب كلها ، لولا أن قيض الله لها مجدداً جاهد فى سبيل الله بكل ما استطاع ، رحمه الله وبارك فى أحفاده ، حتى عم التوحيد ربوع الجزيرة بدواً وحضراً والحمد لله وحده

وأما فى مصر فقد بدأ الحق ينتشر وأخذ صوته يظهر ونوره يشع . فقد أسمعنا المذياع (الراديو) دعوة التوحيد الصارخة من فم الأستاذ الأكبر الشيخ المراغى العظيم فى حضرة الملك الصالح فاروق الأول وعلى مشهد من كبار علماء الأزهر

وأما فى الهند والعراق والشام وسائر البلاد فكل داع فيها إلى الدين الخالص فهو غريب مغضوب عليه.

إنى أحب من صميم قلبى أن يعود للاسلام عزه ومجده كما كان أول الأمر . وكل مسلم صحيح الاسلام يود ذلك ويعمل له ولكن تأويل الحديث وتقرير الحقيقة : تلبيس أو غلط لا ينبغى أن يقره أهل العلم

ولو كان مقصود الرسول ﷺ بما قال : عود الاسلام الى مجده وعزه لقال « بدأ الاسلام عزيزاً » أو كلمة نحوها « وسيعود كما بدا » ولما قال « لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب

بعضكم رقاب بعض» ولما قال «لا تقوم الساعة إلا على لكع بن لكع» ولما قال «لا تقوم الساعة حتى تهتز إليات نساء دوس حول ذى الخلصة – اسم صنم كان يعبد فى الجاهلية – وحتى تعبد فئام من أمتى الأوثان» ولما قال «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم: يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافراً» الحديث ولما قال «لا تقوم الساعة وفى الأرض من يقول الله الله» إلى غير ذلك كثير

فهل ينتهى المؤولون لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ على غير وجه الكلام، أم يقولون كما قال الكاذب على رسول الله ﷺ وقد قيل له: لماذا تكذب على رسول الله ﷺ وفى الصحيح الوارد عنه ما يغنى عن ذلك ويكفى؟ فقال: إنما أكذب له لا عليه!

**

وبعد فهذه مجلة الهدى النبوى، ألست تراها غريبة بين الناس، لا يقرؤها إلا أهل الحق الذين يحبون الدين الخالص، ولو أن فضيلة رئيس تحريرها ملأها بالمضحكات والسخافات التى يهواها الجمهور كسائر المجلات الخليعة (وحاشاه) أو داهن العامة والجمهور فيها، كما يصنع غيره؛ لكان لها اليوم شأن آخر، ولطبع منها عشرات الألوف ونفدت فى يومها، ولكن الأستاذ رضى بهذه الغربة، وهو مسرور بها؛ مؤثر رضا ربه ورسوله ﷺ على رضا الناس، فهنيئاً له، وطوبى للغرباء أمثاله؟

أبو السمح

الاشتراك

قيمة الاشتراك السنوى فى هذه المجلة ١٠ قروش صاغ داخل القطر و ٢٠ قرش فى خارج القطر

أحوال السلف والخلف

من المعلوم بالضرورة أنه ليس أحد من الخلق يؤخذ كل قوله حجة مسلمة، لا يحل رد حرف منه إلا رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، ولو تقوّل على الله بعض الأقاويل لأخذ منه باليمين ثم لقطع منه الوتين، فما من الخلق من أحد عنه حاجزين؛ وكل أحد غيره ﷺ يؤخذ من قوله ما وافق قوله ﷺ ويرد منه ما خالفه، كائناً من كان، وفي أي زمن كان، لأن الرسول يخبر عن وحي، وغيره يخبر عن اجتهاد، والرسول معصوم، وغيره ليس بمعصوم.

ومن المعلوم بالضرورة أيضا أن الله تعالى قد اصطفى هذا الرسول معلما للدين، وهاديا ومرشداً؛ وأنه لم يقبضه اليه إلا بعد أن أكمل به الدين وأتم به النعمة، وارتضى لعباده الاسلام الذي جاء به ذلك النبي ﷺ دينا يعرفون به ما يجب عليهم وما يحرم، ويدلهم إلى ما يفعلون، ويهتدون به إلى أقوم الطرق ليفوزوا بخيرى الدنيا والآخرة

ومن المعلوم البين أيضاً أن قول الرسول ﷺ أبين القول وأوضحه وأصرحه وأفصحه وأدله على المراد وأبعده عن الايهام والاحتمال، ثم هو بعد أحلى الكلام وأعذبه على الأسماع، ثم أبلغه في النفوس أثراً، وأعظمه في القلوب وعظا وتهذيباً، وأسرعه اليها ولوجا، وأشده عليها ترغيباً وترهيبا

كل ذلك لا شك في أنه من الأمور المتفق عليها، والذي وقر في النفوس وثبت فيها ثبوتا لا تهب عليها ريح المخالفة إلا عند من لا يشهد أن محمداً رسول الله حقاً وان شهدها شهادة المنافقين.

كان السلف الأول من هذه الأمة من الصحابة والتابعين وتابع التابعين، والعلماء والمقتفين لآثارهم يدينون بهذه الأمور الضرورية علما وعملا، ويحققونها طاعة واعتقاداً، فما كان لهم قدوة في الدين ولا حجة في القول والعمل إلا من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومهما تنازعوا في أمر ردوه الى الله ورسوله، فكانت محاكماتهم وعباداتهم وعقودهم

وحروبهم ومواعظهم تعتمد على أصل واحد هو الكتاب والسنة جهد طاقتهم

قال يعلى بن أمية : طفت مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه فلما بلغنا الركن المغربى الذى يلى الأسود جررت بيده ليستلم فقال ماشأنك تعلقت؟ فقلت: ألا تستلم؟ فقال ألم تطف مع النبى ﷺ؟ فقلت بلى . قال أفرأيته يستلم هذين الركنين المغربيين؟ قلت لا .قال أليس لك فيه أسوة حسنة؟ قلت بلى ، قال فلتقر عينك

وجاء أن معاوية رضى الله عنه استلم الأركان كلها ،فقال له ابن عباس: تستلم هذين الركنين ولم يكن رسول الله ﷺ يستلمهما؟ فقال معاوية: ليس شيء من البيت مهجورا فقال ابن عباس (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة)فقال معاوية : صدقت

وقال الشافعى فى الرسالة التى أرسلها إلى عبد الرحمن بن مهدى : أخبرنى من لا أتهم عن ابن أبى ذئب قال أخبرنى مولد بن خفاف قال : ابتعت غلاما فاستغللته ثم ظهرت منه على عيب، فخاصمت فيه إلى عمر بن عبد العزيز ،فقضى لى برده وقضى على برد غلته فأتيت عروة بن الزبير فأخبرته فقال : أروح اليه العشية فأخبره أن عائشة أخبرتنى أن رسول الله ﷺ قضى فى مثل هذا أن الخراج بالضمانة (أى ما يخرج من المنفعة يستحقه المشترى فى مقابل أنه فى ضمانه ،فانه إذا تلف يضمنه ،فاذا أراد المبيع فلا حق للبائع فى غلته) فعجلت إلى عمر فأخبرته بما أخبرنى به عروة عن عائشة عن رسول الله ، فقال عمر ابن عبد العزيز : فما أيسر على من قضاء قضيته الله يعلم أنى لم أرد فيه إلا الحق ، فبلغنى فيه سنة عن رسول الله فأرد قضاء عمر وأنفذ سنة رسول الله ، فراح اليه عروة فقضى لى أن آخذ الخراج الذى قضى به على

قال الشافعى : وقضى سعد بن ابراهيم على رجل بقضية برأى ربيعة بن أبى عبد الرحمن فأخبره أن ابن أبى ذئب عن النبى ﷺ بخلاف ماقضى، فقال سعيد لربيعة : هذا ابن أبى ذئب وهو عندى ثقة يخبر عن النبى ﷺ بخلاف ماقضيت به ،فقال له ربيعة :قد اجتهدت ومضى حكمك ، فقال سعيد : واعجبا ،لقد أنفذ قضاء سعيد بن أم سعيد وأرد قضاء رسول الله؟ بل أرد قضاء سعيد بن أم سعيد وأنفذ قضاء رسول الله ، فدعا سعيد بكتاب القضية فشقه ،فقضى للمقضى عليه

وقال الشافعي رحمه الله : أخبرنا أبو حنيفة بن سماك بن الفضل الشهابي قال حدثني ابن أبي ذئب عن المقرى عن ابن سرى الكعبي أن النبي (ص) قال عام الفتح «من قتل له قتيل فهو بخير النظرين : إن أحب أخذ العقل — الدية — وان أحب فله القوَد — أي القصاص — قال أبو حنيفة : فقلت لابن أبي ذئب أتأخذ بهذا يا أبا الحارث ؟ فضرب صدرى وصاح علىّ صياحا كثيرا ونال مني وقال : أحدثك عن رسول الله وتقول أتأخذ به ؟ نعم آخذ به ، وذلك الفرض علىّ وعلى من سمعه ، إن الله تبارك وتعالى اختار محمداً ﷺ من الناس فهداهم به وعلى يديه ، واختار لهم ما اختار له وعلى لسانه ، فعلى الخلق أن يتبعوه طائعين داخرين لامخرج لمسلم من ذلك . وما سكت عني حتى تمنيت أنه سكت

فتأمل فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفعل عمر بن عبد العزيز ، وفعل سعد بن ابراهيم رحمهم الله ، ويظهر لك جلياً أن المقرر الضرورى عند هؤلاء السلف الصالح رضي الله عنهم وعن سائر العلماء المحققين : أن حكم المجتهد اذا خالف نص الكتاب أو السنة وجب نقضه ، ولا يصح بحال من الأحوال أن يعارض كتاب الله أو سنة رسول الله بالاحتمالات العقلية ، والخيالات النفسية ، والعصبية الشيطانية : بأن يقال لعل هذا المجتهد قد اطلع على النص وتركه لعلة ظهرت له ، أو انه اطلع على دليل آخر لم نطلع عليه . أو نحو هذا مما يلهج به المتعصبون للرجال على غير هدى ، وأطبق عليه المقلدون بغير بصيرة ولا علم ..

ان أحدهم ليعض على مذهب مقلده بالنواجذ ، فلا يقبل فيه تأويلا ولا احتمالا ، ويقع من نفسه موقع النص المحكم ، فاذا جاءه نص قرآني أو حديث ثابت برواية العدول الثقات أخذ يتمحل له التمحلات البالية ، ويضرب في وجهه وعجزه بالتأولات الفاسدة ، وان أعياه الأمر مرة وطبقت عليه وجوه قوة ذلك النص قال : هذا لم يأخذ به إمامي ، وانما أخذ به غيره فهو ليس مذهبي ، والعمل عندى على خلافه.

ولقد كنت منذ ست سنين تقريباً في مجلس أحد كبار علماء العصر بزعمهم ، وكان يقرأ البخارى ، وكان موضوع درسه (العدة) فتكلم على القرء : هل هو الحيض أو الطهر ، ثم رجح مذهب الشافعي لأنه مذهبه ثم قال : ...

ولكن ليس للحنفي ولا للمالكي ولا للحنبلي أن يقلد غير مذهبه ، وإن كانت حجة الشافعي قوية وظاهرة ؛ وإذا قلد الحنفي مثلا الشافعي في نحو هذه المسألة الواضحة الحجة ؛ القوية البرهان ، فان أباحنيفة يكون خصمه يوم القيامة ، وكذلك المالكي والحنبلي ، ودعوكم من أولئك الضلال المارقين الذين يقولون : ان مذهبنا محمدي ؛ مالنا نحن ولمحمد نحن لا يحل لنا أن نتبع إلا واحد من الأئمة الأربعة ؛ و يجب على من ارتضى واحد منهم والتزم قوله أن لا يعدل عنه الى غيره بحال من الأحوال

فقلت لهم : اذا كان الأمر كذلك فما معنى قول المزني في أول مختصره لكتاب الأم ما معناه : ان الشافعي نهى عن تقليده وتقليد غيره في دين الله

فكان جواب الشيخ العظيم « تقليد إيه يا... »

فقلت بارك الله فيك ؛ وقمت وأنا أسخط على من أجلس مثل هذا الصنم هذا المجلس وجعل له ولغيره ممن هو على شاكلته من المركز في نفوس طلبة العلم ما يجعل لكلامه السخيف وتعليمهم العقيم الأثر السيء في إنشاء العقول وتربيتها تلك التربية المشوهة التي ترجع بصاحبها الى أعصر الجاهلية السوداء

فأي عقول تكون تلك العقول التي تتغذى بمثل هذا الجهل المحيق ؟

فانظر الفرق بين هذا الشيخ الذي يزعم نفسه من كبار علماء العصر ؛ ويزعم نفسه فوق هذا أنه شيخ علماء الشافعية في قطره و بين ما سبق مما كتبه الامام الشافعي رضي الله عنه في رسالته الى عبدالرحمن بن مهدي

وأين هذا العلم النافع الذي يكون صاحبه تكوينا يحله من الأمة والدين المحل الأرفع وهذا الجهل السخيف الذي يركس أصحابه في دركات الانحطاط ، ويرغم العقلاء على الانفضاض من حولهم ، والالتفات الى غير علمهم ، ومع الأسف كان هؤلاء هم ممثلوا الاسلام في بلدانهم وعصرهم ، فكانوا وصمة خزي وعار جلبت شراً كثيراً على الاسلام والمسلمين ؛ وجعلت بعض متمدني العصر ينصرفون بكليتهم عن الاسلام ؛ لأن محاسنه حجبت أمامهم بمظاهر أولئك الجامدين ، فوجهوا وجوههم شطر المدنيات الافرنجية التي كلها شر وفساد وشقاء على المجتمع الاسلامي كله اذا استثنينا ماينملق

بالفنون والصنائع الذى هو فى الحقيقة إسلامى قبل أن يكون افرنجياً ، وعربى قبل أن يكون غربياً .

جهل الناس قيمة العلم الصحيح فنفروا منه ، واستعاضوا عنه بقيل وقال ، وشروح وحواشى لا تسمن ولا تغنى من جوع . نعم جهل الناس قيمة الكتاب الكريم والحديث النبوى الطاهر وما فيهما من روح الحق الصادقة ، ونور العلم الساطع ، فأعرضوا عنها إلى كتب إن كان فيها من شىء فما هو إلا من قول البشر الذى ليس فيه من إعجاز القرآن ، ولا من جوامع كلمه ﷺ . قال ﷺ « إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدور الرجال ولكنه يقبض العلم بموت العلماء ، فاذا لم يبق عالم اتخذ الناس رءوساً جهالا ، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا »

وقال عمر رضى الله عنه : إن أصحاب الرأى أعداء السنن أعيتهم أن يحفظوها وتفلتت منهم أن يعوها ، واستحيوا — حين سئلوا — أن يقولوا لا نعلم ، فعارضوا السنن برأيهم ، فإياكم وإياهم

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : ليس عام إلا والذى بعده شر منه ، لا أقول عاما أمطر من عام ولا عام أخصب من عام ، وأمير خير من أمير ، ولكن ذهاب خياركم وعلمائكم ، ثم يحدث قوم يقيسون الأمور برأيهم فيهدم الاسلام ويثلم

ومن عجيب الأمر أن ترى أحدهم يقول للأمر من الأمور هذا سنة ، فاذا حاولت تطبيق ذلك بحق على السنة التى هى قول الرسول أو فعله أو تقريره لوجدت ذلك بعيداً ، لأنه من بنات أفكارهم . نحو قولهم مثلا إن التلفظ بنية الصلاة سنة ، ونحوها مما حشيت به صحف كثيرة ورءوس خاوية

ومن أعجب الأمور أن يطلق على أمثال هؤلاء ألقاب ضخمة ، مثل : العالم المحقق ونحوها مما هم منها ، ويعترفون على أنفسهم بأنهم ليسوا أهلا لها ، لأنهم عوام ، لأن التقليد الأعمى لا يلجأ اليه الا العامى الذى لا يفقه للحق وجهاً ، ولا يجد نفسه أهلا لسعى اليمن سبيله المشروع

قال عمر رضى الله عنه : السنة ما سنه الله تعالى ورسوله ، لا تجعلوا خطأ الرأي سنة

فرحم الله عمر فكأنه كان يعلم وقوع ذلك فحذر منه ، فكم شاهدنا في هذه الأعصار رأيا مخالفا لكتاب الله وسنة رسوله قد جعلوه سنة ، واعتقدوه دينا يرجعون اليه عند التنازع ولعمر الله انها لمصيبة و بلية وحمية وعصبية أصيب الاسلام بها فانا لله وانا اليه راجعون

قال ابن عبد البر رحمه الله : والرأي المذموم هو القول في الأحكام وشرائع الدين بالاستحسان والظنون ، والاشتغال بحفظ المعضلات والأغلوطات ، ورد الفروع والنوازل بعضها الى بعض قياساً دون ردها على أصولها ، والنظر في عللها واعتبارها ، فاستعمل فيها الرأي قبل أن تنزل ، وفرعت وشققت قبل أن تطرأ ، وتكلم فيها قبل ان تكون للرأي المصارع للنص . فأفضى الاشتغال بهذا والاستغراق فيه الى تعطيل السنن والبعث على جهلها و ترك الوقوف على ما يلزم الوقوف عليه منها ومن كتاب الله عز وجل ومعانيها .

ومن أجل هذا الجهل الشنيع بكتاب الله وسنة رسوله ، عادوا اولئك الجاهلون كل من رتع في رياضها واقتطف من ثمارها ، ومتع روحه في جنانهما ، ذلك لأنه لكثرة مزانهم على حثالات الأفكار و زبالات الآراء تكيفت نفوسهم ، وعقولهم بكيفية (إنا وجدنا آباءنا على امة و إنا على آثارهم مقتدون) واصطبغت ارواحهم بصبغة الهوى والعصبية الجاهلية حتى عادوا كالجعل يتأذى من الطيب ولا ترتاح نفسه الا بالتغذى بالخبث .

ولا يغرنك تلك الظواهر الخداعة من قراءة القرآن والحديث لا تخرج ان تكون لفظية لا اعتبار فيها ، ولا تعدو ان تكون سطحية لا غوص فيها على درر الأحكام ، وحقيقة ما يرمى اليه الكتاب والسنة في تهذيب النفوس ، وتطهير الأخلاق فليس لهم نصيب في ذلك الا كنصيب الفريق الذين قال الله فيهم (ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون)

وعند التحقيق فهم ليسوا اعداء سلفيي هذا الزمان ، وأهل العلم في هذا العصر ، بل هم اعداء ألداء وخصوم موغرون للأئمة الأربعة واخوانهم وسلفهم ، بل والصحابة بل والرسول (ص) وما جاء به من القرآن العربي المبين

وانك اذا رجعت إلى مثل كتاب الامام الشافعى رضى الله عنه أو الموطأ للامام مالك أو المسند للامام أحمد أو نحوه من كتب أهل الفضل المتقدمين ، لوجدتها كلها تصرخ بأعلى صوتها بالبراءة من تلك الحشرات التى تلتصق بجسم العلم فى كل عصر لتؤذيه ، وتشوه من حقيقته الصافية الطيبة ، وهم يحسون من أنفسهم بالذلة والمهانة ، وان الذرة قد تكون لها قيمة تفضل بها عليهم ، فيحاولون أن يجعلوا لهم ذكراً عند الناس ولو بألفاظ لم توضع فى القواميس إلا للتكرم بها على أمثالهم من المخلوقات الشاذة ، فهم يبحثون و ينقبون عن عالم تكون له من المكانة العلمية ، والنصح فى خدمة الاسلام ما يحله من القلوب المحل اللائق به من الاجلال والاحترام ؛ ؛ذا وجدوا بغيتهم من أهل الفضل ـ وهم بحمد الله لا يحصيهم العد قديماً وحديثا ـ أخذوا يبذلون كل ما فى وسعهم القاصر فى الحط من قدر ذلك الامام ، والنيل من عرضه ، ونشر ذلك بكل الوسائط فى الصحف وغيرها ليحظوا من وراء ذلك المجهود ببعض صفعات يرن صداها فى المجالس ، فيعرف الناس أن الخنفساء والبقة قد حاولت إيذاء مثل شيخ الاسلام ابن تيمية مثلا ، فوطئها بعض المسلمين بنعله فلصقت بالرغام حيث تريد الارتفاع عن طبعها والخروج عن فطرتها

و بعد هذا تزعم تلك الخنفساء أنها تشهد أن محمداً رسول الله ، بل وأنها من أهل العلم ؛ بل والمصيبة أن يدعى لها أنها من كبار العلماء :

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس

ولكن لا عجب فزمان يتناظر فيه فى حق المرأة فى الميراث الذى نص عليه القرآن العزيز صراحة ، ويوجد من يجرؤ بمثل هذا ، و يفتح باب المناقشة العلنية فيه فى المجامع وعلى صفحات الجرائد ـ ليس غريباً فيه أن تظهر أمثال هذه الخنافس ، وتتطاول على كرامة شيخ الاسلام ابن تيمية رضى الله عنه ، لأنهم أحقر من أن يعرفوا من هو ذلك المجاهد العظيم ، وأصغر من أن يعلموا مواقفه فى غزوات الصليبيين بسيفه ، بعد أن وقف فى وجوه شيوخهم من ملاحدة الجهمية والباطنية بلسانه وقلمه حتى أدخلهم جحورهم ،

وجعل العقلاء يبصقون عليهم بعد أن كانوا بهم مفتونين

ليس غريباً أن تحاول هذه الخنافس النيل من كرامة علماء الاسلام وأئمته، وتجبن وتتلاشى أمام دعوة الالحاد والزندقة الصارخة فى بلادهم ، لأنهم لم يعرفوا من الاسلام وعقائده وشرائعه مايثير فيهم بعض الغيرة عليه من هذا الالحاد وتلك الزندقة ولكنهم عرفوا من الضلال والفساد ماملأ قلوبهم بتحطيم رءوسهم على صخرة أمثال شيخ الاسلام ابن تيمية والامام الذهبى وابن حجر العسقلانى رضى الله عنهم

انهم لمجانين ؛ لا بل انهم لخبثاء منافقون ، وهم بعد أحقر من أن نقول للناس : احذروهم . والحمد لله الذى وفق قلوبنا للحق ، وأنار بصائرنا بالعلم النافع (ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ، ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ؛ ربنا انك رءوف رحيم)

جماعة أنصار السنة المحمدية

تتقدم أسرة « الهدى النبوى » وجماعة أنصار السنة المحمدية إلى جميع العالم الاسلامى عامة ؛ والى أعضاء فروع الجماعة خاصة ، بالتهنئة بحلول عيد الأضحى المبارك ، نسأل الله أن يعيده على الاسلام والمسلمين بالخير والعافية مما هم فيه من ذلة ومهانة ؛ انه على كل شىء قدير

فضل عشر ذى الحجة

وهديه ﷺ فى العيد

بقلم حضرة الأستاذ الأديب محمد صالح سعدان ، مدير المجلة

فضّل الله سبحانه وتعالى بعض الأيام والشهور على بعض ، فخير الأيام عند الله يوم النحر ،وهو يوم الحج الأكبر كما جاء فى السنن عن النبي ﷺ ، وقيل يوم عرفة أفضل منه ؛ لأنه يوم الحج الأكبر ولأن صيامه يكفر سنتين ،وما من يوم يعتق الله فيه الرقاب أكثر منه فى يوم عرفة ، ولأنه سبحانه يدنو فيه ثم يباهى ملائكته بأهل الموقف كما جاء فى صحيح مسلم

وفضل عشر ذى الحجة على سائر الأيام مما لا خلاف فيه ، وقد ثبت فى البخارى عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله منه فى هذه الأيام العشر . قالوا ولا الجهاد فى سبيل الله ؟ قال ولا الجهاد فى سبيل الله؛ إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشىء » ولهذا يستحب فيها الاكثار من التكبير والتهليل والتحميد ، كما يستحب صيامهن أيضاً لحديث حفصة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت « أربع لم يدعهن رسول الله ﷺ : صيام عاشوراء ، والعشر ، وثلاثة أيام من كل شهر ، والركعتين قبل الغداة » أى قبل صلاة الصبح

أما صوم يوم عرفة فقد ثبت عن النبى ﷺ أنه يكفر ذنوب سنتين : الماضية والمستقبلة ، ولا يصح صومه للحاج فقد نهى عنه ﷺ

فان قيل : كيف يكفّر صوم يوم عرفة ذنوب السنة الماضية والسنة المقبلة ؛ مع أن السنة المقبلة يأتى فيها يوم عرفة و يستحب صومه أيضاً ، فاذا كفّر اليوم المتقدم فماذا يكفر المتأخر ؟ الجواب : ان الأعمال المكفّرة هى المقبولة الكاملة التامة ، وقد صح أن الرسول ﷺ قال «رُبّ صائم حظه من صيامه الجوع والعطش » الخ وقال « ليس

للمرء من صلاته إلا ماعقل» وقال « ان المرء يصلى ولا يكتب له من صلاته إلا نصفها او ربعها ،حتى عشرها » وعلى ذلك نقول: إن صوم يوم عرفة قد يشوبه شيء من النقص فيكفر بعض ذنوب السنة ، ثم يأتى يوم عاشوراء فيصومه وقد يشوبه شيء أيضاً فيكفر بعضاً آخر ، وهكذا فيحصل له من مجموع العمل مايكفر جل السنة أو كلها ، وكل ذلك متوقف على الاخلاص لله ، ومقدار الايمان الباعث عليه ، ولاشك أن الناس يتفاوتون فى ذلك تفاوتاً كبيراً . والله الموفق

**

ومن هديه ﷺ أنه كان يكبر من صلاة فجر يوم عرفة إلى عصر اليوم الرابع للعيد ، وكان يقول :الله أكبر الله أكبر ،لا إله الا الله ، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

أما الأضحية فانه داوم عليها ، وكان يضحى بكبشين أملحين، وكان ينحر بعد صلاة العيد ، وروى عنه أنه قال «كل أيام التشريق ذبح » وهى الأيام الثلاثة التالية ليوم العيد كما قال الامام على رضى الله عنه : أيام النحر يوم الأضحى وثلاثة أيام بعده .

وأمر ﷺ أن يذبح الجذع من الضأن ـ وهو ماتم له سنة وطعن فى الثانية ـ أو الثنى مماسواه ـ وهو ماتم له سنتان وطعن فى الثالثة

وكان من هديه ﷺ اختيار الأضحية واستسمانها ، وسلامتها من العيوب ، ونهى أن يضحى بعضباء الأذن والقرن ـ أى مقطوع الأذن ومكسور القرن

وثبت أن أربعاً لا تجزىء من الأضاحى، وهى : العوراء البيّن عورها ، والمريضة البين مرضها ، والعرجاء البين عرجها ، والكسيرة

وكان يضحى بالمصلى كما ذكر ذلك أبوداود عن جابر رضى الله عنه أنه شهد مع النبى ﷺ الأضحى بالمصلى ، فلما قضى خطبته نزل من منبره وأتى بكبش فذبحه بيده وقال « بسم الله والله أكبر ، هذا عنى وعمن لم يضح من أمتى » والمصلى هنا ليس المسجد، لأنه ﷺ كان يصلى العيدين خارج المدينة.

وذكر أبو داود عنه ﷺ أنه ذبح يوم النحر كبشين أقرنين أملحين موجوأين ـ مخصيين ـ فلما وجههما قال (وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين * إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له ، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) «اللهم منك ولك عن محمد وأمته ؛ بسم الله والله أكبر ثم ذبح ، وأمر الناس إذا ذبحوا أن يحسنوا الذبح وقال « إن الله كتب الاحسان على كل شيء » .

وكان من هديه ﷺ أن الشاة تجزيء عن الرجل وعن أهل بيته ولو كثر عددهم ، ويجب على كل مسلم موسر أن يضحي لقوله ﷺ « من وجد سعة فلم يضح فلا يقربن مصلانا» ولا يصح الذبح قبل صلاة العيد لقوله ﷺ « من كان ذبح قبل أن نصلي فليذبح مكانها أخرى ، ومن لم يكن ذبح حتى صلينا فليذبح باسم الله» وهو في الصحيحين فمن تعجل فذبح قبل الصلاة فانما هو لحم لأهله.

وكان ﷺ يلبس عند خروجه لصلاة العيد أجمل ثيابه ، وكان يأكل قبل خروجه لصلاة الفطر تمرات ؛ ويأكلهن وتراً ، أما في عيد الأضحى فكان لا يطعم حتى يرجع من المصلى ، فيأكل من أضحيته.

وكان يغتسل للعيدين كما كان يغتسل للجمعة ؛ وكان يخرج ماشياً والعنزة تحمل بين يديه (والعنزة عصا أقصر من الرمح كان يتخذها سترة للصلاة) فاذا وصل إلى المصلى نصبت بين يديه ليصلي اليها ؛ فان المصلى إذ ذاك كان فضاء لم يكن فيه بناء ولا حائط ، وكان يؤخر صلاة عيد الفطر ويعجل الأضحى ؛ وكان يكبر من بيته الى المصلى حتى إذا وصل المصلى أخذ في الصلاة من غير أذان ولا إقامة ولا قول (الصلاة جامعة) ولم يكن الرسول ولا أصحابه يصلون شيئا إذا وصلوا إلى المصلى لا قبل الصلاة ولا بعدها

وكان إذا خرج للعيد يرجع من غير الطريق الذي خرج منه . وفقنا الله لمرضاته، واقتفاء أثر رسوله

مشاهـدات :

المجرم الاثيم

التــائب لربه الغفور الرحيم

أقلعت الباخرة « كوثر » مراسيها ، وأطلقت من صفاراتها البخارية تحية الوداع ، وقد حفل المرفأ بالجموع الزاخرة جاءوا من أطراف القطر يودعون إخوانهم الذين تحملهم « كوثر » إلى ضيافة الله عند بيته المحرم ، وأخذ ركاب كوثر يلوحون لاخوانهم بالمرفأ بأيديهم ومناديلهم ، ويجيبهم الآخرون بمثل ذلك ، وعزفت الموسيقى تحية الوداع ، ومخرت كوثر تشق عباب البحر ؛ وأخذت أنا أتخلل أولئك الواقفين عليها ؛ وأتفرس وجوههم ، فاذا بها يعلوها الفرح والسرور ، بما أنعم الله عليهم من هذه الرحلة السعيدة على باخرة جمعت كل أسباب الرفاهية والراحة ، ميممين شطر الكعبة مهوى أفئدتهم ، يتعلقون بأستارها ، راجين من الله أن يجبر كسرهم ؛ ويغفر ذنبهم ، ويبيض صحفهم ، ويجيزهم جائزة الضيافة : رضوانا منه وجنات تجرى من تحتها الأنهار

رأيت منهم من فاضت من عينه دمعة سرور ، أو دمعة ذكرى لأهل وولد ، لم تلبث أن قلصت بها العين ، ثم عادت تشع بالفرح ، وتنم عن سعادة دونها كل سعادة وأخذ هذا الجمع الحاشد يتفرق فى نواحى الباخرة تاركا مكانه الذى كان يرقب منه من على المرفأ لغيابهم عن نظره ؛ إذ بعدت الباخرة وسارت فى اليم شوطا بعيداً

وبقى رجل لم يبرح مكانه ، ولم يتحول عن موضعه الذى وقف فيه من ساعة ، ونظرت إلى هذا الرجل أتبين شأنه فاذا به قد وخط الشيب عارضيه : مما دل على أنه تجاوز الأربعين قد لبس عمامة نظيفة متقنة اللف ، وتزيا بزى أهل العلم .

تأملت الرجل عن كثب فاذا بعينيه تائهتان فى الأفق البعيد بنظرة ساهمة ، وقد

هطلت منهما دموع غزار ، ولاتزالان تجودان بهذا الدمع السخين ، وقد اصطبغ وجهه بشحوب تعلوه كدرة ، صورت لى مافى نفسه من حزن عميق

وقفت بجانبه ـ وقد طالت وقفته ـ حتى تأكدت أنه فى شبه غيبوبة لايدرى معها بشىء مما حوله ، فرثيت للرجل ؛ وأخذتنى عليه شفقة كاد قلبى يتفطر معها من أجله ، وأخذت أهون عليه بقولى : ان السفر فى هـذا البحر جميل ، وعلى مثل هذه الباخرة أجمل ؛ وان منظر البحر والباخرة تمخر فيه متعة للنفس وسلوة من كل هم ؛ وانك ذاهب إلى البقاع المقدسة تتمتع فيها بالطواف حول الكعبة ، والصلاة فى المسجد الحرام ؛ وانك عما قريب ستعود بسلامة الله الى أهلك وولدك الذين تركتهم فى حفظ الله ورعايته ، وهو نعم الخليفة فى الأهل والمال والولد

لم يحرك شىء من كلماتى نفس هذا الرجل الحزين ، ولم يحول نظرته الساهمة الطويلة عن الأفق البعيد ؛ ولم ينبث ببنت شفة ، ولم يزد على أن تأوه آهة تخيلت أنها صدعت كبده ؛ وحطمت قلبه .

خليت الرجل ونفسه ؛ وانتحيت منه مكانا غير بعيد أرقب ماذا يصنع ؛ وأفكر فى أمره العجب ، من يكون ؟ وما همه ؟ وأى جحيم فى قلبه أرسل منه تلك الآهة الحارة ؟ وأى فجيعة حلت بهذا المسكين ؟

جالت بنفسى كل هذه الأسئلة ؛ وعقدت العزم وصممت على أن أعرف خبيئة هذا الرجل ؛ وأبذل كل ما أملك للترفيه عن نفسه ؛ وانقاذه مما هو فيه

أخذت ألاحظ الرجل فى كل حركاته ؛ وأتابعه أينما ذهب ؛ فاذا به يحرص دائما أن ينتحى مكانا قصيا عن الناس ؛ فيبحث كل جوانب الباخرة وكل بقعة فيها فلا يجد طلبته لكثرة من يكون من ركاب ، حتى إذا أعياه التعب فى البحث ، جاء فى زاوية وجلس منكمشا مطرقا ساكتاً ، سابحاً فى بحار أفكاره العميقة

وعرفت من طول ملاحقتى له ومتابعتى إياه ؛ أنه معروف لموظفى المركب ، ولكثير من ركابها ، وأنهم يحيونه تحية الاجلال والاحترام ؛ و بعضهم يستوقفه ليسأله عن بعض أحكام الدين ؛ فيجيبه الرجل متململا ، ويختصر له الجواب اختصار من يريد أن يفر من

عدو يلاحقه ، ويقول له آخر : لماذا لا تعظ الناس كعادتك كل عام ؟ وعهدنا بك تملأ القلوب والأسماع بوعظك . فيجيبهم فى ضجر وتبرم أيضا : إن فى الباخرة واعظا هو خير منى وأفقه وأفصح ثم لا يلبث أن يفر من بين أيديهم مسرعا

زادنى كل ذلك حيرة فى شأن الرجل ، وحرصاً على استكناه حقيقة أمره : رجل معروف بالعلم ، والوعظ ، ومعروف أنه يعظ كل عام !! إذاً فهو يحج كل عام ، فليست هذه أول مرة يفارق فيها أهله حتى يكون همه وحزنه لتلك الفرقة ، وإذاً فهو متعود السفر فليس حزنه من السفر ، فلابد أن يكون هناك شيئاً وراء ذلك

حاولت جاهداً أن أخلو بهذا الحزين فلم تمكنى كثرة الزحام ، وخفت أن تنقضى الرحلة ، ويتفرق الناس فى جدة فيفوتنى الرجل ، وتفوتنى أمنيتى فى معرفة ما انطوت عليه نفسه ، فصممت على ان أرقبه فى الليل ، علّه يخرج لبعض شأنه وقد نام الناس ، فأجد خلوة أتحدث اليه فيها بما لعله يجعله يبثنى بعض شكواه .

جلست من غرفته غير بعيد ، فاذا به بعد ان هدأ الناس ، ونامت العيون ، خرج من غرفته وتوجه إلى مكان مظلم ، واستند على حافة المركب ، وأرسل نظراته الساهمة فى الأفق البعيد ، وأخذ يتأوه ويتوجع بأشد ما يتصوره متصور ، وأخذ يبكى بصوت مكبوت خافت ، ويتمتم بكلمات مقطعة ، حملتنى نفسى على أن أدنو منه بحيث أراه وأسمعه ، ولا يرانى ولا يسمعنى حتى لا أقطع عليه مناجاته لعل أن يكون فيها بعض السلوى لنفسه

فسمعته يقول : يارب أنا المجرم الأثيم ، يارب أنا الخائن الغادر ، يارب أنا المخادع الماكر ، يارب أنا الخبيث القذر ، يارب أنا الدنىء الذميم ، ولكنك أنت يارب واسع المغفرة ، وقابل التوب ، أنت الذى تقول (ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم) جئتك يارب منيباً اليك فاراً إلى عفوك ورحمتك ، هاربا من شديد عقابك ، فهل ستقبلنى أم تردنى خائباً ؟ فهل ستغفر لى أم تطردنى مذموما مدحوراً ؟ فان طردتنى فأنا لذلك أهل بما كسبت يداى ، وان رحمتنى وقبلت توبتى فأنت أهل التقوى وأهل المغفرة وأنت أرحم الراحمين

أخذ يناجى ربه بتلك المناجاة ، و يبكى اشد البكاء وأحره ، وقد هدأ وسكن كل شىء حتى لاتسمع إلا صوت آلات الباخرة ، وصوت هذا المسكين الحزين

تركته كذلك حتى مضى ساعة وأكثر ، وهو لا يتعب من طول القيام ، ولا يحس ببرودة الجو ، ولا يهدأ له نفس ، ولا ينقطع له بكاء ، حتى كاد أن يغشى عليه فيما أرى وأعتقد ، وخفت على الرجل أن يزداد به الأمر فينهالك حتى يسقط فيذهب فى اليم ، أو يصيبه بعض الأذى فى جسمه ، وأخذتنى عليه شفقة بلغت منى كل مبلغ ، وذهبت فى كل ذرة من لحمى ودمى حتى شاركته آلامه وأحزانه ، وان كنت لا أعلم سبب ذلك .

فرغ الرجل من مناجاته لربه ، وأخذ يتأوه آهات تمزق النفس ، وتشقق الفؤاد ، ثم عاد أدراجه إلى غرفته ، فقمت أمامه واعترضته فى طريقه ، وقلت : لقد عجبت من أمرك أشد العجب ، وأخذتنى بك غاية الرحمة والشفقة ، فهل لك أن تفضى إلىّ ببعض أمرك لعلى أواسيك أو أسليك أو أتوجع لك بمثل ماتتوجع فيهون عليك امرك ، فانى أخشى ان يقتلك ذلك الحزن ؟

فقال : اليك عنى يا اخى ، فوالله إنى لأجد فى احزانى وآلامى هذه بعض السلوى وأسأل الله ان يزيد فى تلك الأحزان والآلام حتى تطفىء سراج حياتى ، وتعجل رحيلى عن هذه الدار ، فلقد تنكر لى كل شىء فيها . فما اجد لذة فى طعام ولا شراب ولا اهل ولا ولد . وانى لأمشى وما اشعر اين ولا إلى اى قصد امشى ، وأتكلم ولا احس لماذا اتكلم . ولقد اصبح شقاء الحياة عندى نعيما ونكد العيش راحة . لأنى أعتقد انه من عذاب الله وانتقامه العادل منى فى هذه الحياة على ماجنيت من إثم وما اتيت من جرم دونه كل جرم

فقلت له : وما هو ذلك الجرم ؟

فقال : ذلك ما لا يعلمه — ولن يعلمه — إلا الله وحده . وسأكتمه فى نفسى يحز فيها بشديد الآلام . ويهد منها ركنا بعد ركن حتى يحكم الله بأمره وهو خير الحاكمين.

قلت : ياأخى هوّن عليك فانك قادم على رب كريم يفرح بتوبة عبده إذا أخلص

وعمل صالحا . ولقد سمعت منك الليلة وشهدت ما أعتقد ان الله قد قبل توبتك وغفر خطيئتك ، فلا تتعاظم على رحمة الله ذنباً فانه تعالى يقول (ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما) ولعلك قرأت من كتاب الله وحديث رسوله ﷺ ما تعلم به سعة باب التوبة

فقال : أيها الرجل لا تغرر بي فأنا أعرف بنفسي الخبيثة منك ، فطالما تابت ثم نقضت ، وطالما عاهدت ثم نكثت ؛ فقبحاً لتلك النفس المجرمة ، و بعداً لها من نفس خسيسة ، لا تقدر معروفا ولا تشكر على إحسان ، ثم تأوه وانفجر بالبكاء الأليم

فسألته عن اسمه ومن أي البلاد ؟ فقال : اسمي المجرم الأثيم ، و بلدي دار الذلة والصغار وان رحمة الله قريبة من المحسنين ، وانما يكتبها للمتقين وأنا من المجرمين ؛ وان كنت أرجو ان ينالني فضله فيجعلني من المحسنين

فما وسعني إلا ان ادعو الله ان يلطف به وأن يشمله بعفوه العميم ، و يغمره برحمته الواسعة ، وان ينفحه بنسمة من روحه في ساعة إجابة ورضا وقبول ، وعاهدته على ان أدعو له متعلقا بأستار الكعبة ، وفي ساعة عرفة ؛ وفي كل موطن عند المشاعر المحرمة ، وان يدعو لي هو كذلك بهذه النفس الحزينة المعترفة بذنبها ، المنيبة إلى ربها

فما رأيت اصدق من هذا المسكين ؛ ولا أخلص منه في ركب كوثر الوافدين إلى بيت الله الحرام ؟

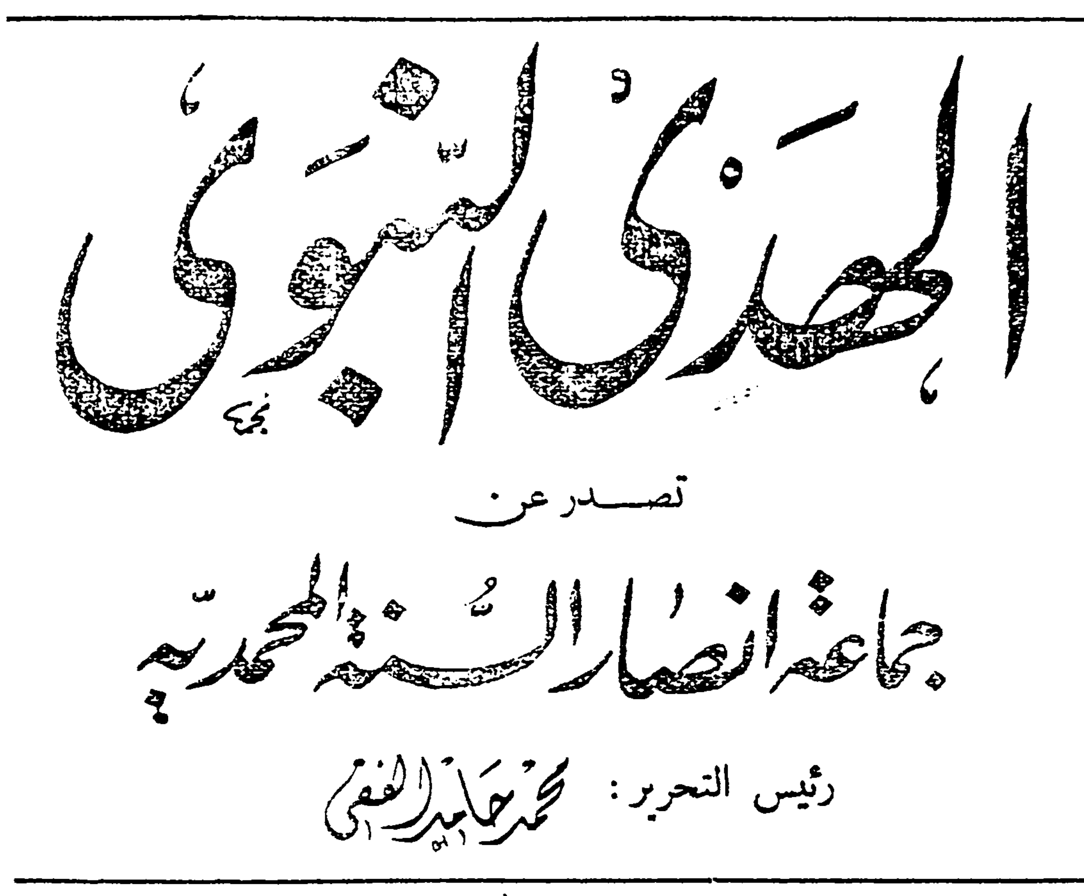
محمد حامد الفقي

اسهم المطبعة

لجماعة انصار السنة مطبعة ، وهي تدعو كل محب ان يشترك فيها ، وثمن الحصة ٥٠ قرش صاغ ، ويمكن الدفع على قسطين

عنوان الجماعة والمجلة : عابدين بمصر ، حارة الدمالشة رقم ١٠

العدد العاشر — المحرم سنة ١٣٥٧ — السنة الأولى



بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير القرآن الحكيم

للمرة الثانية ـ وهى الأخيرة إن شاء الله ـ تعتذر المجلة عن نشر التفسير، إذ لا يزال فضيلة الأستاذ رئيس التحرير فى سفره، جعله الله سفراً سعيداً وعوداً حميداً وحجاً مبروراً .

في فضاء التوحيد

دعوتان

أما إحداهما فصادقة ، حية خالصة ، مشرقة ، طاهرة نقية ، تشق طريقها إلى السموات ، ماضية أمضى من السهم المريش ، سريعة أسرع من البرق الخاطف ، تشرق لها أقطار السماء ، وتفتح لها الأبواب ، ويستقبلها الرضا ، وينتظرها القبول ، وتصحبها الاستجابة ، وتكتب في عليين ، وما أدراك ما عليون ، كتاب مرقوم يشهده المقربون

ذلك بأنها دعوة الحق ، يبعثها الايمان ، وتحفزها التقوى ، ويرفعها إلى الله اليقين بقدرته ، والثقة باستجابته ، فهي عبادة خالصة ، بل هي مخ العبادة وصفوتها وصميمها

وكيف لا تصعد إلى حظيرة القدس والله تعالى يقول (اليه يصعد الكلم الطيب) وهل ثمت أطيب من قول العبد : ربي وخالقي ومولاي !

ما أبردها على الكبد ، وألذ وقعها في السمع ، وأنداها على القلب ، وأجل أثرها في النفس ، وأسرعها إلى أبواب الاجابة والقبول ، أن تذكر خالقك ورازقك ، ومالك أمرك ، ثم تقبل عليه بقلبك وعقلك ونفسك ، وجوارحك ومشاعرك ، ثم تدعوه مخلصاً له الدين : ربي وخالقي ومولاي ، خلقتني من العدم : وأفضت علي نعمة الوجود ، ومنحتني السمع والبصر والفؤاد من قبل أن أسألك ، ووفقتني للايمان ، وهديتني للحق باذنك ، وأرشدتني إلى صراطك المستقيم

بمن ألوذ وأنت خير من يلوذ به اللائذون ؟ والى من ألجأ وأنت خير من يلجأ إلى حماه اللاجئون ؟ سدت السبل إلا اليك ، وانقطع الرجاء إلا منك ، وخاب الأمل الا فيك ، يامن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء

إن كنت لم تذق لذة القرب إلى ربك والابتهال اليه ؛ والتوجه إلى ساحة كرمه ؛ والاستمداد من غيث فضله ، فاني أنصح لك أن تجرب ذلك مرة واحدة وأنا كفيل لك إن ضمنت لى الاخلاص من قلبك والصلاح من عملك — أن يقبل الله عليك ، ويتولاك

بالرضا والقبول ، و يذيقك حلاوة التقوى ، و يشعرك برد اليقين ، و يستجيب دعاءك ؛ ويزيدك من فضله ، فقد قال تعالى وقوله الحق (و يستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله ، والكافرون لهم عذاب شديد)

**

وأما الأخرى فكاذبة ميتة ، كدرة مظلمة ، دنسة قذرة ، لا تكاد تخرج من حنجرة صاحبها حتى تمر بارحة ، وتمضى إلى شمال داعيها حيث تسجل فى صحيفته السوداء ، حتى إذا أثبت وزرها ، ودون إثمها ، أحاطت خطيئتها بصاحبها وصبت عليه اللعنة من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ، لأنه كاذب ولعنة الله على الكاذبين ، ولأنه ظالم ولعنة الله على الظالمين .

تلك دعوة إلى غير سميع ، ونعيق بغير مجيب .

تلك دعوة الجاهل غير ربه حين تكون له حاجة من الحاجات ورغبة من الرغبات ، فييمم قبراً من تلك القبور التى رفعت عليها القباب ، وأقيمت فوقها الأوثان ، عليها الثياب والعمائم ، ومن حولها المجامر والقماقم ، فيطوف من حوله و يتمسح به و يقف بين يديه وقفة الخاضع الخاشع الذليل ، وربما قبل الأعتاب ولثم الأخشاب ، وربما انهملت عبراته وتصاعدت زفراته ، ثم يناجيه بحاجته و يفضى اليه بسريرته ، وهو معتقد اعتقاداً جازما أنه يستجيب له و يقضى حاجته و يشفعه بطلبته . وهيهات هيهات

تلك دعوة الجاهل حين تنزل بساحته كارثة أو يحزبه أمر ، أو يشتد عليه كرب ، فيدعو شيخه وهو معتقد أن له قوة غيبية بها يسمع الداعى و يستجيب له و يقضى حاجته ، و يتصرف فى ملكوت ربه ، كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا ، قل هل عندكم من سلطان بهذا ؟ أتقولون على الله مالا تعلمون ؟

قال تعالى (له دعوة الحق ، والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشىء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وماهو ببالغه ، وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال) وقال تعالى (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن

دعائهم غافلون * وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين)

وهذه الآية الكريمة تدفع فى صدور أولئك الذين يزعمون أن هذه الآيات وأشباهها إنما أنزلت فى حق الذين يدعون الأصنام فحسب، دون الموتى ودون الأحياء، فبين تعالى أن هؤلاء المدعوين يكونون أعداء للداعين يوم القيامة ويكفرون بدعائهم وينكرونه، وهذه صفات لا يخلعها على الوثن إلا من ليس له مسكة من عقل

وما أبلغ هذا التشبيه الرائع حيث شبه الله الذين يدعون غيره بانسان بلغ منه الظمأ، ونال منه العطش: وقف على شاطىء نهر وبسط يديه إلى الماء وأخذ يدعو ويلح فى الدعاء لكى يبلغ الماء فاه، أو يروى صداه، وما هو ببالغه، وما هذا الداعى إلا فى ضلال مبين

أما الموتى فقد انقطعت أعمالهم، وأفضوا إلى ما قدموا: إن خيرا فخيرا وإن شراً فشراً، وتقطع ما بينهم وبين الدنيا من أسباب، وشغلهم ما هم فيه من رياض الجنة أو حفر النار، فأمسوا لا يمتون إلى الدنيا وما فيها ومن فيها بسبب

وأما الأحياء فلا نشك فى قدرة كل أحد منهم على أن يقدم لك من المعونة ما جرت العادة بتبادله بين الأحياء مما يدخل فى حيز قدرتهم التى منحهم الله تعالى. كأن يقرضك مالا أو يصف لك دواءً، أو يعلمك علما أو يدلك على طريق، أو يقضى أمراً مما يدخل فى مكنة المخلوقين الذين أمرهم الله بالتعاون على الخير والبر والمعروف. قال تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب)

أما أن يعتقد الناس أنهم يسمعونهم — فى البعد — إذ يدعون، أو ينفعونهم أو يضرون — فتلك عقيدة الجاهلين المفتونين. عقيدة خاطئة تذهب بايمان معتقدها وتودى بيقينه

وهذا رسول الله ﷺ أشرف الخلق وأكرمهم على الله يأمره ربه أن يبلغ الناس جميعاً أنه لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً. قال تعالى (قل لا أملك لنفسى نفعاً ولا ضراً إلا

ماشاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير ومامسنى السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون)

فاذا كان الرسول الأعظم ﷺ لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً فهل يملك ذلك لغيرهم أولئك الذين لا ندرى مادمصيرهم ، ولا علام انطوت قلوبهم

يتحدى الكفار رسول الله ﷺ ان ينزل بهم العذاب ليكون آية على صدق رسالته ، فيأمره ربه تعالى جده أن يقول لهم (ماعندى ماتستعجلون به ، إن الحكم الا لله ، يقص الحق وهو خير الفاصلين * قل لو أن عندى ماتستعجلون به لقضى الأمر بينى وبينكم ، والله أعلم بالظالمين)

ضل من يدعو غير الله ، وخاب من يستعين سواه ، وخذل من استعان غير مولاه .

ياحسرة على العباد ! يأمرهم ربهم أن يدعوه وحده مخلصين له الدين ، فيعرضون عنه ويدعون من لا يستجيب لهم إلى يوم القيامة . قال تعالى (هو الحى لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين ، الحمد لله رب العالمين) وقال تعالى (وقال ربكم ادعونى أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين) وقال تعالى (واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون) وقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) وقال تعالى (ذلكم الله ربكم له الملك ، والذين تدعون من دونه مايملكون من قطمير * إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير)

هذا قليل من كثير من الآيات التى تدعوك إلى أن توجه دعاءك لله وحده ، فاصغ إلى قول ربك وتدبر آياته وادعه وحده ، ولا تشرك به أحداً ، ولا تعش عن ذكره . وتأمل قوله تعالى (وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو ، وان يردك بخير فلا راد لفضله) ولا تصغ الى أولئك المفتونين الذين يضلونك عن الحق بعد ما تبين ، ويصرفونك عن الهدى بعد اذ جاءك ، فانهم سيتبرأون منك يوم لا تملك نفس لنفس

شيئا . قال تعالى (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيّض له شيطانا فهو له قرين * وإنهم ليصدونهم عن السبيل و يحسبون أنهم مهتدون * حتى إذا جاءنا قال: ياليت بيني و بينك بُعد المشرقين فبئس القرين)

فراجع نفسك وتُب إلى رشدك ، وتدبر قول ربك (أم يحسبون أنّا لا نسمع سرهم ونجواهم ؟ بلى ورسلنا لديهم يكتبون)

وفقنا الله جميعاً الى سلوك صراطه المستقيم ، واتباع آثار نبيه الكريم ص؟

أبو الوفاء محمد درويش

متعهدو توزيع المجلة فى الأقاليم

سوهاج : الشيخ عبدالحليم الشرقاوى .

المنيا : الشيخ محمود سنوسى . الشيخ عبدالعزيز راشد بدمنهور . الشيخ عبدالفتاح سعد الواعظ بكوم البركة . الحاج محمد السيد الغضبان بمحلة القنطرة بالمحلة الكبرى. الشيخ محمد عبد السلام خضر بالحوامدية جيزة . محمد محمد سعيد التاجر بحوش عيسى . عبدالرحمن افندى عيسى بادكو . الشيخ عبد الحليم أبوالسعود بسحالى البلد . الشيخ عبد الغفار المسلاوى بقويسنا بمنشاة صبرى . الشيخ بسطاوى عثمان حسين التاجر بدار السلام دراو .

﴿ السودان ﴾ الشيخ عبدالمجيد محمد رضوان التاجر بوادى حلفا

الخطاب القيم

الذى ألقاه بالأزهر الأستاذ الأكبر ، مساء أول أيام عيد الأضحى

« جرى فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى ، منذ تولى مشيخة الأزهر ، على سنة حميدة ، تلك هى انتهاز كل فرصة طيبة ومناسبة سعيدة ، فيذيع على العالم كله من الخطب البليغة ، مايجب على جميع الخطباء أن يحتذوا به ، وأن ينسجوا على منواله ؛ وآخر ماأذاعه فضيلته ، تلك الخطبة القيمة التى رسم فيها للمسلمين طريق العزة التى يجب أن يكونوا عليها ؛ وحذرهم فيها من أولئك الذين يتخذون كل حيلة ، للحيلولة بين المسلم و بين دينه ، حتى لايصل إلى العزة والقوة ؛ فيعيش ذليلا بينهم » قال حفظه الله :

أيها السادة الأعزاء : كان من المصادفات السعيدة فى هذا اليوم ، اجتماع عيدين فيه : العيد الاسلامى الأكبر ، عيد الأضحى المبارك ، وعيد ميلاد حضرة صاحب الجلالة ملك مصر المحبوب فاروق الأول ، أدام الله عز الاسلام ، وأعز به الاسلام

وفى اتحاد العيدين بعد تولية جلالته سلطة الحكم : رمز إلى أن عيد الفاروق عيد إسلامى كما أنه عيد وطنى للمصريين جميعهم على اختلاف مللهم ومذاهبهم

وإن الأزهر الشريف : علماءه وطلابه ، يرفعون فروض الولاء والاخلاص وصادق التهنئة بالعيدين إلى مقام حضرة صاحب الجلالة فاروق الأول ، باسطين أكف الضراعة إلى الله العلى القدير أن يديم حياته ، وأن يجعلها خيرا وسعادة للانسانية عامة ، ولدين الاسلام خاصة .

كذلك يبعث الأزهر بتحياته وتهنئته إلى إخواننا المسلمين فى مشرق الأ

ومغربها ، لا يخص طائفة ولا مذهباً ؛ بل يتوجه إلى أهل القبلة عامة ؛ أمة محمد ﷺ مع الدعاء الخالص بأن يبصرهم الله بدينهم ودنياهم ، وأن يدلهم على طريق الحق ، ويقودهم إلى طريق الخير ، وأن يؤلف بين قلوبهم ، ويوحد وجهتهم ، ليكونوا تلك الأمة التى وصفها القرآن حيث قال (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيدا) (كنتم خير أمة أخرجت للناس : تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)

وأخص بالتهنئة إخوانا كراما هجروا بلادهم وأهليهم فى سبيل الله ، وأجابوا دعوة ابراهيم عليه السلام جد الأنبياء ، وأقبلوا إلى البيت فى مكة رجالا — مشاة على أرجلهم — وركبانا من كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم امتثالا لأمر الله وطلباً لثوابه ، وابتغاء رضوانه ، فأولئك هم حجاج بيت الله طهرهم من الذنوب والآثام ، وظهروا بمظهر الاخاء الاسلامى والمساواة أمام عزة الله وسلطانه ، وتجردوا من زينة الحياة الدنيا وزخرفها ، شعثاً غبراً تحييهم الملائكة ، وتبلغهم رسالة الله بالقبول والغفران

أيها الحجاج ضيوف الله ، ما أشد روعتكم وأنتم فى صعيد واحد تجأرون بالتلبية وتعجون بالدعاء ، ثم تفيضون من حيث أمركم الله ، تترطب ألسنتكم بذكر الله كما هداكم ، تشعرون العالم بأن بلاد الاسلام كلها بلد واحد ، وأمم الاسلام كلها أمة واحدة تجتمع فى صعيد واحد ، تظلها راية القرآن ويقودها أكبر جند الله محمد بن عبد الله إلى مواطن الفخر وأماكن العز والمجد ؛ رضى الله عنكم وقبل حجكم وأجزل أجركم

نحن اليوم فى يوم من أيام الفخر جعله الله عيداً للمسلمين عامة ، ومن حقه فى بادىء الرأى أن يكون عيد الحجاج خاصة ابتهاجا بأداء ركن من أركان الاسلام ، فى أدائه اغتراب ومشقة ، وفرحا بما منحهم الله وأسبغه عليهم من النعم بتطهرهم من المعاصى والآثام

لكن حجاج بيت الله وفود المسلمين إلى الله ، وضيوف الله فى بيته يمثلون المسلمين كافة ، فبهجتهم بهجة للمسلمين ، وفرحهم فرح المسلمين ، فكان لزاما أن يكون العيد عيد المسلمين ؛ وأن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويقدموا لله القربان والضحايا ، ويقيموا ولائم الأفراح للفقراء عيال الله ، مخلصين فى ذلك كله النية لله : تصحبه التقوى وتزينه

الطاعة (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ، كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين)

أيها المسلمون : اذكروا أولئك الاخوان فى الوادى المبارك واعتبروا بحالهم ؛ واثبتوا على دينكم وان أصابكم المكروه فى سبيله ، واصبروا وصابروا وعظموا حرمات الله وشعائره ؛ واستعينوا بالله وحده لا تشركوا به شيئاً ، وقد قال الله تعالى (ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به ، وان أصابته فتنة انقلب على وجهه ، خسر الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين * يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ، ذلك هو الضلال البعيد * يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير * ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ، ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق * ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز)

إخوانى : للمبشرين طريقة ماكرة خادعة : يشككون أولا فى صلاحية الدين الاسلامى لعصور المدنية ؛ ويقولون إن للمدنية والرقى الاجتماعى ضرورات وأحكاماً يجب مراعاتها ، والنزول على مقتضياتها ، ثم ينتقلون من ذلك إلى طلب محو آثار العقيدة ومظاهرها وهى الشعائر الاسلامية ؛ ثم ينتقلون من ذلك إلى دعوة المسلمين الى دينهم . وفى كل خطوة من هذه الخطوات اذا تمت نجاحهم إضعاف العقيدة وسلطان الدين على القلوب ، والتفريق بين قواعد الدين — وهو لا يقبل التجزئة — ومتى جاز اعتراف المسلم بأن بعضه غير صالح جاز اعترافه بأن الكل غير صالح

والمسلم الذى لا يعترف بأن الدين حق كله وخير كله ؛ ويقول ان بعض قواعده ضارة بالمجتمع أو ضارة بالمدنية أو السياسة ، مسلم مرتد عن دين الله ، لا يقبل الله منه صلاة ولا صوماً . هذا حكم الله أجاهر به من هذا المعهد ليكون المسلمون على ذكر منه ، ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد

إضعاف سلطان الدين على النفوس ، والتفريق بين قواعده وانتزاع سلطانه على

الحياة الاجتماعية ،يضعف نفس المسلم و يبعده عن دينه ، و يضعف خلقه و يجعله أهلا للذلة والاستكانة ، والمؤمن محكوم له بالعزة من الله (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) أولئك الذين يحاولون إبعاد الدين عن الحياة الاجتماعية ،ويحاولون إخفاء شعائره ومظاهره هم فى الواقع أعداء الاسلام ،لكن هؤلاء الأعداء ،مهرة فى الدعوة إلى دينهم ،كما أنهم مهرة فى السياسة ظلوا خلف الستر وقدموا تلاميذهم من المسلمين وفتلوا لهم فى الذروة والغارب ، واستعانوا بابليس وجنده وسوسوا لهم، ونفخوا فى خياشيمهم ،قالوا لهم : هل ندلكم على شجرة الخلد وملك لا يبلى ؟ كونوا أبطال المدنية وقادة الاصلاح فى الأمم، لكن ذلك لا يكون الا اذا جاهرتم بأن الدين غير صالح للمدنية ، وان نظمه بعيدة عن الاصلاح الاجتماعى ، وان الأمم المتمدينة لا تحترم من يستمسك بالدين ، فجاهروا بهذا دون استحياء . وما أولئك المساكين إلا مطايا ذللت وسخرت وروضت ،وما أصواتهم إلا صدى لمعلميهم ومروضيهم وفاتنيهم

هؤلاء إما غير مسلم يدعو الى دينه عن طريق الخديعة والمكر ، و إما مسلم مرتد أو ملحد ، والله لا يرضى عن هؤلاء جميعهم ، فإما أن ترضوهم وتغضبوا الله ، و إما أن تغضبوهم وترضوا الله

أيها المسلمون : لقد تحققت فيكم نبوأة خاتم الرسل محمد ﷺ حيث قال « يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة فى قصعتها» فقال قائل : ومن قلة نحن يومئذ يارسول الله ؟ قال « بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن الله فى صدوركم الوهن» فقال قائل : وما الوهن قال« حب الدنيا وكراهية الموت »

تحققت هذه النبوأة وتداعت عليكم الأمم ، بل تداعت عليكم الثعالب ، تريد السيطرة على ما بقى من تراثكم ، وتريد الاستعلاء عليكم ، ومحو ما بقى من آثار العزة الاسلامية وشعائر الاسلام ، وركنتم الى مودتهم ،مخالفين كتاب الله،فضربوا بعضكم رقاب بعض ، وأذلوا بعضكم ببعض ، وأنتم لاهون عن الخديعة والمكر ، ساهون عن

روغان أولئك الثعالب وهم فرحون ضاحكون.

لا تثقوا بعد أن جربتم، ولا تأتمنوا بعد أن بلوتم، فهبوا من نومكم واعملوا والله معكم ولن يتركم — ينقصكم — أعمالكم

تعلّموا واعملوا، تعلموا فروع العلم جميعها لتنالوا الفخار والمجد ؛ ولتكونوا أعزة وأقيموا أساس الحضارة على العلم والدين والأخلاق . قوموا بوظيفة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد فى الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم ؛ واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين * وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون)

أيها المسلمون : غضوا الطرف عن الفروق الطائفية والمذهبية ، ولا تجعلوا تلك الفروق سبباً فى الفرقة ، وسلاحا بيد عدوكم يخرب به بيوتكم ، وكونوا كما قال الله تعالى (إنما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون)

ولا تخشوا أحد فى إظهار شعائر الاسلام ، والانتصار للاسلام ، والله هو الأحق بالخشية وحده .

والمسلم المتعصب لدينه مفيد للجماعة الانسانية بخلقه وقوة إيمانه ، وهو سلم لاخوانه فى الوطن ولكل من له معهم عهد ، فهو محرم عليه أن يعتدى على هؤلاء فى أنفسهم أو أعراضهم أو أموالهم ؛ لكنه مع هذا رجل شديد الاحتفاظ بقوميته وعزته وحقوقه ؛ يأبى الضيم ، ولا يطيق الذل .

وقد خطب رسول الله ﷺ فى مثل هذا اليوم فقال:

« أيها الناس أىّ يوم هذا ؟ » قالوا يوم حرام . قال « فأى بلد هذا ؟ » قالوا بلد حرام . قال « فأى شهر هذا ؟ » قالوا شهر حرام . قال « فان دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا »

أكرر تحياتى للسامعين والسلام عليكم ورحمة الله

أحوال متصوفة هذا الزمن

فى معظم بلاد القطر المصرى ترى أقواما يدّعون الزهد والولاية ، ويسمون أنفسهم الصوفية ينبثّون فى أوساط العامة ، فيموهون عليهم ويقلبون لهم الحقائق ، ويثبتون البدع والخرافات الشركية فى أذهانهم باسم الدين ، بل يزخرفونها لهم ويدخلونها عليهم فيعتقدون أنها من الدين ، وماهى منه فى شيء

إذا نظرت الى هؤلاء المتصوفة وجدتهم أسرى لأهوائهم وشهواتهم ، بل لو تأملت حال أكثرهم لوجدته متظاهراً بالفسوق والعصيان ، مدعياً أن ذلك من علامات الولاية ومن شروط القطبانية ليكون من أهل الباطن أو الباطل

وهم ينقسمون الى طرق عديدة (وكل شيخ له طريقة)

أما الخليفة وهو القدوة العظمى ـ أو البلية الكبرى ـ (وباب الوصول) فهو عابد للرياسة والدراهم ، يبتز أموال الناس بالباطل ، ويأكلها بغير خوف من الله ولا حياء ، ويفرض على عباد الله العوائد التى يجبيها سنويا ، ظلما وعدوانا ليوزعها على شهوات بطنه وفرجه ، والفتات القليل منها يطعمه دراويشه العاطلين ، ليجرئهم على الفساد ، ويقويهم على الرقص على الدفوف والمزمار .

أما الدراويش فهم فى غاية الجهل ، لا يعلمون من الدين شيئاً ، وهم فى ذلك على غرار شيخهم ، ووظيفتهم ملء عقول الفلاحين والعامة بالوهم الكاذب فى ولاية شيخهم ، حتى يعتقد الناس هذا فيبذلون المال فى سبيل هذا الشيطان

واذا رأيتهم ، قد اجتمعوا لعملهم الشيطانى ، وتحلقوا لحفلتهم العفاريتية التى يزعمون زوراً وبهتانا أنهم بها يذكرون الله : رأيت قوماً يهتزون ويرقصون ، ولأسماء الله يحرفون ، كل ذلك على نغمات الطبول والمزامير

وفى تلك المجتمعات تكثر المعاصى والموبقات ، فمن مغازل لامرأة تطل من النافذة ، الى اختلاط شنيع بين الرجال والنساء والمردان ، فيقع ما لا تحمد عقباه ، فى

المجتمع الذى يسمونه ذكراً لله ، والله يعلم أنه ذكر للشيطان ، ولله در القائل :

ويتبحون النبح كالكلاب   طريقهم ليست على الصواب
وليس فيهم من فتى مطيع   فلعنـة الله على الجميع

أهكذا يكون ذكر الله ؟ والله إن ذلك ليدمى القلوب أسفا ، ويجدر به أن يحرك السادة العلماء والوعاظ ، ويثير من حميتهم الدينية ليقوموا بحملة عنيفة على هذه المهازل والمساخر التى شوهت الاسلام فيقضوا عليها ، ويطهروا منها الأرض والعقول

ياهؤلاء المتمشيخون ، إن الله لم يفرط فى الكتاب من شيء ، ورسوله ﷺ بلغ كل شيء ، وليس فى الكتاب ولا فى السنة ماينطبق على فعالكم أو مايقرب منه ، ألم تسمعوا قول الله تعالى (واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخفية ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين) وقوله تعالى (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب) وقوله تعالى (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون)

فياأيها المتمشيخون : اعلموا أن الدنيا فانيـة ، وانكم لابد الى ربكم منقلبون ، وسيحاسبكم أشد الحساب وأعسره بما كنتم تعملون من هذه الموالد والأعياد الجاهلية ومن هذه الحفلات التى لاتجد لها شبيها الا حفلات الزار ورقص الخليعات المتهتكات

ومالكم تعملون على التفرقة بين الناس وتعدد الطرق فى الدين ؟ كأنكم لما ختم على قلوبكم تأبون الا معاندة ربكم ، ومحادة نبيكم ، اذ يقول الله تعالى (ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم فى شيء)

فهل لكم ـ إذا كنتم حقا تريدون وجه الله والدار الآخرة ـ أن تتركوا مجالسكم وبدعكم هذه ، وتجتهدوا فى أن تتعلموا علم الدين الصحيح من كتاب الله وسنة رسوله ، ياقوم هذا سبيل الآخرة إن كنتم تحبون ، ولكن يعلم الله أنكم عنها معرضون ، وللدنيا عابدون ، وقد انكشفت مخازيكم للناس و بدأوا ينفضون عنكم ، فتداركوا أنفسكم (وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لاتنصرون)

ومن العجب أن [illegible] في [illegible] أمر هذه الجمعيات [illegible]
ووظيفته تقويم معوجهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ [illegible]
إذ ترى المسلمين من أعمال هذه [illegible] في [illegible] تلك الجمعيات [illegible]
والإرشاد التي يعطونها تقوم لا يقبلون في الدين شيئاً [illegible]
يقفون لهم بكل سبيل ويصدون عن دينهم بكل ما يقدرون [illegible] حتى [illegible]
بصيرتهم ، وذلك خطر عظيم على المجتمع الإسلامي [illegible]

فإذا [illegible] هذه الطوائف عند حد الدين ، فإنه يجب على الحكومة حفظ
الأمن ، وعلى العلماء حفظ الدين أن يعبث هذه الجمعيات [illegible]
الإسلام ـ تحت مراقبة شيخ الأزهر الشريف [illegible]
كل مكان ، والأزهر هو [illegible] والإرشاد [illegible]
والأخلاق من شرورها ومفاسدها ، فإن [illegible]
تابعين ، وتحت لواء الأزهر منضوين ، فتشهد [illegible]
يوم الدين ، وحرب عليهم باللسان والقلم [illegible]
راشدين ، أو يقطع الله دابرهم ويريح منهم المسلمين

أبو الفتوح عبد الكريم [illegible]

إمام وخطيب مسجد [illegible]

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة ـ والمجلة لا تسأل عما لا يتفق مع الدين

الزكاة وآثارها فى المجتمع

قال الله تعالى (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وماتقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله)

أوجب الدين الاسلامى الزكاة ، وفرض إخراجها على كل من يمتلك نصابا حال عليه الحول ، وفضل عن حاجته ، وبقى من نفقته ، وزاد على مايستهلك فى المرافق الضرورية ، ويستنفد فى المنافع الحيوية ، وما لاغنى له عنه فى أمور معاشه ، وذلك لحكم سامية يرمى اليها ، وغاية نبيلة يصدر عنها ، وهى :

التأليف بين طبقات الشعب ، وحفظ النظام فى الأمة ، واحترام القانون ، والابقاء على كيان الدولة ، والحيلولة بين الفوضى والاضطراب اللذين ينشآن فيها من احتجان بعض الناس الأموال ، والاستئثار بها من دون الآخرين

وقد أمر الله عز وجل بايتائها فى الكتاب الكريم ، وحث على بذلها فى غير موضع منه ، ووعد من ينفق الاخلاف فقال جل شأنه (وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه ، وهو خير الرازقين)

فمن نظر اليها لأول وهلة يجد صلتها بالمجتمع وثيقة ، وعلاقتها به متينة ، وروابطها محكمة ، إذ هى تنظم الاقتصاد فى الأمم ، وتدعو الى استثمار الأموال واستغلال الوفور فى وجود الربح ومظان الكسب ، وتحمل الناس على ذلك حملا ، وان شئت فقل تلزمهم إلزاما ، لأن النفوس أشربت حب المال وتغلغل ذلك فى سويدائها ، فهى تحرص الحرص كله على أن تحفظه وتبقى عليه ، فتحتاط من النقص ، وتعمل على سد العجز بكل الوسائل الممكنة ، وتستنبط أدق الحيل لابقاء رأس المال كاملا بحيث لاينقصه دفع الضريبة الزكوية ، وأخذ النصاب المفروض

ومما لاجدال فيه أن مقدار الزكاة الذى هو ربع العُشر إذا استمر دفعه كل عام بدون تنمية المال أحدث العجز وأوجد النقصان ، فتفاديا من هذا يبادر القوم لوضعه فيما

يأتى بالزيادة ويعود بالربح، فينشئون الشركات التجارية، ويشيدون المعامل الصناعية على النهج الاسلامى ، واذ ذاك ترى الأيدى عاملة والتجارة نافقة، والصناعات وافرة ، والزراعة فى طريق التقدم تسير بخطا واسعة ، بفضل الأموال التى استثمرت ، والقوى التى تضافرت ، والكفاءات التى اتحدت ، وسكبت فى كوب واحد للانعاش التجارى ، والرواج الاقتصادى ، فلا كسل فى البلد ، ولا خمول فى القطر ، ولا عاطل يهدد السلم ، ويرزأ الجماعة ويزعزع الأمن ، ويجعل حبله مضطربا ، لأن سبل العيش مهيأة ، وطرق الكسب وفيرة

ولولا حذر النقص ، وخشية السرقة والغصب ، ثم حب الربح ، ما استخدمت الأموال ، أو ابتدعت طرق الاستغلال ، فالزكاة هى التى تدفع الى ذلك إن كانت البلد اسلامية تنفذ حكومتها أوامر الدين بدقة وكان أهلها متدينون يخشون العقاب الأخروى

وأحسب أنها لو وزعت بعدل مارأيت بائساً يتضور جوعا ، أو ذا فاقة يستندى الأكف ، ويريق ماء الوجه ، ثم يرجع بعد طول الشقة بخفى حنين ، و يئوب الى داره صفر اليدين لغلبة الشح وقسوة القلوب وفقدان العطف من النفوس

وأعتقد أنها لو فرقت بانصاف لما جال خاطر الثورة بنفس انسان ، أو مر هاتف الانتقاض على السلطات — لأنها تحمى رءوس الأموال — ببال مخلوق ، لأن ابن آدم قنوع يرضى من العيش بالقليل ومن الزاد باليسير :

والنفس راغبة اذا رغبتها ... واذا ترد الى قليل تقنع

وانى على يقين من أن طرق الاحسان لو نظمت فى مصر ، وروعيت أوامر الدين فيها ، ما تصادم الفرد منا بتلك الشراذم من المتسولة فى ملتقى السبل وعلى قوارع الطرق ، وأن الزكاة لو جبيت من أربابها ووضعت فى مصارفها ونفذت تعاليم الدين ، ما أبصرت شخصاً يجلس بجانب آخر يترقب منه غرة ليشل حافظة نقوده خلسة ، أو ينتهز غفلة سيدة ليختطف الحقيبة من يدها موليا الأدبار ، لأنه يرى أنه يأخذ حقه من الزكاة ، و يعطى نصيبه حلالا طيبا ، فلا ضرورة للمخاطرة ولا حامل عليها ، وحدود الشرع تخيف

المجرمين وترهبهم ، وتضع حداً لشرورهم ، وتردعهم فى السر والعلن

ان الزكاة تقرب القلوب المتباعدة ، وتؤلف بين النفوس المتنافرة ، وتعقد بين الناس ألوية من الحب وعرى وثيقة من الود ، وتحد من ثورة الفقير وتذهب من حرده — حرمانه — وتسكن مما يجد ، فيركن للهدوء و يؤثر العافية

تصوروا رجلا من الأغنياء جاء آخر العام ومعه زكاة أمواله وجمع الفقراء ، وقال لهم : يا اخوانى هـذا حقـكم فخذوه ، ماذا يكون موقفهم منه ؟ لاشك أنهم يفتدونه بالمهج والأرواح .

و إذاً نستطيع أن نقول إن الزكاة سبب هام من أسباب الألفة وداعية قوية من دواعى المحبة بين طوائف الشعب ، وعامل له أثره فى إنعاش الحركة ، رقى البلد ، وركن ركين فى حفظ الأنظمة و بقاء الحكومات — و بالأخص الشورية منها — أمام الكوارث والخطوب ، وتجاه الأحداث والنوازل ، فلا تعصف بها الزوابع أو تطغى عليها ريح الثورة ، اذ لا شكوى ولا تذمر ، ومرافق الحياة ميسورة للجميع ، ولا امتعاض وقد صار الأثرياء بمنزلة المقترضين — وان لم يكونوا — لأنهم يؤدون زكاة أموالهم وعروضهم ، وزروعهم وثمارهم ، وهذا كله يصرف الى الفقراء فيسد الخلة و يزيل الخصاصة ، ان الانسان بطبعه هياب يخشى التـدافع بجبلته فلا يحدق بريب فيمن حوله أو ينظر الى ثرى نظرة انفعال وغضب الا اذا رأى نفسه ساغبا لايجد الضرورى من القوت ، وذاك ينفق فى لذاته وكمالياته ماهو فى حاجة قصوى اليه .

ولو نظره مستغنيا يسير على الطريقة المثلى وينهج نهج العفاف والتصون لما أقدم على رميه بمقذوف نارى ، وطلق رصاصى يقطع عليه طريق الحياة وقد يكون فى شرخ الشـباب وميعة الصبا . اذ نفس الانسان لاتحدثه بانتقام وتدفعه الى الاجرام ، وتسهل له ارتـكاب الشطط وسلوك طريق الغواية الأثيمة الا اذا شعر بظلم . وأحس بحيف وضيم فعنـدئذ يثأر لنفسه و يتعرض للأخطار فى سبيل التشفى وارواء غليله ممن يوقن أنه يحتجن الأموال دونه ويرفه بها وهو من المتربة فى املاق . أرأيتم قرائى

الكرام إلى تلك الجماعات التي تتكون في أوربا لقلب الحكومات فغير [illegible] ماسبب تكوينها وتكثير شيعتها ؟ وما الذى دعا إلى اتساع نفوذها [illegible] والتفانى فى تحقيق غرضها مهما تطلب من تضحيات واستلزم من فدى ؟

أليس هو إحساسهم بالتعب المضنى من أجل الحصول على الكفاف [illegible] بأولى الطعام ، فيرجع العامل آخر اليوم فيجد زوجه وأولاده لم يعودوا بعد من الأعمال التى يباشرونها فيترقبهم وهو أسى النفس إذ يرى غيره يستمتع بثمرة عمله وكدحهم ويرفه على الحساب .

نعم إن الله جلت حكمته جعل الناس طبقات لأن النظام الكونى يقضى به وجاء فى الدين الاسلامى مايؤيده فيقول تبارك وتعالى (والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق) وفى آية أخرى (نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) . ولكن ليس معنى هذا أن لا يواسيه ويعطف عليه فما فرضت الزكاة إلا إيذانا بأن للفقراء حقا فيما بيد الأغنياء (والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) . هذه وجازة من سر التشريع فى الزكاة فهل أدركتها [illegible] لا وان لم يقيض الله للبشرية من يأخذ بيدها فى هذا الظلام الحالك [illegible] ويبصر القائمين على الحضارة فيها بضرورة تنفيذ تلك النظم الاسلامية الحكيمة . فستجتاحها الاشتراكية المتطرفة بالهدم والتخريب ، وتقوض دعائم [illegible] على قواعد المدنية الحديثة من قريب أو بعيد

عبد الرحيم عبد البر الوريدى واعظ مركز فوة

الهدى فى الاسكندرية

تطلب من فرع جماعة أنصار السنة المحمدية بالباب الجديد

ومن حضرة الأخ اسماعيل السكرى بجهة مظلوم باشا بالرمل

هجرة المصطفى ﷺ

أقام رسول الله ﷺ ثلاث سنين فى أول نبوته مستخفياً ، ثم أعلن فى السنة الرابعة حين أنزل عليه (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) فدعا الناس الى الاسلام عشر سنين

ولما كثر المسلمون وخاف منهم الكفار ، اشتد أذاهم لرسول الله ﷺ ، فحصروه فى شعب (حى) أبى طالب ثلاث سنين ، وقيل سنتين ، وبعد خروجه من الحصر بأشهر مات عمه أبو طالب ، ثم بعد ذلك بيسير ماتت خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها ، فاشتد البلاء على رسول الله ﷺ ، وتجرأ عليه الكفار ، وكاشفوه بالأذى ، وكانوا قبل ذلك لا يتجرأون بمكاشفته بشىء من الأذى ، لما لأبى طالب وخديجة من المكانة والشرف والتعظيم فى قريش ، فخرج الى الطائف هو و زيد بن حارثة يدعو الى الله ، وأقام به أياما فلم يجيبوه وآذوه وأخرجوه ورجموه بالحجارة حتى أدموا قدميه ، فانصرف عنهم رسول الله ﷺ راجعاً الى مكة

وفى طريقه لقى عداساً النصرانى فآمن به وصدقه ، وفى طريقه أيضاً (بنخلة) وهو واد بالقرب من الطائف ، صرف اليه نفر من الجن يستمعون القرآن ، ونزل عليه الوحى (واذ صرفنا اليك نفراً من الجن يستمعون القرآن ، فلما حضروه قالوا أنصتوا ، فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين ، قالوا ياقومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه ، يهدى الى الحق والى طريق مستقيم * ياقومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم * ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الأرض ، وليس له من دونه أولياء ، أولئك فى ضلال مبين)

وفى طريقه ذلك دعا بذلك الدعاء المشهور « اللهم اليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس ، أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين وأنت ربى ، الى من تكلنى ؟ الى بعيد يتجهمنى ، أم الى عدو ملكته أمرى ، ان لم يكن بك غضب علىّ فلا أبالى ، غير

أن عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، أن يحل على غضبك ، أو أن ينزل بى سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ؛ ولا حول ولا قوة الا بك »

فأرسل الله اليه ملك الجبال يستأمره أن يطبق أخشبى مكة ، وهما جبلاها ، على أهلها ، فقال ﷺ « لا ، بل أستأنى بهم (اى أنتظر بهم) لعل الله يخرج من أصلابهم من يعبده لا يشرك به شيئاً »

ثم دخل ﷺ مكة فى جوار المطعم بن عدى ، فأقام بها ما أقام ، يدعو القبائل الى الله و يعرض نفسه عليهم فى كل موسم أن يؤووه حتى يبلغ رسالة ربه ولهم الجنة ، فلم يستجب له قبيلة ، وادخر الله ذلك كرامة للانصار

**

فلما أراد الله تعالى اظهار دينه ، وانجاز وعده ، ونصر نبيه ، واعلاء كلمته ، والانتقام من أعدائه ، ساقه الى الأنصار لما أراد بهم من الكرامة ، فانتهى الى نفر منهم ستة وهم يحلقون رءوسهم عند عقبة منى فى الموسم . فجلس اليهم ودعاهم الى الله ، وقرأ عليهم القرآن ، فاستجابوا لله ورسوله ، فلما رجعوا الى المدينة دعوا قومهم الى الاسلام فأسلموا حتى فشا فيهم الاسلام ، ولم يبق دار من دور الأنصار الا وفيها ذكر من رسول الله « ص » وأول مسجد قرىء فيه القرآن مسجد بنى زريق .

ثم قدم مكة فى العام القابل اثنا عشر رجلا من الأنصار ، منهم خمسة من الستة الأولين ، فبايعوا رسول الله ﷺ عند العقبة ، ثم انصرفوا إلى المدينة

فقدم عليه فى العام القابل منهم ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان ، وهم أهل العقبة الأخيرة ، فبايعوا رسول الله ﷺ على أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وأنفسهم ، فترحل هو وأصحابه اليهم ، واختار رسول الله ﷺ منهم اثنى عشر نقيباً ، وأذن رسول الله لأصحابه فى الهجرة الى المدينة ، فخرجوا أرسالا متسللين ، فقدموا على الأنصار فى دورهم ، فآووهم ونصروهم ، وفشا الاسلام بالمدينة

ثم أذن الله لرسوله (ص) فى الهجرة ، فخرج من مكة يوم الاثنين فى شهر ربيع الأول وقيل فى صفر — ومعه أبو بكر الصديق ، وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر — ودليله عبد الله بن الأريقط الليثى ، وكان عارفا بالطريق وهادياً ماهراً ، فدخل غار ثور هو وأبو بكر الصديق ، وجدت قريش فى طلبهما حتى انتهوا الى الغار ، فقال أبو بكر : يارسول الله لو أن احدهم نظر الى ما تحت قدميه لأبصرنا ، فقال «ياأبا بكر ، ماظنك باثنين الله ثالثهما لاتحزن إن الله معنا » فأقاما فيه ثلاث ليال ، فلما خرجا أخذا طريقهما على الساحل الى المدينة .

وبلغ الأنصار خروج رسول الله «ص» من مكة وقصده المدينة ، فكانوا يخرجون كل يوم الى الحرة «أرض ذات حجارة سوداء خارج المدينة » ينتظرونه أول النهار ، فاذا اشتد حر الشمس رجعوا إلى منازلهم.

فلما كان يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الأول على رأس السنة الثالثة عشر من النبوة ، خرجوا على عادتهم ، فلما حمى حر الشمس رجعوا ، وصعد رجل من اليهود على أطم من آطام المدينة لبعض شأنه ، فرأى رسول الله (ص) وأصحابه ، فصرخ بأعلى صوته : يابنى قيلة : هذا صاحبكم قد جاء ، هذا جدكم الذى تنتظرونه ، فبادر الأنصار لملاقاته صلى الله عليه وسلم ، وسمعت أصوات الضجيج بالتكبير فى بنى عمرو بن عوف ، وكبر المسلمون فرحا بقدومه ، وخرجوا للقائه ، فتلقوه وحيوه بتحية النبوة ، وأحدقوا به ملتفين حوله ، والسكينة تغشاه ، ونزل عليه الوحى (فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين ، والملائكة بعد ذلك ظهير)

فسار حتى نزل بقباء فى بنى عمرو بن عوف ، فأقام فيهم أربع عشرة ليلة وأسس مسجد قباء ، وهو اول مسجد أسس بعد النبوة ، فلما كان يوم الجمعة ركب بأمر الله فأدركته الجمعة فى بنى سالم بن عوف ، فصلى بهم فى المسجد الذى فى بطن الوادى ، ثم ركب ناقته وسار ، وجعل الناس يكلمونه فى النزول عليهم ، ويأخذون بخطام ناقته ، وهو يقول « خلوا سبيلها فانها مأمورة» فلم تزل سائرة به لاتمر بدار من دور الأنصار إلا رغبوا اليه فى النزول

عليهم وهو يقول «دعوها فانها مأمورة » حتى وصلت الى موضع مسجده اليوم، فبركت ولم ينزل عنها حتى نهضت وسارت قليلا ثم التفت فرجعت فبركت فى موضعها الأول، فنزل عنها ، وذلك فى بنى النجار أخواله صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك من توفيق الله لها . ثم بنى مسجده موضع المربد بيده هو وأصحابه .

واستقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وأيده الله بنصره و بعباده المؤمنين ، وألف بين قلوبهم بعد العداوة والبغضاء التى كانت بينهم حتى قويت شوكة المسلمين ، واشتد جناحهم .

ومكث رسول الله (ص) عشر سنوات بالمدينة ، أكمل الله فيها الدين ، وتمت نعمته على الخلق أجمعين، وأظهر الله الدين الاسلامى على سائر الأديان والحمد لله رب العالمين

جماعة انصار السنة المحمدية

تهنئة بالعام الهجرى الجديد

نهنىء المسلمين عامة بهذا العام الهجرى الجديد ، ونرجوا أن يجمع الله شمل المسلمين و يؤلف بين قلوبهم ، وأن يوفقهم للعمل بكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم

الفتاوى

بسم الله الرحمن الرحيم

من حسن محمد عواض بأرمنا فوق الشلال إلى فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد حامد الفقى رئيس تحرير مجلة الهدى الغراء . السلام عليك ورحمة الله وبركاته الرجا من فضيلتكم التكرم علينا بالرد على هذه الأسئلة على صفحات المجلة .

(س ١) هل مراد الحديث (لاصلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب) وجوب القراءة للامام والمنفرد أم وجوبه للعموم سواء كان الأمام يقرأ سراً أو جهراً ؟ نريد من فضيلتكم ذكر جميع الأدلة التى وردت فى الموضوع بحثاً وتحقيقاً لأن بيننا اختلاف كبير فى الموضوع وأما مذهبنا فمذهب من أوجب القراءة فى جميع الأحوال ولكن نريد تحقيق المسألة لنكون على علم فى أمر ديننا ولا نتقلد التقليد الأعمى وأيضاً لكى نقنع من يجادلنا فى المسألة .

(ج ١) رأى فريق من أئمة المسلمين وفقهائهم أن قراءة الفاتحة فى كل ركعة فرض لا بد منه فى صحة الصلاة كان المصلى إماما أو منفرداً أو مأموما حيث لم يكن مسبوقا ، كانت الصلاة حضرية أو سفرية جهرية أو سرية . من هؤلاء الامام الشافعى رضى الله عنه .

ورأى فريق أن الضرورى لصحة الصلاة من الامام والمنفرد قراءة ما تيسر من القرآن ولو غير الفاتحة ثم منهم من حدد ذلك بآية طويلة كآية الدين « يأيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه » الآية أو بعدة آيات قصار ، ومنهم من أطلق ورأى الاجزاء بشىء ما من القرآن فان كان المصلى مأموما فليست عليه قراءة

بل قالوا لاتجوز له فى سرية ولا جهرية أما الفاتحة بعينها فليست ضرورية ولامفروضة على أى مصل بل واجبة على الأمام والمنفرد دون المأموم ، وعندهم الواجب أقل درجة من الفرض لا تبطل الصلاة بتركه و يسجد له سجود السهو إن ترك سهواً ، من هؤلاء الأمام أبو حنيفة رضى الله عنه .

ورأى فريق آخر أن الفاتحة فرض على الأمام والمنفرد فى السرية والجهرية أما المأموم فلا تجوز له القراءة فى الجهرية وتسن أو تستحب فى السرية ، ومن أهل الظاهر من رأى وجوبها عليه فى السرية، من هؤلاء الأمام مالك رضى الله عنه .

ورأى فريق رابع أن الفاتحة ركن لابد منه لكن فى بعض الركعات: واحدة كما روى عن الحسن البصرى وجماعة من فقهاء البصرة، أو اثنتين من الرباعية كما روى عن الأمام مالك « من قرأها فى ركعتين من الرباعية أجزأته » وكثر الحجاج بين أصحاب هذه الآراء ، كل يدافع عن مذهبه بالطعن فى أدلة مخالفه وتدعيم أدلته برد ماورد عليها من الخصم ولنذكر لك حجج كل فريق وما قيل فيها وما تخلص به .

استدل من قال بضرورتها فى كل ركعة لكل مصل بقوله عليه الصلاة والسلام « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب » ووجه الدلالة فيه أن المنفى فى الحديث ذات الصلاة التى يعتبرها الشارع ؛ و يرتب عليها القبول ، وحسن المثوبة ضرورة أن المشرع جاء لبيان الحقائق الشرعية اثباتا ونفيا فاستبعاد نفى الذات بدعوى أنه مخالف للحس والواقع لايقوم فى نظر العقل إنما كان يصح لو أريد بالصلاة حقيقتها اللغوية وليس كذلك فان الشارع لم يأت مبينا للغويات بل للحقائق الشرعية كما سبق لك ولو سلم أن المنفى ليس الذات بل صفة من صفات الصلاة وحال من أحوالها من صحة أو كمال فأقرب الأمرين إلى الفهم الصحة دون الكمال فانه إذا ماتعذر نفى الحقيقة، وجب المصير إلى نفى أقرب الأحوال والصفات من نفى الذات وهو الاجزاء فيكون معنى الحديث لاصلاة مجزئة لمن لم يقرأ بأم القرآن ويؤيد ذلك مارواه الأسماعيلى من طريق شيخ البخارى العباس بن الوليد عن سفيان عن الزهرى عن محمود بن الربيع

عن عبادة بن الصامت لا تجزىء صلاة لايقرأ فيها بفاتحة الكتاب ، وقد أخرج له ابن خزيمة شاهداً من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة ، يرفعه إلى النبي ﷺ ، وتابع العباس بن الوليد الترسى المتقدم زياد بن أيوب فى روايته هذا الحديث عن سفيان ، وزياد بن أيوب ثبت ؛ و بقية رجال السند من رجال الشيخين فى صحيحيهما . لكن غاية ما فى هذا الحديث الدلالة على فرضيتها فى الصلاة ، أما أنها فرض فى كل ركعة فلا ، فان الحديث قرن طلب قراءتها بنفى الاجزاء عند عدمها ، وذلك يتحقق بقراءتها فى ركعة ، والأصل عدم الزيادة .

و إطلاق الصلاة على الركعة فيه تسامح فلا يذهب اليه إلا لدليل وقد يستدل على لزومها فى كل ركعة بأمر النبي ﷺ المسىء فى صلاته بعد أن علمه ما يعمل فى ركعة منها وفيه (ثم اقرأ ماتيسر معك من القرآن) أن يفعل مثل ذلك فى صلاته كلها (وافعل ذلك فى صلاتك كلها) وعند أحمد وابن حبان (ثم افعل مثل ذلك فى كل ركعة) والسنة العملية والحديث الذى مضى بين أن ماتيسر هو الفاتحة لمن يقدر عليها واستدلوا أيضاً بما رواه مسلم وغيره أن النبى ﷺ قال من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهى خداج ثلاثا غير تمام .

فقيل لأبى هريرة راوى الحديث أن نكون وراء الامام فقال اقرأ بها فى نفسك فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول قال الله تعالى (قسمت الصلاة بينى و بين عبدى نصفين ولعبدى ماسأل فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى حمدنى عبدى و إذا قال الرحمن الرحيم قال الله تعالى أثنى على عبدى و إذا قال مالك يوم الدين قال مجدنى عبدى وقال مرة فوض إلى عبدى فاذا قال إياك نعبد وإياك نستعين قال هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ماسأل فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، قال هذا لعبدى ، ولعبدى ماسأل) ووجه الدلالة فيه :

أولا الحكم بالنقص مع تأكيده بتكرار خداج وذلك يبعد حمل النقص على

نقص الكمال . وثانيا اطلاق الصلاة على الفاتحة وتسميتها باسمها وذلك يفيد ضرورة قراءتها فى تحقق معنى الصلاة واعتبارها شرعا إذ جعلها إياها

واستدلوا أيضاً بما رواه البخارى فى جزء القراءة والترمذى وابن حبان بالسند إلى عبادة أن النبى ﷺ ثقلت عليه القراءة فى الفجر فلما فرغ قال« لعلكم تقرؤن خلف إمامكم قلنا نعم قال فلا تفعلوا الا بفاتحة الكتاب فانه لا صلاة لمن لم يقرأ بها» ووجه الدلالة فيه ظاهر وهو نص فى وجوبها على المأموم فى الجهرية فالسرية أولى فان سبب الحديث ماحدث فى صلاة الفجر وهى جهرية . أما الدليل الأول والثانى فدلالتهما على الوجوب من حيث العموم لكل مصل ولو مأموما ، ومن ادعى اخراجه فعليه البيان .

وقد أعل جماعة الحديث الأول بالانقطاع وادعوا أن محمود بن الربيع لم يسمعه من عبادة بن الصامت واستدلوا لذلك برواية الدارقطنى له ، وفيه زيادة راو بين محمود بن الربيع و بين عبادة وهو غير سديد

فان رواية الدارقطنى ضعيفة كما بينه علماء هذا الفن ، وعلى تقدير صحتها لا يبعد أن يكون محمود بن الربيع رواه عن عبادة بواسطة و بسماع منه ولا منافاة بينهما بل كثيراً مايقع ذلك من الرواة . واستدل الحنفية ومن وافقهم بالقرآن والحديث

أما القرآن فقوله تعالى (فاقرؤا ماتيسر من القرآن) فكان ذلك هو الفرض من غير تعيين لسورة أو آية

وما ورد من الأحاديث مايفيد تعيين الفاتحة لا ينهض مثبتا بفرضيته بل يقضى بثبوتها من غير أن تكون شرطا فى صحة الصلاة .

وأما الحديث فقول الرسول ﷺ للمسىء فى صلاته (إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ماتيسر معك من القرآن) وقوله ﷺ (من صلى خلف إمام فقراءة الامام له قراءة) .

ولمن يلتزم الفاتحة فى كل ركعة لكل مصل أن يقول إن الحديث بيان للقرآن وشرح لمقاصده

فليكن ما تيسر هو الفاتحة لمن قدر عليها، كما سبق.

وأما أن السنة لا يزاد بها على القرآن ولا تنهض لاثبات الفرضية فدعوى لا دليل عليها، فإنها وحى كما أن القرآن وحى، وكل من تشريع الله وتبيينه لعباده، والعماد فى ذلك كله: الأمانة فى تبليغ من اصطفاه الله للقيام بعبء الرساله وتحرى الرواة ونقلة الأخبار فى النقل، وظهور الصدق والاخلاص منهم فى القيام بمهمتهم وحسن سيرتهم فمتى ثبت ذلك وجب المصير الى القبول من غير تفرقة فى اثبات الحكم ونفيه. على أن الحنفية كثيراً ما يثبتون شروط الصحة والفرائض بأحاديث الآحاد فقد أبطلوا وضوء من قهقه فى صلاته ومن خرج منه دم وسال عن موضعه ومن قاء ملء الفم بأحاديث لا تقوم بها حجة

والقول فى الحديث الأول كالقول فى الآية وأما الحديث الثانى فضعفه الحفاظ وقد اهتم الدارقطنى بجمع طرقه واستيعاب علله، واستدل من فصل بين الامام والمنفرد، و بين المأموم فأوجبها على الأولين فقط على البيان الذى مر بالدليل الأول والثانى من أدلة من قال بفرضيتها مطلقاً، غير أنهم صرفوه عن عمومه وخصوه بالامام والمنفرد للامر بالانصات عند تلاوة القرآن والاستماع له (و إذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) فالمأموم ممن أمر بذلك ومع قراءته لا يتمكن من الاستماع ولا يكون منصتاً فوجب الحكم بالآية على الحديث وتخصيصه بها

ومن الواضح انه على تقدير التعارض بين الحديثين والآية فهما يخصصانها بدليل الحديث الثالث الذى أوجب فيه ﷺ على من كان خلفه فى صلاة جهرية أن يقرأ بأم القرآن ولا يزيد . . . .

على أنه لا دلالة فى الآية على اسقاط القراءة عن المأموم فى السرية بعد ثبوت وجوبها عليه بما سبق من الأدلة العامة والخاصة

فان ذهبوا مذهب الحنفية فى استدلالهم بحديث (من صلى خلف إمام فقراءة الامام له قراءة) فقد تقدم جوابه. وان استدلوا بما رواه الامام مالك فى موطئه من انكاره عليه الصلاة والسلام على من نازعه القرآن وقوله ما معناه مالى أنازع القرآن فترك الناس القراءة

خلف الامام فى الجهرية ، لم يبعد أن يقول الخصم إنما انكر عليهم رفع الصوت بالقراءة حيث ثقلت عليه بدليل قوله مالى أنازع فان ذلك لا يكون الا مع قراءتهم جهراً وأيضاً هذه واقعة حال ومن الجائز أن يكون عرف منهم القراءة بغير فاتحة الكتاب وهو محل وفاق على المنع ، ولا بد من أحد التأويلين للتعبير بمادة منازعة فى صيغة الانكار هنا ، وإيجابه ﷺ قراءة أم القرآن على من خلفه فى الجهرية فى الحديث الماضى ، وأما كلمة : فانتهى الناس عن القراءة فمن كلام ابن شهاب الزهرى لا تقوم بها حجة .

ويمكن أن تحمل على ترك القراءة بعد الفاتحة أو ترك الجهر بها فله أن يقرأ بالفاتحة فى نفسه خلف الامام فى الجهرية حتى فى غير وقت السكتة التى بين الفاتحة والسورة

(س ٢) رجل دخل بيته فوجد آخر مع زوجته فما حكم الاسلام فى ذلك ؟

(ج ٢) روى ابن عباس أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبى ﷺ بشريك بن سحماء فقال ﷺ البينة أو حد فى ظهرك فقال يارسول الله إذا رأى أحدنا على امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينه فجعل رسول الله ﷺ يقول البينة والا حد فى ظهرك فقال هلال والذى بعثك بالحق إنى لصادق ولينزلن الله مايبرىء ظهرى من الحد فنزل جبريل وأنزل عليه (والذين يرمون أزواجهم ، فقرأ حتى بلغ : إن كان من الصادقين) فانصرف النبى ﷺ فأرسل اليها فجاء هلال فشهد والنبى ﷺ يقول إن الله يعلم أن أحدكما كاذب فهل منكما تائب ثم قامت فشهدت فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا إنها موجبة قال ابن عباس فتلكأت ونكصت حتى ظننا أنها ترجع ، ثم قالت لا أفضح قومى سائر اليوم فمضت فقال النبى ﷺ أبصروها فان جاءت به أكحل العينين ، سابغ الأليتين خدلج الساقين فهو لشريك بن سحماء ، فجاءت به كذلك فقال النبى ﷺ لولا مامضى من كتاب الله لكان لى ولها شأن . وثبت أيضاً أن عويمر كلم عاصم بن عدى أن يسأل له النبى ﷺ عن رجل وجد مع امرأته رجلا ايقتله فتقتلوه أم كيف يصنع . فسأل عاصم وكره النبى ﷺ المسأله ولم يكن نزل فى اللعان وحى فأبى عويمر الا أن يسأل النبى ﷺ فلما ذكر مسألته قال النبى ﷺ قد أنزل الله القرآن فيك وفى صاحبتك فأمرهما بالملاعنة على ماذكر

الله فى كتابه فلاعنها ثم أبى الا أن يطلقها فطلقها . فقد تبين أن هذه المسألة قد وضح القرآن حكمها كما بينته السنة وأنه لا بد من البينة فان لم يكن فالملاعنة وإن لا وجب حد القاذف .

أما حكم الاقدام على اللعان فالوجوب إن رآها تزنى أو اعترفت له بذلك وجاءت بولد وكانت وقت اعترافها أو رؤيته إياها فى طهر لم يمسها فيه واعتزلها مدة حتى ظهر الحمل والا جاز له أن يلاعنها ان رآها أو غلب على ظنـه والأولى أن يستر على نفسه فى أهله وليتخلص منها بالطلاق .

(س ٣) هل سقى الذبيحة الماء حين الذبح له أصل فى الشرع .

(ج ٣) تفنن الشيطان فى وسوسته للناس والكيد لهم ودخل عليهم فى أنواع شتى من العبادات والمعاملات فزين لهم فيها كثيراً مما لم يأذن به الله ومما لا يقوم فى نظر العقل فمن ذلك مـا زينه لهم من سقى الذبائح حين ذبحها ثم لم يشأ أن يتركهم بدون شبهة تستميل قلوبهم وتنخدع بها أنفسهم كما هو شأنه فى أمره كله فشبه على البسطاء بأن فى ذلك الرحمة والاحسان وقد ندب الشارع إلى ذلك وأنت خبير بأنه لو كان حقا لعرف عن الصدر الأول وعلى الأخص من طلب الاحسان فحيث لم يعرف دل ذلك على أنه وهم وخديعة من الشيطان إنما الاحسان فى إراحة الذبيحة و إحداد الشفرة ونحو ذلك مما يسهل عليها الأمر الذى سخرها الله له

(س ٤) رجل مريض لا يستطيع السفر هل يجوز له أن يؤجر آخر كى يحج عنه وليس له ولد يحج عنه .

(ج ٤) ثبت عن النبى ﷺ أن امرأة خثعمية سألته فقالت : يارسول الله إن فريضة الحج أدركت أبى شيخاً كبيراً لا يثبت على الراحلة أفأحج عنه قال نعم وذلك فى حجة الوداع وفى رواية أفيجزىء عنه أن أؤدى عنه فقال رسول الله ﷺ نعم وصح أيضاً أن امرأة من جهينه جاءت إلى النبى ﷺ فقالت إن أمى نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها قال نعم حجى عنها أرأيتى لو كان على أمك دين أكنتى قاضيته

اقضوا الله فالله أحق بالوفاء وصح أيضاً أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال إن أبي مات وعليه حجة الاسلام أفأحج عنه قال أرأيت لو أن أباك ترك دينا عليه أقضيته عنه قال: نعم قال: فأحجج عن أبيك وثبت أيضاً أن رجلا سأل تلك المسألة رسول الله ﷺ عن أخيه فأجابه بنحو ما تقدم

من هذا نتبين أن للانسان ذكراً أو أنثى أن يحج عن غيره كان ذلك الغير ميتاً أو حياً عجز عن أداء النسك بنفسه فان قوي عليه فليس له أن يستنيب غيره بل من العلماء من يقول بوجوب النيابة عمن ذكر على أوليائه أخذاً من تشبيهه ﷺ الحج عن الميت والعاجز عن مباشرته بقضاء الدين عنه وضرب المثل له به وهو واجب قضاؤه فوجبت النيابة على الأولياء عمن ذكر لكن لا بد في صحة الحج عن الغير واجزائه عنه أن يكون النائب قد سبق له أن حج عن نفسه بدليل أن النبي ﷺ لما سمع رجلا يقول لبيك عن شبرمه قال له «من شبرمة؟» قال أخ لي أو قريب لي قال حججت عن نفسك؟ قال: لا قال: حج عن نفسك ثم حج عن شبرمه.

وهذا الحديث وإن كان قد روى موقوفا فقد روى أيضاً مرفوعا والرفع زيادة تقبل من الثقة. وهنا كذلك فان راوي المرفوع عبدة بن سليمان وقد وثق زد على ذلك أنه توبع على رفعه فقد رفعه أيضاً محمد بن بشر ومحمد بن عبيد الله الأنصاري. وقد رأى جماعة من العلماء وأئمة الفقه أن الحج لا يقبل النيابة وادعوا أن حديث الخثعمية مختص بها واستدلوا للخصوصية بزيادة جاءت في رواية عبد الملك بن حبيب هي (حجي عنه وليس لأحد بعده) ولكن الأصل عدم الخصوصية فلا يعدل عنه إلا بدليل وما ذكروه فيه ضعف من وجهين الأول ضعف رواته؛ الثاني إرساله فلا حجة لهم فيه

واستدلوا أيضاً بقوله تعالى (وأن ليس للانسان الا ما سعى) فقالوا: هذا يعارض الأثر الذي روى في إجزاء الحج عن الغير فيقدم عليه لتواتره ولا يذهب عليك أن الآية عامة والحديث خاص ولا تعارض بين عام وخاص بل يحكم بالخاص على العام ويصير كل من الدليلين معمولا به.

(س ٥) هل يجوز قصر الصلاة فى الباخرة التى تقوم من حلفا إلى الشلال فى مدة ثلاثة أيام مع توفر أسباب الراحة .

(ج ٥) صح عن عائشه رضى الله عنها أنها قالت فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين ثم أتمها فى الحضر وأقرت صلاة السفر على الفريضة الأولى وعنها فى رواية أخرى أن الصلاة أول مافرضت ركعتين فأقرت صلاة السفر وأتمت صلاة الحضر

عن يعلى بن أمية قال قلت لعمر بن الخطاب « ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا » فقد أمن الناس فقال عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال « صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته »

الذى يستفاد من الأحاديث الصحيحة أن قصر الصلاة مرتبط بالسفر لما هو الشأن فيها من اشتمالها على المشقة وان لم يكن فيها مشقة بالفعل بل قد ورد ما يدل على أن القصر لمحض السفر ففى صحيح مسلم عن أنس أن رسول الله (ص) كان إذا خرج مسيرة ثلاثة أميال أو ثلاثة فراسخ (شعبة الشاك) صلى ركعتين ومعناه الذى يتبادر منه قصر الصلاة إذا كانت المسافة التى اعتزم المسافر قطعها ثلاثة أميال أو فراسخ والمعروف أن ذلك لا ينشأ عنه تعب ولا مشقة بالنظر إلى أوساط الناس .

وقد أبعد من حمل الحديث على أنه ﷺ كان لا يقصر الصلاة حتى يتجاوز محل اقامته بما ذكر من الأميال والفراسخ وليس هذا ببيان لاقل مسافة قصرت فيها الصلاة

(س ٦) رجل تذكر بعد تسليمه من الصلاة أنه فى الركعة الثانية هوى ساجداً بدون أن يركع ولا يرفع من الركوع . هل يأتى بركعة و يسجد قبل السلام أم بطلت الصلاة و يعيد ؟

(ج ٦) من تذكر بعد انصرافه من الصلاة أنه سها فى الركعة الثانية مثلا فترك الركوع والرفع منه وهوى ساجداً وجب عليه أن يأتى بركعة مكان التى ترك منها الركوع والرفع منه ولا تبطل صلاته إلا إذا أهمل بعد أن تذكر حتى يطول ثم يسجد لسهوه بعد سلامه .

عبد الرازق عفيفى ، مدرس بمعهد شبين الكوم

على ذا أسهم الهجرة

الهجرة هي الانتقال من دار إلى دار أو من بلد إلى أخرى، لأسباب دينية أو دنيوية.

ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة فراراً من أذى قريش وفتنتهم، إلى المدينة التي عاهده من آمن به من أهلها على أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم ، وجب على كل مسلم أن يتبعه فى هجرته ليعتز الاسلام بأهله وليتمكن المؤمنون باجتماعهم على الدفاع عن أنفسهم ؛ واستمر وجوب الهجرة على من قدر إلى فتح مكة ، إذ خذل الله المشركين وجعل كلمتهم السفلى ؛ وجعل كلمة الله هى العليا.

ويؤخذ من علة وجوب الهجرة فى عهد التشريع الأول، انها تجب بمثل تلك العلة فى كل زمان ومكان، فلا يجوز لمؤمن أن يقيم فى بلاد يفتن فيها عن دينه بأن يؤذى إذا صرح باعتقاده او عمل مايجب عليه ؛ وهو قادر على الهجرة.

ومن ذلك ان لا يقدر المسلمون على التصريح قولا وكتابة بكل ما يعتقدون ؛ ولا يمكنوا من القيام بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر المجمع عليه ، فعلى المسلم الحريص على دينه أن يخرج من تلك البلاد مهاجراً الى الله (ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغماً كثيراً وسعة، ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله، وكان الله غفوراً رحيما) يعد الله سبحانه وتعالى فى هذه الآية الكريمة المهاجر فى سبيله : تسهيل السبل وسعة العيش ما دام قصده من الهجرة إرضاء الله تعالى باقامة دينه ، وان مات فى أثناء الطريق فقد حصل له ثواب الهجرة ، لأنه متى خرج من بيته بنية الهجرة إلى الله ورسوله، حيث يرضى الله ويقيم سنة رسوله، كان مستحقا لهذا الأجر، ولو مات بعد مجاوزته عتبة الباب وان لم يصبه تعب ولا مشقة ، لأن إخلاص النية كاف لاستحقاقه له

ومن ذلك، الحديث الثابت فى الصحيحين والسنن ، فى الرجل الذى قتل تسعة وتسعين نفساً ، ثم أكمل بقتل العابد المائة ، ثم سأل عالما : هل له من توبة ؟ فقال له :

ومن يحول بينك و بين التو بة ؟ ثم أرشده إلى أن يتحول من بلده إلى بلد أخرى يعبد الله فيها .

فلما ارتحل من بلده مهاجراً إلى البلد الأخرى أدركه الموت فى أثناء الطريق ، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ، فقال هؤلاء : انه جاء تائباً ، وقال هؤلاء إنه لم يصل بعد (أى إلى البلد الذى أزمع أن يعبد الله فيه) فأمروا أن يقيسوا مابين الأرضين ، فأيهما كان أقرب فهو منها ؛ فأمر الله هذه أن تقرب من هذه ، وهذه ان تبعد ، فوجدوه اقرب الى الأرض التى هاجر اليها بشبر ، فقبضته ملائكة الرحمة . وفى رواية : انه لما جاءه الموت ناء بصدره الى الأرض التى هاجر اليها

فالهجرة واجبة على كل مسلم غير متمكن من اداء ما كلفه الله به من الفرائض والواجبات ، وقد قال النبى (ص) «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التو بة ، ولا تنقطع التو بة حتى تطلع الشمس من مغربها »

وأما إن كان المسلم مقيما فى دار الكفار ولكنه لا يمنع ولا يؤذى اذا هو عمل بدينه ، بل إن أمكنه أن يقيم جميع أحكامه من غير اضطهاد ولا نكير ، فلا يجب عليه يهاجر ؛ كالمسلمين المقيمين فى وقتنا هذا فى بلاد الانكليز وغيرها ، وربما كانت الاقامة فى دار الكفر سبباً لظهور محاسن الاسلام واقبال الناس عليه ؛ إذا كان المسلمون المقيمون هنالك لهم من الحرية مايظهرون به حقيقة الاسلام ، و يبينونه للناس بالقول والعمل والأخلاق والآداب ، لأن تعاليم الدين الاسلامى إذا أظهرت على حقيقتها تجذب الناس اليه بمجرد عرفانها ، والاطلاع عليها . وفق الله المسلمين الى نشر تعاليم دينهم ؟

محمد صالح سعدان

من جماعة أنصار السنة

خلق المصلحين

ليست الجماعات والأمم والهيئات والشعوب إلا جزءاً من الكون ، وخلقاً من خلق الحياة ، يلحقها الضعف كما تجملها القوة ، و يعيث فيها الفساد كما يعمرها الخير ، اليسر والرخاء ، بيد أن الله جلت قدرته ، وتباركت عظمته، جعل الانسان يسيطر على نفسه ، و يحكم جماعته بقوة خلقه وجميل فعله، وجعل الخير والشر فى الجماعة الانسانية تابعاً لقوة الفضيلة فيها أو ضعفها ، وصلاح الأعمال أو فسادها

فالجماعة التى تتحلل فيها روابط الآداب، وتتفكك عرى الألفة . و يحل الانحدار الدنىء محل المروءة والشهامة الأدبية . تتمكن فيها بواعث الفناء، وتسرع اليها نذر الهلاك « وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا » « وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين » وهكذا قال تعالى « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »

أما الجماعة التى تعتصم بحبل الله . وتجد شريعة الله فيها قلوبا حانية وأفئدة واعية فان الله وعدها بالاستخلاف فى الأرض. كما وعدها بالعزة والنصرة والفوز المبين «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا » بيد أن هذه الجماعات لا بد لها من قادة يحفظون لها شبابها و يصونون قوتها ، حيث الشباب موفور ، والحياة مخصبة غريضة كما يحاربون ضعفها و يطبون داءها ويحسنون تمريضها إذا انتكست وأصابها الاعياء والفتور

لقد يخطىء كثير من الناس حين يظنون أن الحياة لا تحتاج إلى هؤلاء الهداة وان الأمر فى غنى عن أولئك المصلحين فان الحق الصراح انهم مصابيح الأمم يضيئون لها فى دلجة الليل، و يقودونها إلى معامع النصر ومراقى الفلاح ، وعلى قدر هؤلاء المصلحين ، فى

القوة والضعف ، سمواً وضعفا . رفعة وانحطاطا وقدقال رسول الله ﷺ « ان الله يرسل على رأس كل مائة عام من يجدد لهذه الأمة أمر دينها » وتتبينون صدق هذه الجملة الغالية الخالدة حين تعلمون أن الناس فى كثير من الأحيان تعتريهم أمراض نفسية هى مزيج من اعراض عن الدين ، وجنوح الى الدنايا ، ورغبة عن المروءة وتقاعد عن اداء الواجب فاذا قام أخلص الدعاة وأبر الهداة وأحنى المصلحين بنذرهم بوعيد الله ، ويجلوا بزواجر الله صدأ قلوبهم . وظلمة نفوسهم وغشاوة أبصارهم رأيتهم فى خوف من العقاب وفرق من النقص واستعداد للطهر

وقد يختفى صوت الدعاة فى الأمة الى الخير والهداة إلى الرشد و يرتفع صوت آخر يكون فى مثل انغامه وجرسه ، وطنينه وجلبته ، ولكنه لاينبعث من قلب طاهر من الهوى بعيد عن الغرض . خالص من الشهوات والنوازع ، وهنا يكثر الادعاء ، و يلتبس الحق بالباطل ، و يصعب تمييز الغث من السمين . فيتولد فى ضمائر الشعوب مايشبه التمرد وفى قلوب الناس مايكون عصيانا وتمردا به تلك نتيجة التطفل والاستشراف الى ماليس فى الطاقة . وفى حدود الجهد والامكان ، وليس من شك أن ماتئن منه الأمم من أثقال . وماتنوء تحته من فساد وذل . انما هو نتيجة لهذا التطاول الخبيث والتدخل الدنىء .

فان دعوة الاصلاح ، ورسالة الخير والهداية إذا لم تكن فى نفس صاحبها ايمانا وثيقا محكم الوشائج كانت فى ميدان الحياة ضجيجاً يقرسمع الانسانية ولاينفذ فيها الى قلب ، وصراخا ترده الرياح وليس له فى الدنيا مكان :

يا أيها الرجل المعلم غيره ... هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذى السقام وذى الضنى ... كيما يصح به وأنت سقيم
ونراك تصلح بالرشاد عقولنا ... أبداً وأنت من الرشاد عديم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها ... فاذا انتهت عنه فأنت حكيم

ان المصلح فى أشد الحاجة الى خلق فاضل تنبو عنه الجفوة وتزايله الخشونة وطبع سجيح تموت عنده الأنانية . و ينمو لديه الايثار . والمرء ضرورة ان اصلاحه متصل

بثقة الناس فيه واطمئنانهم له . ولا يتيسر له ذلك الا حين يحمل نفسه ورع عن الدنايا وخشوع لله ورغبة حافزة فى الخير العام . والمصلحة الشاملة ، والا إذا ضرب للناس المثل الصالح فى حسن المعاملة وجميل التسامح ووثوق المودة بينه وبين الناس . أليس الاصلاح هدما لعادات وتقويضا لطبائع؟ أو ليس الاصلاح بناءاً لحيوية جديدة ومعنوية جديدة ؟ وما أمرّ تغيير العادات إذا توعرت فى الشعب وتكالبت على طبع الجماعة وربضت فى مناحى الحياة . ومن هنا كانت مهمة المصلح عسيرة تتطلب كثيراً من الأناة ونصاعة الحكمة . كما تعوزها المهارة الموفقة فى سبيل النجاح

ان كل ما فى التاريخ من عبر وما بين أسفاره من مواعظ يهيب بنا أن نعرف عدة المصلح فى إصلاحه ، وذخيرته فى كفاحه . وليست أسيافا تنتضى وهى مرهفة الشفار ، أو مدافع تجرد وهى أقوى ما تكون إحكاما ودقة انما هذه العدة وتلك الذخيرة معنوية تتصل بنفس المصلح فتملؤها عدلا وانصافا ، وتنزل على قلبه إخلاصا و إيمانا . وتجعل ما فيه من خير وبر موصولا بكل الناس ملموسا لهم . ثم هذه الذخيرة أخيراً حرب فى نفس صاحبها تطهرها من الشهوة وتنئيها عن الهوى وتجعلها قريبة من الله راجية فيه خائفة منه

و بدون هذا الضمير المحاسب الرقيب لا تنجح دعوة تقوم ولا تفلح رسالة توجد ولا يتأتى اصلاح ينشد .

وسأعرض عليك أيها القارىء الكريم صوراً اسلامية من خلق المصلحين وكيف كانوا يفيئون الى الحق و يرجعون إلى الرشد ويعطون كل ذى حق حقه

هذا رسول الله ﷺ امام المصلحين ورئيس الدعاة الى الحق يتمثل فى خلقه التسامح فيؤذيه قومه ثم لا يزيد أن يقول «اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون» و يجتذبه رجل من ثوبه حتى يحز فى عنقه وهو يقول: أعطنى الدين الذى عليك فان قريشا قوم مماطلون فيهم عمر أن يضربه ضربة تصدع الهام حتى تنفذ من اللبة فيغضب الرسول و يقول له «دعوه فان لصاحب الحق مقالا »

هذا هو خلق المصلحين : خلق يهدم الشر بكلمة ، و يبيد صرح الظلم بلفظة .

أدب فى منتهى السمو والرفعة ، وكمال يملؤك اعجابا ومحبة ، ولولا ما كانت تفيض به نفسه الشريفة من أدب كامل وخلق ناضر وعقل راجح وانصاف مشرق لما ماأدب به صحابته وكفى به أنصاره من حسن الخلق ولين الطبع أكان يستطيع أن يحدث هذا الحدث فى أمة شامسة القياد متوعرة الخلق جافية الطباع والعادات ؟ كلا ولكن أدبه ربه فأحسن أديبه وامتن عليه بهذه المنة فقال «وانك لعلى خلق عظيم» «ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك» فجعل أساس التأليف والتآلف رقة القلب ولين النفس وجميل التحبب . وأن الفظاظة فى الاصلاح والخشونة فى الدعوة لاتجر اليها الناس فحسب ولكنها تجعل صاحبها عرضة للزراية ومجالا للاستهزاء

وهذا عمر بن الخطاب يقف موقف النبل والرشد حين موت النبى صلى الله عليه وسلم وقد تطلع الانصار الى الاستئثار بالخلافة أو المشاركة فيها . فيقول عمر . هيهات والله لا ترضى العرب أن يؤمروكم ونبيها من غيركم . ثم يبايع أبا بكر راضى النفس مغتبط القلب لماله من سبق فى الاسلام وتقدم فى صحبة الرسول .

فهل غلبت على عمر شهواته ورانت على قلبه مطامعه وأمياله فصاح يطلب لنفسه الخلافة كلا . انه ليقول فى حديث له «ان الله قد نعى على قوم شهواتهم فقال « أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا » وانه ليعرض عليه حكم المسلمين فيقبله لا رغبة فى الحكم ولا تعشقا لجاه السلطان . انما يقبله لاعزاز كلمة الله وتقوية شوكة المسلمين ونشر لواء الحق بين الرعية . لافرق بين عربى ولا عجمى ولا ضعيف ولا قوى . فهو يقول اذ ولى الخلافة « أيها الناس انى قد وليت عليكم ولولا رجاء أن أكون خيراً لكم وأقواكم عليكم وأشدكم استصلاعا بما ينوب من مهم أموركم ما توليت ذلك منكم ولكفى عمر مهماً محزنا انتظار الحساب . بأخذ أموركم كيف أخذها و بالسير فيكم كيف أسير . فان عمر أصبح لا يثق بقوة ولا حيلة ان لم يتغمده الله برحمته » .

وهناك فضائل مشرقة نبيلة يعيب الخلو منها الرجل العادى فما بالكم بصاحب الدعوة ورسول الاصلاح ورجل الارشاد والهداية . وأولى هذه الفضائل :

أولا : التنزه عن الأهواء والغايات . فان العمل الجليل إذا ادنسه الهوى وخامره

الغرض. فقد تمكن فيه سوس الفساد ، واستولت عليه عوارض الفناء وأن الناظر فى التاريخ ليأخذه الروع والفزع حين يرى مصلحين هبوا ينادون بالاصلاح وهداة سارعوا إلى الارشاد ثم ما أسرع مايرعى الحسد أفئدتهم و يأكل الحقد لحوم قلوبهم ، و يقوم الغل والتبييت مكان الود والاخاء والتعاون و إذا مااستشرفت إلى مبعث العلة ومكمن الداء القيت الأنانية المتوقحة ، والاثرة الدنيئة والشهوة المتغلبة . تنازع على جاه . اقتتال على عرض ، طمع فى زخرف . جوع إلى ظهور . نهم إلى الادعاء الكاذب العريض . كل ذلك يجر التنكب عن الصراط السوى ، والاستسلام للهزيمة والفشل وكم قامت فى الدنيا رسالات أماتتها الأنانية يوم ولدت ، وكم ظهرت فى الوجود دعوات وأدتها الأخلاق الناقصة وقتلتها قتلا شنيعاً :

ثانيا : الاستقامة : و يعوز المصلح للنجاح الاستقامة الحقة حتى يبدو للناس وهو أهل للقيادة صالح للصدارة . وانا نرى كثيراً من المدعين للاصلاح يقولون ولا يعملون. فتراهم يملؤون الدنيا ضجيجاً وليس فى قلوبهم اخلاص لما يقولون ولا احترام لما يدعون وهؤلاء قد نعى عليهم الله جل شأنه فقال « ياأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون » وسر النهى فى ذلك انهم يقولون أن فاقد الشىء لايعطيه . فكيف تمنح الناس الهداية وتدلهم على الرشد إذا كان قلبك صفراً ونفسك منها خلوا ، وقديماً قالوا « ان الكلام إذا خرج من القلب وصل إلى القلب و إذا خرج من اللسان لم يتجاوز الآذان » ودخل رجل على عبد الملك بن مروان فتكلم عنده بكلام حسن مقبول فلم يراه الخليفة نفسه رقت واتعظت فقال له : أيها الرجل اما أن يكون بنا أو بك شر

كذلك يعوز المصلح الانصاف بالرشد وأن يشعر الناس بقوة خلقه و يلمسهم نبل عواطفه . وأن يكون لهم أبا كما يكون قائداً . فانه ان فعل ذلك كان أحرى أن تخلد رسالته وتنجح دعوته . وأن يكون فى الدنيا سعيداً وفى الآخرة وجيها .

عبد العزيز محمد عبد الرحمن
معهد شبين الكوم
السنة الثالثة ثانوى

الدرارى المضية شرح الدرر البهية

كلاهما للقاضى الشوكانى

نسبة هذا الكتاب الى سائر كتب الفقه كنسبة السبيكة الذهبية الى التربة المعدنية ؛ ذلك أنه ذكر فيه الفقه الذى ورد فى الكتاب والسنة ، دون أقوال الفقهاء فتعرف منه الأحكام الشرعية ، وأحاديث الأحكام ، وأكثر مذاهب السلف

وقد سئل العلامة المرحوم صاحب المنار عن أسهل الكتب الدينية النافعة المعتمدة فى العبادات والمعاملات ، فأجاب فى الجزء السابع لسنة ١٣٤٩ فى صفحة ٥١٨ بجواب طويل ذكر فيه عدة كتب ثم قال « وكتاب الدرارى المضية شرح الدرر البهية »

قام بطبع هذا الكتاب عن نسخته الوحيدة بخط تلميذ المؤلف ، فضيلة الأستاذ الشيخ محمد عبد السلام القبانى من علماء الأزهر ، وقد طبعه طبعاً متقناً ، وصححه بعناية تامة ؛ على ورق جيد ، وعدد صفحاته فوق الخمسمائة وثمنه ١٦ قرشاً ، ويطلب من جماعة أنصار السنة المحمدية بعابدين بمصر بحارة الدمالشه نمرة ١٠

تصحيح خطأ

وقعت بعض أخطاء فى العدد (التاسع) من المجلة . فنرجو من القراء تصحيحها :

فى صفحة ٤ ، سطر ٥ (لبئس ما كانوا يعملون) وصحتها (يفعلون) وفى صفحة ٢٥ سطر ٢ ولو نقول وصحتها تقول وفيها أيضا فى سطر ٢٠ وتابع التابعين : وصحتها وتابعى التابعين. وفى صفحة ٢٦ سطر ٢٠ (فأخبره أن ابن ابى ذئب) وصحتها فأخبره ابن أبى ذئب. وفى صفحة ٣٠ سطر ٢٠ (الم تر الى الذين اوتوا نصيباً من الكتاب ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون) وصحتها (ألم تر الى الذين اوتوا نصيباً من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون) .

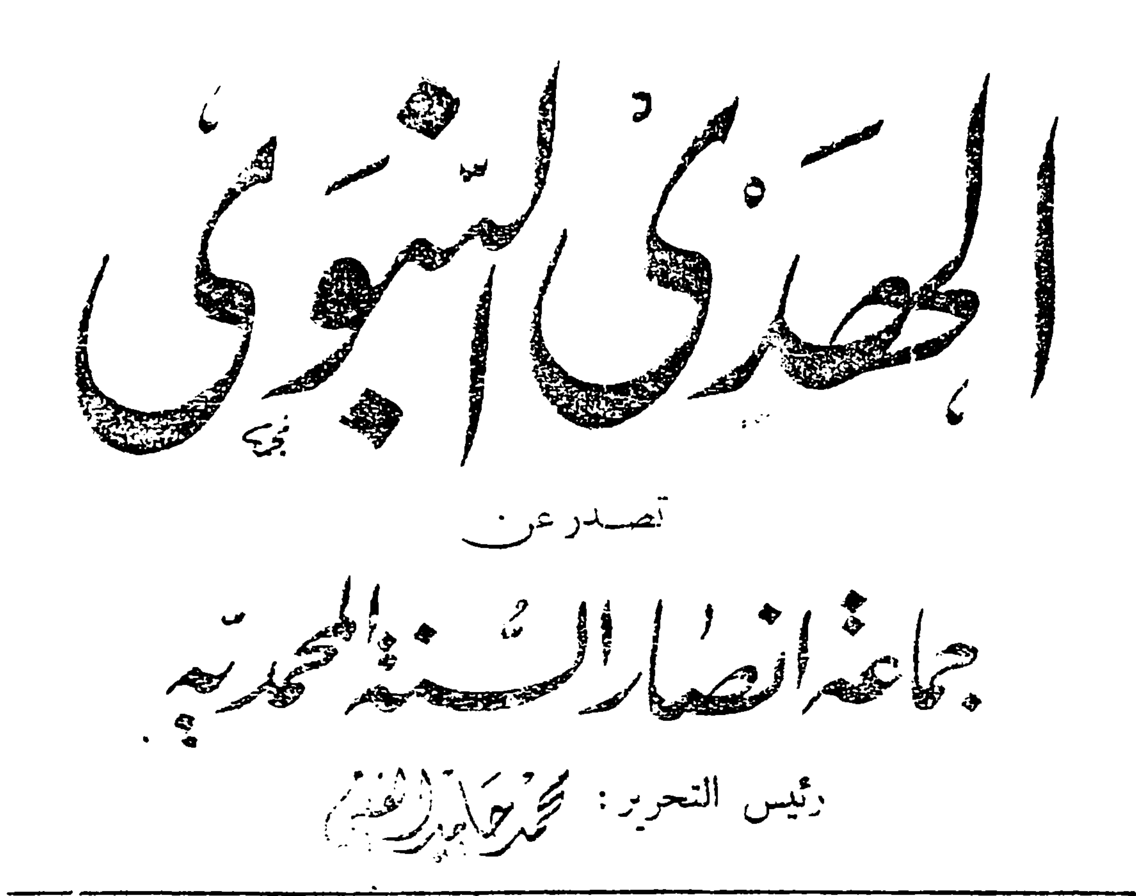
دعوة أنصار السنة

إنا لقوم : كتاب الله هادينا ... من بالضلال وسوء الفهم يرمينا ؟
إنا لقوم : كتاب الله رائدنا ... وقول أحمد - خير الخلق - حادينا
هذى الشريعة قد جاءت برمتها ... فى ذا الكتاب فهل أنتم تضلونا !
قول الرسول ، وقول الله مقصدنا ... آى الكتاب بها تجلى مآقينا
إلهنا الله ، لا نبغى به بدلا ... ولو ملأتم من الأصنام وادينا
ندعو كريماً اذا ما الكرب عاجلنا ... لا ندع غير اله الخلق يحمينا
اذ كيف نشكو لغير الله كربتنا؟ ... هل غير ربى من الأكدار ينجينا
هذى الوسائط دين الله طوحها ... مالى أراكم عن الذكرى تصدونا؟
هل قال ربى بآيات له نزلت : ... ان الوسائط ترضى الله بارينا
هاتوا الوسائط انى لست أسمعكم ... هل جاء ذلك فى القرآن ؟ افتونا
ماجاء هذا ، ولكن جاء مبطله ... هل ذا الوسيط من القهار يحمينا ؟
(انى قريب) يقول الله ،فاستمعوا ... قول الاله ، فليس الله ناسينا
ادع القريب ،ولاتشرك به أحداً ... مهما كربت ودع قول المضلينا
فآية العدل للقهار واضحة ... والشرك ظلم ، فلا يرضاه بارينا
ان توسل : ايمان له عمل ... قول المطهرة البيضاء يكفينا
نصف العلى بأوصاف له ثبتت ... فى قول أحمد والرحمن هادينا
ولم [illegible]ل ، ففى التأويل مهلكنا ... ولم نكيف لوصف الله منشينا
اذ [illegible] الشريعة مارجوه من نعم ... ما أغفل الدين ما يرجى أمانينا

**

هذى عقيدتنا فى الله فاعتبروا ... فالله ناصرنا ، والله كافينا
فمن كتاب ومما صح من خبر ... هذى ادلتنا والله يجزينا

محمود أمين محمد موسى ، مدرس



قوله تعالى (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون، والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون؛ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون)

ذكر الله تعالى في هذه الآيات صفات وعلامات المتقين الذين ينتفعون بهداية القرآن ويستضيئون بنوره ، فأولها وأهمها : صفة الإيمان بالغيب

والإيمان هنا : إذعان النفس واطمئنانها على سبيل التصديق ؛ ومنه قوله تعالى

(ويؤمن للمؤمنين) وقوله حكاية عن إخوة يوسف إذ قالوا لأبيهم (وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين) وتقول ما أومن بشيء مما تقول ، أى لا أصدق

أما الايمان فى قوله تعالى (والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم) وفى أمثالها فهو ذلك الاذعان والاطمئنان النفسى الذى يثمره العلم الصادق الذى يكون نتيجة التدبر ، والمعرفة الصحيحة بآيات الله المنزلة وصفاته التى وصف بها نفسه ، أو وصفه بها رسوله ﷺ ، والعلم والمعرفة الصحيحة بالنبى ﷺ : سيرته ، وهديه ، وآدابه رأخلاقه ، وأحواله التى تكشف عما اختصه الله تعالى به من المزايا والخصائص . فيمتلىء القلب من ذلك العلم اجلالا واكباراً وعبودية صحيحة ، وذلا واسلاما لله تعالى، وتعظيما وحباً وطاعة للنبى ﷺ .

وهذا الايمان هو الذى بينه ووضحه النبى ﷺ فى حديث سؤال جبريل الذى رواه البخارى ومسلم وغيرهما عن عمر وابنه رضى الله عنهما ء إذ قال جبريل «فأخبرنى عن الايمان ؟ فقال رسول الله ﷺ : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، واليوم الآخر ، وأن تؤمن بالقدر خيره وشره»

وهذا الايمان الذى تذعن به النفس وتطمئن له عن علم ومعرفة صحيحة. هو الايمان الصادق : وهو الايمان النافع الذى تظهر آثاره على صاحبه فى جميع شئونه وأحواله ، وعلى جميع جوارحه وحواسه . ويكون لصاحبه نوراً يخرجه من ظلمات الشكوك والشبهات ويهديه دائما إلى سبيل الصالحات والخيرات . وهو الايمان الثابت الذى لا تزلزله الحوادث ، ولا تعبث به الأهواء ، ولا تزيغ به الآراء. وهو المعنى فى الحديث « كذلك الايمان إذا خالطت حلاوته بشاشة القلوب لا يخرج منها » وهو إيمان البررة الذين فازوا بصحبة النبى ﷺ وتفنن المشركون ما تفننوا فى أذاهم محاولين فتنتهم عن دينهم فصبروا على ما أوذوا ؛ ومات من مات منهم تحت أسواط ذلك العذاب شهداء فى سبيل هذا الايمان ، وفداء لهذا الايمان ؛ وتضحية بالنفس مرضاة للروح التى نعمت بذلك الايمان واستمتعت بحلاوته ، وابتغاء ما عند الله من مثوبة وعدها

الصابرين ، وعاقبة ادخرها للمؤمنين (أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) جعلنا الله مع هؤلاء فى الدنيا والآخرى

وثم شيء آخر يسميه أصحابه المتصفون به إيمانا ، وماهو على الحقيقة بإيمان . ذلك هو التدين التقليدى ، الذى ينشأ صاحبه و يشب و يشيخ ويهرم ويموت ، وهو لا يعرف من هذا الدين إلا أنه قد كتب فى شهادة الميلاد (مسلم) وأن اسمه محمداً ـ مثلا ـ وأن أباه عبد الله ، وأمه فاطمة . وأنه فى طفولته كان يرى أمه تذهب به إلى الشيخ فلان يكتب له تميمة وحجابا يقيه العين والشياطين. وتذهب به كلما مرض إلى قبر فلان وفلانة، تطوف حوله، وتتمسح بالنحاس ، والخشب، والأحجار المنصوبة عليه ، وتأخذ من بركات ذلك وتفيض على رأسه وجسمه ، ويسمعها تقول له : يا ابنى ، إن سر الشيخ فلان والست الطاهرة البائعة فلانة سيشفيك ويحميك ، وكان يرى أباه يحرص على أن يحضره الموالد والأعياد التى تقام فى كل وقت لمشايخ قريته أو بلدته ، وكان يرى أباه فى بعض الأوقات يذهب إلى الحضرة التى يقيمها شيخ طريقته ويجمع لها الشبان والشيوخ فيقومون بحركات الرقص على نغمات المغنى والمزمر ، ويقولون ان ذلك ذكرا لله . و يرى أباه يذهب إلى المسجد فى بعض الأوقات و يعود فيقص عليهم ما سمع من خطيب المسجد عن كرامات الشيخ فلان ، والست البائعة فلانة من إحياء الموتى ، ورد الغائبين واحبال العقيم ، وشفاء المرضى والتصرف فى فلان الذى لم يف بنذره ، وما الى ذلك ، ويرى رجلا معمما يجيء الى البيت صباح كل يوم يقرأ ما تيسر من القرآن على روح جده الميت ـ ثم يأخذ بعض الصدقات . ويرى أمه تذهب كل خميس أو جمعة الى المقبرة تحمل الأقراص والزهور والرياحين ، وتحضر هذا الشباح فيقرأ سورة يس بقرش، وسورة تبارك بنصف قرش أو بربع قرش تساومه على ذلك وتماكسه فيه وأمثال تلك الأعمال التى يمجها الأسلام ، و يمقتها أشد المقت و يبرأ منها

فينشأ و يشب و يشيخ على ذلك الذى يسميه اسلاما وإيمانا (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) وقد يقرأ بعض القرآن أو كله ؛ وقد يقرأ بعض كتب الحديث

أو كلها ، وقد يقرأ كثيرا من كتب الفقه . قد يقرأ كل ذلك ولكنه لا يفهم شيئاً من ذلك كله ولا يفقهه ، ولا ينتفع به ولا يستفيد منه شيئاً جديداً ، لأنه لا يراد ولا يتصل به إلا بتلك الروح المتربية على هذه الخرافات ، ولا ينظر الى القرآن والى الحديث إلا بتلك العين المغشاة بهذه الضلالات ، ولا يتأمل في هذه الكتب إلا بهذا القلب المتغلغل فيه جذور هذه الأباطيل . فهو قد اصطبغ بهذه النشأة الجاهلية صبغة تلون له الدين : قرآنا وحديثاً ، وفقها ، بهذا اللون الأغبر الممقوت ، فهو لكل هذا يحرف الآيات عن مواضعها ، ويصرف الأحاديث عن مدلولاتها ، ويرجع دائما الى سلفه القائل (انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون)

هذا الذي يتصف به أكثر الناس ، ويزعمونه ايمانا هو ابعد شيء عن الايمان ، بل هو نقيض الايمان ، وهادم الايمان ، ومناقضه حجراً حجراً ، وعروة عروة ، فان ايمان أحدهم بالله لا يزيد عن ايمانه بالشيخ فلان والشيخة فلانة من آلهة الأموات ، بل انه ليرجو إلهه الميت ويخافه ويفزع اليه ويسأله ويستغيث به أكثر من الله . ويزيده جاهلية على جاهليته وعمى على عماه ما يمليه عليه أعداء الأنبياء من شياطين الجن والانس من زخرف القول ، وما يتمحلونه لذلك الشرك من أعذار أوهى من بيت العنكبوت ، وانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور . وستجيء مناسبات كثيرة لكلام عن ذلك ان شاء الله فنجتزىء الآن بهذه الكلمة راجين من الله أن يهديهم وأن يعيذنا من شر فتنتهم ، وأن يباعد بيننا وبين أباطيلهم وغرورهم

والغيب : ضد الشهادة ، وهو كل ما غاب عن الحواس فلا يقع تحت ولا تستطيع ادراكه ، ولا تقتضيه بداهة العقول ، وانما يعلم بخبر الأنبياء ، ومن دفع هذا الغيب وكذب به كان ملحداً وزنديقا

وذلك الغيب : إما أن لا ينصب عليه دليل يمكن من الوصول اليه ، وذلك هو المعنى بقوله تعالى (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو) وإما أن يكون قد نصب عليه من الدلائل المحسوسة أو المعقولة ما يمكن من الوصول اليه ، وذلك كصفات الله وأسمائه الحسنى وكالملائكة

والجن، والنبوات ومايتعلق بهامن أحكام وشرائع ، واليوم الآخر والبعث بعد الموت والجنة والنار والحساب والجزاء ونحو ذلك.

الانسان هو العالم الذى خلقه الله ليقوم بمظهر الشكر وفروض العبودية لله خالق كل شىء ، ولقد سخر الله له مافى السموات وما فى الأرض جميعاً ، ليتوفر على احسان ما خلق من أجله ، وليتفرغ قلبه من الاهتمام والانشغال بما يصرفه عن تحقيق ماوجد له على أتم وجوهه وأحبها الى فاطره و بارئه جل شأنه

وقد وضع الله تعالى تحت حواسه فى الأرض وفى السماء وفى نفسه من الآيات الكونية ومن آثار القدرة والحكمة مايكون عونا له على معرفة بارئه وخالقه المنعم المتفضل بكل النعم ، فيخاص له الحب و يصدق فى الذل والخضوع والخشوع له وحده ، و يفرده بالالهية والعبادة ، لا إله الا هو الرحمن الرحيم ، الحى القيوم الذى لاتأخذه سنة ولانوم

وأخفى عنه — رحمة به — من العوالم والأكوان والمعلومات مالا يعلم قدره الا الله ، لأنه فوق طاقة عقله ، ومن وراء دائرة تفكيره ، والذى غيبه الله وأخفاه عن الانسان أعظم مما أشهده إياه .

فالذين يؤمنون بالغيب هم الذين يصدقون مذعنين بأن وراء مايشهدون و يدركون معلومات وعوالم هى أخطر شأنا وأعظم قدرا مما بدا لهم ، ووقع تحت مدارك حواسهم ، فيقبلون الأخبار عنها من الصادق الذى لاينطق عن الهوى ، ويردون تفصيل ماأجمل منها الى عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم ، ولا يتصرفون فيها بالقياس والرأى ، فان مبنى القياس والرأى على اتحاد العلة والغاية ، ومرجع ذلك الى إدراك الحواس المقدمات التى تؤدى الى نتائجها . والمعلومات والعوالم الغيبية لاتقع تحت مدركات الحواس فلاتعلق للمقدمات والنتائج بها ، ولايصح قياسها على عالم الشهادة ، لأن الفرق بينهما بعيد والبون شاسع لايدرك

ولقد زلت فى هذا المقام أقدام طوائف ، فهوت ببعضهم الى الدرك الأسفل نسأل الله العافية

فمن هؤلاء قوم لعب شيطان الغرور بهم و بعقولهم ، وفتنهم أشد الفتنة ، فتمردوا على كل شيء ، واستكبروا وعتوا عتواً كبيرا ، وزعموا أن كل شيء لايدرك بالحواس فهو خيال مهما كان المخبر به ، ومهما كانت الأخبار عنه واضحة فى أنه حقائق ثابتة ، وجرهم ذلك الى انكار الجنة والنار ، والدار الآخرة ، والى غير ذلك

وانما أتى ذلك هؤلاء من جهلهم المركب ، وعدم اتصالهم بالالهيات اتصالا يعرفهم قدر أنفسهم ، و يدلهم على مكانهم الحقير من هذا الوجود الذى لايدرك عظمته الا خالقه

والعجب أنهم يصدقون من يخبرهم عن بلاد وحوادث لم تقع تحت بصرهم ، ثم يكابرون فطرهم و يكذبون مايخبر الله به ورسوله ﷺ عن الآخرة وما فيها ، وعن الله وصفاته ، أعتقد أأمرض الكبر والحسد لرسول الله ، أو التقليد الأعمى للمتكبر الحاسد لرسول الله ﷺ

ومن هؤلاء : قوم سمعوا من أخبار القرآن وأخبار الرسول ﷺ عن بعض شئون الموتى ، كالشهداء والأنبياء ، فذهبوا يقيسون لى هذه الأخبار غير الشهداء والأنبياء ممن يزعمونهم أولياء وصالحين ، و يقولون : إن الله أخبر أن الشهداء أحياء فى قبورهم ، ولا نفهم الحياة إلا على الوجه الذى نعرفه من الأكل والشرب والتمتع بالنساء ، والاتيان بالحركات فى التنقل من مكان الى مكان ، و بناء على ذلك نستخدمهم فى قضاء حوائجنا ونسألهم بعد موتهم ما كنا نسألهم فى حياتهم الدنيا ، وقالوا : ان النبى ﷺ أخبر أنه لقى الأنبياء ليلة المعراج فى السموات ، ثم جمعهم الله له فى بيت المقدس فصلى بهم ، فهذه انتقالات وحركات ، فكذلك يجوز لغيرهم ماجاز لهم ، وخاضوا فى ذلك كثيرا وأخذوا يلفون و يدورون حول الكلام فى الأرواح و بقائها وقدرتها على التنقل وغير ذلك من حق فهموه على غير وجهه ، و باطل اختاروه بجهلهم وقبلوه وروجوه بضلالهم ، مما يعتبره المؤمنون بالغيب سفهاً وجهالات ، وافتراء الكذب على الله ، ودعوى أنهم عرفوا حقائق وكيفيات هذه الأخبار كما عرفوا حقائق وكيفيات ماتقع عليه حواسهم ، وذلك — على ما أعتقد — كفر بالغيب ، لأنه جعل له كالشاهد الذى تتصرف العقول فى

شأنه ، وتعرف مقدماته ونتائجه ، وعلله وغاياته . فلم يبق بذلك غيباً عند هؤلاء الضالين عمى القلوب والبصائر ، وقد زين الشيطان لأولئك الصم البكم العمى بذلك الخوض فى الغيب: دعاء الموتى والاستغاثة بهم ، وعبادتهم من دون الله وسموها تقليداً لشيخهم المذموم المدحور — : توسلات جائزة (إن هى الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ماأنزل الله بها من سلطان ، ان يتبعون الا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى)

وطوائف أخرى — أو هم الطوائف الأولى أيضاً — حرجت صدورهم بتلك الأخبار الصادقة عن الغيب الأعظم من صفات الله العلية وأسمائه الحسنى ، فذهبوا يردونها رداً ويطعنون فى صدورها واعجازها بالتحريف والتأويل ، والتبديل والتعطيل ، ويقولون: لاينبغى أن يكون الله موصوفا بتلك الصفات التى أخبر هو جل شأنه بها عن نفسه ، وبلغها الينا رسوله ﷺ ، ولابد أن ننزهه عنها ، لأنها غير لائقة به

وما أشنع تلك المقالة وأقبحها — أخزى الله كل من يخطرها على باله مستحسناً لها أو مدافعاً عنها — فانها تتضمن تكذيب الله فى الاخبار عما ارتضاه لنفسه العلية من الصفات ، وتتضمن أن أولئك الحسرة العمى الأبصار والبصائر أعرف بالله وبصفاته منه سبحانه ، وأن القرآن كاذب فى الاخبار عن الله وصفاته ، وأن الرسول ﷺ لم يخبر عن الله الأخبار الصحيحة الصادقة .

فبعداً لهذه المقالة وقبحاً لها ولأهلها وللكتب التى تنشرها وتروجها باسم التوحيد والتنزيه ، ويزعم مروجوها أنها تحفة للناس ، وهدية للعباد ، وما هى والله الا تفلة بل أقذر من البصقة وأخبث .

والذين يؤمنون بالغيب إيمانا صادقا على علم وهدى ونور يقولون آمنا بالله وبكتاب الله وبرسول الله وبما وصف الله به نفسه على ما أراد وعلى حقيقته بدون تحريف ولا تأويل ، ولا تكييف ولا تمثيل فانه من علم الغيب الذى لاينبغى أبدا أن يقاس على علم الشهادة ، ولا أن تتعرف فيه العقول ومدارك الحس تصرفها فى علوم الشهادة ، وان

توافقا فى الأسماء . فهما متباينان أتم التباين فى الحقائق والمسميات ، والكنه والكيفيات وسبحان الذى وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم وتعالى من خلق الأرض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما فى السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى . و إن تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى الله لا اله إلا هو له الاسماء الحسنى .

سبحانه وتعالى عما يقوله أولئك الجاهلون الضالون علوا كبيراً .

ستتقطع نفوسهم حسرات يوم يعض الظالم على يديه و يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ياويلتى ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا . لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى وكان الشيطان للانسان خذولا .

ومن الناس من أعماه الهوى وحب الظهور ، واستولى عليه شهوة الرياسة المجردعن مؤهلاتها ؛ فذهب يقلد من قسا قلبه وتحجرت نفسه ، ففسق عن سنة ربه وتمرد على الكون وخالقه . فزعم أنه ليس وراء حسه شىء يعلم ، وكل مالم يدركه العقل فهو عدم فى عدم . فكذب بالغيب وما يحويه من علوم وعوالم وأكوان .

وقد يكون هذا إسلامى الصورة والنشأة فلا يجد من نفسه قوة على إعلان كفره وزندقته واضحة مكشوفة . فيذهب يكذب القرآن فى عالم الجن وعالم الملائكة ومعجزات الأنبياء وأمثالها مما أخبر به القرآن وأظلم قلب الزنديق وفهمه عن أن يفهم ذلك على ما أخبر الله به على الوجه الذى يعلمه الله و يريده جل شأنه .

وهذا القسم من الناس هو أحقرهم شأناً ، وأهونهم أمراً . فانه يدل بحاله ومقاله على عظيم غباته وجهله . وهو أبعد فى الحقارة من أن تخاف فتنته ، وان زعمت نفسه المخدوعة أنه من أفقه الناس فى معانى القرآن . وأنه أول من جاء بالهداية والفرقان

ولو آنس الناس فيه فهما أو عقلا لقالوا له : أيها الشيطان الالعبان ، ياأبا النقص والهذيان ، ياعدو المتقين وفد الرحمن ، ماجئت إلا بالضلال والبهتان ؛ وأنت أصغر

من أن يفكر فى شأنك إنسان . وعلى غرار هذا بعض المفتونين من أدعياء العلم الحديث. ولكنهم أقرب الى الهدى اذا ذكروا، وأقرب الى الارشاد اذا أرشدوا . وهم بحاجة إلى وصلهم بعلم الدين صلة تقيهم شر هذا الغرور، وتردهم الى الجادة . وتهديهم سواء السبيل

وقد قال شيخنا العلامة السيد رشيد رضا رحمه الله رحمة واسعة . وجزاه أحسن الجزاء —: وقد كتب الاستاذ الأمام فى صاحب الايمان بالغيب مانصه — :

وصاحب هذا الاعتقاد واقف على طريق الرشاد وقائم على أول النهج لا يحتاج الا الى من يدله على المسالك، و يأخذ بيده الى الغاية . فان من يعتقد بأن وراء المحسوسات موجودات يصدق بها العقل وان لم يأت عليها الحس، اذا أقمت له الدليل على وجود فاطر السموات والارض المستعلى عن المادة ولواحقها، المتصف بما وصف به نفسه على ألسنة رسله ؛ سهل عليه التصديق . وخف عليه النظر فى جلى المقدمات وخفيها : واذا جاء الرسول بوصف اليوم الآخر، أو بذكر عالم من العوالم التى استأثر الله بعلمها، كعالم الملائكة مثلا — لم يشق على نفسه تصديق ما جاء به الخبر بعد ثبوت النبوة . لهذا جعل الله هذا الوصف فى مقدمة أوصاف المتقين الذين يجدون فى القرآن هدى لهم.

وأما من لا يعرف من الوجود الا المحسوس ويظن أن لا شيء وراء المحسوسات وما اشتملت عليه فنفسه تنفر من ذكر ما وراء مشهوده أو ما يشبه مشهوده وقلما تجد الهداية السبيل الى قلبه اذا بدأته بدعواك.

ثم قد توصلك المجاهدة بعد مرور الزمان فى ايراد المقدمات البعيدة والأخذ به فى الطرق المختلفة الى تقريبه مما تطالب؛ ولكن هيهات أن ينصرك الصبر ؛ أو يخضعه القهر، حتى يتم لك منه الأمر ؛ فمثل هذا اذا عرض عليه القرآن نبا عنه سمعه، ولم يحمل من نفسه وقعه ؛ فكيف يجد فيه هداية، أو منقذاً من غواية ؟

محمد حامد الفقى
رئيس جماعة أنصار السنة

خصائص الاسلام

﴿ بقلم الأستاذ القانونى الكبير الشيخ أبى الوفاء محمد درويش، ليسانسيه فى الحقوق ﴾

(٦ — الاعتراف بحقوق العقل والتحاكم اليه)

غبر الناس حيناً من الدهر يخضعون لتقاليد يفرضها عليهم سادتهم وكبراؤهم ، ويلزمونهم الايمان بها إلزاما ، ويفرضون اعتقادها عليهم فرضاً ، فان تطلعت عقولهم الى إدراك حكمة هذا التكليف، أو سرّ هذا الفرض، ألزموا بأن يقدعوها ويصدوها عن سبيل تطلعها ، ويردوها على مكروهها صاغرة ؛ ذلك بأنهم كانوا يرون البحث والنظر إثما والحاداً ، وإعمال العقل فى التكاليف والشرائع طغياناً وكفراً ، فان سألهم سائل عن شىء من ذلك عدّوه خارجا على سلطان الدين ، مارقا من تعاليمه ، مستوجباً أقسى العقوبات فى الدنيا ، والهلاك الأبدى فى الآخرة .

كانوا يفرضون على أتباعهم أن يؤمنوا قبل كل شىء ، ويوهمونهم أنهم إذا آمنوا كشف الايمان لهم أسرار مايجهلون ، وهداهم الى حقيقة ماهم عنه سائلون .

وخفى عليهم أن الايمان تصديق لاترغم عليه النفس إرغاما ، ولا يكره عليه العقل اكراها . لو أن الايمان عمل من أعمال الجوارح لأمكن إرغام الانسان على القيام به ، وإكراهه على إتيانه ان لم يأته طائعا مختاراً ، ولكن الايمان انفعال يقوم بالنفس بعد التصور الصحيح المنتج ، فانك لاتستطيع أن تؤمن بأن البَلَسَ حلو الا اذا تصورت البلس ، وتصورت الحلاوة ؛ ثم فكرت فى الارتباط بينهما ، فاذا عرفت أن البلس هو التين ، ثم ذقته وتصورت امكان الحكم بالحلاوة عليه آمنت بعد ذلك ايمانا جازما لايطوف بجنباته الشك بأن البلس حلو .

أما اذا أكرهت على القول بأن البلس حلو ، وأنت لاتدرى ما البلس، لم يكن

لقولك هذا أثر فى نفسك وقلبك . انما قول باللسان ، لايصدقه الجنان .

وكذلك اذا أكرهت على أن تقول ان (الآزوت) أخف من الهواء وأنت لاتدرى ما (الآزوت) لم يكن قولك ايمانا يطمئن به القلب ، وتسكن اليه النفس ، انما هو قول بالأفواه لايتجاوز الشفاه .

* * *

وكذلك ظل العالم ردحا من الدهر ضاربا فى مهامه الجهالة ؛ خابطا فى ظلمات العشوة ، تائها فى أرجاء حيرة عمياء ، لايهتدى فيها الى الحق سبيلا.

فلما انبلج فجر الاسلام، وأشرقت شمسه ،وأتى رسول الله ﷺ بالحنيفية السمحة لم يطلب الى الناس أن يؤمنوا إلا بما قامت عليه بيّنة العقل وأثبتته حجة النظر .

أراد أن يدعو الناس الى الايمان بالخالق ، فلم يفرض ذلك عليهم فرضا ، ولم يكرههم عليه اكراها ، إنما سلك بهم السبيل التى تفضى بهم الى الايمان ، فنبههم الى آثاره فى الوجود ؛ حتى اذا نظروا اليها وفكروا فى أصلها ، هداهم التفكير الى الايمان، وساقهم النظر الى اليقين،ولم يكن ايمانهم اتباعا ولامحاكاة، ولكن تصديقا و يقينا

قال الله تعالى (قل انظروا ماذا فى السموات والأرض) وقال تعالى (أفلاينظرون الى الابل كيف خلقت ، والى السماء كيف رفعت ، والى الجبال كيف نصبت ؛ والى الأرض كيف سطحت) وقال تعالى (إن فى خلق السموات والأرض، واختلاف الليل والنهار ، والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس ، وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ، و بث فيها من كل دابة ، وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون) .

هذا النظام المحكم البديع ، وهذا الكون الرائع العجيب ، سماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج ؛ وليل ونهار قدرت أطوالهما تقديرا دقيقا ، يختلفان قصراً وطولا طوعا لاختلاف فصول العام ، مع احتفاظ كل بالطول الذى قدره الله له ، فى الزمن الذى يأتى فيه فلا يزيد ثانية ، ولاينقص ثانية منذ خلق الله السموات والأرض

والشمس والقمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ؛ وهذه الفلك تجرى فى البحر يستوى على ظهرها الناس والأمتعة والثمرات والمتاجر والغلات ، ولو ألقى أدق دسار من دسرها فى الماء لغاص الى الأعماق ، واستقر فى قرار بعيد ، ولكنها بالرغم من ثقلها تطفو على وجه الماء تبعا لنواميس كونية خاصة أبدعها مبدع الكائنات و باسط الأرض ، ورافع السموات ، ذلك تقدير العزيز الحكيم .

وهذه الكرة الأرضية العظيمة التي فطرها بحكمته ، وجعل نحو ثلاثة أرباعها مغموراً بماء ملح أجاج لعلمه تعالى أن هذا القدرهو اللازم لتنظيم دورة المطر ؛ وحركة التيارات البحرية، ومايترتب عليهامن نتائج لازمة لنظام العمران ، لم يجعل ذلك الماء عذبا لئلا يأسن وتنتشر منه أسباب المرض والموت على الأرض. ثم اقتضت حكمته أن يسلط عليه أشعة الشمس فيتبخر ، وأن يرسل عليه الرياح فتثير منه سحابا فيبسطه فى السماء كيف يشاء ويجعله كسفا ثم يزجيه الى بلد ميت فينزل به الماء فيحيي به الأرض بعد موتها و يخرج به من كل الثمرات

كل هذه الظواهر آيات ناطقة بقدرته، شاهدة بحكمته دالة قبل كل شيء على وجوده . وأقل تدبر لها يهدى العاقل الى حقيقة الايمان ، و يسوقه إلى عين اليقين ،

* * *

ولما أراد جلت قدرته أن يدعو الناس إلى الايمان بالبعث والنشور ، لم يكرههم على الأذعان ، ولم يرغمهم على الايمان . بل ناجى عقولهم ، وخاطب أفهامهم فقال تعالى (أيحسب الانسان أن يترك سدى. ألم يك نطفة من مني يمنى. ثم كان علقة فخلق فسوى . فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى ؛ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى) .

وقال تعالى : (وضرب لنا مثلا ونسى خلقه، قال من يحيي العظام وهي رميم. قل يحييها الذى أنشأها أول مرة ، وهو بكل خلق عليم. الذى جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فاذا أنتم منه توقدون. أوليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم. إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون فسبحان الذى

بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون .) وقال تعالى: (كما بدأنا أول خلق نعيده :) وقال تعالى (لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس، ولكن أكثر الناس لا يعلمون) فهذه الآيات الكريمة تضمنت البراهين المقنعة ، والحجج الدافعة، التي لو وجه الناس اليها أشعة عقولهم لساقتهم الى حظيرة الايمان الذى لا يجد الشك الى العبث به سبيلا . ولامتلأت أفئدتهم يقينا بأن الله قادر على أن يعيد الناس إلى الحياة لتجزى كل نفس بما كسبت.

* * *

ولما أراد الله أن يدعو الناس إلى التوحيد الخالص، ونبذ الشرك ناجى عقولهم بهذه الحجج البالغة التى لا تدع للشك مجالا إذا تدبرها أولو الألباب، واستبصر بها المستبصرون فقال تعالى (ضرب لكم مثلا من أنفسكم: هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء، تخافونهم كخيفتكم أنفسكم، كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون.)

وقال تعالى : (ضرب الله مثلا عبداً مملوكا لا يقدر على شيء . ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سراً وجهراً. هل يستوون؟ الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون .وضرب الله مثلا رجلين :أحدهما أبكم لا يقدر على شيء، وهو كلٌّ على مولاه ، أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم) وقال تعالى : (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسأل عما يفعل وهم يسألون أم اتخذوا من دونه آلهة. قل هاتوا برهانكم ، هذا ذكر من معى ، وذكر من قبلى بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون) وقال تعالى (قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أرونى ماذا خلقوا من الأرض ؟ أم لهم شرك فى السموات ؟ ائتونى بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم ان كنتم صادقين

أى منطق أصدق ، وأى برهان أنصع، وأى حجة أدفع من هذه الآيات التى تأخذ بأيدى الناس وتسلك بهم سبيل الحق فى الاعتقاد ان كانوا يعقلون

* * *

زعم كفار مكة أن النبي عليه الصلاة والسلام يتلقى القرآن من بعض أهل الكتاب فرد الله عليهم زعمهم، وأقام الحجة على فساد قولهم بهذه الآية البينة، (ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه أعجمى، وهذا لسان عربى مبين) فما أبلغه من رد وما أشد افحامه للخصم، وما أقدره على رد كيد الكائدين!

أجل. هذا أبلغ رد على من يحمله الغباء على أن يزعم مثل هذا الزعم الباطل لأن من لا يملك شيئا لا يستطيع أن يمنحه لغيره أو كما يقولون: «فاقد الشىء لا يعطيه».

* * *

ولما زعموا أن القرآن أثر من آثار النبي ﷺ وعمل من أعماله رد عليهم بالدليل العقلى المقنع، فقال تعالى (أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات، وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين، فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله الا هو فهل أنتم مسلمون)، فلما تبين عجزهم قال لهم (فأتوا بسورة من مثله) فلما استبان عجزهم وقصورهم قال لهم (فأتوا بآية) وتلك أقصى غايات الانصاف فى مجادلة الخصم مع الاختصام الى حكم العقل، والاحتكام الى الدليل العلمى الذى يؤيده الواقع فهل من وراء ذلك غاية تبتغى لتأييد العقل وأحكامه والتخاصم اليه؟

ولو رحت أسرد لك أدلة القرآن العقلية التى أدحض بها مزاعم الكفار وأبطل بها دعاواهم لكتبت سفراً خاصا فى منطق القرآن وأدلته العقلية، ولضاق وقتى ووقتك وصحيفة الهدى النبوى فلأقف عند هذا الحد.

والسنة المطهرة حافلة بما ينصر العقل، ويؤيد ماله من حق، قال ﷺ (يا أيها الناس، اعقلوا عن ربكم، وتواصوا بالعقل، تعرفوا ما أمرتم به وما نهيتم عنه، واعلموا أنه ينجدكم عند ربكم) وقال أيضا (لا يعجبنكم اسلام رجل حتى تعرفوا ماذا عقدة عقله)

جلس قوم إلى النبي ﷺ وأفاضوا فى الحديث فأثنوا على رجل فقال لهم ﷺ (كيف عقل الرجل؟) فقالوا: نخبرك عن اجتهاده فى العبادة وأصناف الخير وتسألنا عن عقله، فقال (ان الأحمق يصل بجهله أكثر من فجور الفاجر، وانما يرتفع العباد غداً

فى الدرجات الزلفى عنـد ربهم على قدر عقولهم) .

* * *

وصفوة القول أن الشريعة المطهرة قررت أن العقل مناط التكليف وأداة التمييز بين الحق والباطل . وقد قال تعالى ناعياً على من عطل عقله (لهم قلوب لا يفقهون بها) وقال تعالى (وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير) .

وقليل من التأمل المنصف فى هذه النصوص يقفك على أن هـذا الدين الحنيف يحض على النظر والتأمل ، والتفكير والتدبر ، والاحتكام إلى العقل ، والاهتداء بنوره ولا شك أن التفكر أول مدارج الرقى البشرى ولم يرتق الانسان فى سلم الحضارة والمدنية إلا باستعمال العقل والفكر ، ولولا ذلك لبقى على فطرته الأولى .

نسأل الله أن يوفقنا للانتفاع بعقولنا والاستفادة بمواهبنا ، والاستمساك بديننا حتى نهتدى سواء السبيل ؟

أبو الوفاء محمد درويش

متعهدو توزيع المجلة فى الأقاليم

سوهاج : الشيخ عبد الحليم الشرقاوى . المنيا : الشيخ محمود السنوسى
دمنهور : عبد العزيز راشد . كوم البركة : الشيخ عبد الفتاح سعد الواعظ
محلة القنطرة بالمحلة الكبرى : الحاج محمد السيد الغضبان
الحوامدية جيزة : الشيخ محمد عبد السلام خضر . حوش عيسى : محمد محمد سعيد التاجر
ادكو : عبد الرحمن افندى عيسى . سحالى البلد : الشيخ عبد الحليم أبو السعود
منشاة صبرى بقويسنا : الشيخ عبد الغفار المسلاوى
دراو : الشيخ بسطاوى عثمان حسين التاجر بدار السلام
(السودان) : الشيخ عبد المجيد محمد رضوان التاجر بوادى حلفا

الدين الخالص

وذكر الله

الدين الخالص : أساسه التوحيد ، ولذلك يبدىء القرآن فيه و يعيد : فهو قطبه الذى عليه يدور ، ولكن أكثر الناس لايعلمون . فهذه قصص الأنبياء فى القرآن ، ألم تر أن الله تعالى يقول (لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره) و يقول (والى عاد أخاهم هوداً قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره) و يقول (والى ثمود أخاهم صالحا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره)
وهكذا سائر الأنبياء ، كلهم أمروا أن يقولوا لقومهم : اعبدوا الله مالكم من إله غيره .

وقد أرسل النبى ﷺ ، وكان أول ما أمر بتبليغه : عبادة الله وحده ، وإخلاص الدين له ، وخلع الأنداد . قال رسول الله ﷺ « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله » وقال تعالى (ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ، بل الله فاعبد وكن من الشاكرين)

ولما بعث معاذاً الى اليمن قال له « انك ستأتى قوماً أهل كتاب فليكن أول ماتدعوهم اليه شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ، فان هم أجابوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات فى اليوم والليلة ، فان هم أجابوك لذلك فأعلمهم أن الله فرض عليهم زكاة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم»

فتأمل كيف أمر النبى ﷺ معاذاً أن يبدأ الدعوة بالتوحيد ، وما ذاك إلا لأن أساس الدين هو التوحيد ، ومن المحال أن يقوم بناء على غير أساس ، ولذلك مكث الرسول ﷺ فى مكة يدعو الناس الى التوحيد ثلاث عشرة سنة لم يشرع فيها شىء

غير الصلاة ؛ وهى كالماء يسقى به الغرس ، فالصلاة تثبت التوحيد وتؤكده وتوثقه ؛ لأنها توحيد عملى

ثم تأمل القرآن كله من أوله الى آخره ، فلا ترى آيات التهديد والوعيد ، والبشارة والنذارة ، والترغيب والترهيب ، والمجادلة والقصص والمواعظ إلا من أجل التوحيد ، وآيات الأحكام لاتزيد على بضع وخمسين آية ؛ وباقى القرآن كله بصدد التوحيد ومن أجله ، على أن آيات الأحكام لاتخلو من التوحيد

ومثال ذلك : قوله تعالى (والوالدات يرضعن أولادهن ـ الآية وآخرها : واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير) وهكذا كل آيات الأحكام

فمن الجهل وعدم الفقه فى الدين: أن يلومنا اللائمون على تقرير التوحيد كل ليلة فى دروسنا ، وكثرة اشتغالنا به فى كل أحوالنا ، فى خطبنا ومقالاتنا وصحفنا ، وأنا أتحدى اللائم فليأتنا بآية من كتاب الله تخلو من ذكر الله وتوحيده ، ولنفرض أننى كما يقول اللائم أكرر التوحيد وأقرره وأنفى عنه شوائب الشرك ، أيلام محب يذكر محبوبه ؟ أنا رجل أحب الله ، ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره

أجد الملامة فى هواك لذيذة حباً لذكرك فليلمنى اللوم

إننا فى عصر أصبح الشرك فيه توحيداً والتوحيد شركا ، والسنة بدعة والبدعة سنة ، والحق باطلا والباطل حقا

فالتوسل الحق إلى الله تعالى: الايمان والعمل الصالح ، وهو مبين فى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ أعظم بيان وأحسنه . والتوسل عند أهل هذا العصر : النذر للأولياء ودعاؤهم من دون الله .

وصار هذا التوسل الملعون عقيدة دينية من أنكرها على الناس كان أكفر الخلق عندهم ، ونبذوه بلقب (الوهابى) واستحق عندهم القتل الشنيع ؛ وعدوا الدعاء إلى الله تنقيصا للأولياء ، وانكارا لكراماتهم ، وهم لايعدون دعاءهم والنذر لهم تنقيصاً لله ، وهو تنقيص نزه الله نفسه منه فى كتبه وعلى لسان رسله ، وعده أظلم الظلم وأكبر

الـكبائر ، ولا يغفر لصاحبه مهما عمل من عمل صالح اذا مات عليه ولم يتب منه

فلماذا لا نـكرر فى بيان التوحيد ونبدى فيه ونعيد ، ولماذا لا نبين قبح الشرك وضلال أهله حتى يتقى ، وفى حديث حذيفة رضى الله عنه قال « كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر ، مخافة أن يدركنى ؛ فقلت يارسول الله ، إنا كنا فى جاهلية وشر ، فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال نعم — الحديث » رواه البخارى ومسلم وغيرهما

ومع تـكريرنا التوحيد تبعا للآيات القرآنية ، وعند كل مناسبة ، وتحذيرنا من الشرك ، والاكثار من وصفه وتقبيحه نرى الناس لا يقلعون عنه ، ولا ينسونه لأنهم أشربوه فى قلوبهم ، ونشأوا ولم يروا دينا غيره ، فاعتقدوه على أنه دين الاسلام ، وهو الشرك الأكبر والـكفر الملعون ، ولا حول ولا قوة الا بالله

ولو عرف اللائم معرفتنا لعذرنا ، ولـكنه مسكين ، يظن أن المسألة هينة كما يظن بعض الجهلة الآخرين أنها مسألة خلافية من المسائل الفرعية الاجتهادية التى يعذر فيها المختلفون ، والأمر أعظم من ذلك — انما هو إيمان وكفر ، وشرك وتوحيد — ولا بد من التفريق بينهما ، والله الهادى الى سواء السبيل ؟

محمد عبد الظاهر أبو السمح

المجلة فى الاسكندرية

تطلب المجلة من فرع جماعة أنصار السنة المحمدية بالباب الجديد وتلقى بها المحاضرات العلمية مساء يوم الجمعة من كل أسبوع

وتطلب من حضرة الأخ اسماعيل السمكرى بجهة مظلوم باشا بالرمل

ومن الشيخ طاهر سليمان بشارع طاهر بك نمرة ٢٤ بالانفوشى

لا علاج لأدواء المسلمين إلا أن يكونوا مسلمين

ألقى العلامة المحقق، صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر القاضي الشرعي المحاضرة الآتيـة بدار جمعيـة الشبان المسلمين في الاحتفال الذي قامت به جماعة احياء مجد الاسلام؛ في مساء الجمعة ٩ محرم سنة ١٣٥٧

أول مايجب أن نبدأ به، ونحن نستبشر بعام جديد: أن نرفع تحياتنا وتهانينا الى سيد مصر وموضع فخرها، وامام المسلمين وقائد نهضتهم، حضرة صاحب الجلالة فاروق الأول، أعز الله الاسلام بتأييده، وهو الذي توسمنا في طلعته الكريمة أن سيبعث الله هذه الأمة الاسلامية على يديه المباركتين بعثاً جديداً، وأن سيجعل الله لها شأنا، وأن سيهب لها بيمن نقيبته من بعد ضعف قوة، ومن بعد استكانة عزاً ومجداً. وهو الملك الحازم الموفق ان شاء الله.

ايها السادة: إنا نستقبل عاماً جديداً، ونستقبل عهداً جديداً، في مُلك ملك رشيد، وهذا أول عام يحتفل فيه برأس السنة الهجرية من أعوام ملكه السعيد، ان شاء الله

ومن محاسن المناسبات أن يكون امامنا «الفاروق» سمى أمير المؤمنين «الفاروق» وقد سماه بذلك رسول الله ﷺ لأنه فرق الله به بين الحق والباطل، وأن يكون الفاروق عمر أول من أرخ التاريخ الاسلامى من الهجرة النبوية، وأنه اختار التاريخ منها لأنها فرقت بين الحق والباطل، فكان هذا أمارة لنا، وبشرى نطمئن بها قلوبنا، وتنشرح لها صدورنا، أن وفق الله للمسلمين هذا الفاروق خلفاً للفاروق، يفرق الله به في عصرنا الحاضر بين الحق والباطل، ويعز به الاسلام كما أعزه بعمر رضى الله عنه

* * *

أيها السادة : إن أبرز الحوادث وأبعدها أثراً فى تاريخ الاسلام حادثان خطيران ؛ بنى عليهما كل ماقام للاسلام من مجد ودولة :

أولهما: هجرة رسول الله ﷺ من مكة الى المدينة ، وثانيهما: غزوة بدر الكبرى. الهجرة استنقذت الاسلام من مخالب الكفر ، وغزوة بدر بدء الصراع وفاتحة الفتوح بل هى صرعة الضعيف المستكين ، للقوى المستطيل.

وأقوى الحادثين وأخطرهما فى الاسلام : الهجرة ، إذ صبر المسلمون على ما كانوا فيه من بلاء ، واحتملوا ما افتن فيه أعداؤهم من ألوان الأذى والمكروه ، حتى أمرهم الله بالهجرة الى المدينة ، ثم أمر رسوله بذلك ، فكان بدء الاستقلال للدولة الاسلامية الناشئة ، وكانت الهجرة أمراً عظيما، لعلنا لا ندرك الآن مافيها من شدة وعناء ، فان الله قد حرم على المهاجرين أن ينقضوا هجرتهم ؛ فلا يرجع واحد منهم إلى بلده « مكة » إلا لحج أو عمرة أو نحو ذلك ؛ ولم يجز لهم أن يعودوا الى الاقامة فيها . ولذلك لما مرض سعد بن أبى وقاص بمكة فى حجة الوداع بكى وقال لرسول الله ﷺ « قد خشيت أن أموت بالأرض التى هاجرت منها كما مات سعد بن خولة ، فدعا له الرسول بالشفاء وقال اللهم امض لأصحابى هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم ، لكن البائس سعد بن خولة — قال ابن أبى وقاص: يرثى له رسول الله ﷺ أن توفى بمكة »

فكان المهاجرون يحجون ويعتمرون ، دخلوا مكة فاتحين، وكانوا يدخلونها زائرين ، ولم يكن لأحد منهم أن يقيم فيها إلا على قدر حاجته ، وهو يرى بلده الذى ولد فيه ونشأ ، ويرى أهله واخوانه ، وتتوق نفسه إلى ذكريات صباه ، ثم هو يغالب هواه ويطيع أمر ربه فيعود إلى دار هجرته ؛ لأنه بالهجرة قد باع نفسه وماله الى الله، وخرج عن كل شىء فى الدنيا ، إلا أن تكون كلمة الله هى العليا . ولذلك ماقال رسول الله ﷺ للأعرابى الذى سأله عن الهجرة « ويحك ان الهجرة شأنها شديد » وقال « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية ، واذا استنفرتم فانفروا » وقال لمن أراد أن يبايعه على الهجرة « ان الهجرة قد مضت لأهلها » .

* * *

إن هؤلاء السادة المهاجرين لم يهاجروا ليكونوا رهبانا فى أديار، لامقصد لهم إلا الصلاة والصيام، وقد كان ذلك ميسوراً لهم فى بلدهم وبين قومهم، وإنما هاجروا ليقيموا دولة الاسلام، وليكونوا حكام الأرض وسادة الدنيا، ثقة بما وعدهم ربهم على لسان نبيهم، من غير أن يكون لواحد منهم مطمع خاص فى شىء من محقرات هذه الحياة؛ ولكن سعياً وراء الوحدة الاسلامية، التى لاقيام للدول إلا بها (ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) (وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون) وقد كانوا بضع مئين ثم قواهم الله باخوانهم الذين آووهم ونصروهم من أهل المدينة، فوضعوا الأساس الثابت لاستقلال الدولة الاسلامية (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا، وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون، والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم، ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون. والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان، ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا، ربنا انك رؤوف رحيم).

ايها المسلمون:

إن الصحابة الذين مات عنهم رسول الله ﷺ كانوا مائة ألف أو يزيدون قليلا، وهم الذين نشروا الاسلام فى أنحاء الأرض، وهم الذين أنشأوا هذا الملك العريض، والمسلمون الآن يعدون أكثر من أربعمائة مليون، أى أن الواحد من الأولين خلفه أكثر من أربعة آلاف من المسلمين الحاليين، فهل فيهم من غناء للاسلام؟ هل حفظوا ما بأيديهم مما ترك لهم هؤلاء الأبطال من مجد وسلطان؟

إنى لأخشى والله — أن يكون قد تحقق فى المسلمين قول رسول الله ﷺ «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة الى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله فى قلوبكم الوهن، فقال قائل: يارسول الله وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت»

ليس بالمسلمين علة إلا ترك الاستمساك بدينهم ، والعنود عن الخضوع له ، والاعراض عن العمل بما أنزل الله فى كتابه ، وبما بين عنه رسوله فى سنته ، سواء أكان ذلك فى العبادات ، أم فى المعاملات، أم فى الأخلاق والآداب ، كله من شرع الله ، وكله من دين الاسلام ، فمن أعرض عن بعضه فقد أعرض عن جميعه ، والاسلام دين حكم وسلطان ، كما هو دين خلق وفضائل ، وكما هو دين عبادة وترقية للروح ، لا يفرق بين شىء من ذلك فيه ، ولذلك قال أبو بكر الخليفة الأول : لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، وسمى هو والصحابة مانعيها مرتدين .

لا علاج لأدواء المسلمين إلا أن يكونوا مسلمين: يعودون إلى العمل بدين الله الذى ارتضى لهم ، ويتمسكون بكتاب الله وسنة نبيه فى شأنهم كله ؛ كبيره وصغيره ، لا يعرضون عنه عناداً ، ولا يتركونه تأولا . ويدعون أهواءهم ونزوات رؤوسهم ، ويخضعون لأمر ربهم (وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه الى الله ، ذلكم الله ربكم ؛ عليه توكلت واليه أنيب) .

إن إثم التقصير فى الدعوة إلى العمل بالدين فى كل شأن من شؤون المسلمين إثم كبير كل مسلم مسئول عن ذلك بين يدى الله عز وجل؛ ليس لمسلم عذر عند الله فى الاعراض عن الدعوة إلى طاعة الله ورسوله (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون ، ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات ؛ أولئك لهم عذاب عظيم) ، وكونوا كمن وصفهم الله بأنهم (يبلغون رسالات الله ويخشونه ، ولا يخشون أحداً الا الله ؛ وكفى بالله حسيبا)

اسمعوا قول رسول الله ﷺ « لا يحقرن أحدكم نفسه ، قالوا يارسول الله كيف يحقر أحدنا نفسه ؟ قال يرى أمراً لله عليه فيه مقال ؛ ثم لا يقول فيه ، فيقول الله له يوم القيامة : ما منعك أن تقول فى كذا وكذا ؟ فيقول: خشية الناس ، فيقول: فاياى كنت أحق أن تخشى » رواه ابن ماجه .

وان رسول الله ﷺ يقول أيضا «ألا لا يمنعن أحدكم رهبة الناس أن يقول بحق اذا رآه أو شهده ، فانه لا يقرب من أجل ، ولا يباعد من رزق أن يقول بحق أو يذكر بعظيم» أخرجه أحمد .

و يقول الله تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا)

و يقول سبحانه (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها ، واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ؛ إن الله نعما يعظكم به ، ان الله كان سميعاً بصيراً ، ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ، فان تنازعتم فى شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ؛ ذلك خير وأحسن تأويلا ، ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ، ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيداً ؛ واذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً ، فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ، ثم جاءوك يحلفون بالله ان أردنا الا احسانا وتوفيقا ، أولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم فى أنفسهم قولا بليغا ، وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ؛ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله ؛ واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ، فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ، ويسلموا تسليما) .

و يقول أيضا تبارك وتعالى (وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه ، فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق ، لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ، ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم ، فاستبقوا الخيرات ، الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ؛ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ؛ ولا تتبع أهواءهم ، واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك ؛ فان تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم ،

وان كثيراً من الناس لفاسقون ، أفحكم الجاهلية يبغون ؟ ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) .

ان إيفاء القول فى هذا الموضوع الخطير لايسعه عشرات من المحاضرات والخطب ولكن أشرت اشارة موجزة ، وأرجو ان يحذر المسلمون سنة الله فى خلقه فيما وعظهم به من أخبار الأمم السابقة ، فان أمة من الأمم قبلهم خالفت بعض أمر ربهم فكان جزاؤها ماقال الله تعالى (واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ، ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم) .

ان الله تعالى يقول لأصحاب محمد ﷺ يحذرهم مخالفة أمره ، وقد كانوا مقيمى أحكام دينه ، وهم خيرته من خلقه ، وهم الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه ، ولستم أكرم عليه منهم ، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا مابلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه يقول الله لهم :

(ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله فمنكم من يبخل ، ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه ، والله الغنى وأنتم الفقراء ، وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا أمثالكم)

أحمد محمد شاكر

الفتاوى

ورد على المجلة الأسئلة الآتية :

(١) قرأت فى العدد السادس من الهدى النبوى فى باب التفسير : ان «طه و يس» ليسا من أسماء النبي ﷺ . ثم وجدت فى سورة الصافات قوله تعالى (سلام على الياسين * إنا كذلك نجزى المحسنين * انه من عبادنا المؤمنين) فهل ياسين اسم لالياس أو لنبي آخر ؟ . محمد خليل محمد

الجواب : الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه

أما «يس وطه» فمثل قوله تعالى (حم ، وحمعسق ، و ص و ق و ن) وأخواتها كما قلنا فى العدد السادس

وأما قوله تعالى (سلام على الياسين) فقد قال ابن جرير رحمه الله :

اختلف القراء فى قراءة قوله (سلام على الياسين) فقرأته عامة قراء مكة والبصرة والكوفة بكسر الألف من «إلياسين» فكان بعضهم يقول : هو اسم الياس، ويقول: انه كان يسمى باسمين : الياس ، والياسين ـ مثل ابراهيم وابراهام . وكان بعض أهل العربيه يقول «الياس» اسم من أسماء العبرانية ، كقولهم اسماعيل واسحاق ، والألف واللام منه . والعجمى من الأسماء قد تفعل به العرب هذا . تقول : ميكال ، وميكائيل ، وميكائين . قال : وان شئت ذهبت بالياسين إلى أن تجعله جمعاً ، فتجعل أصحابه داخلين فى اسمه ، كما تقول لقوم رئيسهم المهلب : المهالبة والمهلبين . فيكون بمنزلة قولهم : الأشعرين بالتخفيف . ثم حكى قراءة أخرى وخلاف ثم قال : والصواب فى ذلك عندنا قراءة من قرأ (سلام على الياسين) بكسر ألفها ، على مثال : ادراسين . لأن الله تعالى ذكره انما أخبر عن كل موضع ذكر فيه نبياً من أنبيائه ـ صلوات الله عليهم ـ فى هذه

السورة بأن عليه سلاماً لا على آله . فكذلك السلام فى هذا الموضع ينبغى أن يكون على الياس كسلامه على غيره من أنبيائه . اه ببعض تصرف

وقال أبوحيان فى تفسير البحر : قرأ زيد بن على ونافع وابن عامر [على آل ياسين] وزعموا أن (آل) مفصولة فى المصحف ، و (ياسين) اسم لالياس . وقيل اسم لأبى الياس . لأنه الياس بن ياسين ، وآل ياسين هو ابنه الياس . وقرأ باقى السبعة (على الياسين) بهمزة مكسورة . أى [الياسين] جمع المنسوبين الى الياس ، فسلم عليهم معه . وهذا يدل على أن من قومه من كان اتبعه على الدين ، وكل واحد ممن نسب اليه كأنه الياس ، فلما جمعت خففت ياءا النسبة بحذف إحداهما كراهة التضعيف فالتقى ساكنان الياء فيه وحرف العلة الذى للجمع فحذفت لالتقائهما ، كما قالوا : الأشعرون والأعجمون . اه

(١) ما هو الدليل على كروية الأرض ؟

(٢) مامعنى قوله تعالى (والأرض بعد ذلك دحاها)

(٣) هل حديث « جنبوا صبيانكم المساجد » صحيح ؟ واذا كان كذلك فكيف يتفق مع قوله ﷺ « مروهم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر »

(٤) هل يجب على الزوجة أن تخدم زوجها بغسل ثيابه وإعداد طعامه وتنظيف منزله ؟

حامد حسن البتوكى

ج١ — أما كروية الأرض فقد أصبح بديهيا لايحتاج الى اقامة برهان ، وليس هذا مذهب جديد ولا قول حديث ، فقد قرر هذا شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم . وليس فى آيات القرآن الكريم ماينافى هذا . على أن البحث فى مثل هذه المسائل أعتقد أنه لايفيد الا المشتغلين بتدريس علم الجغرافيا . أما الذين يهمهم أمر دينهم فانهم يعنون بالتفكر فيما بث الله فى الأرض من دابة ، وما أنبت من نبات ، والانتفاع بذلك وشكر الله تعالى عليه

ج٢ — قال ابن جرير : الدحو فى لغة العرب — البسط والمد . اه وليس معنى هذا أنه جعلها مبسوطة عكس الكرة ، وانما المراد أنه تعالى خلق الأرض أولا كتلة ساذجة

ثم سوى السموات السبع وجعل فيها النجوم والكواكب التي يكون منها الظلمة والنور ، ثم مد الكتلة الأرضية و بسطها وأخرج منها ماءها ومرعاها ؛ وأرساها بالجبال وهيأها وأعدها لسكنى الانسان

٣— حديث «جنبوا مساجدكم صبيانكم» قال العجلوني في كشف الغطاء : قال البزار لا أصل له . وتعقبه السخاوي في المقاصد الحسنة بأن ابن ماجه رواه مطولا عن واثلة وسنده ضعيف. اه وقد جاء من عدة طرق كلها ضعيفة . ومع هذا فالمراد بالصبيان من دون السبع وهم الذين لا يميزون ويخشى منهم تلويث المساجد . . الا ان الأحاديث الثابتة في البخاري وغيره من أن النبي ﷺ كان يصلي بالصحابة وهو حامل أمامة بنت بنته ، فاذا ركع أو سجد وضعها واذا قام حملها . وأن النبي ﷺ كان اذا سمع بكاء صبي خفف صلاته وغير ذلك . يدل على أن الأطفال ما كانت تمنع من المساجد في عهده ﷺ

ج ٤ الثابت في السنة الصحيحة أن زوجات النبي ﷺ و بناته وزوجات الصحابة رضي الله عنهم كن يقمن بخدمة أزواجهن في جميع الشؤون . وقد روى البخاري أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما كانت تقوم بخدمة فرس زوجها الزبير بن العوام رضي الله عنه وتحمل له العلف من أقصى المدينة . وكانت فاطمة رضي الله عنها تجر على الرحى حتى مجلت يدها أي كان بها بثور . وتسقي الماء حتى أثرت القربة في عنقها ؛ وطلبت من أبيها ﷺ أن يخدمها عبداً أو جارية من الغنائم يريحها من عناء ذلك

ولقد كان أولئك الزوجات خير نساء العالمين وأفضلهن وأعرفهن بحقوق أزواجهن كما كان أزواجهن أرحم الناس قلوبا وأعظمهم شفقة على البعيد والقريب ، وأشدهم حرصاً على الوقوف عند ما حد الله لكل واحد من حدود ، ولقد كان لنا فيهم أسوة حسنة

وشر ما أفسد النساء في زماننا هذا وغيره : تدليلهن واعفاؤهن من تولي شئون البيت حتى وجدن من الفراغ ما يعينهن على التسكع في الطرقات ؛ وانتياب دور الفساد ، مما خرب البيوت وحمل الأزواج أشد المتاعب والعناء ، حتى كان ذلك سبباً في إعراض الشبان عن الزواج خوفا من تلك المتاعب ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . محمد حامد

المجرم الأثيم

الراجي عفو ربه الكريم

حرصت أشد الحرص على متابعة ذلك البائس المسكين ، لأشهد مواقفه بين يدى ربه الكريم ، عند بيته المشرف ، ولأرى ضراعته وذلته وخشوعه حين يلوذ بحرم الله ، ويتعلق بأستار كعبة الراجين ومفزع الخائفين ؛ ولقد كان اهتمامى بذلك شاغلا لأكبر حيز من نفسى ، حتى لقد خيل إلىّ أنى منصرف عن نفسى وعن حاجاتها الضرورية ، بذلك المجرم المسكين ، فما أجلس مجلسا إلا وهو ماثل أمامى بآهاته الموجعة ، وأنفاسه المحرقة ، ومايتحدث إلىّ متحدث إلا ويضل سمعى عن حديثه فى مسارب التفكير فى حال هذا المجرم المسكين ؛ ولا أطعم طعاما وأجد له لذه فى نفسى ولا طعما فى فمى ، لأنى إنما آكل اكلا ميكانيكيا آليا ، والنفس والروح ذاهبان مع ذلك البائس حائران حيرته ، مفجوعان لجيعته ، غارقان فى الهم والأحزان له و به

ولطالما قضيت الليالى الطوال أتقلب فى فراشى لاتذوق عينى للنوم طعما ، ولا يقر لنفسى قرار ، وينفلق الصبح وأنا مغمور بحالة من التفكير العميق ، والتألم البالغ لذلك المجرم الأثيم ، ولطالما استعرضت فى مضجعى ــ الذى كان على أحر من الجمر ــ فجيعة ذلك البائس ، وكربه الذى تجسم أمامى كأنه جبل المقطم على صدره ، وبؤسه الذى يوقد فى قلبه جحيما من الآلام ، فأتمادى وأطلق العنان لنفسى مع هذا الاستعراض والتفكير ، فاذا بى أنصعق بحاله وتنبعث من نفسه الجزئية أشعة قوية تملأ نفسى ألما وحزنا ، وتضيق صدرى ضيقا يكاد يخنقنى ؛ ويشتد بى ذلك حتى تظلم الدنيا فى عينى ، وتسود الحياة فى نظرى وأتمنى لو أراحنى الله منها سريعا ، وأكاد ــ لولا بقية من ايمان تمسكنى ــ أن أنتحر لأستريح من تلك الحياة الشقية ومازال بى ذلك حتى تمسنى رحمة من الله فينفجر عينى بدموع غزيرة تطفىء هذه النار المتقدة فى نفسى ، وتعيد اليها بعض الأمل والرجاء فى رحمة الله بهذا

المجرم المسكين وأمثاله الذين فتح الله لهم بابه ودعاهم إلى عفوه الواسع ، ومغفرته العظيمة وناداهم (ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ، وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون) .

ولقد كنت أسائل نفسى عن سر ذلك الاتصال الروحى بينها و بين ذلك البائس المسكين ، حتى شاركته أحزانه وآلامه ، وحيرته وفجيعته ؟ فلا تستطيع جوابا ولا تعرف لذلك أسبابا ، فأعود الى مسألتها وألح عليها فى المسألة مراراً ، حتى أجابت أخيرا بعد طول التأمل وكثرة التفكير : إن ذلك الشعور والاحساس بتلك الآلام والأحزان والحيرة والفجيعة ، هو قبس النور الالهى ، الذى ينبثق عقب نزول أول قطرة من غيث فيض الله وتوفيقه ، ولأول بارقة تلوح من سماء الهداية ، فاذا تعهده القلب بالأفكار صار سراجا منيرا ، ينير له الطريق ويهديه سبيل الرشاد ، فيرى مكامن عدوه ، ومنابت الخبث التى يلقى فيها الشيطان بذوره ، ومهاوى الزلل التى يدفعه اليها ؛ فيتجنب كل ذلك و يعمل على تطهير أرض قلبه من الخبث والنبات الشيطانى الفاسد ، و يغرس فيها شجرة التوبة النصوح ، ثم يتعهدها بالسقى بماء الندم والخوف ، والاستغفار والعمل الصالح ، فيتوب الله عليه والله هو التواب الرحيم ، فاذا به قد برىء من علله ، وسلم من أمراضه ، ونجا من آفاته

فذلك الاحساس والشعور بالآلام التى تقض المضجع ، وتحز فى النفس حتى تقطعها حسرات ، وتنغص عليها عيشها ، وتحرمها لذاتها فى المطعم والمشرب والملبس ، وفى الاخوان والزوج والولد — أول اتصال القلب برحمة الله ؛ وهى بشير السعادة والفلاح والنجاة من أسر الشيطان ، والتحلل من قيوده الثقيلة . واذا أراد الله بعبد خيرا أتاح له من الأسباب القوية والظروف القاسية مايوقد فى نفسه نيران تلك الآلام ، ولا يزال يشبها ويشبها حتى تصهر القلب الذى كان قد تحجر من كثرة مالصق به من الخبث وعلق به من فساد الغرور والهوى ، وتذيبه إذابة تنفى عنه خبثه وتعيده الى معدنه الأصلى

وصفاته الفطرى (ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)
(وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى)

ورب معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثت غرورا واستكبارا .

ما كدت أتشرف بحلولى ضيفا على الله عند بيته المحرم وفى بلده الأمين ، حتى ذهبت أتحسس أخبار صاحبى الأثيم ، وأسأل كل من أظنه يعرفه ، وأكثر الطواف بالبيت وأطيل الجلوس فى المسجد الحرام وعينى ترقبان أشد المراقبة كل مارّ بى وكل ماش بجنبى وكل جالس بجوارى لعلهما تقعان على ذلك المجرم الأثيم ؛ ولأرى ماذا قضى الله من شأنه وماذا صنع بنفسه الكسيرة ، وهلا يزال لعهدى به فى الباخرة (كوثر) كئيبا مهموما حزينا ، أم انفرج عن نفسه بعض هذه الهموم ، وأزيحت عن قلبه بعض تلك الأوزار التى كادت تنقض ظهره ؟

وبينما أنا على حالى من الترقب ، وقد كدت أيأس من لقياه ، إذ بى أراه متعلقا بأستار الكعبة عند الملتزم — بين الحجر الأسود وباب الكعبة — بعد أن مضى هزيع من الليل وقلّ الطائفون بالبيت لما غلب على أكثرهم النوم يطلبون فيه راحة أجسامهم مما نالها طول اليوم من عناء كثرة الحركات والانتقالات وسط هذا الزحام الذى هو صورة مصغرة لحشر الناس يوم يقومون لرب العالمين .

وفى هذا المكان المقدس أتركه لربه يناجيه ، ويفزع اليه فى ذلة واستكانة وخشوع ستراهما ، وتعرفها ، وتسمع مناجاته أيها القارىء الكريم فى العدد الآتى ان شاء الله تعالى م ؟

محمد حامد الفقى

المجلة فى الطيرية

تطلب من السيد دسوقى افندى ملاحظ بلوك محطة الطيرية

تبرئة السلفيين

مما ألصق بهم من الافك المبين

بينا فى كلمتنا المنشورة بالعدد الخامس تحت عنوان « المؤمن الصادق هو الذى يصف الله كما وصف نفسه » ان سلف هذه الأمة قاطبة متفقون على ما اتفق عليه الرسل صلوات الله وسلامه عليهم من الايمان بآيات الصفات، و بما صح من أحاديثها ، و إمرارها على ظاهرها ، بلا تمثيل ولا تكييف

و يتضمن ذلك اتفاقهم جميعاً على أنه سبحانه فوق كل شىء ، وأنه مستقر على عرشه بائن من خلقه، لا هو فى خلقه ولا خلقه فيه ، وأنه تعالى مع خلقه بعلمه وقدرته وسلطانه، وأنه لا يحيط بكنه ذاته ولا بتكييف صفاته غيره جل جلاله

فعلوّه سبحانه وتعالى على جميع خلقه لا يلزم منه تحديد لذاته سبحانه ، تعالى ربنا وتقدس عن التحديد والتشبيه ، وعن أن يحيط به أحد أو يحصره مخلوق . بل هو سبحانه وتعالى الذى أحاط بكل شىء علماً ، واليه وحده افتقر العرش فما دونه ، واستغنى الله عن العرش وعن سائر الموجودات . هذا ما يجب على كل مسلم اعتقاده فى ربه وخالقه ، وعليه أجمعت الكتب السماوية كلها وأيده العقل الصحيح الذى طهره الله من خبث التقليد

من هذا تعلم أيها القارىء الكريم كذب المبتدعة الزائغين عمى القلوب والبصائر الذين زعموا ان القول بأن الله تعالى فوق عرشه هو من بدع شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم رحمهما الله ومن على شاكلتهما من أهل السنة ، وتعلم أيضاً كذب أولئك المبطلين فيما نسبوه زوراً إلى شيخ الاسلام ابن تيمية من أنه قال بالتجسيم والتشبيه فى حق الله تعالى — نسبوا اليه هذا البهتان العظيم حينما صدع بهذه العقيدة المعقولة الفطرية التى جاءت بها نصوص الكتاب والسنة ، عقيدة علو الله على خلقه بذاته ومعيته لهم تعالى بعلمه وقدرته وسلطانه

وان تعجب فعجب أن نسبوا اليه ـ حاشاه ثم حاشاه ـ أنه قال وهو على المنبر : ان الله ينزل الى سماء الدنيا كنزولى هذا ـ ونزل من أعلا المنبر الى أسفله . سبحانك هذا بهتان عظيم، وكذب خبيث على إمام جليل هو من أجل حفاظ الاسلام ، لم يوجد له نظير من عصره إلى الآن

فما أراد أولئك المخذولون بمثل هذا الزور القبيح إلا ترويج الباطل واخفاء الحق إن استطاعوا الى ذلك سبيلا ، ولكن الله غالب على أمره وناصر دينه وكتابه وسنة رسوله ﷺ (وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا)

وقد زوروا عليه رضى الله عنه أيضاً أنه ينكر جاه نبينا ﷺ وفضل الصالحين؛ حينما صدع رحمه الله بما هو الحق الواضح الذى بعث الله به رسله من أولهم الى آخرهم، و به نزل كتبه كلها : من أنه لا يعبد بأى نوع من أنواع العبادة الا الله وحده ، فمن دعا أحداً غير الله أو استغاث بأحد غيره فيما لا يقدر عليه إلا هو ، أو جعل أحداً من خلقه واسطة بينه و بين الله تعالى كالذى يلجأ الى أحد من الصالحين و يعتمد عليه و يكتب الخطابات باسمه و يلقيها عند قبره ، ليرفع حوائجه إلى الله الذى يعلم السر وأخفى؛ والذى أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ؛ والذى هو أرحم بعباده من كل رحيم : من فعل شيئاً من ذلك فقد أشرك بالله الشرك الأكبر الذى يقول الله فيه (ولقد أوحى اليك و إلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين * بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) وقوله (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار)

وما أنزل الله تعالى كتبه كلها و بعث رسله جميعهم ؛ إلا لابطال هذه الوسائط الشركية ومحو تلك التوسلات الابليسية التى هى فى الحقيقة تشبيه للخالق الغنى القدير العليم الذى لاشبيه له (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير) بذلك المخلوق العاجز الضعيف الذى هو فى غاية الاحتياج الى من يعينه ، فلذلك قد يضطر الى قبول شفاعته وتغيير ما كان قد اراده لأجل وساطته ، والشفيع يكشف للمشفوع عنده من حال المشفوع

فيه مالم يكن يعلمه قبل ذلك ، تعالى ربنا وتقدس عن مثل هذا النقص علواً كبيراً

قال تعالى فى سورة النحل (ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والأرض شيئاً ولا يستطيعون * فلا تضربوا لله الأمثال ، إن الله يعلم وأنتم لاتعلمون) أى لاتضربوا له سبحانه الأمثال بالملوك والعظماء منكم الذين لا يصل اليهم أحد إلا بواسطة قريب أو حبيب أو نسيب ؛ فان ذلك الواسطة هو الذى يعلمهم بحال وحاجة المستشفع ، ويرقق قلبهم عليه ، ويحدث لهم بكلامه ورجائه رقة فى قلوبهم وشفقة على المستشفع . وتعالى الله عن كل ذلك علواً كبيراً ، فان الله قد أحاط بكل شىء علما ، يعلم السر وأخفى.

فحين صدع ذلك الامام الجليل ابن تيمية بهذا الحق الصريح وقت أن غلبت الجاهلية والوثنية ، وراجت سوق البدع والخرافات ـ افتروا عليه كل هذا الزور الذى هو برىء منه براءة الذئب من دم ابن يعقوب ، والله وحده هو المنتقم منهم ومن كل مزور أثيم ، وهو تعالى على كل شىء قدير ؟

عبد الغفار على المسلاوى

إمام وخطيب مسجد جمعية المساعى المشكورة

ورئيس فرع جماعة أنصار السنة المحمدية بقويسنا

جماعة أنصار السنة المحمدية

المركز العام بمصر بعابدين ، حارة الدمالشة رقم ١٠ ـ يلقى فضيلة الأستاذ رئيس الجماعة به محاضرات قيمة مساء كل أربعاء وسبت . والدعوة عامة

من تشبه بقوم فهو منهم

الشبيه : المثيل، والمشابهة المماثلة ، واشتبه هذا بهذا، أى صار مثله. وتشبه فلان بفلان ، أى اجتهد وحاول أن يجمع من الصفات والأحوال مايكون به مماثلا له وعلى صورته . وللانسان صورتان : صورة ظاهرة حسية ، وصورة باطنة معنوية ، والتشابه يقع فى كل منهما .

والدليل على ذلك قول الله تعالى (وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية؟ كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم، تشابهت قلوبهم) فقول الذين لا يعلمون: لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية، صفة ظاهرة حسية شابهوا فيها وماثلوا الذين من قبلهم. والذى أوجب لهم هذا التشابه الحسى الظاهر هو ما فى قلوبهم من التشابه المعنوى، فى أن كلا من الأولين والآخرين قلبه جاحد قاس مظلم ، بعيد عن الهدى والنور ، فاسق عن أمر ربه ، غير موقن بالله وآياته .

فلكل من التشابهين ارتباط بالآخر، واتصال به وثيق، ولكل منهما أثر فى حصول الآخر ووجوده ، وان كان المعنوى أشد تأثيرا فى ايجاد الظاهرى وتحقيقه ، والظاهرى قد لا يكون إلا أمارة على المعنوى ودليلا .

والقاعدة التى لا تكاد تنخرم أو تشذ : أن الانسان حيوان مقلد ، أى أنه شديد الانفعال والتأثر والانصباغ بما حوله ومايحيط به من البيئة المادية الحسية ، والأدبية المعنوية . ومن هنا نفهم قول النبى ﷺ « مثل الجليس الصالح كالعطار ، ومثل الجليس السوء كالحداد » وقوله فى حديث الذى قتل مائة وسأل عالما هل له من توبة؟ فدله على التوبة وشرط عليه أن يهاجر من بلده ـ بلد الفاسقين ـ إلى بلد أخرى ـ هى بلد أهل التقوى وأهل الرحمة . وغير ذلك من الأحاديث التى تبين مقدار ماللوسط والبيئة من أثر فى التشابه والتماثل الحسى والمعنوى .

وكثيرا ما يكون للتشابه الظاهرى أثر فى ايجاد التشابه المعنوى . فأنت تجد فى نفسك أنساً وميلا وانجذابا إلى جليسك الذى لم يسبق لك به معرفة إذا كان مشابها لك فى اللباس، واللغة ، والجنس، ويزداد ذلك إذا علمت أنه يشابهك فى الاسم والحرفة وعلى عكس ذلك تجد انقباضاً ووحشة أو نفوراً من جليسك الذى يخالفك فى كل ما تقدم فان ذلك الشبه الصورى حين وقع عليه بصرك انطبع فى نفسك الباطنة فولّد عندك تجانساً معنويا روحياً انبعث عنه هذا الأنس والميل والانجذاب، كما قيل: شبيه الشىء منجذب اليه ، وكما قيل، إن الطيور على أشكالها تقع ، وهـذا أمر محسوس واضح .

إذا عرفت هذا علمت السر فى أن الله سبحانه وتعالى حذّر أشد التحذير من موافقة اليهود والنصارى وغيرهم من كل خارج عن طاعة الله ، فاسق عن أمره ، وأمر آكد الأمر بمخالفتهم ومباينتهم كل المخالفة وأشد المباينة ، وأن نتأسى ونقتدى بعباده الصالحين، وأن نتشبه بهم فى ظواهر أحوالهم الصالحة وأخلاقهم الكريمة ليثمر لنا هذا اصطباغ قلوبنا ونفوسنا بتلك الصورة الصالحة ، فنكون من المهتدين المفلحين.

أمرنا الله وعلمنا أن نكرر فى اليوم والليلة مراراً أن نستهديه صراطه المستقيم ، صراط الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وأن يباعدنا عن طريق المغضوب عليهم والضالين.

وقال تعالى (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) وقال (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون، إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا ، وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين ، هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون) .

وجلّى الله للمؤمنين فى كتابه الكريم عن أحوال وصفات وأعمال وأخلاق أولئك المغضوب عليهم والضالين بما يملأ النفوس العاقلة والقلوب السليمة مقتاً لهم ، وحنقاً وغيظا عليهم ، وكراهية ونفوراً لتلك الأخلاق والأعمال والصفات البالغة فى القبح والشناعة أقصى حد، حتى يقطع على الشيطان سبيل الوسوسة والاغواء بمشاركتهم والتشبه

بهم فى هذه الذمائم والقبائح . وزاد التنفير منهم تأكيداً بما قص علينا من عاقبة أمرهم وما أوقع الله بهم من النكال والعذاب فى الدنيا على أيدى بعض عباده ؛ وبما أرسل عليهم من آيات السماء والأرض من خسف ومسخ ، واحراق واغراق .

وانك لتجد هذه المقاصد فى القرآن الكريم واضحة أشد الوضوح ، بارزة أشد البروز من كثرة ما اعتنى الله بها ، وكرر القول فيها على صور مختلفة ؛ و بأساليب متعددة وكذلك اتبع الرسول ﷺ سبيل القرآن وطريقته فى التحذير من ذلك ؛ والتنفير من التشبه بالمغضوب عليهم والضالين فى أعمالهم وأقوالهم ، وصفاتهم وعباداتهم وأحوالهم وقفّى الخلفاء الراشدون و بقية الصحابة على آثار الرسول ﷺ فى ذلك . وكل ذلك لما علم الله من شدة تأثير الأسوة ؛ ومن كثير مايجر التشبه بأهل الشر والفساد والغضب والضلال من عصيان ومخالفة وفسوق . وأن ذلك من أوسع أبواب الشيطان دخولا إلى قلب المؤمن؛ ومن أيسرها على نفسه لما يدعو اليه من موافقة الطبع والغريزة فى حب التقليد ، وداعى التمازج والتشابه .

وكشف الله تعالى لنا ورسوله ﷺ عن خفايا ماتكنه قلوب هؤلاء المغضوب عليهم والضالين من الحسد والبغى ، ومحاولة إرجاعنا عن ديننا ، وردنا إلى الكفر بعد إذ هدانا الله للايمان، جهدطاقتهم وقدر استطاعتهم (ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ماتبين لهم الحق)

ولكن مع كل هذه المعاقل والحصون التى أقامها الله ورسوله من حول المسلمين؛ وهذا السياج الذى أحاطهم من هذه التحذيرات؛ غلبهم أهل الغضب والضلال، وغيرهم على أمرهم ، وحق عليهم قول رسول الله ﷺ « لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر ، وذراعا بذراع ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه »

وما زال أهل الغضب والضلال يزينون للمسلمين أسباب ضلالهم وغضب الله عليهم ويعرضونها عليهم فى ألوان مختلفة ، ويحلونها بزخارف شتى حتى راجت عند المسلمين؛ وأخذوا يتشبهون بهم شيئاً فشيئاً ؛ ويقتبسون من بعض أحوالهم وأخلاقهم وصفاتهم

التي قبحها الله ، وشنع عليها ، ويروج ذلك على الناس حتى عم الشر وطم البلاء وأصبحت لاترى فى أغلب البلدان الاسلامية ، والجماعات الاسلامية ، إلا النذر القليل من الصفات والأعمال والأحوال والعبادات والطاعات التي أحبها الله ووفق لها رسوله ﷺ وصحابته البررة الأخيار .

وأكثر مانجد أولئك المسلمين حريصين عليه متفانين فيه ، مفتونين به أشد الفتنة فى أصله وصورته ، أو فى صورته من أعمال المغضوب عليهم والضالين ، وقل أن تجد شيئا من ذلك إلا وفى القرآن والسنة النص الواضح والبيان الشافى فى النهى عنه والتحذير منه

ولكن غلب على الناس اليوم جاهلية ـ هى فيما أعتقد لاتقل عن الجاهلية الأولى ، إن لم تكن شراً منها ـ أضاعت الرشد ، وأذهبت اللب والعقل ، وردت الناس الى سفه مستحكم وهوى متأصل ، وظن سىء بالله وكتابه ورسوله وسنته ، ولاحول ولاقوة إلا بالله

وأنا بادىء الآن بالقول فى التشبه بالمغضوب عليهم والضالين فى أعيادهم الشركية وأعيادهم القومية ، ومواسمهم الجاهلية ، وذكرياتهم الوثنية ، فانها قد راجت عند المسلمين اليوم أعظم الرواج ، حتى لم يسلم منها عامى ولامنتسب الى العلم ، وظنوا أنها لاتضرهم فى دينهم شيئا ، ولاتوجب لهم عند الله غضباً وسخطا ومقتا ، وخاب ظنهم ؛ فلو أنهم كانوا يعقلون ، أو يفقهون الاسلام على حقيقته ، وأن قلوبهم امتزجت بها حلاوة الايمان وحب الله ورسوله على علم وهدى ونور ، لأحست الألم أشد الألم ، والشقاء أعظم الشقاء من تلك الأعياد والمواسم والذكرايات ، ولكن ما لجرح بميت إيلام ؛ وطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون .

الاسلام دين روحانى وجسمانى ، ودنيوى وأخروى ، دين فرد ودين جماعة ، ودين دولة ودين اجتماع ، وكتابه نزله الله تبيانا لكل شىء ، ورسوله خاتم المرسلين ، وامام المهتدين ماترك من شىء يصلح شئون حياتنا الأولى أو يكفل لنا سعادة الأخرى إلا وبينه أوضح البيان ، ودعا اليه أشد الدعوة وأبلغها ، وما ترك شيئاً إلا لأننا فى غنى عنه ، ولأن الانشغال به يضرنا ولاينفعنا ويفسدنا ولايصلحنا . هذا مالاشك فيه

طرفة عين ولا أقل، فما للناس يولون وجوههم شطر المغضوب عليهم والضالين ينشدون لديهم أسباب الراحة ؛ والسرور والنعيم ، ورغد العيش فى الدنيا والآخرة ؟ مع أنهم يزعمون أنهم يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وأن خير الهدى هدى محمد ﷺ

الذى ولى وجوههم شطر هؤلاء يقلدونهم ، ويتشبهون بهم ، انهم نظروا الى الاسلام، والى نبى الاسلام، والى القرآن الكريم نظرة عوراء ؛ بل نظرة سوداء من كثرة ماغشيها من الجهل والهوى والشهوات ، فبان لهم من وراء هذه النظرة على غير حقيقته وفى غير صورته ، ونظروا الى المغضوب عليهم والضالين نظر الرضا والسرور ، والاجلال والاعظام لما بيدهم من دنيا وما عندهم من ملاذ ، وبما زخرفوا أحوالهم من بهرج فرأوا ذلك عظيما ، ووقع من نفوسهم موقع الاعجاب والاستحسان ، فبعثهم على التقليد والتشبيه ، ثم أخذوا يعللون أنفسهم بالمعاذير الباطلة والأوهام الفاسدة ، وما يخدعون إلا أنفسهم ومايشعرون .

الذى لايشك فيه من عنده ذرة من بصيرة وهدى: أن تلك الأعياد التى هى ولا بد مصبوغة بصبغة الدين ، مهما حاولوا اخفاءها ــ الذى لاشك فيه أنها لاتروج إلا عند من انغرس فى قلبه حب عميق لأهل هذه الأعياد .

وان هذا الحب هو الذى حسن للظاهر التشبه فيها وتقليد أهلها فى الاحتفال بها وتعظيمها ، لأن كل آثار الظاهر انما تصدر عن سلطان القلب وتأثيره « ألا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد واذا فسدت فسد الجسد ألا وهى القلب»

غير أن أكثر الناس لكثرة غفلته وعظيم جهله بالاسلام ومرض نفسه لا يميز بين البهرج والحقيقة ، ولا بين الزيف والصحيح ؛ وزين لهم الشيطان الأعياد الجاهلية الشركية باسم الموالد ، وباسم المواسم ؛ وبأسماء أخرى ما أنزل الله بها من سلطان .

وهذا عيد شم النسيم من تلك الأعياد التى فتنت المسلمين أشد الفتنة ؛ وعظم بها البلاء أشد البلية ؛ حتى أنهم ليعظمونه ويحتفلون به أعظم من احتفالهم ؛ بعيدى الفطر والأضحى اللذان اختارهما الله لنا ؛ وأتم بهما النعمة علينا ، وزعم الجاهلون أن ذلك

لاينافى الاسلام ولا يخالف الدين فى شىء لأنه عيد قومى ؛ أو لأنه يوم نزهة ورياضة وسرور ، فلا علاقة له بالدين ولا صلة له

وكل تلك دعاوى باطلة ، فهو عيد له أعظم الصلة بالدين ، وله أكبر الأثر فى التكوين النفسى والخلق على نقيض الاسلام ، وان لم يشعر موتى القلوب . ونصوص السلف الصالح والأئمة المهتدين فى التحذير منه والنهى عنه ؛ كثيرة متواترة ، من ارادها فعليه بكتاب (اقتضاء الصراط المستقيم) لشيخ الاسلام ابن تيمية

ألا فليعلم هذا من فى قلبه حب لله ولرسوله ، وليحذروا الاحتفال به ؛ وتعظيمه بطعام خاص او ثياب خاص، أو تعطيل للأعمال والمدارس او غيرها

وأولى بالأزهر وعلمائه ثم اولى وعلى رأسهم ذلك الامام المصلح العظيم صاحب المواقف المشهودة فى محاربة البدعة ونصر السنة المحمدية ، الشيخ المراغى ـ أولى بهم ثم اولى أن يكون أول الناس إنكاراً لشم النسيم وتحذيراً منه و بغضاً له ، وان يكونوا خير قدوة للناس فى الخروج على هذه التقاليد الضالة والعادات الفاسدة الى خير الهدى هدى محمد ﷺ . هذا بلاغ للناس ولينذروا به . اللهم اشهد

محمد حامد الفقى

ترى الناس أسواءاً إذا جلسوا معاً وفى الناس زيف مثل زيف الدراهم

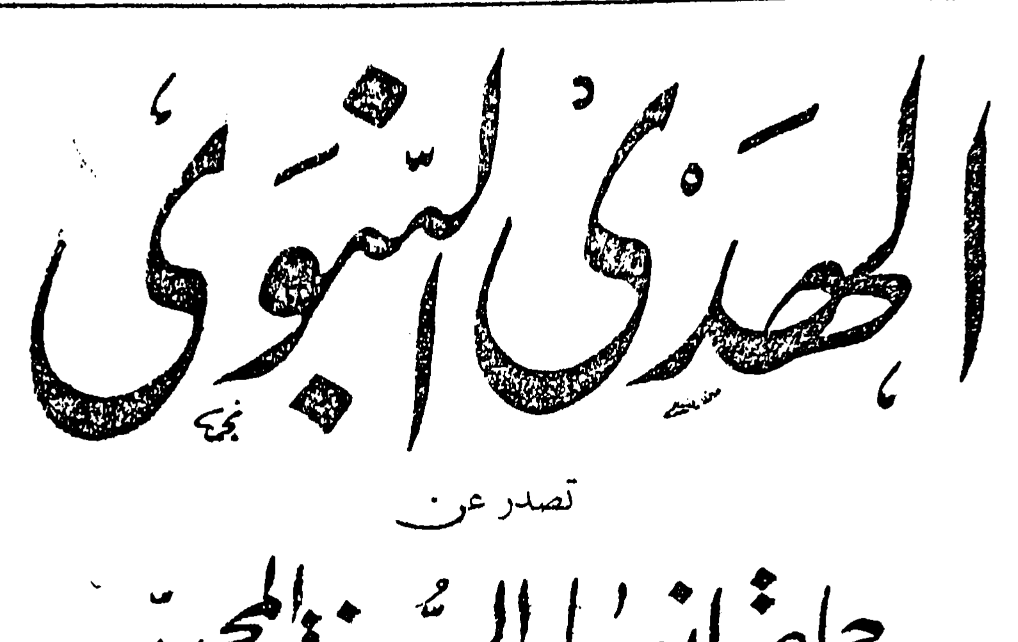
تحية واجبة

لحضرة صاحب السعادة المفضال محمد طلعت باشا حرب

يامنها في ذي الحياة ومنجدا ومیمماً علم المعالى والهدى
قل للذى رام النهوض بأمة والمجد فى هذا الوجود مخلدا
ولمن أراد سعادة ممتازة يدعى بها الشهم العظيم الأمجدا
انظر رعاك الله (طلعت) مصرنا تجد العلا والمجد فيه تجسدا
تجد المكارم والمحامد كلها والعز فوق جبينه والسؤددا
يا رمز مصر ويا سعادة أهلها يا باعثاً فيها الحياة وموجدا
سابقت أوربا ففزت بسبقها حتى لقد خرّوا لمجدك سجدا
أدهشتهم بمصانع ومعامل أغنت بلادك أن تمد لهم يدا
و بنيت بالسفن العظيمة مجدها و بلغت بالطيران ذاك الفرقدا
كلٌّ أراد معيشة بوظيفة وأبت عليك النفس هذا الموردا
وأبيت إلا أن تكون لأمة كأب شفيق باذل فيها الجدا
كم أسرة أحييتها بفواضل كم عاطل لم يلف غيرك منجدا
كم من يد أسديتها وصنائع للناس لا ترجو شكورا أو يدا
يسرت للحجاج كل معسر وازرتهم بيت الاله ومسجدا
أدنيت بالطيران دار المصطفى ودعوت قومك للزيارة والهدى
ووصلت ما بين الحجاز ومصرنا وأعدت للشرق الفخار الأتلدا
يا ضاربا مثل الحياة وعزها يا بالغا مما يروم المقصدا
شيدت فى أم القرى نزلا كأحـ سن ما يكون من البناء مشيدا
هذا هو التجديد حقاً لا الذى زعموه ، دمت مدى الحياة مجددا

عبد الظاهر أبو السميح

السنة الأولى | ربيع الأول سنة ١٣٥٧ | العدد ١٢



تفسير القرآن الحكيم

﴿ سورة البقرة ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى (ويقيمون الصلاة)

« الاقامة » تكون من أقام العود، فاستقام، أى قومه وعدله. أومن « قامت السوق » أى نفقت السلع، وكثر البيع والشراء فيها، أومن « قام بالأمر » اذا جد فيه وشمرله، واهتم برعايته وحفظه

وكل واحد من هذه المعانى أعتقد ـ والله أعلم ـ أنه ملحوظ فى (يقيمون الصلاة)

التى وصف الله تعالى به (المتقين الذين يؤمنون بالغيب) فان الصلاة تكون مستقيمة ، اذا روعيت فيها النصوص الواردة عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ ، واذا قام بها المصلى محققا اتباع قوله ﷺ « صلوا كما رأيتمونى أصلى » : قنوت و إخبات ، وخشوع وضراعة ، وذلة ومسكنة ، لله الأكبر الذى قام بين يديه يناجيه ، و يمرغ وجهه فى التراب افتقارا الى عفوه ومغفرته ، وشدة احتياج الى مرضاته وحسن مثوبته . فاذا تهيأ للوقوف فكر فى قلبه وروحه كيف يستطيع أن يحضرهما خطر هذا الموقف ، وعظم شأن الله الأكبر الذى سيتشرف بالمثول بين يديه ، وأن الانصراف عنه بعد الاقبال عليه، والاعراض عنه بعد التوجه اليه ، شقاء مابعده شقاء وخسران ماأشده من خسران ، وهو الذى بيده كل الخير وهو على كل شىء قدير . وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير . فاذا قال « الله أكبر » قالها مع لسانه قلبه وكل جارحة فيه ؛ وسرت مع كل قطرة من دمه، وجرت فى كل ذرة من ذرات جسمه، ولازمها كل الملازمة استصغاره لكل شىء الا الله الأكبر، واحتقاره للدنيا ومافيها ومن فيها ، وأن جميع مافيها ومن فيها لا يساوى جناح بعوضة ولا أقل من ذلك ، وكل أمرها من عسر و يسر، وضيق وسعة، وشدة ورخاء وكرب وفرج، كل ذلك هين كل الهون أمام (الله أكبر) فألقى حملها عن كاهله ، وفرغ منها قلبه، وطهره من أقذارها كما طهر أعضاءه بالوضوء، وسلم قلبه من أمراضها وعللها التى طالما عوقته عن الله الأكبر ، والتى طالما قامت عقبة دون وصوله الى الله الأكبر . فاذا ماقرأ ورتل كلام الله الأكبر ـ وقد دخل فى حضرة القدس ـ شهد قلبه من لذة معانى الذكر الحكيم ومن أنوار آى القرآن الكريم مايصفى قلبه من البقية القليلة التى لعل الشيطان قد دسها فى زاوية من زواياه ، وسمت روحه الى عليين مع ذلك الشهود القرآنى ، وصعدت نفسه مع ذلك الكلم الطيب الى مقام القرب والوصل مع المفلحين الذين هم فى صلاتهم خاشعون . وهكذا شهوده فى الركوع ، والرفع من الركوع والسجود والجلوس وتسبيحها وأذكارها، وكل تنقلات الصلاة يشهد أن الله حبيبه ينقله من روضة الى روضة ، ومن جنة إلى جنة .

من صلى كذلك ، وأنعم الله عليه بتلك النعمة التي لا تدانيها نعمة، يكون أقام الصلاة وأتى بها على وجه الاستقامة الذي يحبه الله من عبده والذي هو هدى خير المهتدين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

ومن هدى إلى هذه الصلاة ، فانه لا يجد نعيم روحه ، ولذة قلبه ، وقرة عينه إلا فيها . فيداوم عليها، ويكثر منها، ويجافى جنبه عن المضاجع لها وفيها ، ويداوم قلبه على الحضور فيها مع الله الأكبر ، ويشمر عن ساق الجد في مضمارها آناء الليل وأطراف النهار ، وفي العشى والابكار . ثم هي تحضه على كل خير فيزداد من الله الأكبر قربا ، وتزعه عن كل شر ليكون أبعد عن الشيطان عدوه المبين وحزبه الخاسرين

وعلى عكس هذا من لم يرفع بها رأسا، ولم يشعر قلبه عظمة الله الأكبر ، فلم يخشع لها قلبه ، ولا ذل بها جسمه ، ولا رتل القرآن ترتيلا، وكان في قيامه مستهترا، وفي ركوعه ورفعه وسجوده نافراً، وفي كل صلاته مسرعاً مهرولا، كأنه قائم بين يدي أكره المكروهين لقلبه ، ومكلم أبغض المبغوضين لنفسه . محروم من نعيمها، مطرود عن حياض قدسها وأنسها، فهذا قد أمال عود الصلاة ،لا بل أماتها حساً ومعنى، وهذا تكون الصلاة أثقل شيء على نفسه ، وأبغض شيء إلى قلبه (واذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا) .

عادة تعودوها، أو ابتغاء أمر من مفاتن الدنيا يرجونه بهذه الألعوبة التي يسمونها الصلاة ، أو تسويغاً للأجر الذي ينتظره في لهفة آخر كل شهر ، والذي يطلب في سبيله مرضاة كل أحد إلا مرضاة الله الأكبر ، ويتملق لكل أحد إلا لله الأكبر ، أولئك هم أبعد الناس عن إقامة الصلاة (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين)

وانه ليدهشك من هؤلاء ماترى عند تهيئهم للصلاة : من تنطع في الوضوء والطهارة ووسوسة متكلفة عند افتتاح الصلاة ، والصياح بالنيسة المبتدعة الطويلة الممقوتة ، فيوهمك هذا في أول أمرك بهم أنهم يتحفظون للصلاة ، ويتهيبون من الصلاة ، لذلك هم

يوسوسون و يتنطعون ، و يتغالون و يتشددون حتى يخرج بهم تشددهم عن السنة النبوية السمحة إلى مايسمونه مساعدة اللسان للقلب فى النية ؛ و بئس مايصنعون . يوهمك هذا أنهم يتحفظون للصلاة ، فما تكاد تدخل معهم حتى تراهم ذهبوا يخبطونها خبط عشواء و ينقرونها نقر الغراب ويمرون ألفاظ القرآن على ألسنتهم فى عنجهية وتخلع واستهتار ، يتمايلون ذات اليمين وذات الشمال عجباً وتيها بذلك المنصب الذى لايفقهون معناه و بذلك المقام الذى لاحظ لهم منه إلا الصورة ؛ وهم بالقلوب ميتون. فما أسمج هؤلاء وأبغضهم عند الله وعند الناس . عافانا الله ووقانا شر ذلك .

« الصلاة » : هى الصلة بين العبد و بين ربه ؛ وهى مظهر الذلة والعبودية للحى القيوم وهى رياض القرب التى يحظى فيها العبد الفقير الذليل البائس المسكين بمناجاة الله العلى الأعلى ؛ القوى العزيز ، الغنى الحميد .

يقول النبى ﷺ « ان العبد إذا قام يصلى فانه أنما يناجى ربه ، فلينظر أحدكم من يناجى » و يقول « يقول الله عز وجل: قسمت الصلاة بينى و بين عبدى ؛ ولعبدى ماسأل ، فاذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين ، قال الله: حمدنى عبدى ، واذا قال: الرحمن الرحيم ، قال الله : أثنى على عبدى ؛ واذا قال: مالك يوم الدين ، قال الله : مجدنى عبدى واذا قال: إياك نعبد واياك نستعين ، قال الله : هذه بينى و بين عبدى ولعبدى ماسأل واذا قال: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، قال الله : هذه لعبدى ولعبدى ماسأل » الله أكبر ، ما أعظم هذه الكرامة وأشرف هذا المقام ؛ وألذ هذا الخطاب فى الصلاة ؛ لو كانوا يفقهون .

الصلاة : هى المنحة الالهية والنفحة القدسية التى نفح الله الكريم الحليم بها نبيه ﷺ ؛ إذ رفعه فى ليلة المعراج إلى أعلى عليين ، وحظى رسول الله الحبيب فى ذلك المقام العلى بخلع القبول من حبيبه الرحمن الرحيم ، وقدم لتلك التحية والهدية بتحيات ملائكة السماء وخزانها ، والأنبياء الذين أحلهم الله بها ، وأقامهم فى ذلك المقام للاحتفاء بحبيبه عند مقدمه عليه ، وليتلقوه بما هو له أهل من الاكرام ، وكل يتلقاه « مرحباً به ونعم

المجىء جاء ، مرحباً بالنبى الصالح والابن الصالح ، مرحباً بالنبى الصالح والأخ الصالح »

وقد كان ذلك جزاء صبره ﷺ على مالقى من المشركين ومن أهل الطائف حين ذهب يعرض نفسه عليهم ، ويدعوهم إلى الله ، فتلقوه بشر ما يلقى عدو عدوه ، يقذفونه من أفواههم بما يدمى الفؤاد ، ويرمونه من أيديهم بما أدمى قدميه الشريفتين ، ثم يقول لملك الجبال وقد قال له « إن الله بعثنى أكون تحت أمرك فيهم ، فمرنى فيهم بما شئت ، أطبق عليهم الأخشبين ـ دعهم لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله »

الله أكبر . تلك هى المحبة الصادقة لله ، لم تبق له فى نفسه ﷺ مثقال ذرة من حظ ، ولم تجعل فى قلبه أى ناحية يتوجه بها الى الغضب لنفسه والانتقام لها ممن بلغ فى أذاها أشد مايتصور عدو خصيم .

فماذا يكافىء الله حبيبه الصادق فى حبه ؟ وماذا يمنحه من آيات الرضى ، وماذا يسبغ عليه من ضوافى القبول والصلات ؟

أدناه ثم أدناه ، وأراه من آياته الكبرى ، وأشرق عليه من أنوار التجليات الالهية ماملأ قلبه بلذة القرب ، وأنعش روحه بنعيم الوصل مع حبيبه الأجل الأعلى

ثم تعطف الجليل الرحيم فمنح حبيبه ﷺ فى ذلك المقام الأعلى مابه يذكر ليلة المعراج ، ويستحضر لذة الوصال ، ويجدد لقلبه لذة القرب مع الله ، فكان ذلك هو « الصلاة » ومن ثم قال ﷺ « وجعلت قرة عينى فى الصلاة » وكان يقول « يابلال أرحنا بالصلاة » واذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة . وكان يقوم الليل حتى تورمت قدماه ذلك لأن لذة روحه ، ورياض أنسه : أن يكون قريباً من ربه ، وأن يتصل قلبه بربه ، وأن تعرج روحه إلى الأفق الأعلى ، كما عرجت مع جسمه الشريف يقظة فى تلك الليلة المشهودة .

وكذلك المتقون الذين يؤمنون بالغيب إذا قاموا فى الصلاة عرجت أرواحهم إلى حظيرة القدس ، وسمت نفوسهم إلى الأفق الأعلى ، وكانوا مع الله حساً ومعنى ، وظاهراً وباطناً ، لايشغلهم عنه شاغل ، ولا يصرفهم عن وجهه الكريم صارف (إن الله مع

الذين اتقوا والذين هم محسنون).

وان أردت شاهداً على ذلك ، فانظر كيف جعل الله البقعة التي يقوم عليها المصلى ماثلا بين يدى ربه مولياً وجهه تجاه وجه الله الكريم ، جعل هذه البقعة كأنها حرم مقدس ، لايحل أن يشغلها أحد ولا بالمرور « واذا علم المار بين يدى المصلى ماذا عليه لود أن يقف أربعين » و « إنما المار بين يدى المصلى شيطان، فادفعه ، فان لم يندفع فقاتله ، فانما هو شيطان »

يالله ، ما أعجب أمر الصلاة ، وما أعظم شأنها !! ولكن أكثر الناس لايفقهون ولا يعقلون ولا يتذكرون، وهم عن الصلاة غافلون لاهون، وانا لله وانا اليه راجعون

إن الصلاة لأعظم خطراً عند الله مما يتصور الناس فلقد منحها الله لنبيه ﷺ فوق سبع سموات إذ رفعه إلى الأفق الأعلى. وما كان ذلك إلا لأن منزلة الصلاة عند الله وشرفها يستدعى أن لايخاطب بها النبى ﷺ إلا فى ذلك المقام الرفيع ، اشعارا بخطر شأنها وعظيم قدرها . وقد ذكر عنها فى كتابه الكريم مالم يذكر عن أى عبادة أخرى ولقد سماها الله تعالى الايمان فى قوله (وما كان الله ليضيع ايمانكم) لأنها أوضح صورة وأبينها لما يكون فى القلب من الايمان .

وقد جاء فى الحديث « على قدر حظ العبد من الصلاة على قدر حظه من الاسلام ، فمن لاحظ له فى الصلاة فلا حظ له فى الاسلام » فان رأيت العبد يحرص على أدائها فى أوقاتها مع الجماعة فى خشوع واستكانة ويطيل القراءة ويرتلها ويطيل ركوعها وسجودها ورفعه ، فاقسم بأن حظه من الاسلام [illegible] ثم ينقر ويسرع المرور فيها وفى أذكارها، فاعلم بأن حظه من الاسلام على قدر هذه الاستهانة . ومن ضيعها مرة واحدة ولم يصل، فلاشك أن قلبه خراب من الايمان ، وأنه لم يذق للايمان طعما ولا وجد له ريحا . وانى والله لأعجب أشد العجب لمن يداخله أقل شك فى كفر تارك الصلاة ، بعد ماذكر الله فى كتابه (منيبين اليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين) و بعد قول النبى ﷺ «من ترك الصلاة فقد أشرك ، ومن تركها

فقد كفر » فى كثير من الأحاديث الصحيحة ، و بعد أن يعلم أن عناية النبى ﷺ بها إلى حد أن كانت آخر وصيـة له وهو مقبل على الآخرة « اتقوا الله فى الصلاة » وأول وصية أبى بـكر رضى الله عنه لعماله « ألا وان أهم أمركم عندى الصلاة ، فان من ضيعها فهو لغيرها أضيع ، ألا وان لله عملا بالليل لا يقبله بالنهار وعملا بالنهار لا يقبله بالليل » وكذلك عمر رضى الله عنه وغيرهما من كبار الصحابة . حكى غير واحد من العلماء : اجماع الصـحابة على كفر تارك الصـلاة

أعجب لمن يصلى و يذوق حلاوة مناجاة ربه فى الصلاة ، واتصال قلبه فى الصلاة ، بربه ، وسمو روحه وصعودها الى حضرة القدس فى الصلاة ، وشهوده لمقـام العبودية ، ومقام الربوبية إذ يتنزل البر من الربوبية إلى العبودية فى الصلاة ، ويشهد قلبه من نفحات (إياك نعبد وإياك نستعين) و يصعد على معارج (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم) و يدخل فى رياض القرآن الـكريم يقتطف من ثماره الجنية ويجنى من قطوفه الدانية ما يزرى على كل متاع الدنيا القليل ، و يتصاغر عنده الملوك والرياسات والأموال والدور والقصور . . .

أعجب أشد العجب لمن يشهد قلبه كل ذلك وأكثر من ذلك فى الصلاة حين يتوجه بوجهه الى الله ؛ كيف يخالجه أقل الريب فى كفر من حرم نفسه من كل هذه النفحات وأعرض عن الله وعن ذكر الله ، وعن الفلاح وعن أسباب الفلاح ؟ ! وماذا هو الايمان الذى لم يشرق فى القلب من نوره مايكون أول آثاره الحرص على الصلاة ؟ والاجابة داعى الله الى الفلاح وسعادة الدنيا والآخرة فى ذكر الله الأكبر ، والقيام مع الله الأكبر والـكلام مع الله الأكبر ؟ ! أما أنا فالحمد لله الذى أنقذ قلبى من مثل هذه الشـكوك فى كفر تارك الصلاة وانه لاحظ له فى الاسلام مهما عمل غيرها من شىء . ولئن مات على ذلك فأكون مجرماً ان صليت عليه أو دفنته مع المسلمين .

وانى لأعجب كذلك أشد العجب ممن يشك فى أن الصلاة ، وقوتة وقتها الله العليم الحـكيم على ساعات اليوم ، بحيث يكون للعبد منها تشريفات يحظى فيها بالاتصال بربه

فى كل فترة اتصالا يد.ى قلبه من كدر الشيطان ووساوسه ، ومن قذر الدنيا ومفاتنها « مثل الصلاة كمثل نهر جار أمام بيت أحدكم يغتسل فيه فى اليوم والليلة خمس مرات »

وان الصلاة أنما شرعت لتلك الاغتسالات القلبيــة ، ولذلك الصفــاء الروحى (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر) فلين تكون صلاة حتى تحقق هذا المعنى ، وتملأ نفس المصلى حياء من الله ، وخشية لله ، وكفاً عن محارم الله ، و بعداً عن مساخط الله ، والا لم تكن صلاة . وليس يتحقق منهـا ذلك إلا على ذلك النظام البديع المحكم والتوقيت المفروض الذى وقته الله الحكيم الخبير .

فكيف يتصور متصور أن رجلا أضاع صلاة الأمس وحرم قلبه من هذا الاغتسال وحرم نفسه من هذا الغذاء ، لاغذاء لها سواه وقطع عن القلب مادة حياته من ذكر الله وتراكم عليه من الظلم ماران عليه بما كسب ـ كيف يستطيع أن يصليها اليوم ، بل كيف يستطيع أن يقضى صلاة العام الفائت فى هذا العام وهكذا ؟ إن من يقول هذا و يتصوره لم يعرف حقيقة الصلاة ، ولم يقدر قدر الصلاة ، حتى ظن أنها كالدين فى الذمة مهما ماطلت صاحبه لا بد أن تؤديه وان طالت المماطلة . ماظنوا ذلك الظن إلا لعدم فهمهم لحكمة الله ، وصريح كلامه وصرائح أقوال نبيه ﷺ فى الصلاة ، ولأنهم لم يشهدوا فى الصلاة بقلوبهم ماهى الصلاة ، فكانوا بذلك الظن من المفتونين .

وهذا قول الله تعالى فى خاتمة آية صلاة الخوف حالة الجهاد فى سبيل الله ونصرة دينه الذى وصفه النبى بأنه ذروة سنام الاسلام (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا)

وهذا أبو بكر رضى الله عنه يقول « إن لله عملا بالليل لا يقبله بالنهار ، وعملا بالنهار لا يقبله بالليل » فاذا كان عمل النهار لا يقبل فى الليل التالى لذلك النهار ، فكيف يعقل أن يقبل بعد شهر أو سنة أو أكثر ؟ أهم يظنون أنفسهم أفقه بالدين ، وأعلم بأسرار الشريعة من أبى بكر واخوانه من الصحابة الذين اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ ونصرة دينه ؟ أم إنهم قد ظنوا الدين هذه الرسوم الظاهرة التى شغلتهم عن لب الدين وحقيقته ، وخاب ظنهم وكانوا من الخاسرين . وما ولد فى قلوبهم هذه الظنون الخاطئة إلا حرمانهم

من منابع الدين القرآنية والنبوية ، فوردوا موارد كدرة بالأهواء والآراء ، وظلمات النفوس المفتونة بالدنيا ، ورياستها وتمشيخها وحب الظهور والأحدوثة فيها ، فحرموا لذلك من الروح القرآنية والنفحات الحديثية ، فقست قلوبهم وما كانوا مهتدين

ألا إنه لادين، لا إيمان ، لا اسلام، لافقه ، لاتوحيد ، لا أصول ، لافروع ، لاعبادات، لاطهارات، لا أحكام، لاأخلاق، لا آداب، لاصلاح ، لا اصلاح، لاشيء من كل ذلك إلا من منبع قال الله وقال الرسول ﷺ

ومن طلب شيئاً من ذلك من غير قال الله وقال الرسول ، فطلبه ضائع ، وسعيه فى تباب ، ومن ظن أن كتابا أو كتباً تغنى فى التوحيد أو فى الفروع أو فى الأحكام عن قال الله وقال الرسول، فقد ضل كل الضلال، وان زعم أنه خير المهتدين، فهو من أجهل الجاهلين وأخسر الخاسرين .

ونسأل الله العافية والهداية إلى الصراط المستقيم . اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا وشفاء صدورنا ، وامامنا فى العلم والفقه والتوحيد والأخلاق والآداب والدنيا والآخرة ، واجعل سنة نبيك أحب الينا من الماء الزلال، ولاتورد قلوبنا فى الدنيا غير حوضها لنحظى بحوض النبى ﷺ يوم القيامة ونسعد بشفاعته .

محمد حامد الفقى
رئيس جماعة أنصار السنه المحمدية

أسهم المطبعة

لايزال باب المساهمة فى مطبعة جماعة أنصار السنة المحمدية مفتوحا لمن يريد .

وثمن السهم ٥٠ قرشا وتقبل على قسطين

خصائص الاسلام

بقلم الأستاذ القانونى الكبير الشيخ أبى الوفاء محمد درويش

﴿ ٧ — رعاية مصلحتى المعاد والمعاش ﴾

الاسلام ملة قيمة ، وشريعة مطهرة ، شرعها العليم الحكيم الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، فجاءت تامة كاملة لا يعتورها نقص ، ولا تطوف بجنباتها شية عيب ، صالحة لكل حين ، موائمة لكل صقع ، وافية بحاجة البشر ، مساوقة للفطرة

وما من شريعة من شرائع الأرض إلا وفيها مغمز لغامز ، وملمز للامز : إن صلحت لأمة لا تصلح لأخرى ، وان واءمت عصراً لا توائم آخر ، وان أفادت شعباً أضرت بشعب ، وان نهضت بقوم هبطت بآخرين .

وان من أمة إلا أحست فى شرائعها مناحى نقص ، ومظاهر خلل فعملت على أن تكمل هذا النقص ، وتصلح ذلك الخلل ، حتى إذا مضت أحقاب تبدلت تلك الشرائع ولم يبق من أصلها إلا قليل ، لأن الشرائع تتطور بتطور الأمم ، وتتغير طوعا لتغير أحوالها ، وتبدل ظروفها ، فتوضع الشريعة موافقة لحال العصر الذى وضعت فيه والبيئة التى سنت من أجلها . فاذا تقدم الزمن ، ومضت الأيام ، أظهر العمل نواحى الضعف فى هذا التشريع ، فيعمل الناس على تقويته بسن شرائع جديدة ، واضافة مواد طريفة تفى بحاجة الدولة ، وتكفل حسن النظام فيها ، وتساير تجدد العمران ، وتجاوب الحاجات الجديدة ، والأحداث الطارئة . ذلك دأب الشرائع الوضعية جميعا .

والشرائع السماوية التى شرعت بين يدى الاسلام لم يشرعها الله لتكون قانونا يخضع له الناس كافة ، وتصدع بأمره أمم الأرض قاطبة ، ولكن كان يشرعها لجيل خاص ، وشعب معين ، وهو يعلم أنه سينسخها بشريعة أخرى ، إذا بلغ كتابها أجله واقتضت حكمته أن يأتى بخير منها .

واذا استثنينا التوحيد ـ الذى هو القطب الذى دارت حوله سائر الأديان ، واشتركت فى الدعوة اليه جميع الشرائع ـ ألفينا من الشرائع ما أنزل لصقع من الأصقاع كشريعتى هود وصالح ، وما أنزل لشعب معين ، كشريعتى موسى وعيسى ، وما أنزل لمحاربة رذيلة خاصة قد وضح ضررها ، واستشرى فسادها، كشريعتى شعيب ولوط .

أما الشريعة الاسلامية فهى الشريعة التى أنزلها الله للناس كافة . وللأمم جميعاً . لمحاربة الرذائل عامة . وبث الفضائل طراً .

لم يكفل الله حفظ الشرائع التى شرعت قبل الاسلام ، لعلمه تعالى أنها بلاغ الى حين، وأنه سينزل من بعدها شريعة جامعة خالدة ، تنتظم العالم كله ، وتجمع على هداها الناس كافة . فلما نزّل الشريعة الاسلاميه ضمن لها البقاء الى آخر الدهر . وكتب على نفسه لكتابها الحفظ . لأنه مهيمن على سائر الكتب ، ومصدق لما بين يديه من الشرائع . قال تعالى (وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه . فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق . لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا . ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة . ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات . الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) وقال جل شأنه (إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون)

إن شريعة كُتب لها الخلود ، وكفل لها البقاء . وفرضها اللطيف الخبير على الناس جميعاً ، لا [illegible] العاجلة والباقية . وتأخذ الناس بما لو اتبعوه لعاشوا سعداء ، وبعثوا سعداء ، وقضوا فى الدنيا حياة تكتنفها العزة والكرامة ، وأحلهم الله فى الآخرة دار المقامة من فضله لا يمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب . قال الله تعالى (فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى . ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى)

* * *

جاءت الشريعة الاسلامية المطهرة بأحكام ، وعبادات ، وآداب تكفل للناس

حفظ دينهم ، وتصون دماءهم ، وتبقى على حياتهم وصحتهم وعقولهم وأموالهم . ولم تجمد عند هذه الضروريات بل أتت بأمور توسع على الناس ، وترفع عنهم الضيق المؤدى إلى الحرج ، ودعت الى أمور تألفها العقول السليمة ، وتميل اليها الفطر المستقيمة ، ومجموعه هذه الأمور كفيلة بسعادة الانسان فى الدنيا والآخرة لو أنه رعاها حق رعايتها ، وأحسن القيام بحقها .

ولنفصل ذلك بعض التفصيل :

هذه الشريعة تدعوك إلى عبادة ربك ، والتوجه اليه بقلبك وقالبك ، لتنقى نفسك من أدران الشرور ، ووضر الذنوب ، وتتزود للآخرة ، وتتأهب لدار الخلد .

تدعوك الشريعة إلى هذا ولكنها لاتحول بينك و بين الطيبات من الرزق . ولاتحرم عليك كسب المال من وجوهه المشروعة . بل تدعوك إلى ذلك دعوة حازمة لاهوادة فيها، حرصا على أن تمتعك بعزة المؤمن ، وتصون ماء وجهك عن ذل الابتذال ولاتحرمك المتاع بكل مافى الحياة من لذة ومتعة ، مادمت واقفا عند حدود الله . غير متعد لها . ولامبتغ ماوراءها . قال الله تعالى : (يا نى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولاتسرفوا إنه لايحب المسرفين . قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده ومطيبات من الرزق؟ قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون . قل إنما حرم ربى الفواحش ماظهر منها ومابطن والاثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله مالا تعلمون) . وقال تعالى (هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور) وقال تعالى (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولاتنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولاتبغ الفساد فى الأرض ان الله لايحب المفسدين)

وقال ﷺ « ما أكل أحد طعاما قط خيراً من أن يأكل من عمل يده ، وان نبى الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده » وجاء فى الأثر عن على رضى الله عنه : « اعمل لدنياكِ كأنكِ تعيش أبداً واعمل لآخرتكِ كأنك تموت غداً » ،

لم يقل لك رسول الله ﷺ : (بع ماتملك واتبعنى) ولكن قال لسعد بن أبى وقاص حين عاده يوم مرض بمكة ، واستشاره فى أن ينخلع من ماله كله صدقة لله تعالى « الثلث . والثلث كثير . انك ان تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس »

فرض الله عليك الصوم تزكية للنفس ، وتصفية للروح ، وتنقية للقلب ، وتقوية للعزم، ومرانا على مجانبة الهوى ومخالفة الشيطان، وحضاً على التقوى، و بعثاً على مراقبة الله فى السر والعلن ، ولكن انظر كيف كان حرص الشارع على صحتك، فقد أباح لك أن تدع الصوم إن أفضى إلى الاضرار بالبدن فخيف منه المرض أو شدته ، بل قد أوجب عليك الفطر إن غلب على الظن وقوع الضرر منه ؛ كما أباح لك الفطر ان كنت على سفر لأنه مظنة المشقة والتعب . قال تعالى (فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ، يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ، ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ماهداكم ولعلكم تشكرون) .

الوضوء والغسل من شروط صحة الصلاة ، ولكن إذا خشى الضرر من استعمال الماء ، أو كان الحصول عليه يستوجب مشقة وعنتاً . أجاز الاستعاضة عنهما بالتيمم قال تعالى (وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيبا، فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه مايريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون) .

القيام فى صلاة الفرض لاتصح الصلاة إلا به ؛ ولكن ان عرضت فيه مشقة ، وسبب ألماً ليس فى الوسع احتماله ، ساغ تركه ، وأداء الصلاة كما يطيق المكلف وبالصفة التى يقدر عليها (ماجعل عليكم فى الدين من حرج) (لايكلف الله نفساً إلا وسعها) .

والنظر فى الأمثلة المتقدمة وأشباهها يقنعك بأن الاسلام ينشد سلامة الجسم كما ينشد سلامة الروح ، ويريد الابقاء على دينك كما يريد الابقاء على دنياك .

شرع الاسلام للناس شرائع تكفل لهم سعادة الآخرة ، وهى العبادات التى فيها تزكية الروح ، وتطهير البدن ، والفوز بدار النعيم ، وشرع لهم شرائع تكفل لهم نظام الدنيا ، واستكمال العمران ، ومن ذلك تشريع المعاملات من بيع وشراء ، واجارة ، وعارية ، ورهن واستصناع ، وغير ذلك مما تدعو اليه ضرورة الاجتماع وتقدم المدنية والعمران .

دعا الى الوفاء بالعقود ، وأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى ، ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، لينتظم العالم الانسانى ، و يسود النظام ، و يعيش الناس فى ظل الوئام والائتلاف أخوة متوادين متراحمين لا يبغى بعضهم على بعض ولا يظلم بعضهم بعضاً

أمر بالقصد فى النفقة ، ونهى عن الاسراف والتبذير ، ليكفل للانسان عيشة راضية وحياة سعيدة هانئة ، لا يغزوها الندم ، ولا تهاجمها الحسرة (ولا تبذر تبذيراً ، ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا . ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسوراً)

شرع نظام الحروب دفعاً للعدوان ، وصوناً للاسلام ، ودعا الى الحيطة واتخاذ الحذار واعداد العدة . قال تعالى (وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين) وقال تبارك اسمه (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) وقال تعالى جده (وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) وقال عز شأنه (و إما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين) .

* * *

يتضح لك مما قلت آنفاً أن الاسلام دين المدنية الصحيحة . فان ظن ظان أو توهم متوهم أن الاسلام عدو للمدنية الصحيحة فهو غافل عن حقيقة الاسلام ، أو جاهل بحقيقة المدنية .

فان كانت المدنية هى العلم الصحيح ، والعمران المبنى على قواعد للعدل والنظام ،

والغنى الذى مبعثه الجد والعمل، وان كانت المدنية هى النظافة التامة ، والرقى الخلق القائم على طهارة النفس ، وسلامة القلب وخلوص الضمير ، لا على النفاق والموار بة والرياء والأكاذيب، وان كانت المدنية هى اقامه الحدود على الشريف والوضيع استمساكا بقواعد الحق والعدل، وردعاً للنفوس عن الانصياع فى الباطل والايغال فى الفساد ، وابقاء على حسن الصلات بين الناس ، إن كانت المدنية هى ماتقدم فهى الاسلام أو بعض مظاهر الاسلام . أما ان كانت شيئاً وراء ذلك فالاسلام منها براء لأنها لا تكون إلا فساداً محضاً، و باطلا خالصاً وشراً مستطيراً وإثما عظيما ووحشية يبرأ منها كل ذى قلب سليم

إن كانت المدنية هى التورط فى الفحش . والتلوث بالخنا . وغشيان دور الفساد . ومخاصرة النساء . ومعاقرة الخمر . وترك الصلاة . ولزوم الموائد الخضراء . وسهر الليالى فى قتل الفضائل. فالله يشهد أن هـذا هو الانتكاس فى الخلق. والارتكاس فى الفتنة . والبعد عن المدنية الصحيحة . والارتداد الى الجاهلية الجهلاء والعياذ بالله تعالى

* * *

وصفوة القول أن الاسلام دين الله الحق الذى سيظهره على الدين كله . وكلما ارتقت الأمم واتسع أفقها العقلى نبذت عاداتها الأولى وأدركت شناعة تقاليـدها الموروثة . ودنت من الاسلام تحول أن تقف على حقيقته وتدرك سره ، فيلوح لها ماثلا فى جلاله ؛ شامخاً فى جماله ، فترتمى فى أحضانه ، وتتخذه ديناً تدين به وتحرص عليه وتدعو اليه

وقريباً تظهر معجزة القرآن الكبرى و يظهر الاسلام على الدين كله وتدخل الأمم فى دين الله أفواجا و يصبح الاسلام دين العالم جميعا .

* * *

والاسلام الآن ـ بالرغم من تهاون أهله ـ يغزو العالم كله بروحه القوية ؛ وتعاليمه السامية ، وشريعته السمحة التى تجمع بين سعادتى الدنيا والآخرة .

أسأل الله أن يجعلنا من المسلمين الصادقين الذين جمع الله قلوبهم على الهدى حتى ندرك السعادتين ، ونفوز بالفلاح فى الدارين آمين ؟

أبو الوفاء محمد درويش

ظهر كتاب العلو للعلى الغفار

للعالم المحدّث « الذهبى »

لقد طال انتظار الجماعة السلفية لظهور هذا الكتاب الفريد فى بابه ، كما كثرت مطالبتهم لنا بالقيام بطبعه ؛ وذلك لوجوه كثيرة منها :

١) استيفاء المؤلف جميع نصوص العقيدة السلفية من آيات وأحاديث وآثار عن جميع أئمة المسلمين من الصدر الأول الى عصر المؤلف وعددهم يفوق الحصر

٢) ماعُرف عن المؤلف من الرسوخ فى العلم ، والانصاف فى الحكم ، والاعتدال فى القول والتحرى فى البحث ، وسيلمس القارىء ذلك حينما يجد المؤلف يذكر أحاديث تؤيد مذهبه فاذا به يقرر أن هذا صحيح وهذا ضعيف وهذا موضوع ، مع أن المعهود فى كثير من علماء هذا العصر أنهم يصححون كل مايؤيد مذاهبهم ولو كان موضوعا

٣) حسن ظنهم بنا فى جودة الطبع والدقة فى التصحيح :

وقد علق عليه فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفى المدرس بمعهد شبين الكوم ووكيل المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية . وقد جعلنا ثمن النسخة من الورق الجيد ٥ قروش ومن الورق العادى ٤ قروش عدا أجرة البريد .

يطلب من زكريا على بجماعة أنصار السنة بمصر – حارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين

الى حضرات المشتركين

قد انتهى بصدور هذا العدد الاشتراك السنوى للذين اشتركوا من العدد الأول ، ولانرى بنا حاجة الى التذكير بارسال قيمة الاشتراك عن السنة الثانية ، فحضرات الاخوان فى غنى عن هذا التذكير .

الرسائل الخاصة بالاشتراكات تكون باسم : محمد صالح سعدان مدير مجلة الهدى النبوى

قيمة الاشتراك ١٠ قروش صاغ فى السنة داخل القطر المصرى والسودان و٢٠ قرشا فى خارج القطر

بدعة الاحتفال بذكرى مولد النبي ﷺ

قد جاء في حب النبي ﷺ من النصوص مالا يحتاج إلى إيضاح ولا بيان، ورأس ذلك ماروى البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال « والذى نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين » وفي الحديث الآخر « حتى أكون أحب اليه من نفسه التي بين جنبيه »

والحب لرسول الله ﷺ بهذا لا يكون فرضاً فحسب ، بل هو أحد أصلى الايمان فان مبنى الايمان وأساسه : على حب الله وحب رسوله . فلن يجد أحد حلاوة الايمان حتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما .

والحب حبان : حب وهمي خيالي، وحب يقيني حقيقي، أو حب كاذب ، وحب صادق . فالحب الوهمي الخيالي الكاذب : هو حب الجاهلين، الذين حرموا من العلم بمعرفة محبوبهم على حقيقته ، وصفاته التي تميزه عن غيره

والحب اليقيني الحقيقي الصادق : هو حب العارفين الذين أوتوا العلم بمعرفة محبوبهم وصفاته ، وخصائصه التي تميزه عن غيره ، تمييزاً لا يقع معه وهم ولا اشتباه

ولطالما كان الحب الوهمي الخيالي هذا بابا من أوسع أبواب الشيطان التي يدخل منها في القلب الزيغ والالحاد والكفر والشرك ، و يقلب هذا الجاهل من حيث لا يشعر ألد أعداء من يدعي حبه ، وأشد الناس بغضاً له ، ولصفاته ولخصائصه التي امتاز بها عن غيره .

والمثل قائم ملموس في النصارى الذين يزعمون و يقسمون جهد أيمانهم أنهم أشد الناس حباً للمسيح عيسى بن مريم عبد الله ورسوله ، وكلمته التي ألقاها الى مريم وروح منه ، ونحن وكل عاقل لا يمترى طرفة عين في أنهم أبغض الناس لعيسى ، وأشد الخلق

كراهية له ، ولصفاته التى ميزه الله تعالى واختصه بها . ذلك أنهم جهلوا عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، وجهلوا حقيقته وما امتاز به ، فكانوا من الضالين المضلين

وما جرهم الشيطان الى الغلو فى عيسى وأمه ، وقسيسهم ورهبانهم إلا بزمام هذا الحب الوهمى الخيالى الكاذب ، وما زال يقذف فى قلوبهم من الأوهام والخيالات الكاذبة حتى قالوا : انه ابن الله ، وانه الله ، واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ، أشركوهم معه فى العبادة والتشريع ، وسبحان الله وتعالى عما يقول أولئك الظالمون علواً كبيراً .

ولا يشك عاقل فى أن المسيح الذى يدّعون له هذا الحب الوهمى الكاذب إنما هو شخص خيالى وهمى أيضاً لا حقيقة له فى الوجود أصلا ، صوّرته فى رءوسهم الخاوية ، ورسمته فى قلوبهم المظلمة الجاهلة يد الشيطان عدو عيسى ، وعدو الأنبياء ، وعدو الانسان المبين .

فانه يستحيل كل الاستحالة أن يكون لمسيح موصوف بالبنوة لله ، و بصفات اللاهوتية المزعومة : وجود ولا حقيقة فى خارج هذه العقول السخيفة (وقالوا اتخذ الرحمن ولداً ، لقد جئتم شيئاً إداً ، تكاد السموات يتفطرن به وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً ، ان دعوا للرحمن ولدا ، وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا ، إن كل من فى السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً ، لقد أحصاهم وعدهم عداً ، وكلهم آتيه يوم القيامة فردا)

أما عيسى الحقيقى : عبد الله ورسوله ، الذى جعل الله ولادته آية على عظيم قدرته سبحانه ، ومعجزة لابطال ما ادعوه فى ذلك العصر من التبحر فى الطب ، حتى فتنوا وفَتنوا الناس بذلك .

هذا النبى الذى هو عيسى بن مريم ، الذى لم يقل لهم إلا ما أمره به الله : (أن اعبدوا الله ربى وربكم) و (فاتقوا الله وأطيعون إن الله ربى وربكم فاعبدوه) فان النصارى اليوم أشد عداوة له من اليهود ، وهم أشد عيباً له وشتما ممن رمى أمه السيدة الطاهرة مريم بالمنكر والزور . ولو أنه عاد اليوم لكان أول من يحارب به ويرفع السيف

فى وجهه هؤلاء النصارى الواهمون الكاذبون فى حبه ، ولكان أول من يقتل عيسى عليه السلام أولئك النصارى الضالون المضلون .

وأنت تراهم مع ذلك قد أكثروا من الأعياد والذكرانات لحوادث المسيح وأمه ولكل شأن من شئون المسيح وأمه وللرهبان والقسيسين من المنتسبين الى المسيح ، والزاعمين أنهم يحبون المسيح ، فلا يكاد ينتهى شهر إلا وفيه عيد أو أكثر ، يفعلون فى تلك الأعياد أقصى مايستطيعون ، و يبذلون من الأموال فى تلك الأعياد ، و يطعمون من الأطعمة الخاصة باسم تلك الأعياد ، ويوقدون من السرج ، و يشعلون من الشموع ، و يقيمون من الزينات ومعالم الأفراح ، ابتهاجا وسروراً بتلك الأعياد والذكرانات أقصى مايستطيعون . وقد جعلوا لكل من تلك الأعياد طقوسا يرتلون فيها التراتيل ، و يترنمون فيها بالصلوات والمزامير ، ويجتمعون لها فى الكنائس والمعابد والبيوت والجامع ، وهى — عندهم — أهم عناصر دينهم ، وأقرب قرباتهم .

وأجلى مظاهر حبهم للمسيح ابن مريم ، وإجلالهم له ولدينه وشرعته وهى — زعموا — خير طريق يسلكونها إلى مرضاة عيسى ومرضاة الله ، ليبلغوا بها إلى جنات الآخرة التى يقولون انها مقصورة عليهم ، حرام على غيرهم ، ولن يدخلها إلا من كان نصرانياً على عقيدتهم هذه ، وأعيادهم هذه ، وذكراناتهم للمسيح وأمه ، والقسيسين والرهبان .

وان كان هذا — فى الحقيقة — إنما هو إجلال وتعظيم للمسيح الخيالى الذى لاوجود له إلا فى أوهامهم ، وهو خصومة عنيفة و بغض شديد ، ومبارزة بالعداء واللدد لعيسى ابن مريم عبد الله ورسوله ، ومحادة له ، ولشرعته ودينه ، وازراء عليه وعلى ملته ، وتكذيب فاحش له ، وتوقح شنيع فى الرد لما جاء به من الهدى والايمان وما دعا اليه من العلم والحكمة ، واخلاص الدين والعبادة لله الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد .

وان تاريخ القسيسين وبتاركة النصارى ليحدثنا عن الدماء التى أريقت والنفوس التى أزهقت فى نيقة ، وافسيس ، وفى الاسكندرية وغيرها فى سبيل ذلك العداء

المستحكم لعيسى ولدين عيسى ولشرعة عيسى عليه السلام . إذ كان أولئك الذين أبيحت دماؤهم ، وتحولت شوارع المدينة أنهاراً تجرى بتلك الدماء إنما كانوا يحاولون رد فرية البنوة لعيسى ، والقضاء على ما ابتدع فى شريعته من كفر والحاد ، والابقاء على تلك الملة سليمة من هذه الأباطيل المحدثة ، والعقائد الفاسدة . فكان جزاؤهم مالقوا من أعداء عيسى الذين لبسوا خدعة وغشاً ثوب محبته ، وتراءوا باكباره واجلاله ؛ ليرتقوا به من العبودية الى الربوبية ، و يقولوا فيه ماتكاد السموات تتفطر منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً .

ولقد كان لليهود فى إفساد دين عيسى بن مريم وازاغة النصارى عنه أكبر الأثر لأنهم أقسى الناس قلباً، وأبعدهم عن الرحمة والخير ، وأعظمهم بغضاً للانبياء ولكل قائم بالقسط بين الناس . ولكن اليهود مع هذا — على طول الزمن — قد تأثروا أيضاً بما كان سلفهم قد دسه فى النصارى، وشرع لهم أحبارهم أعياداً يضاهئون بها أعياد النصارى لما رأوا ماتجره هذه الأعياد من منافع مادية على القسس والرهبان ، فابتدع أحبار اليهود لعامتهم مثل هـذه الأعياد ، وأخذوا يستغلونها لجر المنافع المـالية ، والرياسات الدنيوية ، وجرى كلتا الأمتين — الغضبية والضلالية — على ذلك .

وقد كان لمشركى العرب ، وعبدة الكواكب والمجوس والهنود وغيرهم فى الجاهلية أعياداً وذكرانات ومواسم لآلهتهم، أعتقد أنها كانت القدوة الأولى التى عمل اليهود على جر النصارى اليها ، والمنبع الأول الذى اقتبس منه اليهود ما أفسدوا به ملة عيسى بن مريم . كما أن اليهود والنصارى جميعاً إنما أخذوا عقيدة بنوة عزير ، والمسيح لله عن البوذيين ، والبراهمة الهنود والصينيين . وعن عقيدة مشركى المصريين القدماء الذين كانوا يزعمون أن فرعون ابن السماء ، أو ابن (رع) الشمس، أو ماالى ذلك . وقد قال الله تعالى (وقالت اليهود عزير بن الله ، وقالت النصارى المسيح بن الله . ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل . قاتلهم الله. أنى يؤفكون؟)

وكن على ذكر من أن هؤلاء جميعاً إنما كانوا يقيمون تلك الأعياد ويحتفلون بها

و ينحرون و يطعمون، و يلهون و يلعبون ، قصدا أولا إلى تعظيم من جعل له العيد من معتقديهم من البشر وغيره ، صالحيهم وغير صالحيهم، وقصدا ثانيا إلى التقرب الى الله باحياء ذكريات أحبابه وأوليائه ، وأن ذلك يحبه الله و يثيب عليه اكراما لأولئك الأحباب والأولياء ، وأن ذلك دين ورثوه عن الآباء والأجداد ، والقسس والأحبار والرهبان، وهم أعرف بالله وأوليائه وأحبابه ومحبوباته ومايقرب اليه من كل أحد ، وأنه لاحقّ لأحد أن يسألهم من أين جئتم بهذا، ولا عن أى دليل أو حجة عليه ، و إلا كان مطروداً من رحمة الله ، مشلوحا من الدين والعقيدة ، بل ومن الجنة أيضا، وما على الناس إلا أن يكونوا مثلهم كمثل الذى ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون والا سدت فى وجوههم أبواب الرحمة التى مفاتيحها بأيدى أولئك الأحبار والرهبان ، وأغلقت دونهم أبواب السماء التى لا تفتح إلا بواسطة أولئك القسس والبتاركة والرؤساء المحتكرين للدين ، بل وللجنة والآخرة ، وكان عدواً لله ملعونا من السماء ، لأن بتاركة الأرض لعنوه ، وعدواً لأولئك الأحباب الذين تقام تلك الأعياد باسمهم ، والتى يتخذها أولئك الأحبار والرهبان شبكة لصيد المال والرياسة على حساب أولئك الذين ماتوا، ولا يستطيعون الآن لتلك الأكاذيب والأباطيل والدجل والنصب والاحتيال رداً

وما كفاهم تلك البدع الخبيثة التى نشروها وحملوا الناس عليها بمختلف الأسباب والأساليب ؛ بل عمدوا الى مايردها من النصوص ؛ أو يشير الى بطلانها ـ ولو من طرف خفى ـ فحرفوه عن موضعه أو غيروه واستبدلوه بغيره من عند أنفسهم يكتبونه بأيديهم و يقولون هذا من عند الله وما هو من عند الله . فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون .

وما زال الشر يتمادى بأولئك المبدلين لدين الله ؛ المحرفين لكتبه ، المحاربين لأنبيائه ، المزيغين للعقائد ، المشترين بآيات الله ودينه ثمناً من حطام الدنيا ومتاعها قليلا يملأ الله به بطونهم ناراً وسعيرا . وما زالت دائرة كفرهم وفسوقهم تتسع ، وشرر زيغهم يتطاير ؛ حتى أشعل فى العالم نار الفتنة ؛ وعم الأرض والناس بذلك جاهلية

استحكمت مخالبها فى قلوبهم، ووثنية ضربت على ربوعهم ونفوسهم ، وظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى هذه الطغمة المحتكرة لرحمة الله وفضله ، وثوابه وجنه ، ومن تبعهم على ذلك ومالأهم على ظلمهم واستبدادهم وطغيانهم ؛ وانتشر ظلام هذه الجاهلية الجهلاء حتى أصبح فى ليل بهيم من عمى القلوب والبصائر .

وآن أوان نزول الغيث من عند الله ، وانشاق نور الهداية التى يخرجهم الله بها من تلك الظلمات إلى النور ، وينقذهم من الضلال إلى الهدى، ويفك عنهم أغلال أولئك الظالمين الطاغين، ويهديهم سبيله المستقيم الذى يستحيل على الله أن يجعله احتكارا بيد شيخ أو حبر أو قسيس، وكشف عن مخازى وجرائم أولئك الزاعمين أنفسهم خزّان رحمة الله ، وعرفنا أنهم أبعد الناس عن رحمة الله ، وأشقى الناس بعذاب الله وغضبه وشديد عقابه .

وما تنزّل ذلك الغيث الرحمانى إلا على قلب خاتم الأنبياء وأشرف المرسلين محمد ﷺ وما تفجرت ينابيع الحكمة والرحمة إلا على لسان ذلك الرسول الأكرم، فأحرقت شهبها شياطين الدجل الدينى ، وطواغيت الخرافات والعقائد الزائغة ، وبددت مصابيحها غياهب تلك الظلمات، وجلت عن القلوب صداها، وأعادتها إلى صفائها الفطرى، فعرفت ربها وبارئها، وخلصت له دينها وذلها، وأسلمت له وجهها فى طاعة وانقياد، لا استدراك ولا تحكم ، وسارعت إلى مغفرة الله ورضوانه ، وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين .

* * *

مهد الله تعالى لانبثاق هذا النور المحمدى بمقدمات نبهت العقول إلى قرب مجيئه وأعدت النفوس وهيأتها لتلقيه بما هو أهل من التصديق والاذعان ، والاجلال والاعظام والاكبار .

فكان حدث ابرهة مع جيشه الكثيف ، وفيلته العظيمة ، واجرامه الفظيع فى محاولة هدم بيت الله العتيق ، وعجز قريش وجيران قريش، واخلافهم عن صده ورده

ولجوئهم وفزعهم الى الله على لسان شيخ قريش عبد المطلب ، إذ تعلق بأستار البيت ونادى ربه :

لاهُمَّ إن المرء يمنع رحله فامنع رحالك
وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك

فمنع الله بيته ، ورد كيد عدوه فى نحره (وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل، فجعلهم كعصف مأكول) لا كرامة لقريش ولا نصرة لهم ولشيخهم ، فلم يكونوا بشركهم ووثنيتهم الفاجرة ، وتلويثهم البيت الذى طهره ابراهيم للطائفين والعاكفين والركع السجود ـ بما نصبوا عليه وحوله و بداخله من صور وتماثيل آلهتهم التى اتخذوها من دون الله ، وانما كان ذلك إكراما وتمهيداً لذلك المولود الكريم الذى سيولد فى هذا العام الولادة الأولى البشرية ، فيكون المثل الأعلى فى طفولته لتربية النشء على الطهر والعفاف، وعزة النفس وصيانتها عن كل ما يتسفل بها إلى درك الصغار والفساد . والذى سيولد الولادة الثانية الروحية العلمية الرسالية ، فيحمى الله به هذا البيت العتيق ، و يطهره من تلك الأرجاس الشركية ، و يدفع عنه الهدم المعنوى الذى هدّ وقوّض من أركانه الدينية بما ألصقت به قريش من صور وتماثيل أوليائهم الذين (لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون . أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون).

فابرهة كان يريد هدمه الحسى بنقض أحجاره ، وقريش كانت تهدمه الهدم المعنوى، وتخربه الخراب الدينى، فحماه الله من ابرهة عام مولد النبى ﷺ ليؤذن قريشا بفضل ذلك المولود العظيم الذى سيحمي الله به بيته العتيق من هدمهم المعنوى و يعمره بالايمان بالله واقام الصلاة والطواف لله وحده والعكوف عنده لله وحده لاشريك له

وقرن الله تعالى بميلاد ذلك المولود العظيم آيات بهرت العقول، إرهاصاً بنبوته ، واعلاماً بجلالته ، وايذاناً بفضيلته . وجعله يتيما لم ير أباه حتى يكون الفضل فى كفالته وتربيته وايوائه لله وحده ، ليصنع على عين الله ، و يصاغ فى القالب العقلى والفكرى الذى يؤهله لوظيفة خاتم المرسلين وأتقى المتقين وأعلم العالمين بالله رب العالمين، وسيد

الداعين ، وأصبر المجاهدين ، وخير أولى العزم من الأنبياء الصادقين ، وأفضل قدوة وأحسنها للمهتدين إلى صراط الله المستقيم .

فهو فى ولادته الأولى : محمد بن عبد الله الهاشمى القرشى العربى : بشر ، ولد كما يولد البشر ، وطعامه وشرابه ومحياه ومماته ككل انسان (يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون) وقد قال الله الذى شهد خلق رسول الله وتكوينه وخلق السموات والأرض وخلق أنفس الناس وكل شيء (قل إنما أنا بشر مثلكم) (وماجعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون) (قل ما كنت بدعا من الرسل) (انك ميت وانهم ميتون) (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم)

لقد حدث النبي ﷺ — وهو أعلم بنفسه من كل انسان مهما أوتى من علم — « إنما أنا بشر ، فلعل أحدكم أن يكون ألحن بحجته فأقضى له » « انما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد » « لاتطرونى كما أطرت النصارى عيسى بن مريم ، فانما أنا عبد الله ورسوله ، فقولوا عبد الله ورسوله » .

ألا فاشهدوا بأنى آمنت بقول الله عن رسوله و بشريته ، وقول الرسول عن نفسه وعبوديته ، وكفرت بكذب أعداء الرسول القائلين على الله وعليه بغير علم ولا هدى ولا نور : إنه أول خلق الله ، وانه النور الذى منه خلق الله كل شيء وانه نور عرش الله ، وانه مكتوب على ساق العرش ، وانه وانه ... من تلك الأباطيل التى دسها اليهود واخوانهم وافتروها على الله ورسوله ، وموهوا بها على الجاهلين ليصلوا منها الى تكذيب القرآن فيما أخبر عن بشرية الرسول التى يماثل فيها جميع البشر ، والى تكذيب الرسول الذى يخبر عن نفسه بما يرد افتراءات أولئك الزائغين الضالين ، وان زعموا وزعم لهم شياطينهم أنهم أشد الناس حباً للرسول وتعظيما للرسول ، فما مثلهم إلا كمثل النصارى مع عيسى سواء بسواء ، حذوك النعل بالنعل ، فكن على بينة من أمرك ، واحذر أن تكون مع الجاهلين المفتونين المخدوعين عن دينهم ونبيهم بخرافات وجهالات عششت وباضت وفرخت فى رءوسهم وقلوبهم فحجبتها عن نور العلم النبوى ، والهدى

المحمدى الذى أخرج الناس من الظلمات الى النور ، وأفلح به أصحابه الصادقون والتابعون المقتدون والأئمة المهتدون والعلماء العارفون ؛ ولم يخطر مع هذا ببال واحد منهم تلك الفرى الكاذبة ؛ فان ما أوتوا من علم وايمان رد عنهم كيد شياطين الانس والجن ، فلم يستطيعوا أن يدسوا فى رءوسهم تلك الخزعبلات والجهالات ، وأغناهم فى معرفة الرسول واجلاله وتفديته بأنفسهم ما أفادهم من العلم والايمان؛ وما أنقذهم من شرك ووثنية . ولقد كانوا من قبل لفى ضلال مبين. أولئك قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ونصرة دينه (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) .

نعم . محمد ﷺ بشر فى خلقه ؛ بشر فى ولادته ؛ بشر فى طعامه وشرابه ، بشر فى محياه ومماته ، ولكنه لا يستطيع عاقل — فضلا عن مسلم — أن ينكر أو يجحد أنه أعلى أنواع البشرية فى كل خصائصها ومزاياها . فروحه أطهر الأرواح ، وعقله أكبر العقول؛ ونفسه أزكى النفوس، وفطرته أسلم الفطر ، وتفكيره أوسع أفقاً من كل تفكير وفطنته أنبه الفطن؛ ورجولته أكمل رجولة ، وشجاعته أقوى شجاعة ، وقوته أشد قوة وقلبه أبر القلوب وأرحمها .

وبالجملة فكماله البشرى لم يكن ولن يكون له فيه مساو ولا ضريب ولا مثيل .

وليس فى ذلك مثقال خردلة من غلو . فقد أخبر الله أنه على خلق عظيم و (الله أعلم حيث يجعل رسالته) وأنه صنع موسى على عين عنايته ورعايته ، فأولى سيد الأنبياء وخاتم المرسلين . وحدثتنا سيرته ﷺ فى البخارى ومسلم عن كل ذلك وعن خير من ذلك .

* * *

ولد محمد ﷺ الولادة الثانية الروحية المعنوية ، النبوية العلمية ؛ بعد انقضاء أربعين سنة من عمره الشريف .

فى ليلة القدر من ليالى شهر رمضان المعظم ؛ بينما محمد ﷺ فى غار حراء يتحنث — والتحنث الابتعاد عن المآثم ومايوجب الحنث والعصيان — وقد فر من مكة ومجالسها

ولمجامعها ؛ ومن أهل مكة ووثنيتهم وجاهليتهم ، وأخلاقهم الفاسدة وسيرتهم المعوجة ، حيث لايجد عنده من العلم مايستطيع أن يرشدهم به ، ولا من الدين الحق مايقدر أن يرجعهم به عن غيهم وكفرهم . فلم يجد لنفسه الحائرة ، وقلبه المفعم بالآلام لحال مكة وسكانها وجيرانها الأقربين والأبعدين ، إلا البعد عنهم حتى لايرى مايزيد فى لهيب تلك الآلام فى نفسه ، ويضاعف الهموم والأحزان التى أقضت مضجعه ومنعته لذة العيش فى ذلك الوسط المشرك .

وهكذا النفوس الطيبة ، والأرواح الطاهرة لايهنأ عيشها ، وتنعم بالحياة فى الأوساط الفاسدة ، فاما أن تبذل النصح وتعمل على الاصلاح ، واما أن تهجر ذلك لوسط وتفر منه ، ولو إلى الكهوف والغيران ، تنعم بوحدتها ، وتأنس بالطبيعة الساكنة مافيها من المخلوقات الصامتة ترى فيها آيات الله ، وخضوع العبودية مالاتراه من الانسان لخصيم المبين لربه ونفسه .

فى ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر مضت على العالم فى ظلمة الجهل الحالكة ، وشقاء الوثنية الطاغية ــ تمخضت هذه الليلة عن ولادة النبوة ، وتكشفت عن السراج المنير الذى ملأ الدنيا نوراً وهدى ورحمة .

فى ليلة القدر هذه بينما محمد ﷺ فى غار حراء ، غارق فى بحار التفكير فى خلق السموات والأرض ، وفى قومه والناس جميعا وضلالهم ، وفى نفسه وحيرتها أمام هذه الطرق الملتوية ، والسبل المعوجة المظلمة التى يسلكها الناس إلى ربهم ، وفطرته تأبى له أن يسلك شيئاً من مسالكهم ولاترضى لهم تلك المسالك ، وتحاول السمو إلى معرفة المسلك القويم والصراط المستقيم ، إذ فجأه الحق ، فقال: اقرأ . فقال: ما أنا بقارىء ، فانى أمى لم أتعلم القراءة ولا الكتابة ، وأين من القراءة والكتابة ناشىء قضى كل أوقات الصلاح للتعليم فى رعاية الغنم بين جبال مكة وفى صحراء جزيرة العرب التى يقل فيها النبت والمرعى؟ فأخذه الملك وضمه اليه ضمة بلغت منه الجهد ، وعصره عصرة كادت روحه تزهق معه . ثم خلاه ، فقال: اقرأ . فقال: ما أنا بقارىء ، لقد أسمعتك

أنى لست بقارىء ، وأعلمتك أنى لا أقرأ ، فكيف تأمرنى بعدها بالقراءة ؟ فأخذه وضمه الثانية أشد من الأولى، ثم خلاه وقال له : اقرأ، فقال: ماذا أقرأ ؟ علمنى الذى أقرأه ، فماذا تريدنى أقرأ ؟ فضمه الثالثة أشد من الأولين، ثم خلاه وقال له : (اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم الذى علّم بالقلم علم الانسان مالم يعلم) .

فأخذه الدهش لتلك الفجاءة مع تلك العصرات الشديدات البالغات ، فارتجف فؤاده ، ورعدت فرائصه، وأسرع الأوبة إلى السيدة الطاهرة البرة الكريمة أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها، وقد كانت تنتظر تلك الساعة بفارغ الصبر ، وتعد الأيام والليالى لها، لما كانت ترى على زوجها الكريم من مخائل النبوة ، ولما كانت تسمع من ابن عمها ورقة من صفات النبى الخاتم الذى بشّر به عيسى بن مريم ، وكانت لا تراها متمثلة إلا فى زوجها الكريم محمد ﷺ .

جاءها وهو على تلك الحال من الدهشة والرجفة ، وقال « زملونى زملونى » وأخذ يستعرض مفاجأة جبريل بمفتاح الهداية ، ومصباح النور الذى طالما تشوفت اليه نفسه التائهة ، وقلبه الحائر ، وأنه بذلك قد آن لنفسه أن تطمئن إلى هداية الله بذلك الوحى والقرآن له وللناس، وآن لقلبه أن يستريح من حيرته المضنية العنيفة إلى روح الله ونوره الذى يهدى به من يشاء إلى صراط مستقيم .

وأخذ يستعرض حال القلوب وما استحكم عليها من أغلاق الجاهلية والهوى، والتقليد الأعمى للآباء والأجداد . وهل من الممكن لذلك المفتاح الذى وضعه الله فى يده أن يطلق القلوب من هذه القيود ويفتح هذه الأغلاق ؟ إن ذلك لمن أشق الأمور وأحوجها إلى أقوى الجهود . لذلك ضمه جبريل تلك الضمات إشارة إلى ما فى ذلك الحمل الذى حمّله الله إياه من ثقل (إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا) وما سيناله فيه من مجهود شاق ، وجهاد عنيف .

ثم هدأت نفسه بعد ذلك الاستعراض، واطمأنت الى قول خديجة رضي الله عنها

« كلا لن يخزيك الله أبداً » ووقر فى نفسه يقين بأن الذى حمّله ذلك الحمل الثقيل هو القوى العزيز ، وأنه لا بد ناصره ومعينه بقوته وتوفيقه .

كان ذلك مبدأ الولادة الثانية لمحمد فكان رسول الله ، وخرج من ظلمات الحيرة التى طالما ضاق بها صدره ، ووضع عن كاهله ماكاد ينقضه من هموم التفكير الطويل فى طريق الوصول الى الله ، والتفكير المضنى فى انقاذ أولئك المساكين الذين أشقتهم وثنيتهم وجاهليتهم .

ثم مازال الوحى يترى ، والنبوة تنمو ، ونور الهدى والفرقان تتسع آفاقه حتى تمت كلمة ربك صدقا وعدلا لامبدل لكلماته وهو السميع العليم . وأتم الله نوره على كره من الكافرين . وجعل كلمته هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى والله عزيز حكيم . وأنزل ختام ذلك وآية تمامه ، وبلوغه الحد الذى لامزيد عليه فى الخير والهداية (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا)

* * *

وان هذه الولادة الثانية لأجل قدراً وأعظم خطراً فى نفس رسول الله ﷺ وفى نفس المؤمنين والعقلاء من الولادة الأولى ، بل انه لا نسبة بينهما بحال . فلقد لبث بعد الولادة الأولى عمراً طويلا — هو أربعون سنة — محمد بن عبدالله الهاشمى القرشى العربى لايتلو شيئاً من آيات الله ولا أن يعلم أحداً ، ولا يستطيع أن يزكى نفساً من أرجاس الشرك والوثنية . قال الله تعالى (وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ، ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا) وقال (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ، إذن لارتاب المبطلون . بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم) .

وقال (لقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون) وقال (قل لو شاء الله ماتلوته عليكم ولا أدراكم به ، فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون؟)

فما كان الفضل الأعظم ، والرحمة العامة الشاملة ، والهداية التى أخرجت الناس الى

النور من محمد بن عبد الله ، وانما كانت من محمد رسول الله . وما كانت هذه الرسالة إلا بعد تلك الولادة الروحية الثانية؛ التي كانت ليلة القدر من شهر رمضان بعد بلوغه سن الأربعين

فلئن كان شيء من هاتين الولادتين جديرا بالتذكير والاحياء، فهي الولادة النبوية لا الولادة البشرية . وانه لمن أوجب الفروض إحياء هذه الذكرى في قلب المؤمن ونفسه و بيته ومتجره ومصنعه ونظام معيشته وادارة شئونه العامة والخاصة .

وان من أقوى أسباب سعادة الأمة أن تحيي هذه الذكرى في حكومتها ونظامها وادارتها وقضائها، وملكها وجميع شئونها الاقتصادية والسياسية والدولية . ولن يكون ذلك الاحياء بالاحتفال يوما معينا أو ليلة واحدة من السنة . لا . وانما يكون ذلك في كل وقت ولحظة ؛ وفي كل عمل وشأن ، تبقى هذه الذكرى النبوية ألزم للانسان من طعامه وشرابه ؛ لاتبرح قلبه ولاتخرج من نفسه ، لتكون هي المقومة لعمله ، والمهذبة لخلقه ، والهادية له في شئونه كلها الى الصراط المستقيم وطريق الرشاد القويم .

هذه الذكرى الروحية تتصل بالروح والأخلاق والآداب لابالظواهر الفارغة من شموع تضاء وخيام تنصب، وطبول وزمور . فان هذه الولادة الروحية تمقت أشد المقت تلك المظاهر الفارغة .

ولقد وفق الصحابة والتابعون والأئمة المهتدون وسلفنا الصالحون رضي الله عنهم ولي الانتفاع بهذه الذكرى المجيدة ، وأحلوا من نفوسهم المحل الأرفع ايمانا ، وهداية ، أطاعة لله ولرسوله وأخلاقا كريمة ، وشدة على الكفار وتراحم بينهم ، وركوعا وسجوداً خمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر ، وعدلا وانصافا، وصدقا وبرا. فكانوا بهذه الذكرى ير أمة أخرجت للناس .

وأعرضوا كل الاعراض عن ذكرى الولادة البشرية ، فلم يحتفلوا لها ولم يقيموا لها وزنا . لأنهم يعلمون أن في شهر ربيع الأول كانت الولادة البشريه . وفيه كانت الوفاة البشرية . فأي الحادثتين يذكرون ؟ أما الولادة الروحية فلم تنقطع ولم تقبر ، ولن تقبر ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين . ولايزال فضلها وخيرها يعم أهل

الأرض غضاً طريا كأول شأنها فى حياة رسول الله ﷺ البشرية .

والذكريات تحفز المحتفل الى تعرف خصائص ومزاياهذه الذكرى . وتحضه على البحث والتنقيب على ما امتاز به المحتفل بذكراه واختص به عن غيره . وتدوين تلك المزايا ونشرها وبثها فى الذكرى وفى الناس . ليكون لهم منه قدوة نافعة ، وأسوة حسنة والمذكر يجتهد فى أن يصور تلك الذكرى بأقصى مايستطيع وأروع ما يقدر ليكون لها فى النفوس الأثر الذى يريده .

فالصحابة والسلف الصالح رضى الله عنهم لشدة حرصهم على ذكرى الولادة النبوية الروحية يبذلون أقصى مايستطيعون فى حفظ أحاديث رسول الله ﷺ ومعرفة أخلاقه النبوية ، وآدابه الرسولية ، وينشرونها فى الناس ، ويتحملون فى سبيل نشرها فى نواحى العالم أشق الجهود وأبعد الأسفار . وما زالوا كذلك يفعلون حتى ملأوا الأرض بالهدى النبوى وعمت رحمة الله فى مشارق الأرض ومغاربها ، بفضل أولئك الذين كانوا يعرفون محمدا رسول الله ، لامحمدا البشر العربى . ويعرفون رسالته ، لاجسمه ويعرفون نور هداية نبوية واشراق صحيفة ملته، لا نور عينيه ، لابياض وجهه وخديه.

ثم أتى من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات . وعميت بصائرهم عن ذكرى النبوة ، فدس لهم أعداؤهم من اليهود والنصارى فتنة الاحتفال بذكرى البشرية وعظموها فى نفوسهم ، وشغلوهم بها كل الانشغال حتى لتكاد تعتقد أنها عندهم كل شيء . فيتكلفون لها الأمور التى لاتعرف . ويتحدثون عنها ، ويؤلفون فيها مالا يرضاه مسلم عاقل عن نبيه ﷺ فمن قصائد تشبيب وغزل ، ومن وصف لحمرة خديه ، وسواد عينيه ، وطول أهدابه ، ووصف لفمه ولبطنه ، ولكذا وكذا . وتفننوا مااشتهت نفوسهم المنحطة فى وصفه ﷺ حتى ليظن السامع والقارىء أنهم إنما يصفون امرأة حسناء ، لانبياً هو أفضل خلق الله وأشرف رسل الله ، ولا اماما هو خير الأئمة شجاعة ومروءة وكرم أخلاق وسخاء نفس ، ولامجاهداً فى سبيل الدعوة إلى الله . كان أكمل الأمثلة الصالحة للمجاهدين الصابرين المحتسبين الذين لايخطر لهم ببال حظ أنفسهم

ولاشهوة هواهم ، وانما ملك نفسه حب الله وحب دين الله ، وحب الخير للناس أن يكونوا محبين لله ومحبين لدين الله ومهتدين بهدى الله .

فما أسمج تلك القصص التي يسمونها «موالد» وما أبعدها عن دين الله ، وما أعظم شرها في تذكير الناس برسول الله ، وما أشدها فتكا بدين الله ، وما أقبحها في تنفير الناس من محمد رسول الله الهادى إلى سواء السبيل ، وتعشيقهم لمحمد الحلو الجميل أحمر الخدود ، وأسود العيون، وممشوق القد، ونحيل الخصر . بئسما صنعت وتصنع، و بئسما كانوا يصنعون .

لمثل هذا يذوب القلب من كمد إن كان في القلب اسلام وايمان

* * *

قال ابن اسحاق : فشب رسول الله ﷺ يكلؤه الله ويحفظه ، ويحوطه من أقذار الجاهلية ؛ لما يريد من كرامته ورسالته ، حتى بلغ أن كان رجلا أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقا، وأكرمهم حسبا ، وأحسنهم جوارا ، وأعظمهم حلما ، وأصدقهم حديثا وأعظمهم أمانة وأبعدهم عن الفحش والأخلاق التي تدنس الرجال تنزها وتكرما حتى سماه قومه الأمين .

وذكر أبو نعيم في دلائل النبوة ؛ وغيره من أهل السير والتاريخ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال «حدثتني أم أيمن - حاضنة رسول الله ﷺ قالت : كان لقريش صنم تحضره وتعظمه ؛ وتنسك له النسائك - أى تذبح له الذبائح - و يصنعون له الطعام كما يصنع الناس اليوم في الموالد من ذبائح وأطعمة - ويحلقون رءوسهم عنده ، و يعكفون عنده يوما الى الليل. وذلك يوم في السنة . وكان أبو طالب يحضره مع قومه ، وكان يكلم رسول الله أن يحضر ذلك العيد مع قومه ، فيأبى رسول الله . حتى رأيت أبا طالب غضب عليه أسوأ الغضب فيقول : انا نخاف عليك مما تصنع من اجتناب آلهتنا ؛ وجعلنا نقول: ما تريد يا محمد أن تحضر لقومك عيداً ، ولا تكثر لهم جمعاً ؟ قالت: فلم يزالوا به حتى ذهب ؛ فغاب عنهم ماشاء الله ثم رجع الينا مرعوبا . فقلن عماته : مادهاك ؟ قال:

انى أخشى أن يكون بى لمم . فقلن : ما كان الله عز وجل ليبتليك بالشيطان . وفيك من خصال الخير ما فيك . فما الذى رأيت ؟ قال : انى كلما دنوت من صنم منها تمثل لى رجل أبيض طويل يصيح بى: وراءك يا محمد، لا تمسه . قالت ام أيمن : فما عاد الى عيدهم»

لقد كان هذا فى طفولته ﷺ ، فأبى عليه ربه أن يحضر لهم عيداً (مولداً) من موالدهم ، ولا أن يشاركهم فى شىء من اجتماعاتهم التى كانوا يحيون بها ذكرى أوليائهم . و بغّض الله إلى قلبه أشد البغض تلك الأعياد والموالد الجاهلية التى صرفت الناس عن الله وعبادته إلى أولئك الموتى تعظمها من دون الله وتفزع اليها وتتمسح بما نصب على قبورها. كما بغض الله اليه كل ما كانوا فيه من فسوق ومعاص، ورذائل ونقائص، حتى شرّفه الله وشرف الأرض برسالته ؛ فكان قد تمكن منه بغض تلك الأعياد والموالد ، وانجلى له كل الانجلاء ما كان لها من أسوأ الأثر فى افساد القلوب والعقائد ؛ وأنها ما تقام إلا لمحادة الله والكفر به ، وما يقصد منها إلا جرّ المغانم لأولئك الدجالين الطغاة الذين استعبدوا الناس واستولوا على قلوبهم فأفسدوها باسم أولئك الموتى ؛ وموالدهم وأعيادهم .

فقام رسول الله ﷺ فى حرب هذه الأعياد أشد قيام، وجاهد الدعاة اليها من سدنة أولئك الموتى أشد جهاد ، وما زال حتى طهّر الأرض منها، ونكس أعلامها وقشع عن القلوب غياهبها وظلماتها . وعرف الصحابة بنور العلم النبوى فساد ما كانوا فيه وضلاله وشقاءه ، فعاونوا رسول الله على إبطاله أعظم المعاونة ونصروه عليها وعلى المفتونين بها أعز نصر .

ثم كان رسول الله ﷺ يعرف من طباع الأمم وتحولها عن دين الحق ما رأى فى اليهود والنصارى وقريش . ويزيده الله تعالى بذلك علما . ويخشى على أمته ان تتردى فى مثل ما تردى فيه أولئك المرتدون . ويعلم الله ان أهل الكتاب لا بد أن يحاولوا رد كثير من المسلمين عن دينهم ان استطاعوا . وسيبذلون فى ذلك كل ما يستطيعون . علم ذلك كله رسول الله ﷺ . فحذّر أمته أشد التحذير من تلك الفتنة وخوّف أشد التخويف

من دسائس أهل الكتاب ، وأعطانا سلاحا قويا ندفع به عن أنفسنا كيد أعداء الأنبياء من شياطين الجن والانس . ذلك هو القرآن الذى تولى الله تعالى بنفسه ، وضمن حفظه . والسنة المطهرة التى تركها فينا رسول الله ﷺ . من تمسك بهما فلن يضل ولن يشقى ومن أعرض عنهما فان له معيشة ضنكا . قال ﷺ « تركت فيكم ماان تمسكتم به لن تضلوا بعدى : كتاب الله وسنتى » وقال « وانه من يمش منكم فسيرى اختلافا كثيرا . فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى . تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ . و إياكم ومحدثات الأمور . فان كل بدعة ضلالة » وقال « لتركبن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » وقال « لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القُذّة بالقذّة »

كل ذلك يدلنا دلالة واضحة على أن النبى ﷺ كان حذرا أشد الحذر على أمته من الافتتان بما سيوحيه شياطين الجن والانس من زخرف القول وغروره ، رداً لهم عن دينهم ، وارجاعا لهم الى الكفر بعد إذ أنقذهم الله منه . و بين لنا أن سبيل الشيطان الى فتنة النصارى وغيرهم هى بعينها سبيله الى هذه الأمة . وأن علينا أن ننظر فى أصل كفر هؤلاء ، وماأدى بهم الى عداوة عيسى بن مريم وغيره من الأنبياء · لنعرفه فنتقيه ونعلمه فنحذره . فان جهلنا ذلك . وقلنا : ان النصارى وغيرهم كفروا لأنهم يهود ونصارى لا لأنهم غلوا فى عيسى ، ولا لأنهم شرعوا فى دين الله مالم يأذن به الله واتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ومعابد ، واتخذوا لها الأعياد والذكرانات ، ولا لأنهم وضعوا فى أعناقهم أغلال التقليد الأعمى لقسيسيهم ومطارنتهم ورهبانهم. وأن قاعدتهم وعمدتهم فى الدين والعمل (حطها فى رقبة عالم واطلع سالم)

إذا جهلنا ذلك ولم نتبينه حق التبين وقعنا فيه شراً ممـا وقعوا ، واتخذناه نحن كذلك على مثل ما اتخذوه ، عملا صالحا وقربة إلى الله، وخيرا نافعا. ولا يزال ذلك حتى يملك علينا قلوبنا و يصبغها بصبغة الهوى والفتنة ، فتنعكس فطرتها وتنقلب حقيقتها وترى المنكر معروفا والمعروف منكرا، والصالح باطلا والباطل صالحا، وأهل الخير والهدى

أهل ضلال، وأهل الضلال والزيغ أهل الخير والهدى. وحينئذ يعمنا الله بعذاب من عنده وتحق علينا آية (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون).

ومن أجل هذا كله نجد القرآن الكريم قد كشف عن أحوال هؤلاء الكفار والمشركين وأسباب كفرهم وأعمال شركهم أتم كشف وكذلك السنة المطهرة، لنأخذ العبرة ولنتقى ذلك ونحذره.

ومع هذا فقد حذر رسول الله ﷺ عن تلك الأعمال الجاهلية، والأعياد الشركية نصاً صريحاً لا يقبل التأويل، ولا يصرفه عن مراده ومقصده إلا مشاق لله ولرسوله، ومتبع غير سبيل المؤمنين، فقال «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» قالت عائشة «يحذر ماصنعوا، ولولا ذلك لأبرز قبره» وقال «لا تتخذوا قبري عيدا» وقال «لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والموقدين عليها السرج».

وقال أبو الهياج الأسدي «بعثني علي رضي الله عنه وقال: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟ ألا تجد قبرا مشرفا إلا سويته، ولا تمثالا إلا طمسته» وقال غير ذلك كثيرا، ولكن الناس اليوم غلبت عليهم اليهودية والنصرانية والجاهلية، فطرحوا كل هذا وراء ظهورهم واتبعوا ماشرعه لهم يهود هذه الأمة ورهبانها وقساوستها من تلك الأعياد التي لم يأذن الله ولا رسوله بها، واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله، يحلون لهم ماحرم الله، ويحرمون عليهم ما أحل الله، وبنوا على القبور المساجد ونصبوا عليها الستور، ووضعوا عندها صناديق النذور، واحتفلوا لها بالأعياد السنوية كل ذلك مضاهاة للمشركين الأولين، وإماتة لسنة وشرعة سيد المرسلين.

وزين لهم شياطين الجن والانس ذلك بما أوحوا اليهم من زخرف القول: بان ذلك تعظيم للنبي ﷺ، وتعظيم لآل بيته وحب له وحب للصالحين. وكذبوا. فوالله ماهو إلا تعظيم للشرك والمشركين، وحب للشيطان وحزبه الخاسرين، والا فهل كان هؤلاء

المفتونون الجاهلون الضالون فى آخر الزمن الذين يبيعون دين الله بأخس الأثمان ؛ و يشترون بآيات الله ثمنا قليلا أعرف بفضل رسول الله ﷺ وما يعظمه من أبى بكر وعمر وعثمان وعلى و بقية الصحابة والتابعين والأئمة المهتدين رضى الله عنهم . وهم أحرص على حب الله والرسول من هؤلاء المؤمنين الصادقين ؟ كلا والله والف مرة كلا .

فما بال هؤلاء السلف أعرضوا عن تلك الأعياد . وعن تلك الأنصاب والقباب ؟ بل ما بالهم كانوا يحاربونها ، و يهدمونها و يطهرون الأرض منها ؟ والله ماهى الا القلوب التى طبع الله عليها . فأبغضت سنة رسول الله وحاولت إطفاء نور الله . و بذلت فى ذلك الأموال لتبلغ غايتها . وتحيي ما أمات الله وتميت ما أحيا الله . وما كانت تلك القلوب الخبيثة المجرمة إلا قلوب الاسلام من اليهود والنصارى ومجوس الفرس، لبسوا للناس . ثوب الاسلام الظاهر، حين رأوا أن ثوب الحرب لم يفدهم شيئاً . مع استمساك المسلمين بحبل الله المتين وعروة الله الوثقى .

فأعملوا فى القلوب والعقائد سلاح بدعهم وأباطيلهم حتى ظفروا واستعمروها وتمكنوا منها ، فخربت من ذكر الله ، ومن دين الله ومن نور الله . فصرفوهم على اهوائهم كما يشاءون ، ولعبوا بهم كما يريدون ، وأذلوهم بعد العزة ، واستبدوا بعد ذلك فى الديار والأموال، بعد ما استعبدوا القلوب والنفوس ببدعهم وضلالاتهم، ورحم الله مالك ابن أنس ورضى عنه إذ قال « والله لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها »

هذه بدعة الأعياد الجاهلية باسم رسول الله - وهو منها برىء ، بأبى هو وأمى - و باسم آل بيت رسول الله ؛ وهم منها براء . وهذه بدعة القباب ورفع القبور باسم آل بيت رسول الله وهم منها براء . هذه البدع كلها : اول من ابتدعها الدولة اليهودية المجرمة الخبيثة الفاسدة المفسدة ، دولة العبيديين المتسماة كذبا وزورا وخداعا وتغريراً باسم « الفاطميين » وهم براء من فاطمة الزهراء عليها السلام . وهى بريئة منهم . هم أول من أحدث قبة على القبر الذى بنوه بالقاهرة باسم الحسين رضى الله عنه ، والحسين برىء منهم ومن قبرهم ، وزعموا كذبا أنهم أحضروا رأسه الشريف من المدينة الى

ذلك القبر ، ليموّهوا على الدهماء والعامة ، وكذبهم التاريخ ، ولا يزال رأس الحسين رضى الله عنه بالمدينة لم يخرج منها ، وليس فى القبر إلا هواء ، كما أن أفئدة العاكفين عنده والمعظمين له والطائفين به وعابديه ، هواء فى هواء .

ثم أول مولد أحدثه هؤلاء العبيديون الملاعين باسم الحسين رضى الله عنه. وكانوا يزخرفون هذا المنكر بكثرة مايذبحون من الذبائح ومايطعمون من الطعام ، ومايخلعون من الخلع ومن الأموال يشترون بها ذمم الذين باعوا دينهم فى سوق الدنيا لأولئك المجرمين ، واشتروا الحياة الدنيا بالآخرة . وكانوا يقيمون من الألعاب واللهو مايفتنوا به العامة . وكانوا مع هذه الدعوى فى حب الحسين وآل الحسين يسبون أبا بكر وعمر - رضى الله عنهما - على المنابر والمآذن عقب الخطبة والأذان ، ويصلون على الشيطان الذى يتسمى باسم الخليفة المذل لدين الله ، والهادم لشرعة رسول الله ﷺ . قبحهم الله وأذاقهم من عذابه وشديد عقابه ماهم له أهل .

وليس هذا من أولئك اليهود عجباً ، فهم أشد الناس عداوة للذين آمنوا ، وإنما العجب أن يقلدهم فى ذلك من ينتسب إلى الاسلام ، ويترك اتباع النبى ﷺ وصحابته واتباع على رضى الله عنه وآل بيته . هل يستطيع أحد أن يدعى أن علياً أحيا مولداً للنبى ﷺ ؟ أو أن الحسن أو الحسين أو أحد أولاد على رضى الله عنهم أحيوا مولداً لأبيهم ؟ ، وهل يستطيع أحد أن يقول: ان الحسن أو الحسين رضى الله عنهما بنوا على قبر أبيهما قبة ، ووضعوا عليه مقاصير النحاس المفضضة وستروه بأستار الحرير ، وأضاءوا عنده الشموع والسرج ؟

أليس هذا من أعجب العجب ، أن يكون على رضى الله عنه هو الذى وظفه رسول الله ﷺ فى هدم القبور العالية وتسويتها بالأرض ، وطمس الأنصاب وازالتها ، ثم يجيء المجرمون فيقيمونها باسم على وأولاد على ؟ اللهم انى أشهد أن هذا أفجر الفجور ، وأفحش الفحش ، وأشهد أن علياً وأولاد على رضي الله عنهم مبرأون من كل هذه القباب والمقاصير والأعياد والموالد الشركيات الجاهلية ، وأنهم لو بعثوا اليوم لكانوا

أول من يهدمها ويحارب المعظمين لهـا والمحتفلين بها . ومهما زعموا زوراً وبهتانا انهم أشد الناس حباً لعلى وأولاده ، فهم فى الواقع الذى ينطق به القرآن والسنة وتنطق به سيرة على وأولاده : أعداء على وأعداء اولاده ، وأعداء الله وأعداء رسول الله ﷺ ورضى الله عن أهل بيته .

ووالله ان ذلك الحب المزعوم ، مايتخذه أولئك السدنة الدجالون إلا شبكة يصيدون بها العامة والدهماء ليأكلوا أموالهم بالباطل . ولو أنه أغلقت هذه الصناديق وأزيلت تلك القباب ، وأبطلت تلك الأعياد . وانقطع مورد السحت الذى يملأون به بطونهم . لو وقع هذا مافكروا فى على ولا فى أولاد على ، ولا فى أحد من اولئك الموتى الصالحين ، ولاخطر لهم ذلك ببال ، وهو لم يخطر لهم اليوم ببال ، وانما هو الدجل الذى كان يتأكل منه رهبان النصارى وأحبار اليهود باسم أنبيائهم وصالحيهم ، وطريقة واحدة سلكوها ، وشبكة واحدة أتقنوا صنعها ، وانا لله وانا اليه راجعون .

* * *

هذا ولم يزل علماء الاسلام ومصابيح الهداية الذين لم يستطع العبيديون ولا غير العبيديين أن يشترى ضمائرهم ولا ذممهم بمهما كان من مال أو وظيفة أو رياسة أو دنيا ، ولم تجد زخارف الشيطان إلى قلوبهم سبيلا ، ولا يزال يشع فى قلوبهم نور الايمان والعلم النبوى ، ولاتزال نفوسهم حية قوية الحياة بروح القرآن وهدايته . لم يزل أولئك العلماء المهتدون ، ولا يزالون قائمين على الحق ، واقفين لحزب الشيطان بالمرصاد ، أخذوا عدتهم ، وادرعوا السنة المحمدية ورفعوا سيف القرآن على عنق البدعة وأهلها ، يعرضون بها فى كل وقت وينادون بها فى كل مجتمع وبلد ، ويصبرون على ماينالهم من أذى ألسنة المبتدعين وأيديهم ، يقتدون برسول الله واخوانه الأنبياء (ولامبدل لكلمات الله) يقولون كلمة الحق عالية مهما آذت الخرافيين ، ويصكون فى وجوههم بسيرة السلف الصالح ، وان كانوا لها كارهين ، لايثنيهم عن ذلك تشنيع دعاة البدعة ، عمي الأبصار

والبصائر ، ولا يهمهم مايشيعونه عنهم من بهتان مبين، ولا يعبأون بما يزخرفون على الدهماء والعامة من أن فلانا يكره رسول الله ﷺ لأنه يمنع من إقامة المولد له ، و يبغض الحسين وآل البيت رضى الله عنهم لأنه يكره ما أقيم على قبورهم من أنصاب وأوثان، ومايفعله أمثال الأنعام عندها من دعاء للمقبور واستغاثة به، وتقبيل للأحجار والمقاصير وتمسح بها وطواف حولها . كل ذلك التشنيع والتهويش لايعبأ به أنصار سنة الرسول ﷺ ولا يعيرونه من نفوسهم أدنى التفات، ولا يزيدون على (قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور) .

لا يزال أولئك العلماء يقومون لله ولرسوله بدفع هذه البدع وتحذير الناس منها فى كل زمان ابتغاء وجه الله ، لا يريدون من الناس جزاء ولاشكوراً ، ولا يخافون فى الله لومة لائم .

فمن أولئك العلماء الأجلاء الذين أنكروا بدعة مولد النبى ﷺ : الامام أبو الوليد سليمان بن خلف الباجى من أئمة العلماء بالمغرب ، وشارح كتاب الموطأ . أحد شيوخ الامام ابن عبد البر الأندلسى. توفى سنة ٤٩٤ . وقد سئل عن بدعة المولد فقال رحمه الله ، ورحمنا معه :—

لا أعلم لهذا المولد أصلا فى كتاب ولاسنة ، ولا ينقل عمله عن أحد من علماء الأمة الذين هم القدوة فى الدين، المتمسكون بآثار المتقدمين ، بل هو بدعة أحدثها البطالون ؛ وشهوة نفس اعتنى بها الأكالون؛ بدليل أنا إذا أدرنا عليه الأحكام الخمسة ،قلنا: إما أن يكون واجباً، أو مندوبا، أو مباحا، أو مكروها، أو محرما. وليس هو بواجب إجماعاً ولا بمندوبا، لأن حقيقة المندوب ماطلبه الشرع من غير ذم على تركه ، وهذا لم يأذن فيه الشرع ولا فعله الصحابة ولا التابعون ولا العلماء المتدينون فيما علمت .

وهذا جوابى عليه بين يدى الله تعالى ان سئلت عنه .

ولاجائز أن يكون مباحا ، لأن الابتداع فى الدين ليس مباحا باجماع المسلمين فلم يبق إلا أن يكون مكروها أو حراما، وحينئذ يكون الكلام فيه فى فصلين والتفرقة بين حالين : احداهما : أن يعمله رجل من عين ماله لأهله وأصحابه وعياله ،

ولا يجاوزون فى ذلك الاجتماع أكل الطعام، ولا يقترفون شيئا من الآثام؛ وهذا الذى وصفناه بأنه بدعة مكروهة وشناعة . إذ لم يفعله أحد من متقدمى أهل الطاعة الذين هم فقهاء الاسلام وعلماء الأنام ، وسرج الأزمنة ، وزين الأمكنة .

والثانى أن تدخله الجناية ؛ وتقوى به العناية ؛ حتى يعطى أحدهم السحت ونفسه تتبعه وقلبه يؤلمه ويوجعه ؛ لما يجد من ألم الحيف . وقد قال العلماء : أخذ المال بالحياء كأخذه بالسيف، لاسيما اذا انضاف الى ذلك شيء من الغناء مع البطون الملأى بآلات الباطل من الدفوف والشبابات واجتماع الرجال مع الشباب المرد والنساء الفاتنات ؛ أو مختلطات بهم أو متشرفات ، والرقص بالتثنى والانعطاف ؛ والاستغراق فى اللهو ، ونسيان يوم المخاف . وكذلك النساء إذا اجتمعن على انفرادهن رافعات أصواتهن بالتهنيك والتطريب فى الانشاد والخروج فى التلاوة والذكر عن المشروع والأمر المعتاد غافلات عن قوله تعالى (ان ربك لبالمرصاد) .

وهذا الذى لا يختلف فى تحريمه اثنان ، ولا يستحسنه ذوو المروءة الفتيان ، وانما يحلو ذلك لنفوس موتى القلوب وغير المستقلين من الآثام والذنوب . وأزيدك أنهم يرونه من العبادات ؛ لا من المنكرات المحرمات ، فانا لله وانا اليه راجعون « بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ » .

* * *

أما بعد فليس تلك الملاهى والمفاسد التى تقام باسم النبى ﷺ ، وليس ما يعمله أهل الطرق الصوفية من رقصهم وغنائهم، وألاعيبهم التى يضيعون لأجلها الصلوات، ويهتكون بها المحرمات، ويشاقون بها الله والرسول . ليس شيء من ذلك مما يحبه الله والرسول، ولا كان يدعو اليه الرسول؛ وانما كان من أشد ما ينهى عنه الرسول ﷺ

وانما إحياء ذكرى الرسول ﷺ ــ كما قلنا ــ باحياء العمل بسنته ، واتباع دينه والوقوف عند حدوده ، لا بتلك المهازل التى تدمى قلب الاسلام ، وتصيبه فى الصميم ؛ من فسوق وفجور وسفه وطيش ؛ و بدع وخرافات .

وأن أفضل ماتحيي به ذكرى رسول الله ﷺ فى هذه الظروف الحاضرة إمداد فلسطين الدامية ، ومساعدتها بكل مايستطيع وتملك المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها ، وعلى الأخص مصر ، وأولى ثم أولى من تلك الملاهى والأنوار الكهربائية والألعاب التى تذهب فيها أموال طائلة الى جيوب الافرنج — أن تدفع هذه الأموال مساعدة لفلسطين ، ولأياماها وأيتامها ، تسد رمقهم ، وتبل حشاشتهم التى أحرقتها اليهود وأعوانهم .

وانا لنرجو الرجاء كله فى عصر جلالة مولانا الملك الصالح التقى فاروق الأول أدام الله نصره وتوفيقه ورعايته — أن تمحى هذه البدع والأعياد الجاهلية ، وأن تؤخذ الأمة بالشدة والقوة إلى الصراط المستقيم الذى سنه رسول الله ﷺ وأوصى الله تعالى به فى قوله (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) .

وعلى رأس العلماء اليوم رجل الاصلاح الاسلامى الأستاذ الامام الشيخ محمد مصطفى المراغى ، الذى قد أصدر أمره بتأليف لجنة لبحث البدع وأمراضها وبحث علاجها والسبيل الى انقاذ الناس منها . لعل هذه اللجنة توفق سريعا الى انقاذ الناس من هذه المصائب والطوام التى سخر منا العالم بسببها ، وتعمل سريعا على انقاذ ذكرى رسول الله ﷺ من تلك العورات التى شوهتها ، وصورت هذه الذكرى أسوأ صورة فى نفوس العامة والجمهور .

وفق الله الجميع لحب الرسول ﷺ وحب سنته ودينه حباً صادقا ، لاحباً كاذبا

محمد حامد الفقى

الى متعهدى المجلة

نرجو من حضرات متعهدى المجلة أن يرسلوا إلى الادارة مايتوفر لديهم من ثمن المجلات (الأعداد الماضية) لئلا نضطر الى عدم ارسالها اليهم .